منبر الإسلام

مع العدد

- المنتخب من السنة النبوية
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

العدد ٦ • السنة ٣١ • جمادى الثاني ١٣٩٣هـ • يوليو ١٩٧٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٦ - السنة ٣١ - جمادى الآخرة ١٣٩٣

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير
خلف عمارة جروبى القاهرة ت ٢٨١٥٦
تلغرافيا : الإسلام - القاهرة

الاشتراكات :
١٠٠ قرش في جمهورية مصر العربية
٨٠ قرشا للعمال والطلبة

- الاشتراكات تدفع مقدما - ويضاف إلى هذا قيمة البريد خارج جمهورية مصر العربية - وما يساوى قيمة هذه العملة في البلاد الأخرى.
تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

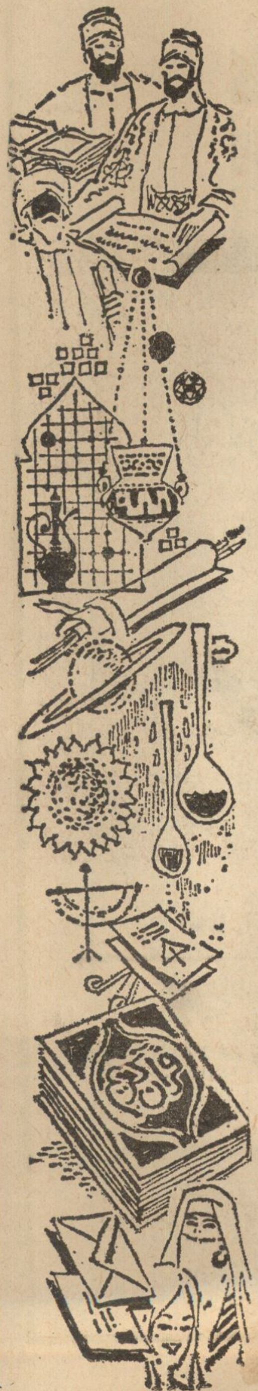

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

● مباحثات الرئيسين محمد أنور السادات ومعمر القذافى فى لقاء الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا ٢٢/٦/١٩٧٣

● المقربون . . . . فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر

● تفسير سورة الفتح . الاستاذ أحمد حسين

● انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . . فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

● الف لام ميم . . . الاستاذ فتحى رضوان

● لماذا عدد النبى زوجاته ؟ . الدكتور أحمد الحوفى

● من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها . . . . فضيلة الشيخ محمد خاطر

● الاسلام وحضارة الدنيا . الاستاذ أحمد زين

● من معانى القراءات وأسرارها فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى

● قرآن ربى . . . . الدكتور محمد محمد خليفة

● جبهة واحدة من الشعوب الاسلامية . . . الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

● من الفقه المقارن [التيمم] الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

● كنتم خير أمة أخرجت للناس فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

● منهج الاسلام فى تقويم الفرد الدكتور على حسن عبد القادر

● أصول روحية للعمارة الاسلامية . . . . الاستاذ عبد المجيد وافى

● خلق أجهزة حماية الجسم معجزة . . . . . الدكتور عبد العزيز شرف

● اعلام الحضارة الاسلامية فى العلوم والرياضيات . الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

● المواجهة الشاملة وفتح الفتوح الاستاذ محمد دياب

● « وفى عصرنا صديق » اسمه يوسف » . . . . قصة مصرية طويلة . بقلم الاستاذ عبد المنعم الصاوى

● تطوف . . . . . الاستاذ الكبير المرحوم على الجندى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

مباحثات الرئيسين :

محمد أنور السادات و معمر القذافى

فى لقاء

الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا

٢٢ / ٦ / ١٩٧٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● استقبال حافل للرئيسين فى المحطات التى توقف فيها القطار

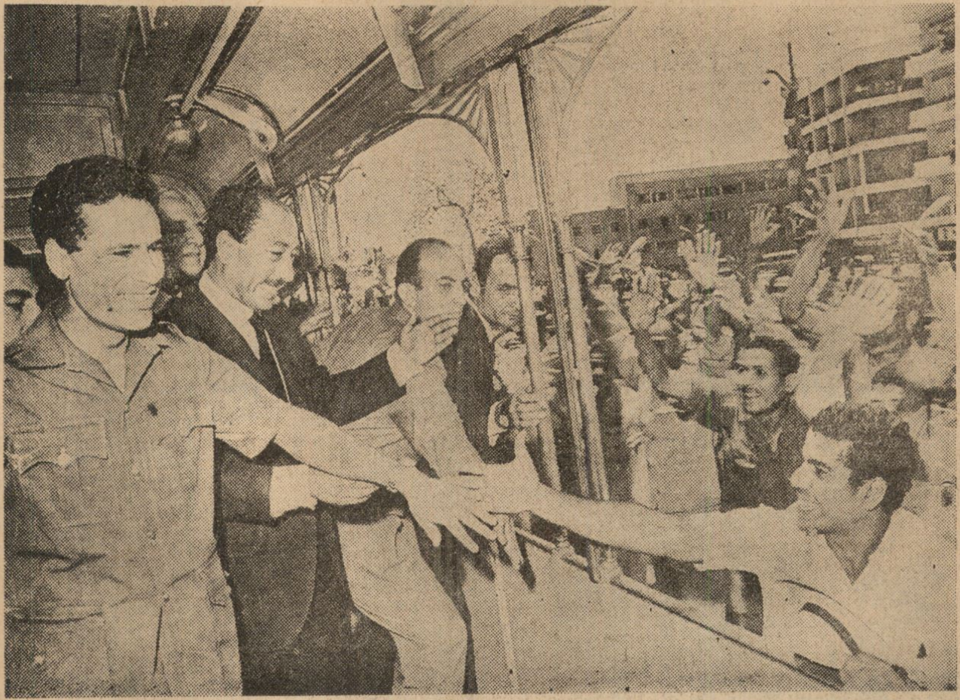

● على طول الطريق من القاهرة الى الاسكندرية كانت الجماهير تحيى الرئيسين وتهتف للوحدة . وفى الصورة يبدو الرئيسان عندما هدأت سرعة القطار عند مدخل الاسكندرية ـ وهما يحييان الجماهير . بينما امتدت يد واحد منهم لتصافح الرئيس القذافى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين القاهرة والإسكندرية على طريق الوحدة بين مصر وليبيا.

● الرئيسان السادات والقذافى فى اجتماعهما الذى عقد ضمن سلسلة مباحثاتهما التى تتناول المسائل المتعلقة بالوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا ٠

وصل الى القاهرة مساء الجمعة ١٩٧٣/٦/٢٢ قادما من طرابلس الرئيس الليبى معمر القذافى لاجراء محادثات هامة مع الرئيس محمد أنور السادات وذلك فى اطار الوحدة التى تجمع بين الشعبين الشقيقين الليبى والمصرى ٠

وفى القاهرة عقد الرئيسان اجتماعا طويلا بحثا فيه التطورات العربية والدولية الجارية ، والانجازات التى تمت فى المجالات المختلفة لتحقيق الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا على أن تستكمل المباحثات فى سلسلة جلسات تعقد بالاسكندرية ٠

وقد صحب الرئيس السادات الرئيس القذافى ظهر يوم الاحد ٢٤ ـ ٦ ـ ١٩٧٣ فى قطار خاص الى الاسكندرية ، واتصلت مشاوراتهما طوال الساعات الثلاث التى استغرقتها الرحلة من القاهرة الى الاسكندرية ٠

وقد غادر الرئيسان محطة سراى القبة بالقاهرة فى الساعة الثانية عشرة ظهرا وهدأ القطار من سرعته فى مدن قويسنا وطنطا ودمنهور وكفر الدوار حيث امتلات محطاتها بالمواطنين والاعلام وصور الرئيسين ولافتات الترحيب ٠

وكانت جموع المواطنين تتابع القطار وهى تهتف

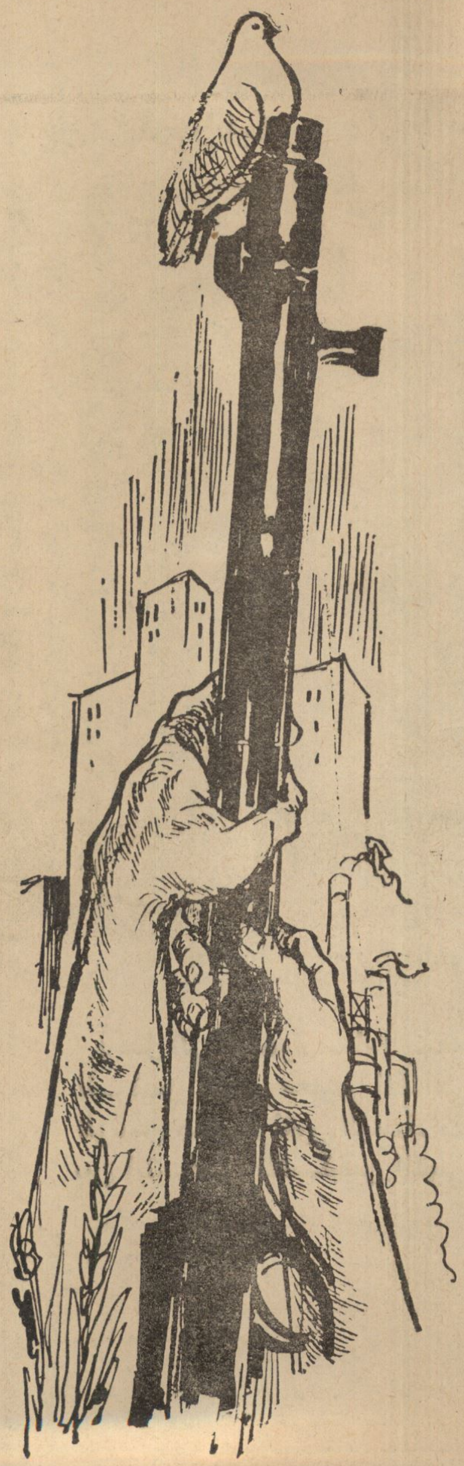

(نحن معك يا سادات) • واستقبل الرئيسان فى محطة سيدى جابر استقبالا شعبيا ورسميا ، وقدم أطفال الاسكندرية ، وأطفال ليبيون يرتدون الزى الوطنى ، الورود الى الرئيسين •

واستقل الرئيسان سيارة مكشوفة ليردوا تحيات عشرات الالوف من أبناء الاسكندرية الذين وقفوا على جانبى الطريق قبل وصول الرئيسين بوقت طويل • وسار الركب فى طريق القائد الخالد جمال عبد الناصر بين هتافات مدوية وتحت أقواس النصر ، حتى وصل الى قصر الصفا حيث أمضى الرئيس بعض الوقت مع الرئيس الليبى •

وقد عقد الرئيسان ظهر الاثنين ٢٥ ـ ٦ ـ ١٩٧٣ اجتماعا فى استراحة المعمورة لاستكمال مناقشات الوحدة •

وحضر الاجتماع السيد ممدوح سالم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية المصرى ، والرائد عبد المنعم الهوني عضو مجلس الثورة الليبى ، والسيد أشرف مروان أمين القيادة السياسية ، وبعد ساعتين انضم اليه الدكتور عبد المنعم أبو العزم نائب رئيس أكاديمية البحث العلمى ، واستمرت المناقشات ساعةبعد ذلك •

وحضر الرئيس القذافى جلسات عقدها مجلس الوزراء ومجلس الشعب واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى ، وخصصت المناقشات فيها لقضايا الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا •

هذا وقد عقدت اللجنة الوزارية العليا التى شكلت برياسة الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء للثقافة والاعلام لبحث موضوعات الوحدة بين مصر وليبيا أول اجتماع لها مساء السبت ٢٣ ـ ٦ ـ ١٩٧٣ •

وقد كان التركيز الاساسى فى حديث الرئيس السادات أثناء الاجتماعات على ايمان الشعب المصرى بالوحدة باعتبارها قدرا ومصيرا كما عرض الرئيس معمر القذافى فى هذه الاجتماعات تصوره للوحدة الشاملة •

ومن المسائل التى طرحت للمناقشة أيضا : التقارير الخاصة بلجان الوحدة الاندماجية والتوصيات ومشروعات القوانين التى توصلت اليها اللجان •

وقد طلب الرئيس السادات ان تنتهى اللجنة الوزارية العليا لبحث موضوع الوحدة ، التى يرأسها الدكتور محمد عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء من وضع تصورها النهائى للهيكل الذى سوف تقوم عليه الوحدة الشاملة فى أقرب وقت •

وقد استمرت مشاورات الرئيسين فى الاسكندرية حتى يوم الخميس الموافق ٢٨ ـ ٦ ـ ١٩٧٣ •

ثم عادا الى القاهرة حيث يستأنفان مباحثاتهما خلال الاسبوع التالى حول قيام الوحدة الاندماجية الشاملة بين مصر وليبيا •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنيـة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقربون

فضيلة الامام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

لقد تمحض الملائكة للخير ، وليس للشيطان عليهم من سبيل ، وليس للشهوات عليهم من سبيل وذلك أنه لا شهوات لهم ··

ولكن الخير والشر بدأا يتصارعان فى العالم منذ أن خلق الله سبحانه البشر لقد خلق الله آدم بيديه ، وسواه ونفخ فيه من روحه ، وأسكنه الجنة ، يقول سبحانه :

« وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما » البقرة

وقال الله سبحانه وتعالى له :

« ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى » ·· طه

ولكن أحكم الحاكمين قيد هذا الاطلاق وهذه الحرية بقيد هو ما عبر عنه سبحانه بقوله :

ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين البقرة

ويتساءل آدم فى نفسه ـ كطبيعة البشر ـ **: لم هذا** النهى ؟ ماهى حكمته ؟ ·· ما طعم ثمار هذه الشجرة ؟

ولكنه يعود الى نفسه سريعا ويستغفر مقرا بحكمة الله ، معترفا بفضله ·· **وينعم آدم فى الجنة ··**

انه فى نعيم ، وفى لذة ، **وفى سعادة ··**

ويهمس آدم لنفسه :

يالها من سعادة لو كانت تدوم ·
أهى سعادة دائمة ؟

هل اقامته فى هذا النعيم خالدة ؟

ويردد آدم : « يالها من سعادة لو كانت **تدوم »** ·

ويسير آدم بعيدا عن الشجرة المحرمة ، وينظر اليها عن بعد فى شيء كثير من الحذر ، **ما لونها ؟ ··** ما لون **ثمارها** ؟ **ما هو حجم هذه الثمار** ؟ ·· **ويبتعد** مسرعا حتى لا يلج الحمى ··

وفى هذه اللحظات أخذ الشيطان يوسوس لهما ، ويقول الله فى سبب ذلك :

« **ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما** » · الاعراف

وقال فى وسوسته :

« **ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا** ملكين أو **تكونا من الخالدين** »

وأردف الشيطان ذلك بقسم على نصحه :

« **وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين** » · **الاعراف**

وكانت النتيجة :

« **فدلاهما بغرور** » · الاعراف

لقد صادفت وسوسة ابليس هوى فى نفس آدم ·· أن الطبيعة **البشرية تهفو الى الخلود ··**

أما أن يكون الانسان ملكا ، لا يثقله جسم ، ولا تحجبه الحواجز ، ولا تحكمه الطبيعة البشرية ، **فذلك أمنية المتمنى ·**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى براءة لا تعرف المكر ، وفى ثقة لم تصادف الخبث فى حياتها ، وفى غرور بالخلود ، وبأن يكون ملكا ، وفى تصديق بالقسم ، وتمشيا مع ما تهفو اليه نفسه .. أكل آدم من الشجرة ..

وزالت عنه البراءة مباشرة ، فأصبح يرى من السوء ما لم يكن يرى ، وأصبح يرى قبائح ما كان يشعر بها .

ان البراءة لا ترى الا الطهر والصفاء ، وقد زالت هذه البراءة بالمعصية ، فأصبح آدم يرى الامور بمنظار آخر ، وهو المنظار الذى أراده ابليس ، وهو :

« ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوءاتهما » . الاعراف

وقد وصل ابليس الى ما أراد ، وقال الله فى ذلك :

فلماذا ذاقاالشجرة بدت لهما سوءاتهما — الاعراف

لم تعد الجنة جنة ، ولم يعد النعيم نعيما ..

انها كانت جنة مع البراءة ، ونعيما مع الصفاء ..

أما الان فهناك المعصية ، وهناك ظهور السوءات ..

ويسمع آدم النداء الالهى مدويا مجلجلا :

« ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين » — الاعراف

ويجرى آدم فى الجنة : يجرى هربا من معصيته ، يجرى خوفا من غضب الله ، يجرى حياء من الله .

وهو كلما أبعد فى الجرى ، وكلما انتقل من مكان الى مكان سمع النداء الالهى مجلجلا فى أذنيه من خارج ، وفى صدره من الداخل :

« ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين » ؟

ويجرى آدم ، وتتعلق أغصان الاشجار بشعره ، فيظن أنه عوجل بالعقوبة ، فيطاطىء رأسه ، ويطلب العفو .. ثم يسمع نداء آخر من جديد :

« أفرارا منى ياآدم » ؟

ويقول آدم :

كلا ياربى ولكن حياء منك

وكان آدم فى الجنة بائسا تعسا حزينا — يروى قتادة عن الحسن عن أبى بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله خلق آدم رجلا طوالا كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق — طويلة — فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه ، فأول ما بدا منه عورته ، فلما نظر الى عورته جعل يشتد فى الجنة ، فأخذت شعره شجره فنازعها ، فناداه الرحمن عز وجل : ياآدم ، منى تفر ؟ .. فلما سمع كلام الرحمن قال : يارب لا ، ولكن استحياء ..

وفى رواية أخرى : فناداه ربه : أفرارا منى ياآدم ؟ ..

قال : بل حياء منك يارب مما جئت به .

وضاقت على آدم الجنة بما رحبت ، وضاقت عليه نفسه ، ووقر فى نفسه :

« أن لا ملجأ من الله الا اليه » ..

وعندئذ تلقى آدم من ربه كلمات تهديه الى طريق رحمة الله ومغفرته يقول سبحانه :

« فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » البقرة

وهذه الكلمات هى :

« ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » الاعراف

وكانت نتيجة هذا الخضوع والتذلل ، أو نتيجة هذه التوبة الصادقة هى ما عبر الله عنه بقوله :

« فتاب عليه : انه هو التواب الرحيم » البقرة

ويقول الله سبحانه أيضا كنتيجة للتذلل وللخضوع وللتوبة النصوح :

« ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » طه

وليس باتفاق ولا مصادفة أن يكون آدم — وهو أول الخلق البشرى — مثلا كريما للتوبة الصادقة ، فان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوبة الصادقة أولّ الطريق الى الله ، أو أولّ طريق المقربين فى معراجهم الى الله سبحانه •

ان أول لبنة فى سبيل المقربين بدأ ظهــورها وايضاحها مع نشأة الخلق ، مع آدم • وكما يمثل آدم أول المخلوقات ، فان فى حياته شرحا كافيا للمقام الاول من مقامات المقربين : التوبة •

ان الاسلام لم يعترف بمعصية لا تكفرها التوبة النصوح •• حتى الشرك بالله تكفره التوبة مــن الشرك • واذا كانت بعض الاديان وبعض المذاهب قد خلدت بعض الاثام وانتقلت بها من الاباء الى الابناء الزين لا ذنب لهم فى الاثم ولا مسئولية عليهم فيه ، فان الاسلام يقول : « ولا تزر وازرة وزر أخــرى » الاسراء • **ويقول : « كل نفس بما كسبت رهينــة »** المدثر •

وفى الاسلام أجمل الاساليب وأقواها فى الحث على التوبة ، على ابتداء المعراج الى الله عن طريق التوبة •

يروى الامام البخارى والامام مسلم عن أبــى هريرة ـ رضى الله عنهم جميعاـ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **ان عبدا أصاب ذنبا فقال : يارب انى أذنبت ذنبا فاغفره ، فقال له ربه : علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ، فغفر له ، ثم مكث ماشاء الله ، ثم أصاب ذنبا آخر ـ وربما قال : ثم أذنب ذنبا آخر ـ فقال : يارب ، انى أذنبت ذنبا آخر فاغفره لى ، قال ربه : علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ، فغفر له ،ثم مكث ماشاء الله ، ثم أصاب ذنبا آخر ـ وربما قال : ثم أذنب ذنبا آخر ـ فقال : يارب انى أذنبت ذنبا فاغفره لى ، فقال ربه : علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به •• فقال ربه غفرت لعبدى فليعمل ما شاء »**

ويعلق الحافظ المنذرى على هذا الحديث الشريف بقوله :

« قوله : « فليعملْ ماشاء » معناه والله أعلم : أنه مادام كلما أذنب ذنبا استغفر وتاب منه ولم يعد اليه ، بدليل قوله « ثم أصاب ذنبا آخر » فليفعل اذا كان هذا دأبه ماشاء ، لانه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره ، لانه يذنب الذنبفيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعاوده ، فان هــذه توبة الكذابين •

وروى البيهقى بسنده عن ابن عباس قال :

« **التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه** » •

والله سبحانه وتعالى « يفرح » بتوبةعبده المؤمن ، وكلمة « يفرح » منسوبة الى الله وردت فى عــدة أحاديث منها ما رواه الامامان البخارى ومسلم عن الحارث بن سويد عن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دوية ـ قفر ـ مهلكة معه راحلته عليها طعــامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحــر والعطش ـ أو ماشاء الله تعالى ـ قال : ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه ، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته** » •

ومع ذلك ، فانه يأتى على الانسان وقت لا يستجيب فيه الى الله ورسوله فى الحث على التوبة •

انه قد يأتى على بعض الناس فترة أظلمت فيهــا قلوبهم من كثرة المعاصى بحيث أصبحت ظلمة كاملة لا شعاع فيها من نور ، يفسر ذلك ما رواه المحدثون عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللهعليهوسلم : « **ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه ، فان تاب ونزع واستغفر صقل منها : وان زاد زادت حتى يغلف بها قلبه ، فذلك الران الذى ذكر الله فى كتابه : (كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون)** •

وهذا الوضع هو تفسير لقوله تعالى :

« **بلى من كسب (عمل) سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** » •. البقرة

واحاطة الخطيئة هى أن يصبح القلب ـ لكثرتها ـ ظلمة كله ، فاذا أظلم فلا أمل فى التوبة ، واذا أصبح ظلمة كله فان الشخص لا يكون له فى الايمان نصيب ، ومن هنا يقول الله تعالى :

« **فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** » .

وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وســلم محذرا من الذنوب حتى المحقرات منها ، روى الامام أحمد ـ بسنده ـ عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« **اياكم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه** »

ولقد تحدث الكثيرون فى الجو الاسلامى عن مكانة التوبة متابعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث عنها ، يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« **كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون** »

ويقول :

« **ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل** » •

ويقول الواسطى (من أئمة الصوفية) :

التوبة النصوح ـ أى الخالصة الصادقة ـ **لا تبقى على صاحبها أثرا من المعصية سرا ولا جهرا** •

ويقول على بن محمد التميمى :

شتان بين تائب يتوب من الزلات ، وتائب يتوب من الغفلات ، وتائب يتوب من رؤية الحسنات •

وبعد :

فان التوبة تصل بالانسان الى حب الله له ، يقول سبحانه :

« **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** » •:•

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير سورة الفتح

الأستاذ

أحمد حسين

- صلح الحديبية
- أعظم عمل سياسى فى سيرة الرسول
- التفاصيل الكاملة كما وردت فى كتب السيرة
- القرآن يسبق العلم الحديث بأن الطبيعة تقوم على قوانين ثابتة
- سورة الفتح من أعلام النبوة
- تصوير القرآن لسيدنا محمد والمؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ● ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ● وينصرك الله نصرا عزيزا ● هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ● ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ● ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ●

ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما ●

انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ● لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ● ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ● سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا او أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ● بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما

بورا ● ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ● ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما ● سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ●

قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ● ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ●

لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ●

ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما ●

وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ●

وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شىء قديرا ● ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ●

سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ●

وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ●

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ●

اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شىء عليما ● لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ●

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ● محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ●

« صدق الله العظيم »

عدد آياتها

تفادينا حتى الان أن نجرى على ما درج عليه بعض المفسرين حيث يبدأون فى تقرير عدد آيات السورة ، وذلك لنتخلص من هذا الخلاف بين البصريين والكوفيين حيث لكل منهما طريقة فى العد وذلك لشديد حرصنا عن أن يبرأ تفسيرنا من شبهة اى خلاف حول نصوص القرآن حتى من حيث طريقة عد آياته بل وحروفه ولكن الذين يتتبعون هذا التفسير يعرفون أننا درجنا على القول بمناسبة مكية السورة ومدنيتها أن العبرة والمعول هو على المكتوب فى المصحف الموجود بين أيدينا ولما كان هذا المصحف يتضمن ذكر عدد آيات السورة فقد رأينا أن نمد القاعدة لتشمل عدد آيات السورة كما هو مدون فى المصحف والمقرر فى المصحف أن عدد آيات سورة الفتح هو ٢٩ فوجب أن نسجل ذلك .

تقديس القرآن والتراث الاسلامى

أما لماذا نفعل ذلك (ورب سائل يسأل وما هى أهمية ذلك) والجواب أننا يجب أن نسير على نهج الاقدمين دائما فذلك هو الاساس الاول لقيام اى حضارة ومدنية وهو أن يحتفظ كل جيل بما فى يديه من عمل وفكر الاقدمين ، فاذا كانت لديه اضافة فلا بأس من اضافتها بل وربما تكون هذه الاضافة مندوبة ، أما أن يتصور جيل من الاجيال أن يهدم القديم بحجة أنه سيبنى بناء جديدا ، فهذا هو الضياع ، والذى لا يقوم معه علم أبدا فضلا عن حضارة ذلك أن كليهما لا يخرج عن كونه عملية (تراكم) فأنا على سبيل المثال ما كنت أستطيع أن اضطلع بهذا التفسير ، لولا علم وجهود كل من سبقونا ولذا فانى التزم به أولا فان كان لى رأى نشأ على ضوء متغيرات العصر ، فانى أسوقه مع النص على القديم بما هو واجب له من احترام .

وعلى هذا الاساس فقد شرعنا منذ هذه السورة على ما جرى عليه العمل دائما وهو اثبات عدد آيات السورة وأنها هنا (٢٩) .

وقد بقى ان نلفت نظر الشباب الى أن هذه الدقة التى حرص عليها القدامى فى تقييد كل ما يتصل بالقرآن كانت (بتوفيق من الله) هى التى حفظت للقرآن سلامته عبر القرون وواجبنا أن نؤدى دورنا بنفس الدقة التى أدوه بها .

سورة مدنية :

سورة الفتح سورة مدنية باتفاق لم يشذ كائن من كان عن قول ذلك فهى تحدثنا عن حدث عظيم جرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للنبى صلوات الله عليه وسلامه فى العام السادس من الهجرة وهو « صلح الحديبية » وقد نزلت السورة الكريمة اثر انصرافه من عقد الصلح أى فى الطريق من مكة الى المدينة فهى مدنية بمعنى أنها أنزلت بعد الهجرة وتتصل بحدث جرى لرسول الله فى علاقاته مع قريش ، وقد تضمنت بضع سور أخرى الاشارة الى غزوات الرسول كالانفال اذ تشير الى غزوة بدر وسورة آل عمران اذ تشير الى غزوة أحد وسورة الاحزاب اذ تشير الى غزوة الخندق وسورة التوبة اذ تشير الى غزوة تبوك .

أما سورة الفتح فتحدثنا عن أكبر عمل سياسى قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه فتح مبين مما يدل على روح الاسلام التى طالما نوهنا بها من الاسلام يعنى السلام فسوف نرى أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم كان قويا ، وكان باستطاعته أن يناجز قريشا وأن يتغلب عليه افهى كانت قد ذلت وضعفت والا لما عقدت هذا الصلح بالذات .

وقد تهيأ رسول الله ومن معه للحرب فعلا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدم الفرار ولكن قريشا لم تكد تظهر استعدادها للتفاهم على طريقة للمسالمة ، حتى فتح رسول الله باب التصالح على مصارعه حتى لقد قبل أن يتنازل (من الناحية الشكلية) عن بعض المسائل التى تصور بعض كبار الصحابة أنه لا يمكن التنازل عنها وهكذا شاءت ارادة العلى القدير أن يوجد فى حياة سيدنا محمد شتى المواقف لنتعلم منها كيف تكون الحرب وكيف يكون السلم وكيف تكون السياسة وكيف يتراجع القائد والزعيم فى بعض المواقف خطوة لكى يقفز الى الامام عديدا من الخطوات ، وصلح الحديبية أكمل نموذج لهذا النوع من التصرفات .

صلح الحديبية :

وقد حفظ لنا تاريخ السيرة النبوية سجلا كاملا لكل ما يتصل بصلح الحديبية وهو تفصيل لا يدور حوله كبير خلاف والفضل فى ذلك يرجع الى سورة الفتح التى دعمت بآياتها (كما سنرى) تفاصيل الواقعة .

وقد جرى جمهرة المفسرين على تقسيم تفاصيل واقعة (صلح) الحديبية على آيات السورة ، ولكننا نؤثر أن نورد أولا تفاصيل القصة بكاملها أولا ثم نستعرض الايات ثانيا فاذا بها واضحة كفلق الصبح .

سيرة ابن اسحاق :

ولقد جاء فى البخارى ومسلم وبقية كتب الاحاديث المعتمدة ، أحاديث متفرقة يكمل بعضها بعضا ، ولكننا لاحظنا أن الكل قد نقلوا عن ابن اسحق أو مصادر ابن اسحق بالذات ، ولما كان ابن هشام كاتب ابن اسحق قد لخص كتابة عن السيرة النبوية ، ولقد ضاع كتاب ابن اسحق ، ولكن كتاب ابن هشام قد بقى لنا لحسن الحظ ، ولما كانت الاحاديث الصحيحة التى وردت فى البخارى ومسلم هى بعض ما جاء فى كتاب ابن هشام ، فقد رأينا أن ننقل القصة بأكملها من ابن هشام ونحن مطمئنون كل الاطمئنان الى دقة الرواية لموافقتها كل الموافقة لما ورد فى سورة الفتح من اشارات لهذا الحدث العظيم فنقول وبالله التوفيق :

ما سبق وعاصر ولحق صلح الحديبية :

قال ابن اسحق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوال (وذلك كله فى العام السادس) وخرج فى ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا ، واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه انما خرج زائرا لهذا البيت (الكعبة) ومعظما له .

حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى فقال : يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدا ، وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين . ثم قال : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم الذى هم بها ، قال رجل من أسلم : أنا يارسول الله . فسلك بهم طريقا وعرا بين شعاب ، فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا الى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس : قولوا نستغفر الله ونتوب اليه ، فقالوا ذلك فقال : والله انها « للحطة » التى عرضت على بنى اسرائيل فلم يقولوها . (ثم أمر رسول الله الناس) أن يسلكوا ذات اليمين بين ظهرانى الحمض فى طريق تخرجهم على ثنية المرار مهبط الحديبية (١) من أسفل مكة ، فسلك الجيش ذلك الطريق ، فلما رأت خيل قريش قترة الجيش (أى غباره) قد خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راكضين الى قريش ، وخرج رسول الله حتى اذا سلك ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس خلات الناقة (أى حرنت) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما خلات

---

(١) يطلق الان على هذا الموضع فى الذاهب من جدة الى مكة اسم الشميسى

وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة ، لا تدعونى قريش اليوم الى خطة يسألوننى فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ، ثم قال للناس : انزلوا ، قيل له : يارسول الله ما بالوادى ماء ينزل عليه ، فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به فى قليب (بئر) فغرزه فى جوفه فجاش (علا وارتفع) بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن (أى شرب الناس حتى ارتووا هم ودوابهم) .

فلما اطمأن رسول الله ، أتاه جديل بن ورقاء الخزاعى فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما له ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان ، فرجعوا الى قريش فقالوا يامعشر قريش انكم تعجلون على محمد ، ان محمدا لم يأت لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت ، فاتهموهم وجبهوهم (أى خاطبوهم بما يكرهون) وقالوا ان كان لا يريد قتالا فوالله لايدخلها علينا عنوة أبدا ، ولا تتحدث عنا بذلك العرب . (وراحت قريش تبعث برسلها واحدا بعد آخر) .

ثم دعا رسول الله عمر بن الخطاب ليبعث به الى قريش فقال عمر يارسول الله انى أخاف قريشا على نفسى وليس بمكة أحد من بنى عدى يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ، ولكنى أدلك على رجل أعز بها منى ، عثمان بن عفان ، فدعا رسول الله عثمان بن عفان فبعثه الى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته ، فقالوا لعثمان : ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال : ماكنت لافعل حتى يطوف به رسول الاله صلى الله ليه وسلم ، واحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل .

بيعة الرضوان :

فقال رسول الله عندما بلغه أن عثمان قد قتل : « لا نبرح حتى نناجز القوم » فدعا رسول الله الناس الى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعنا رسول الله على الموت ، وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر ، وبايع رسول الاله الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل .

أمر الهدنة :

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ائت محمدا فصالحه ولا يكن فى صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا يتحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا ، فأتاه سهيل بن عمرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مقبلا قال : قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل ، فلما انتهى سهيل بن عمرو الى رسول الله، تكلم فأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح . فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب (أى كتابة عقد الصلح) وثب عمر بن الخطاب فأتى ابا بكر فقال : ياأبا بكر أليس برسول الله ، قال : بلى . قال : أو لسنا بالمسلمين ، قال : بلى قال أوليسوا بالمشركين ؟ قال ، بلى ، قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ، قال أبو بكر : ياعمر الزم غرزه (اى اتبعه ولا تحيد عنه) فانى أشهد أنه رسول الله ، قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله ، ألست رسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى . قال أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى . قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ قال : أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى ، قال فكان عمر يقول : أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا ، قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، فقال (أى سيدنا محمد) : أكتب ، بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا أعرف هذا ولكن أكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الاله صلى الله عليه وسلم : أكتب باسمك اللهم فكتبها ، ثم قال : أكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ، ولكن أكتب اسمك واسم أبيك ، فقال رسول الله صلى الاله عليه وسلم : أكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو : اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين ، يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على انه من أتى محمد امن قريش بغير اذن وليه رده اليهم ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وأن بيننا عيبة مكفوفة (أى يكف كل من الطرفين عن الاخر) وأنه لا اسلال (أى السرقة الخفية) ولا أغلال (خيانة) وانه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن فى عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن فى عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة ، وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها ، فدخلتها بأصحابك ، فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف فى القرب (أى فى أغمادها) لا تدخلها بغيرها .

أمر أبى جندل بن سهيل بن عمرو :

فبينا رسول الاله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو (وكان قد أسلم) يرسف (فى الحديد) قد انفلت الى رسول الله .

وقد كان أصحاب رسول الله قد خرجوا (أى من المدينة) وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه (أى عاناه) رسول الله فى نفسه دخل

على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ، فلما رأى سهيل (ابنه) أبا جندل) قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتلابيبه ، ثم قال : يامحمد قد لجت القضية (أى أن الاتفاق قد ابرم وانتهى الامر) بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا .

قال (أى رسول الله) صدقت ، فجعل ينتره (أى يجذبه) بتلابيبه ويجره ليرده الى قريش ، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته : يامعشر المسلمين ، أأرد الى المشركين يفتنوننى فى دينى ؟ فزاد ذلك الناس الى ما بهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل اصبر واحتسب ، فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك ، واعطونا عهد الله وانا لانغدر بهم ، قال : فوثب عمر بن الخطاب مع أبى جندل ، يمشى الى جنبه ويقول : اصبر ياأبا جندل فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب ، يقول ذلك وهو يدنى قائم السيف منه ، ويقول عمر « رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ولكن الرجل ضن بأبيه ، ونفذت القضية » .

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلح قام الى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه ، فلما رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون ويقصرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الاله ، قال : يرحم الله المحلقين ، قالوا والمقصرين يارسول الله ، قال : يرحم الله المحلقين ، قالوا والمقصرين يارسول الله ، قال : والمقصرين ، فقالوا : يارسول الله فلم ظاهرت (أى قويت) الترحيم للمحلقين دون المقصرين ، قال : لم يشكوا .

رجوع الرسول ونزول سورة الفتح :

ثم انصرف رسول الله قافلا (أى راجعا) حتى اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح « انا فتحنا لك فتحا مبينا » .. الايات .

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح :

فلما قدم رسول الله المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد (مسلما وكان ممن حبس بمكة) فلما قدم على رسول الله كتب فيه (رجال من قريش) وبعثا برجلين لاعادته ، فقال رسول الله : ياأبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح فى ديننا الغدر وان الله جاعل لك ومن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ، فانطلق الى قومك ، فانطلق معهما حتى اذا كان بذى الحليفة جاس الى جدار وجاس معه صاحباه فقال أبو بصير « أصارم سيفك هذا » فقال : انظر اليه ؟ قال : انظر ان شئت . قال فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله ، ونجا رفيقه بنفسه وعاد الى رسول الله وهو جالس فى المسجد فلما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ان هذا الرجل قد رأى فزعا ، فلما انتهى الى رسول الله قال : ويحك مالك ؟ قال : قتل صاحبكم صاحبى ، فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتنى ليد القوم وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعبث بى ، فقال رسول الله : ويل أمه محش حرب (أى موقد حرب) ، لوكان معه رجال .

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذى كانوا يأخذونه الى الشام ، وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله لابى بصير « ويل امة محش حرب لو كان معه رجال » فخرجوا الى أبى بصير بالعيص فاجتمع اليه منهم سبعون رجلا وضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير (قافلة) الا اقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها أن يأويهم ، فلا حاجة لهم بهم ، فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه فى المدينة .

« انتهت قصة الحديبية كما جاءت فى سيرة ابن اسحق » .

عمرة القضاء :

ونريد كى تكون الصورة كاملة أمام القارىء نكمل له وقائع ما حدث بعد ذلك لانه بدوره يفسر كيف كان صلح الحديبية فتحا ففى العام التالى قام رسول الله واصحابه بأداء العمرة طبقا للاتفاق وهى ما أطلق عليه فى التاريخ النبوى « عمرة القضاء » حيث أخلت قريش مكة لمدة ثلاثة أيام ودخلها رسول الله حيث طاف بالبيت هو وأصحابه وسعى بين الصفا والمروة وقد لا يعرف مئات الالوف من الحجاج ان نظام « الهرولة » فى الطواف والسعى قد سن فى هذه العمرة لسبب خاص ، وظل حتى الان كذكرى لهذا اليوم العظيم ، ولكن قليلا جدا من الحجاج من يعرف ذلك . وحقيقة الامر أن قريشا عندما أخلت مكة ليدخلها رسول الله ، وقفت فوق رؤوس الجبال تتفرج على سيدنا محمد ومن معه وهم يطوفون بالكعبة ، وكان زعماء قريش قد روجوا بين الناس أن محمدا واصحابه قد أنهكتهم الحرب حتى ليكادون يتساقطون من فرط الضعف والاعياء ، ولما كان ذلك يخالف الحقيقة بطبيعة الحال ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه « رحم الله امرءا أراهم من نفسه اليوم قوة » ومن هنا فقد سن نظام « الاضطباع » وهو أن يكشف المحرم ذراعه الايمن وهو يطوف حول الكعبة ويسعى وذلك لكى ترى قريش يومئذ كذب ما قيل لهم عن ضعف المسلمين ، ولنفس السبب راح الصحابة يهرولون فى طوافهم فى ركنين من أركان الكعبة حيث كانت أبصار قريش تقع عليهم ، ويسيرون الهوينى فى الركنين الاخرين حيث لا تقع عليهم الابصار ، وكذلك الحال فى السعى فكان المسلمون يهرولون فى جزء من السعى حيث تقع عليهم أبصار قريش ، ويمشون الهوينى فى غير ذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد فطن سيدنا عمر بن الخطاب أيام خلافته لذلك فقال « كنا نهرول على أيام رسول الله لنغيظ كفار قريش ، فعلام نفعل ذلك اليوم وقد زال السبب » ولكنه بعد التشاور مع أهل الشورى رؤى الابقاء على فعل فعله رسول الله فبقيت الى اليوم سنة متبعة •

فتح مكة بعد عمرة القضاء :

واذا كانت عمرة القضاء قد حققت نبوءة القرآن التى وردت فى سورة الفتح « لتدخلن المسجد الحرام ٠٠ الاية » •

فان العام التالى مباشرة (الثامن من الهجرة) قد شهد فتح مكة نهائيا وحيث وفد الرسول ومن معه الى مكة عام صلح الحديبية فى عدد يتراوح بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ فقد دخل مكة بعد ذلك بعامين فقط فى جيش مقداره عشرة آلاف •

والان وبعد سرد حادث صلح الحديبية وما عاصره ولحقه بكل هذا التفصيل نمضى فى ذكر آيات السورة ، وسنرى كيف أشارت الايات كلها الى هذه الوقائع التى سردناها مما جعلنا مطمئنين كل الاطمئنان لرواية ابن اسحق لصلح الحديبية ، وما جعل جميع المفسرين بلا استثناء يثبتونها •

انا فتحنا لك فتحا مبينا :

يكاد الاجماع ينعقد على أن الفتح المقصود هو فتح صلح الحديبية ولكن البعض ذهبوا الى أن المقصود به هو فتح مكة وقد بشر به الرسول عقب انصرافه من الحديبية ، وقد جاء الحديث بصيغة الماضى ويضيفون الى ذلك ان الفتح لا يكون الا عنوة وصلح الحديبية لم تستعمل فيه أى قوة ، وهذه حجة واهية فقد استعمل تعبير الفتح هنا على سبيل المجاز وتثبيتا لقلوب المسلمين الذين تصوروا انهم عادوا بصفقة المغبون •

ويروى انه عندما نزلت سورة الفتح تساءل بعض المسلمين « أفتح هو ؟ » فقال رسول الله « بل هو أعظم الفتوح بل هو أعظم الفتوح فقد رضى المشركون أن يردوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا منكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا » •

حديث البخارى :

وقد بقى ان نثبت حديث البخارى ومسلم بصدد سورة الفتح قالا رضى الله عنهما بسندهما :

كان رسول الله يسير ليلا ومعه عمر بن الخطاب فسأله عمر عن شىء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه (١) فقال عمر ثكلت أم عمر ، نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات لم يجبك قال عمر : فحركت بعيرى ثم تقدمت أمام الناس وخشيت ان ينزل فى قرآن فما نشبت (أى ما لبثت) أن سمعت صارخا يصرخ بى فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فى قرآن ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال

« لقد نزلت على سورة لهى أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ « انا فتحنا لك فتحا مبينا » •

ـ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ● وينصرك الله نصرا عزيزا ●

هل للرسول صلوات الله عليه ذنوب ؟

يخوض بعض قدامى المفسرين فى محاولة تحديد المقصود بمغفرة الذنوب وان جاز أن يكون لرسول الله ذنوب فى الجاهلية فهل له ذنوب بعد البعثة ويصل الامر ببعضهم الى محاولة تقصى هذه الذنوب بينما يحاول البعض أن يصرف معنى الكلام عن ظاهره فيقولون ان المقصود به هو ذنوب امته ، او هو ذنب آدم ، وذلك كله لا يتفق ـ الرأى مع عصمة الرسول والتى تجعله لا يذنب ، ومثل هذه الاراء تطلعك على الحرية المطلقة التى كان علماء السلف يخوضون بها هذه المسالك الوعرة ، اما نحن فلا نخوض فيما خاضوا فيه وندع الامر كله لله ، فعلاقة سيدنا محمد بربه مسألة ندعها لله عز وجل فهو أعرف برسوله ونبيه منا ، ولنا ما يدل عليه الكلام الالهى دلالة قاطعة فى هذه الاية يتحدث عن فضل الله عز وجل على سيدنا محمد فهو :

١ ـ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر •
٢ ـ وهو قد أتم نعمته عليه •
٣ ـ وهو قد هداه الى الصراط المستقيم •
٤ ـ وهو قد نصره نصرا عزيزا •

ومن هنا فلا عجب أن يقول رسول الله :

لقد أنزلت على الليلة سورة خير مما طلعت عليه الشمس •

وقد لاحظ من هم حول سيدنا محمد فى اخريات حياته استغراقة فى العبادة وقيام الليل فقالوا له : او لم يغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فكان يقول لهم : « أفلا أكون عبدا شكورا » ولقد تكرر فى القرآن الكريم ، دعوة سيدنا محمد الى الاستغفار والتوبة كلما فتح الله عليه ، وقد مر بنا ذلك فى سورة النصر التى أنزلت عليه عقب فتح مكة •

ـ اذا جاء نصر الله والفتح ● ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ● فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا ●

الادب الالهى :

ولنا نحن فى الوقت الحاضر الادب الالهى الذى يؤدبنا به ، فاذا كان يعلمنا أنه حتى النبى ذروة الكمال الانسانى مدعو الى الاستغفار وحتى بعد أن غفرت ذنوبه مقدما ، فكان الاحرى بنا نحن عباد الله الناقصين الضعفاء الغارقين فى الاثم ، علينا أن نتوب ونستغفر بالليل والنهار وفوق ذلك وقبل ذلك ان لا تداخلنا ذرة من الغرور أيا كان ما نفعله •

---

(١) اذكر ماقاله ابن اسحق عن موقف سيدنا عمر فى صلح الحديبية •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ● ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ● ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا ● ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما ● .

نشيد النصر :

لست أدرى أهو خيال خاص بى أم هو احساس عام يحسه كل من طالع هذه الايات التى تثير فى نفسى هذا الشعور ، وأعنى بها الايات من سورة الانفال وهى تحدث الاجيال والدهور عن الانتصار الحاسم الذى أحرزه المسلمون فى بدر ، ثم هذه الايات من سورة الفتح ، ذلك انه يخيل الى كلما تلوت الايات فى السورتين كما لو كانت السموات والارضين والملائكة والجن والانس والشمس والقمر وبقية النجوم والكواكب الاخرى ،كلها تضج بالبشرى وتطفح بالسرور والحبور • ان اصداء الموسيقى السماوية تتجاوب فى كل آية بل وفى كل كلمة وكل حرف • ومن هنا ولكى أكون دقيقا فى التعبير قلت ان ذلك قد يكون من محض خيالى واحساس خاص بى •

ـ هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم

السكينة : الطمأنينة

يتبين من العرض الذى قدمناه لصلح الحديبية كيف كان الموقف صعبا وشاقا على جماهير المسلمين حول سيدنا محمد ، فهم قد خرجوا معه وهم لا يشكون فى أنهم سيدخلون مكة اما بالتراضى او عنوة ، ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقدم على ما أقدم عليه الا بعد رؤيا رآها فى منامه من أنهم سيدخلون الكعبة مما سترد الاشارة اليه فى آيات السورة •

وها هم المسلمون يرون انفسهم يعودون ولما يدخلوا مكة وذلك فضلا عما جرى فى احداث الصلح نفسه حيث كتبت باسمك اللهم بدلا من باسم الله الرحمن الرحيم ، ومحمد بن عبد الله بدلا من محمد رسول الله ، كل ذلك كان صعبا وشاقا على نفوس المسلمين ، ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل الطمأنينة على قلوبهم فانصاعوا لامر رسول الله عندما أمرهم بالتحلل من العمرة والعودة الى المدينة بدون أن يدخلوا مكة ويؤدوا فريضة العمرة •

ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم :

قال المتكلمون كلاما كثيرا حول الايمان وهل يزيد وينقص • أم أنه قدر ثابت فاما ايمان او لا ايمان • وهذه المباحث المستفيضة فقد دارت على الرغم من صراحة الاية (**ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم**) وخلص بعض مفسرى أهل السنة من هذا الخلاف بقولهم :

« **أى تصديقا بشرائع الايمان من تصديقهم بالايمان** » وقال الربيع بن انس : خشية مع خشيتهم وقال الضحاك **يقينا مع يقينهم** » •

هذا نموذج لبعض ما قيل لتفادى المباحث العويصة حول الايمان وهل هو يزيد وينقص •

رأى نسوقه :

وهناك رأى نسوقه نستمده من تجاربنا الذاتية ، فنحن ممن يقولون أن الايمان كالحب وكبقية الاحاسيس يقع أو لا يقع ثم يبدأ دور العقل فى تقدير مدى هذه العاطفة وهذا الاحساس ومدى قوته وشدته ، فنحن للوهلة الاولى نرى الشىء جميلا وتنشرح له صدورنا ومع ادامة النظر نتبين اوجه الجمال ويتأكد فى نفوسنا الاحساس بالجمال وهذا هو ما يحدث فى كل شىء فبالنسبة للقرآن مثلا تهتز نفوسنا لسماعه وتنشرح وتطمئن حتى اذا أخذنا فى دراسته تبين لنا مبعث هذه الاحاسيس وما من مسلم الا وهو مؤمن بالله ومع ذلك فهو عندما يطالع الادلة العقلية على وجود الله فهو يفرح بها وهنا يصدق عليه القول بأنه (ازداد ايمانا على ايمانه) ولنا على ذلك كله شاهد من القرآن عندما طلب سيدنا ابراهيم عليه السلام من الله ان يريه كيف يحيى الموتى ، فقال له أو لم تؤمن بعد فكان الجواب « بلى ولكن ليطمئن قلبى » وعندنا كلمة قلبى هنا تعنى الفكر والعقل ، فقلب سيدنا ابراهيم بمعنى مشاعره ، ووجدانه كان مؤمنا منذ البداية حتى لقد كان هو الذى حطم الاصنام وانما كانت رغبته فى رؤية كيف يحيا الموتى طلبا فى زيادة الاقتناع الفكرى والذى يزداد باستمرار تبعا للمطالعة والتجارب وهكذا يكون الايمان كشعور ووجدان يكون أو لا يكون ، ثم يأتى دور العقل فى تفهم هذا الايمان وتقويته عن طريق البحث والدرس والمشاهدة ونعود الى موضوع المؤمنين حول سيدنا محمد فهم مؤمنون ايمانا كاملا فهاجروا وحاربوا الى جوار الرسول ولم تداخلهم ادنى ذرة من الشك فى رسالته ، وقد رأينا كيف أن سيدنا عمر وهو فى أوج اعتراضه على ما كان يجرى أمامه لم يكد ابو بكر يقول له اشهد انه رسول الله ، حتى قال على الفور « **وانا أشهد أنه رسول الله** » فالمسألة لا تعدو ان تكون عدم قدرة على فهم الحوادث المفاجئة وغير المتوقعة فلما ان نزل القرآن يسجل ويقرر ان ما حدث كان فتحا ازداد المؤمنون طمأنينة فوق طمأنينتهم واقتناعا فوق اقتناعهم •

الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين والنصر هبة من عند الله

واذا كان القرآن منذ بدايته حتى نهايته هو وعد المتقين للجنة ووعيد للكافرين بالنار ، فان الانسان يحس هنا للوعد والوعيد بمذاق خاص اذ أنه يشير الى جرعة من كليهما ساقها الله لمستحقيها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهو بعد أن غفر لسيدنا محمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأتم عليه نعمته بالنصر والهداية من فضله ليشمل كل من كان مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى واقعة الحديبية فوعدهم بأن يدخلهم الجنة ، واذا كان الوعد فى هذه الاية عاما (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار) فان ذكر من كانوا مع سيدنا محمد فى صلح الحديبية بالذات مستفاد من قوله تعالى فى آية تالية كما سيرد علينا « **لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة** »

فدل ذلك على ان كل من بايع النبى فى ذلك اليوم فقد رضى الله عنه ، وهل ثم جزاء لرضاء الله الا الجنة

وفى الوقت الذى يتفضل الله بنعمته على من رضى عنهم وهم الذين بايعوا رسول الله (**ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما**

فانه يتوعد المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات (**الظانين بالله ظن السوء**) وكما حدد الله المؤمنين الذين ضمنت لهم الجنة بأنهم (**الذين يبايعونك تحت الشجرة**) واذا كانت جهنم هى نصيب كل مشرك ومنافق فى كل زمان فالقرآن هنا قد خصص طائفة (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) وهذه الطائفة هى (**الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء**) وكما بينت لنا آية تالية المؤمنين الذين رضى الله عنهم ، فكذلك بينت لنا آيات لاحقة ماهو الظن السىء الذى ظنه المشركون والمنافقون « **بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا** »

وهكذا تحدد الظن السىء وأصبح كل من دار فى نفسه هذا الظن ، ما لم يتداركه الله برحمته ، هو المعنى بهذه الغضبة واللعنة .

ـ ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما ●

واذا كنا قد رأينا عظم الفتح الذى فتحه الله على المسلمين بصلح الحديبية حيث لم يمض عامان كما قدمنا الا واستسلمت مكة وجاءت الجزيرة العربية كلها على آثارها • فقد تم ذلك بلا حرب ولا قتال فحق أن يكون هذا النصر والفتح من عمل جنود الله (الملائكة) وهم من تشاء حكمته تعالى ان يستخدمهم فى بعض الظروف والمناسبات (بالكم والكيف) اللذين تقتضيها حكمته ، ولا جدال ان ما حدث فى صلح الحديبية كان أحد هذه المواطن ، حيث تم فتح من أعظم الفتوح ، بتوفيق الله لرسوله أن يتصرف على النحو الذى تصرف به •

ـ انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ● لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ●

تعزروه : أى تعظموه . والتعزير التعظيم والتوقير .

وتوقروه : أى تعظموه •

وفى رأى بعض المفسرين أن الضمير فى تعزروه وتوقروه يرجع الى سيدنا محمد ، والرأى الاخر ان الضمير فى الكلمات كلها عائد الى الله سبحانه وتعالى وهو ما نميل له نحن .

ومبشرا ونذيرا

وقد ورد وصف سيدنا محمد بأنه قد ارسل مبشرا ونذيرا فى عديد من الايات وغنى عن البيان انه يبشر من آمن بالله واطاع الرسول بالجنة والاصل فى التبشير انه يكون بالخير وقد يكون بالشر اذا كان مقيدا به يقال بشره تبشيرا اذا أخبره بخبر يظهر أثره على بشرة وجهه . ولكن الاستعمال قصر التبشير على الخير ، ومنه البشير •

والنذير من الفعل (أنذر) أى أبلغ وأعلم ويكون ذلك فى الاعلام بالشىء المخوف (منه) فى مدة تتسع للتحفظ منه •

ووصف سيدنا محمد بأنه نذير أى أنه يحذر الكفرة والمشركين والعصاة من نار جهنم •

والاتفاق تام على المقصود من معنى بشير ونذير •

شاهدا

وانما جرى الخلاف حول وصف سيدنا محمد بأنه شاهد فمن قائل : على أمتك بالبلاغ • وقيل شاهدا عليهم بأعمالهم من طاعة ومعصية ، وقيل شاهدا عليهم يوم القيامة •

وعندنا انه لا يجب حصر المعنى أو تحديده على (أمة محمد) فهو قد أرسل للناس كافة وقد جاء مبشرا لكل من آمن به منذرا لكل من عصى ، شاهدا على كل الناس •

وفى الاية التالية ، موضوع البشارة والانذار وموضوع الشهادة :

ـ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ●

أى أن موضوع رسالة سيدنا محمد

ـ الايمان بالله وان محمدا رسول الله •

ـ تعظيم الله واجلاله بافراده بالالوهية والعبادة •

ـ تسبيح الله (أى تنزيهه) بكرة وأصيلا ، أى غدوة وعشيا •

وقدمنا ان البعض يقف وقفا تاما بعد تعزروه وتوقروه ، باعتبار أن الضمير يعود على سيدنا محمد فهو الذى يجب أن يعظم ، ثم يستأنف الكلام بعد ذلك بحيث يكون المقصود بالتسبيح هو الله عز وجل . وقد قدمنا أن الضمائر كلها تعود الى الله عز وجل ، لا لاننا (**وحاشا لله**) لا نرغب فى تعظيم سيدنا محمد فهو عندنا أعظم العظماء ولا يتم لاى انسان اسلام الا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اذا شهد بأنه رسول الله وليس وراء ذلك **عظمة** ، ولكن القرآن ابان نزوله كان شديد الحرص على اختصاص الله وحده بالعظمة والجلال بغير شريك فى هذه العظمة • ولقد رأينا كيف أن كل ما طلب من المؤمنين فى سورة « **الحجرات** » أن لا يقدموا بين يدى الرسول ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى وأن لا ينادوه من وراء الحجرات •

وليس فى كل ذلك أكثر من اجراءات الواجب اتباعها حيال أى معلم ومرشد ومؤدب •

وقد كان سيدنا محمد ينهى أصحابه عن أن يعظموه كما يفعل الاعاجم بملوكهم ، فدل ذلك على أن العظمة هى لله وحده ، وليس ينقص ذلك سيدنا محمد مقدار ذرة من عظمته (الانسانية)

ـ ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما

نكث : أى نقض البيعة

هاهى الاشارة الى بيعة الرضوان ، غير ان الاشارة هنا وردت عامة ، وستأتى فى آية تالية الاشارة الخاصة الى بيعة الرضوان بالذات •

يد الله فوق أيديهم

بعد أن اشارت الاية الى أن من يبايعون سيدنا محمد على أى أمر من الامور انما يبايعون الله فسيدنا محمد هو رسوله والناطق باسمه فكان من الطبيعى أن يد الله كانت فوق أيديهم عندما كانوا يضعون أيديهم فوق يد الرسول رمزا على العهد والميثاق ويد الله يجب ان تفسر هنا كما تفسر فى أى مكان آخر بأنها تعنى « **عناية الله** » أو « **قدرته** » أو « **نعمته** »

فمن نكث فانما ينكث على نفسه

أى أن من نقض بيعته فانه انما يعود بالضرر على نفسه لحرمانه من الثواب أولا ولاستحقاقه الجزاء لاخلاله بتعهده •

ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما

أما من يوفى بعهده مع الله أى مع (رسوله) فسوف يوفى الله له أجره العظيم بادخاله الجنة •

ـ سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا

قال ابن عباس ومجاهد أن المخلفين من الاعراب هم من كانوا حول المدينة آنذاك وسموا القبائل باسمائها والاية تتنبأ بأن هؤلاء الاعراب الذين تخلفوا عن رسول الله عندما دعاهم للسير معه عندما قصد مكة سوف يقولون له عندما يرونه وقد رجع بسلامة الله الى المدينة (على خلاف ما يظنون) انه لم يمنعهم من الخروج معه اذ دعاهم الى اشتغالهم بالسعى وراء (المعايش) أى طلب الرزق وحرصهم على أن لا يتركوا أولادهم وعيالهم بدون من يعولهم ويزيدون على ذلك فيطلبون منك أن تستغفر لهم ، ولكن الله سبحانه العالم بالنوايا قد فضح سرهم فحكم عليهم بالنفاق وأنهم يقولون بأفواههم (ألسنتهم) ما ليس فى قلوبهم ، فهم انما يتظاهرون بطلب المغفرة والحقيقة أنهم لا يضمرون الا السوء ويكلهم سيدنا محمد الى الله الذى يقرر وحده ان يشاء أن يضرهم أو ينفعهم ، **بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا**

بورا :أى هلكى تقول بار فلان أى هلك • وقيل قوما بورا أى فاسدين لا يصلحون لشىء من الخير

الله يكشف الحقيقة

وفى هذه الاية الكريمة يكشف الله عن حقيقة ما دار فى نفس الاعراب وجميع المنافقين الذين تخلفوا عن السير مع رسول الله فقد تصوروا أن هذه الرحلة ستكون نهاية سيدنا محمد ومن معه من المؤمنين فما كانت قريش بالتى تتركهم يفلتون من أيديها فقد تصدت قريش المدينة فى غزوة بدر فى الف مقاتل منهم ٣٠٠ فارس فى غزوة بدر ثم قصدوها فى العام التالى بثلاثة آلاف مقاتل ، وفى غزوة الخندق قصدوا المدينة بعشرة آلاف وقد كانت قريش تقطع مئات الكيلو مترات لتدهم المسلمين فى المدينة ، ومن هنا تصور الاعراب أن محمدا ومن معه عندمايصبحوا فى يد قريش وفى عقر دارهم فسوف يفتكون بهم ، وأغفل هؤلاء الاعراب والمنافقون قدرة الله التى تعلو كل قدرة ، وهو ما كان يوجه سيدنا محمد هذا التوجيه لو سبق فى علمه غير هذا الذى حدث •

ـ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ● ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما ● وانزل الله حكمه على من تصور التصور السابق نتيجة كفره بالله ورسوله بأنه قد أعد لهم سعيرا أى (نار جهنم) دعاء بالتذكير أنه هو المتصرف فى كل ما يجرى من أحداث فى السموات والارض ، وكما هو شأنه (جلت قدرته وعظمت رحمته) فهو لا يوئس أبدا من رحمته ولذلك فقد ختمت الاية بأنه هو الغفور الرحيم ، وذلك بعد ان أطلق مشيئته فى الغفران •

ـ سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ● قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

كما توليتم من قبلٌ يعذبكم عذابا أليما ● ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ●

فتح خيبر

وعد سيدنا محمد صلوات الله عليه المسلمين وهم عائدون من صلح الحديبية أن الله قدأذن له بفتح خيبر وكانت آخر وكر لليهود قد انحازوا اليه وكان اليهود فوق عدائهم لسيدنا محمد قد ازدادوا عليه حقدا ، فكانت خيبر بؤرة مؤامرات ودسائس ومع ذلك فلم يكن الله قد أذن له بعد فى اجلائهم فلما ان تلقى الامر من ربه بفتحها ، كان من الطبيعى أن لا يشرك معه فى هذا الامر الا الذين برهنوا على ايمانهم بالسير معه الى مكة عندما دعاهم ومبايعته على الجهاد معه حتى النصر أو الموت ·

ولكن الاعراب عندما رأوهم قد عادوا بسلامة الله ، ورأوهم يتجهون للسير نحو خيبر لفتحها ، طمعوا هذه المرة فى مصاحبة رسول الله يقينا منهم أن المعركة ستكون سهلة والغنائم وفيرة · والذى يهمنا فى هذا الموطن ان هذه الوقائع كلها قد نبأ بها القرآن ، سيدنا محمد ، من انه سيكون فتح وستكون مغانم ، وسوف يطلب المخلفون من الاعراب أن يصاحبوا رسول الله ، يريدون أن يبدلوا كلام الله وهو ما قضى به على لسان رسوله من ان لا يصحبه الى خيبر الا من حضر معه الحديبية ·

وهنا يقرر القرآن الكريم هذا الحكم « **قل لن تتبعونا كذلكم قال الله** »،

ـ « فسيقولون بل تحسدوننا »

ومرة أخرى ينبىء القرآن بما سوف يقوله المخلفون من أنهم يمنعون من الخروج حتى لا يأخذوا نصيبا من الغنائم ، وهكذا يكشفون عن خبيئة أنفسهم وانهم لا يخرجون الا طمعا فى الغنيمة ·

ـ بل كانوا لا يفقهون الا قليلا :

وهذا هو شأن المنافقين ومن فى قلوبهم مرض يتصورون الامر على انه مجرد غنائم وينسون أن الامر بالنسبة للمؤمنين هو استعداد أولا للموت فى سبيل الله ،فاذا تم النصر فمن عند الله وتكون الغنائم بعض نعم الله يفيئها على المؤمنين فى الحياة الدنيا ولهم بعد ذلك الثواب أعظم الثواب فى الاخرة ·

كل هذه المعانى لا يفقه المخلفون منها شيئا والا لما تخلفوا أما القليل الذى يفهمونه فهو فى أوهامهم وظنونهم السيئة وبقية شئون الدنيا ·

ـ قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون ·

من هم القوم أولو البأس

جرى الخلاف بين من حاولوا تحديد (من هم القوم أولو البأس ، فقال بعضهم انهم هوازن (فى غزوة حنين) وقال بعض آخر انهم بنو حنيفة (فى حروب الردة) وعدد كبير من المفسرين يقولون ان المقصود هم فارس والروم ، بينما اختار الطبرى ونحن من رأيه أن الوصف جاء عاما ويجب أن يبقى على عمومه ، والسياق عندنا واضح كل الوضوح فقد دعى الاعراب للسير مع رسول الله فلما أن تصوروا أن سيكون قتال نكلوا وتعللوا بشتى الاعذار فلما قصد الرسول خيبر وتصوروا أن لن يكون قتال وانما هى مغانم طلبوا أن يخرجوا معه فرفض الرسول انصياعا لامر الله سبحانه وتعالى أن لا يخرجوا معه ، فلما احتج الاعراب وادعوا انهم مسلمون مؤمنون ، قيل لهم أن الفرص ستكون متاحة لهم فى المستقبل ، فسوف يدعون الى قتال أقوام ذوى بأس « **تقاتلونهم أو يسلمون** » ونحن نميل الى تأويل يسلمون هنا بمعنى يستسلمون، فقد جرى العمل على ذلك أيام سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فكانت جيوش المسلمين تحارب جيوش فارس فاذا استسلمت الجيوش توقف القتال ·

ـ فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ·

هذا هو نتيجة الامتحان والفرصة التى لاتزال أمام الاعراب ، فسوف يدعون من جديد ، حيث يكون القتال على أشده فان هم أطاعوا فسيكون لهم الاجر عند الله ، أما اذا نكصوا وتخلفوا كما فعلوا من قبل فسوف يعذبهم الله عذابا شديدا ·

وسنرى أن الاعراب قد سقطوا فى الامتحان عندما دعوا الى غزوة تبوك ، ومن هنا فقد أنحت عليهم سورة التوبة بكل شدة ·

ـ ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما ·

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها »

نصل الان الى أحد المبادىء الرئيسية والجوهرية للشريعة الاسلامية وهى أن مناط التكليف هو القدرة فعند فقدان القدرة يسقط التكليف واذا كانت هذه الاية التى نحن بصددها قد رفعت الحرج عن المريض والاعمى والاعرج ، فقد عممت آية أخرى المبدأ (**لا يكلف الله نفسا الا وسعها**)

وتقدير العجز المانع من أداء الواجب فى حالة المرض والعرج متروك بطبيعة الحال الى المريض نفسه فهو وحده الذى يقدر .

وفى صحابة رسول الله رفض (ابن أم مكتوم) وقد كان أعمى ، رفض الانتفاع بهذه الرخصة عقب وفاة الرسول ، فكان يقول لهم فى حروب فارس « سلمونى الراية فانى لا أستطيع الفرار »

وهكذا أوجد لنفسه عملا لا يحتاج الى بصر أو حركة وفى عصرنا الحديث ، حيث أصبح القتال بالطائرات والصواريخ فكل انسان يقدر حالة العجز التى تمنعه عن أداء واجب القتال •

وفى الجيوش العصرية يتشددون فى اللياقة البدنية للجنود ولكنهم فى حالة الحرب يستعينون بكل انسان ، ويبقى المبدأ العام « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » والامر كله يجرى تحت رقابة الله المطلع على ما فى السرائر •

« فمن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما »

ـ لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ● ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما ● وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ●

هذه هى الايات التى اعتاد المفسرون أن يذكروا بمناسبتها قصة الحديبية باعتبارها نصا مباشرا على البيعة التى عقدها رسول الله عند الحديبية أما نحن فقد أوردنا القصة بتمامها قبل الشروع فى تفسير السورة وقد تحدثنا فيما تحدثنا عن مبايعة الصحابة لرسول الله عندما انتوى فى لحظة أن يقاتل القوم عندما بلغه خطأ أن المشركين قد قتلوا عثمان بن عفان سفيره اليهم ، ثم عدل عن القتال عندما تبين عدم صحة الخبر وأدرك أن قريشا قد جنحت للسلم فكان لزاما عليه بنص القرآن أن يجنح هو بدوره للسلم الذى هو الغرض الاساسى ونقل عن بعض الصحابة قوله انهم بايعوا رسول الله فى ذلك اليوم على الموت بينما قال آخرون انما بايعوه على « **أن لا يفروا** » وعندنا أن هذا هو الصحيح ، فالغرض الاساسى من أى قتال هو النصر (أى الحياة) ولكن النصر لا يتحقق الا اذا استرخص المقاتل حياته فى سبيله • ومن هنا فان يبايع الصحابة سيدنا محمد على أن لا يفروا من المعركة حتى الاستشهاد اذا لزم الامر مفهوم • اما ان يعتبر الموت فى حد ذاته غرضا يبايعون عليه فقول لا نسيغه ونفضل عليه قول من قال بايعوا على أن لا يفروا والله سبحانه وتعالى يقرر هنا انه قد رضى عن هؤلاء المؤمنين وهو وعدبالجنة •

الجزاء فى الدنيا :

ولكن شاءت ارادة الله أن يعجل لهم بعض ما يشعرهم برضاه

ـ فأنزل عليهم السكينة أى الطمأنينة •

ـ وأثابهم فتحا قريبا وهو فتح خيبر •

كما قدمنا ، والذى حصلوا منه على مغانم كثيرة (**وكان الله عزيزا حكيما**) •

ـ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه

قال ابن عباس ومجاهد : انها المغانم التى تكون الى يوم القيامة • (**فعجل لكم هذه**) أى غنائم خيبر •

وكف أيدى الناس عنكم

كان ترك سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام للمدينة وهو يبعد عنها بكل من معه من المقاتلين فرصة ذهبية لليهود ولكل خصوم سيدنا محمد أن يدهموا المدينة فى غيابه ، ولكن الله سبحانه وتعالى صرف الجميع عن أن يفعلوا ذلك مع قدرتهم عليه وتفكيرهم فيه •

ولقد اخترنا هذا الرأى مجاراة للطبرى ذلك أن البعض قال : ان المقصود هو كف أيدى قريش عن القتال •

ولكن هذا المعنى ورد فيما بعد بوضوح يحدد المقصود منه كما سنرى •

ولتكون آية للمؤمنين :

أى صرف خصوم الاسلام عن مهاجمة المدينة فى غيبة رسول الله ، هو آية للمؤمنين ليعلموا منها أن الله يرعاهم فى حضورهم وغيبتهم (**ويهديكم صراطا مستقيما**) أى يثبتكم على الهداية ، أو يزيدكم هدى •

ـ وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شىء قديرا ●

وأخرى معطوفة على «**هذه** » أى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى • أما ما هذا الذى لم يقدر المسلمون عليه الى أن أقدرهم الله ، فمن قائل انها خيبر ومن قائل أن المقصود بها هو مكة ، وقيل حنين ، وقال ابن عباس : هى الفتوح التى فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم ، وكل ذلك جائز ، واختلف فى معنى (قد أحاط الله بها) فالبعض يقول : أى أعدها لكم فهى كالشىء الذى أحيط به من جوانبه فهو محصور لن يفوتكم بقدرة الله •

وقيل : أحاط الله بها ، أى علم أنها ستكون لهم •

وعندنا أنها على كلا المعنيين نبوءة لما سوف يتحقق فى مستقبل الزمان وقد تحقق بالفعل •

(وكان الله على كل شىء قديرا)

ـ ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ● سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ●

حكم من الله عز وجل أن لو حارب سيدنا محمد ومن معه كفار مكة لهزموا هزيمة ساحقة ولفروا هاربين دون أن يهب أحد لنجدتهم ، وهو ما دلت عليه وقائع الحال ، فكل الذى طمعت فيه قريش عندما أنست من سيدنا محمد استعداده للسلم ، هو أن يرجع عنهم عامهم هذا ، وهو ما نسميه بلغة العصر (حفظ ماء الوجه) وفى مقابل ذلك تعهدوا أن يخلوا له مكة فى العام القادم ليدخلها بسلام كما قدمنا ، ولو كان فى قريش بقية قدرة من قتال لما وافقوا على ذلك بحال ، وكيفما كان الامر فلا محل للاجتهاد مع صراحة النص •

ـ « **ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار** »

مبدأ الكون كله

ونصل الى نص قرآنى سيصادفنا أكثر من مرة ويمكن أن يقال أن كل العلوم الكونية نابعة منه وقائمة عليه وهو ثبات كل القوانين والنواميس الطبيعية مما سنعود له بتفصيل أوسع فى مناسبة قادمة وذلك النص هو قول القرآن الكريم : « **سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** » .

والسنة الطريقة :

وخلت من قبل : أى مضت بمعنى أن الله قد قدرها وسنن الله بمعنى طرائقه وبلغتنا المعاصرة نواميسه وقوانينه ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول وبغير ذلك ما كان الكون ليقوم على ما هو عليه . وسنة الله فى هذا الموقف الذى نحن بصدده أن أولياءه هم المنصورون أبدا ، وأعداؤه أعداء الحق هم المهزومون أبدا وان طال المدى .

– وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ●

صلح الحديبية :

هذه هى الاشارة التى تشير الى صلح الحديبية والتى تقطع بأن الرسول صلوات الله عليه لم يعقد صلح الحديبية عن ضعف ، بل من قوة فالله سبحانه وتعالى يقول هنا انه هو الذى كف أيدى المؤمنين بعد أن أظفرهم على الكافرين ، وقد رأينا فيما سبق انه سبحانه وتعالى قرر أن لو حارب الكافرون يومئذ لولوا الادبار .

وقد جرى التساؤل حول بطن مكة ما هو المقصود بها والجمهور على أنه الحديبية ، ونحن ممن يرون أن الاية تشير بصفة عامة الى ما جرى بعامة فى يوم الحديبية ولكن الترمذى أورد حديثا يخصص واقعة معينة هى المقصودة بهذه الاية .

قال الترمذى عن أنس : أن ثمانين هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبل التنعيم عند صلاة الصبح وهم يريدون أن يقتلوه فأخذوا أخذا (أى قبض عليهم) فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى « **وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ... الاية** » .

– هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما .

مفردات :

الهدى : هى البدن (النوق) التى ساقها رسول الله لتنحر عند الكعبة .

معكوفا : أى محبوسا أى مخصصا لما أعد له وهو أن يذبح بعد الفراغ من مناسك العمرة .

محله : أى المكان الذى يحلّ فيه ذبحه .

تطؤهم : أى تقتلوهم وتوقعوا بهم .

معرة : قيل اثم وقيل سية وقيل شدة .

تزيلوا : تميزوا من الكفار .

بعض ما يعلمه الله وجهله المسلمون

يكشف الله عز وجل فى هذه الاية عن بعض الاسباب التى من أجلها كف الله أيدى المؤمنين عن قتال أهل مكة مع أنهم كانوا مستحقين أن يقاتلوا فهم قد كفروا وزادوا على كفرهم أن صدوكم (أى منعوكم) عن المسجد الحرام ، وهو الامر الذى كان حسب عقيدة قريش نفسها من أكبر الكبائر .

فقد خرج رسول الله معتمرا هو ومن معه فى شهر ذى القعدة وهو أحد الاشهر الحرم التى لم يكن يجوز فيها قتال .

وقد كانت القاعدة المقدسة لدى العرب أن لا يمنع كائن من كان عن الوصول الى الكعبة لاداء الشعائر .

ومع ذلك فقد خرجت قريش على هذا المبدأ المقدس فحالوا بين الرسول ومن معه للوصول الى الكعبة وأداء النسك بالطواف والسعى ، ثم نحر الهدى .

وفى ذلك يقول الله تعالى :

– هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا أن يبلغ محله .

نصيحة أم سلمة أم المؤمنين

وقد قدمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أبرم صلح الحديبية على أن لا يدخل مكة هذا العام ، قام الى الهدى فذبحه (فى الحديبية) وقد كان هذا أعظم ما ضايق المسلمين فلم يسبق للعرب أن يذبحوا ما أهدى الى الكعبة الا عند (محله) حتى لقد بلغ الامر بالمسلمين أن توقفوا عن الذبح فكان أن غضب رسول الله غضبا شديدا وهنا تجلت حكمة أم المؤمنين « **أم سلمة** » اذا أشارت على رسول الله أن يذبح هو أولا فيتابعه الناس على الفور ، ولنذكر نص الحديث كما أورده القرطبى نقلا عن البخارى والدارقطنى : عن ابن عمر قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرين فحال كفار قريش دون البيت فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه وحلق رأسه (قيل أن الذى حلق رأسه يومئذ خراش ابن أمية بن ابى العيص الخزاعى) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن ينحروا ويحلوا ففعلوا بعد توقف كان منهم أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ام سلمة « لو نحرت لنحروا » فنحر رسول الله هديه ونحروا بنحره وحلق رسول الله رأسه ودعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة .

– ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفشى الاسلام فى مكة

هذه هى الحقيقة التى جهلها المسلمون وعلمها الله والتى من أجلها ، كف أيدى المؤمنين عن القتال ، فقد كان الاسلام فى هذه الفترة تفشى فى مكة وكثر عدد من دخل الاسلام من الرجال والنساء ولكنهم كانوا يخفون اسلامهم لضعف أغلبيتهم ، ومن هنا فان الله سبحانه وتعالى الذى يعلم من الامر ما لا يعلمه المسلمون جنبهم أن يقتلوا بطريق الخطأ (عن غير علم) بعضا من هؤلاء المستضعفين ، فتصيبهم نتيجة ذلك (معرة) وقد قدمنا أن كلمة معرة قد فسرت على أنها العيب أو الاثم أو الشدة أو الغم وعندنا أنها هنا بمعنى عمل (يندمون عليه ويتمنون لو لم يفعلوه) .

ـ ليدخل الله فى رحمته من يشاء

ويذكر الله من حين لاخر برحمته المفتوحة على الدوام ، ومن هنا فقد قال بعض المفسرين (الضحاك) : أن الله سبحانه وتعالى يعلم أنه سينحدر من أصلاب هؤلاء الذين ظلوا على شركهم مسلمين صادقى الاسلام ، بل أن بعض هؤلاء المشركين أنفسهم سيعتنقون الاسلام وسيبلون بلاء حسنا ، وعندنا انه معنى مقبول وتتسع له آية « **ليدخل الله فى رحمته من يشاء** » .

ـ لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما

ويزيد الله سبحانه وتعالى تأكيد أن السبب السالف الذكر هو ما جعله يصرف المؤمنين عن القتال فيقول تعالى ، ان هؤلاء المؤمنين الذين لا تعلمونهم ، لو تزيلوا ، أى لو امتازوا بمعنى تميزوا عن الكفار (**لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما**) أى لسلطناكم عليهم .

ـ اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شىء عليما .

الحمية : الانفة والغضب الشديد .

هذه الاية الكريمة تشير الى هذا الموقف العصيب الذى سردناه من قبل ، عندما اتفق على ابرام الصلح ثم شرع فى كتابة الوثيقة فاعترض ممثل المشركين على كتابة **بسم الله الرحمن الرحيم** ، كما اعترض على عبارة « **محمد رسول الله** » .

ولم يكن ذلك الا بقية من عناد وعنجهية المشركين كما هو شأنهم وكان هذا الموقف من جانبهم قمينا أن يغضب رسول الله وهو الاقوى ، ولكن لتتم مشيئة الله أنزل السكينة على رسول الله (أى **الطمأنينة**) وما ارتضاه المؤمنون من بعده ، ومن هنا فقد شملتهم السكينة التى شملت سيدنا محمد من قبلهم بفضل من الله فلم تدب الحمية الى قلوبهم .

ـ وألزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها وأهلها .

(**وألزمهم**) أى ألزم المؤمنين وحضهم بـ (**كلمة التقوى**) قيل هى لا اله الا الله ، وزاد بعضهم عليها (محمد رسول الله) وقال البعض (الله أكبر ولله الحمد) وقيل (باسم الله الرحمن الرحيم) وهو ما نميل اليه نحن على أساس ما ورد فى تفاصيل الحادثة من الاعتراض عليها والاصرار على رفعها من عقد الصلح وفى احساسنا أن (لا اله الا الله محمد رسول الله) هى كل الاسلام وجوهر التوحيد ، وكلمة التقوى ، أشبه بـ (باسم الله الرحمن الرحيم) وعلى كل حال فكلها كلمات التقوى والجمع بينها كله جائز وكان الله بكل شىء عليما .

ـ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا .

الرؤيا الصادقة

يجب اعتبار هذه الاية من أعلام النبوة فهى الدليل الذى لا ينقصه دليل على أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله حقا وصدقا وان هذا القرآن ليس من صنع البشر وانما هو وحى من رب العالمين . فها هنا وعد قاطع وصريح فى أن المسلمين سوف يدخلون المسجد الحرام آمنين لا يخافون .

وقيل ذلك فى السنة السادسة من الهجرة وفى السنة التالية كان ذلك يتحقق بحرفيته ، وفى العام الذى تلا ذلك كان فتح مكة يتحقق نهائيا ، ويدخل الرسول والمؤمنون مكة بعد أن أصبحت تحت رحمتهم ، ثم كانت حجة الوداع بعد ذلك ، حيث شرع النبى صلوات الله عليه بوحى من ربه المناسك الصحيحة لفريضة الحج وهو يقول « **خذوا عنى مناسككم** » .

كل ذلك أراه الله لنبيه فى منامه كما يقرر القرآن وكل ذلك أصبح حقا واقعا بعد سنوات مع أن الوقائع تتغير من لحظة لاخرى وتنتقل من النقيض الى النقيض ، وما يبدو محتملا يتحول الى مستحيل ، والمستحيل يتحول الى محتمل ، وهذا هو شأن الدنيا ووقائع الدهر وقد شهد جيلنا كيف أن رجلا مثل « هتلر » زعيم المانيا فى الثلاثينات كان يتكلم فترتجف الدنيا كلها ، وعندما قرر أن يحكم العالم انساحت جيوشه شرقا وغربا حتى أصبحت أوربا كلها ملك يمينه ، وفى عام واحد كان هتلر لا يسيطر الا على مخبأ تحت الارض كان كافيا لان ينتحر فيه وتحرق جثته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه وقائع عاصرناها وعشناها وولولا ذلك لما تصورناه ، وليس ذلك الا نموذجا يتكرر عبر التاريخ فعندما نرى بين أيدينا قرآنا يتعبد به يقطع بأن سيدنا محمدا سيدخل المسجد الحرام ومن معه من المؤمنين آمنين لا يخافون ويحدث هذا التأكيد والقطع فى وقت عاد فيه المسلمون بالفعل دون أن يدخلوا مكة) .

اقول أن ذلك هو آية الايات على أن سيدنا محمدا لم يكن ينطق عن الهوى وانما ينطق بالوحى الذى يهبط عليه من رب العالمين ما كان أغناه لو أنه هو الذى يتكلم ، ما كان أغناه عن أن يجزم ويؤكد ويقطع بأنهم سيدخلون المسجد الحرام آمنين أن أبسط احتمال هو أن يتوفى رسول الله ، وهو قد توفى بالفعل ولكن بعد أن حقق الله رؤياه فدخل والمؤمنون المسجد الحرام آمنين لا يخافون .

والرؤيا التى تشير لها الاية هى رؤيا رآها رسول الله فى منامه ، وقد دعا المسلمين على اثر هذه الرؤيا أن يتجهزوا للسفر الى مكة على ما بينا من قبل وهى الحوادث التى انتهت بصلح الحديبية ، وتقول بعض الروايات ان سيدنا أبا بكر الصديق رضى الله عنه عندما شهد البعض يلغط وهم منصرفون من الحديبية ، ويتساءلون « وأين اذن رؤيا رسول الله » فكان سيدنا أبو بكر هو الذى لاحظ أن الرؤيا لم تكن محددة ويقررها ، فأصبحت كما نص القرآن حقا بالفعل كيفما كان الامر فها هو القرآن جاء يؤكدها بزمن .

ويهمنا أن نلفت النظر بصدد هذه الاية الى ثلاث مسائل :

١ – آمنين لا تخافون .
٢ – محلقين رؤوسكم ومقصرين .
٣ – ان شاء الله .

الامن وعدم الخوف :

فأما المسألة الاولى فهى اشارة الاية الى حالة الامن التى ستكون سمة الداخلين ، وعندنا أن عظمة النبوءة وروعتها هى فى هذا الوصف بالذات ، فقد كان من الممكن ان تتجهز قريش طوال العام كى توقع بسيدنا محمد ومن معه عندما يجيئون وكان من الممكن أن ينتصر المسلمون بالذات ، ولكنهم ما كانوا يدخلون آمنين ، ولكن الذى حدث هو أنه لم يكن حرب أو قتال أو حتى مجرد مناوشة فدخل المؤمنون المسجد الحرام آمنين لا يخافون ، وتحدثنا كتب السيرة ان قريشا أو بالاحرى زعماء الكفر فيها هم الذين خافوا وروعوا .

محلقين رؤوسكم ومقصرين :

الحلق والتقصير بمعنى حلق شعر الرأس كله ، أو الاكتفاء بتقصير الشعر هو أحد مناسك الحج والعمرة (وللمؤلف كتاب فى هذه المناسك ، فليرجع من يريد الاحاطة) ولكننا فى مقامنا هذا نكتفى بالقول أن الحلق أو التقصير لا يكونان الا بعد تمام النسك حجا كان أن عمرة فذكرهما هنا مقترنين بالدخول هو رمز وتاكيد لحالة الامن التى سيكون عليها المسلمون بحيث سيتحللون من النسك بالحلق أو التقصير وهم فى أشد حالات الطمأنينة (لا تخافون) .

أن شاء الله :

وهذه هى المسألة الثالثة التى تثيرها هذه الاية وقد وقف أمامها المفسرون فقالوا : خاطب الله العباد بما يجب أن يقولوه . وقالوا ان شاء الله أى كما شاء أما نحن فنرى أن الاستثناء بالنسبة للانسان شيء ، وهو بالنسبة لله عز وجل شيء آخر . فبالنسبة للانسان يجب أن يعلق كل شيء على مشيئة الله فهو الفاعل وهو المقدر لكل شيء (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) فعمل الانسان مرهون بارادة الله ، أما بالنسبة لله سبحانه وتعالى فالامر كله معلق بمشيئته وهو وحده الذى يشاء أنى يشاء وكيف يشاء ولا يقيد مشيئته الا مشيئته فهو ان شاء أدخل المسلمين مكة وان شاء لم يدخلهم و (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) ومن هنا لا نرى ضرورة لتأويل الكلام أو صرفه عن معناه الظاهرى من انه سبحانه وتعالى يعد المسلمين بأن يدخلهم مكة آمنين ، وقد شاء فتحققت النبوءة .

– فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا

وقد قدمنا أن ذلك الفتح هو صلح الحديبية بالذات ويرى البعض أن الاشارة لفتح خيبر على ما أسلفنا .

هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا

(هو الذى أرسل رسوله) أى سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام (**بالهدى ودين الحق**) أى بكل ما جاء به سيدنا محمد من تعليم وارشاد لخير البشر ابتداء من التوحيد حتى مكارم الاخلاق .

ليظهره على الدين كله :

أى ليعليه على كل الاديان وهو ما حدث بالفعل ، بغض النظر عن قوة المسلمين العسكرية أو ضعفهم ، تقدمهم أو تخلفهم فالشريعة الاسلامية والتعاليم الاسلامية تعلو وتعلو وهى دائما فى علو عند كل باحث وكل دارس وكل مفكر .

وما من ظاهره عالمية تأخذ بلبك الا وهى من تعاليم الاسلام وما من قوم حققوا قدرا من النجاح فى أى زمان أو مكان الا نتيجة اتصافهم ببعض التعاليم والفضائل الاسلامية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(وكفى بالله شهيدا) أى أنه حسب سيدنا محمد أن يكون الله شاهدا بنبوته ، ويرى البعض أن فى ذلك اشارة لرفض مندوب قريش أن يكتب فى عقد الصلح (محمد رسول الله) وأصر على أن يقال محمد بن عبد الله ، وقد رأينا كيف شق ذلك على المسلمين ، حتى أن بعض الروايات تقول ان سيدنا عليا كرم الله وجهه توقف عن محوها عندما طلب منه ذلك ، فمحاها سيدنا محمد بنفسه ، وها هو الله سبحانه وتعالى يبين لنا لماذا ارتضى سيدنا محمد برفع هذه العبارة من الصلح فما دام صلوات الله عليه قد ارتضى بالصلح فماذا عليه أن يرفض بعض الكفار أن يشهدوا له بالرسالة **(وكفى بالله شهيدا)** وباستطاعتك أن تبقى الاية على عمومها بعيدة عن هذه الواقعة المعينة كما هو الشأن فى كل آيات القرآن وان نزلت بمناسبات خاصة الا أن معناها عام مطلق ويكون المعنى كفى بالله شهيدا على نبوة سيدنا محمد ورسالته •

ـ محمد (١) رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثـر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما •

مفردات :

سيماهم : علامتهم •
شطأه : أى افراخه وأولاده والمقصود هنا فروعه •
سوقه : جمع ساق •

ذروة الموسيقى الالهية :

قدمت فى مطلع السورة أننى كلمـــا طالعت سورة الفتح أحسست كما لو كانت السموات والارض تهزج نشيد النصر واذا جاز لى أن أتابع هذا الاحساس فى نفسى ، فانه يصل الى ذروته فى ختام السورة فى هذه الاية حيث يصف الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا وصحبه أجمل وصف وأكمله وأدقه •

فيتقرر أولا صفتهم العليا من أنهم أشداء على الكفار فى الوقت الذى يتراحمون فيه فيما بينهم ، وذلك انصياعا لما دعاهم اليه فى سورة الحجرات على ما بينا من أنهم أخوة أى أسرة واحدة فهم يتراحمون ويترابطون ترابط الاخوة وتراحمهم وذلك كله فى الوقت الذى يتشددون فيه ويقاطعون الكفار حتى ولو كانوا ذوى قرباهم •

ثم تصور لنا الاية الكريمة سيدنا محمدا وصحبه حيث شبهوا أن يكونوا نباتا (زرعا) وسيدنا محمد هو ذلك النبات الكريم (فأخرج شطأه) أى تفرع وأورق وأزهر وأخرج ثماره الكريمة •

(فآزره فاستغلظ) أى أن الزرع عندما نما وتفرع قواه ذلك وأعانه وشده ، فغلظ ساق النبات واستقام **(استوى)** على عوده بحيث أصبح منظره يسر الزراع لهم هكذا يريدوه ، وأحسن مما يريدوه •

وذلك فى الوقت الذى يغيظ فيه منظر المؤمنين الكفار وقبل هذه الصورة الرمزية كان القرآن الكريم يصور المؤمنين بصورتهم الواقعية **(تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود)** •

وركعا سجدا هو اشارة لصلاة المؤمنين ومداومتهم على الصلاة ، **(يبتغون فضلا من الله ورضوانا)** أى يطلبون الجنة ورضا الله تعالى ، وقد افترق المفسرون حول كلمة **(سيماهم)** فذهب البعض الى أنها مادية ومن هذا القبيل (ما يرى فى الوجه من دكنة فى جلد الجبهة كأثر من آثار السجود) بينما ذهب بعض آخر الى أنها نورانية فى الوجه وفى سنن ابن ماجه بسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار)** •

وقال بعض أن هذه العلامة تكون للمؤمنيـــن يوم القيامة وكل هذه معان يكمل بعضها بعضا فلا تعارض بينها . **(ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل)** •

وتساءل بعض المفسرين نظرا لتكرار كلمة مثل أهو مثل فى التوراة ومثل آخر فى الانجيل ؟

بينما ذهب بعض آخر الى أنه مثل واحد أى صورة واحدة فى القرآن مثل ما فى التوراة مثل ما فى الانجيل عندما يلتف المؤمنون حول نبيهم ويكثرون من العبادة والتقرب من الله فيصبح شأنهم كشأن الزرع عندما يجود وينجح على الصورة التى قدمناها ، ونحن نفهم من الاية هذا الفهم فالمؤمنون صادقوا الايمان لهم صورة واحدة وهم يحيطون بنبيهم يسمعوا له ويطيعوا ارضاء لربهم •

(وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) •

ذلك وعد الله الدائم للمؤمنين ممن يعملون صالح الاعمال أن يكفر عنهم سيئاتهم ، ثم يدخلهم الجنة •

ودار جدل كثير بين اللغويين حول موقع (منهم) فحرف من يفيد التبعيض ، فهل يعنى ذلك أن بعض الصحابة لا ينطبق عليهم هذا الوعد بالمغفرة والاجر ومن هنا نفى البعض أن تكون (من) هنا للتبعيض ولكنها للجنس وذلك مثل قوله تعالى « **فـاجتنبوا الرجس من الاوثان** » أى جنس الاوثان •

ونحن ممن يرون أن مغفرة الله ورضوانه هى لمن يشاء أنى يشاء كيف يشاء والله تعالى أعلم •

تم بعون الله وتوفيقه تفسير سورة الفتح وتليها سورة محمد

---

(١) سنتكلم عن اسم محمد فى سورة محمد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

(٧٨)

فضيلة الشيخ
عبد الجليل عيسى

تكلمنا فى المقال السابق على عادتين من عوائد الجاهلية التى أنكرها الاسلام ، وهما : (الاستقسام بالازلام ، والطيرة) . والان نتكلم على بعض آخر منها ، وهى : (العرافة ، والكهانة ، والعيافة ، والصفر ، والهامة) فنقول :

(العرافة ، الكهانة ، العيافة ، الصفر ، الهامة)

فى المصباح (العراف) بتشديد الراء بمعنى المنجم والكاهن .

وقيل : **العراف المخبر عن الماضى ، والكاهن : يخبر عن الماضى والمستقبل** . وفى ابن الاثير صفحة ٩٨ جزء ٣ .

وفى الحديث : « **من أتى عرافا أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد** »

أراد بالعراف المنجم ، أو الذى يدعى علم الغيب الذى استأثر به الله تعالى ، وحرفته الخرص بسكون الراء ، أى التخمين .

وفى القاموس : والعراف كشداد الكاهن ، والطبيب .

وقال الراغب : العراف هو الذى يخبر بالمستقبل على ضرب من الظن والتخمين .

وقال فى لسان العرب : يقال للذى يقدر بالظن عراف ، وللطبيب عراف ، وللكاهن عراف . قال عروة بن حزام :

فقلت لعراف اليمامة داونى
فانك ان أبرأتنى لطبيب

(الكاهن)

فى القاموس : الكاهن من يدعى علم الغيب وحرفته الكهانة .

وقال الراغب فى غريب القرآن فى تفسير قوله تعالى : (**ولا بقول كاهن**) آية ٤٢ من سورة الحاقة ، الكاهن هو **الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن . فما أنت بنعمة ربك بكاهن**) آية ٢٩ الطور .

والعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك .

ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطىء ويصيب قال صلى الله عليه وسلم : « **من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه فيما قال كفر بما أنزل على محمد** » .

وقال ابن الاثير فى غريب الحديث : الكاهن هو الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار . **وقد كان فى العرب كهنة** ، فمنهم من يزعم أن له تابعا من الجن يلقى اليه الاخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الامور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله ، أو فعله ، أو حاله ، وهذا يخصونه باسم (العراف) كالذى يدعى معرفة الشىء المسروق ، أو مكان الضالة ، ونحو ذلك .

والحديث الذى يقول : (**من أتى كاهنا أو عرافا**) قد يشتمل أيضا على المنجم وجمع (الكاهن) كهنة وكهان .

وجاء فى لسان العرب : الكاهن معروف وهو من يدعى علم الغيب ، ويدعى معرفة الاسرار .

وفى الحديث : « **نهى صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن** » أى **ما يعطى من أجر كهانته** .

وفى الحديث : من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد .

قال الازهرى ، وقد كانت الكهانة عند العرب قبل الاسلام ، فلما بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وحرست السماء بالشهب ، ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع والقائه الى الكهنة أزهق الله تعالى باطل الكهان .

ومن عوائد الجاهلية : (العيافة) و (طرق الحصى) .

فى المصباح : عاف الطير زجره ثم تفاءل أو تشاءم .

وقال فى لسان العرب : العيافة نوع من الكهانة ، وهو زجر الطير والتفاؤل ببعض حركاته ، وأصواته ، ويظن العرب فى الجاهلية انهم يعرفون بها ما يريدون . ويقولون عاف فلان الطير يعيف عيفا اذا زجر الطير وظن . وحدس ، أى خمن .

والصنعة العيافة ، وفى الحديث الصحيح : «العيافة والطرق من الجبت » والجبت هو كل من يخضع له ضعاف الايمان من الناس من دون الله ، من شيطان أو ساحر أو كاهن ، ومنه فى القرآن فى ذم بعض أهل الكتاب من اليهود : (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) آية ٥١ من سورة النساء

والطاغوت هو كل من تكون طاعته سببا فى زيادة طغيانه ، وبعده عن الصواب سواء أكان مخلوقا يعبد ، أو رئيسا جبارا ، يطاع فى الشر خوفا من بطشه ، أو شيطانا يضل عن طريق الصواب .

وأما (الطرق) الذى جاء فى الحديث السابق فهو (طرق الحصى) وهو من كهانة الجاهلية أيضا ، ولا يزال يفعله كثير من الاعراب الان . يجمعون جملة من حصى الارض ، أو من حبات الفول الجاف ويطرحونها على الارض متفرقة بأشكال مختلفة فيلقى عليها كاهنهم نظرة متأملة ثم يشرع يخبر الحاضرين عما يهمهم ان كانوا مسافرين ، أو لهم مريض يهتمون بأمره .. الخ ، ومنه المعروف الان بمصر (بضرب الودع) وكله رجم بالغيب : واتلاف للعقول .

والطراق (بضم الطاء) المتكهنون ، والطوارق المتكهنات ، وفى هذا يقول لبيد الشاعر المشهور :

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ومن أوهام العرب أيضا : الهامة والصفر .

وفى الحديث الشريف :

« لا هامة ولا صفر » .

والصفر فى الحديث : قال ابن الاثير :

كانت العرب تزعم أن فى البطن حية يقال لها الصفر ، بفتح الفاء ، تعض الانسان فيصفر لونه ، فابطل الاسلام ذلك ، لانها خرافة قد تصرفهم عن وجه العلاج الصحيح لمن يصاب بذلك فتودى بحياته .

أما « الهامة » ، فقد قال ابن الاثير :

أصل « الهامة » بفتح الميم : الرأس ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لا يؤخذ بثأره تصير هامة فى جسم طائر ، ولا تزال تصيح بالليل قائلة : اسقونى ، اسقونى .. وتكرر ذلك حتى يؤخذ بثاره ، فاذا أخذ بثأره سكنت .

ومن مفاسد هذا ، أن فيه تحريضا على الاخذ بالثار ، واغلاق باب العفو ، فيتفاقم الشر ، وينتشر لهبه ، ويعجز المصلحون عن دفع غوائله .

نقول :

كل ذلك يحدث اذا لج صاحب الثار ، وقتل فى الواحد أكثر من واحد ، أو قتل بدل القاتل العادى زعيما كبيرا من أسرته .

وهذا كله محاربة صريحة لمبادىء الاسلام السمحة التى حال بها بين المؤمن وبين منافذ شياطين الانس والجن ، فرغب فى الصفح والعفو ، ووعد بالاجر الكبير لمن ترك الامر لعدالة الله يجريها كما يشاء بحكمته ، ويضاعف الاجر للعافين عن الناس ..

تلمح ذلك واضحا اذا تاملت آيات القرآن التى رغبت فى العفو ، وهى كثيرة ، منها قوله تعالى :

● « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ، الحر بالحر » .

الى أن قال سبحانه :

« فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف ، وأداء اليه باحسان ، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » .

آية ١٧٨ من سورة البقرة .

● « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء ، والكاظمين الغيظ ، والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين » آية ١٣٣ و ١٣٤ من سورة آل عمران .

● « ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء ، فان الله كان عفوا قديرا » . آية ١٤٩ من سورة النساء .

● « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به (١) ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » . آية ١٢٦ من سورة النحل .

● وكذلك آيات ٢٢ من سورة النور ، و ٣٧ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ من سورة الشورى .

ولنبدأ بما فى سورة الشورى ، لان ما فى سورة النور يستدعى حديثا ضافيا ..

قال تعالى فى سورة الشورى

---

(١) فى الكلام مجاز لان اصل معنى العقاب هو المجازاة على ذنب سابق ، والحاصل ابتداء ليس عتابا بل هو تعد يترتب عليه العقاب ، فالكلام من قبيل تسمية السبب باسم مسببه(ماينتج عنه) كما يقول العربى : امطرت السماء زرعا ، يريد أمطرت السماء ماء تسبب عنه وجود الزرع فالمعنى هنا ان اردتم عقاب المعتدى عليكم فلا تعاقبوه الا بمثل ماحصل منه لكم مهما كان سبب عقابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● « والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون (٢) » .

● « وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، انه لا يحب الظالمين » .

● « ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل » .

● « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » .

ومعنى هذه الايات :

ان الله سبحانه وتعالى لما قال قبلها « فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون » وصف هؤلاء المتقين بأنهم هم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش ، وحين يعتريهم الغضب ، لا يستخفهم حتى ينتقموا ممن أغضبهم ، بل يتجاوزون عن اساءته حتى كأنهم هم وحدهم الذين من خلقهم المغفرة ولين الجانب انتظارا لفضل الله تعالى عليه .

ثم قال سبحانه « والذين اذا أصابهم .. » الخ

أى ، ومن صفات المتوكلين على ربهم أنهم هم الذين اذا أصابهم بغى وظلم ، وكانوا قادرين على الانتقام ، كانوا ممتازين على غيرهم بأنهم يقتصرون على المقابلة بالمثل فقط ، ولا يتعدونه بالزيادة ، كما يفعل أهل الجاهلية ، فهم محمودون فى الحالين ، حال الصفح عند الغضب ، وحال الانتقام لا يتجاوزون فيه المثل . بخلاف غيرهم فان الغضب يدفعهم للانتقام ، واذا انتقموا تجاوزوا الحد المشروع ، فاذا سرق من أحدهم فرس أخذ فرسين ، واذا قتل منهم رجل قتلوا رجلين أو أكثر ..

ثم بين سبحانه ما أباحه لمن أراد أن ينتصر بأخذ ثأره ، فقال : « وجزاء سيئة .. » الخ .

أى ، وجزاء من يسىء الى غيره ، أن يعمل به ما يسيئه بشرط أن يكون مماثلا لما حصل منه .

ثم عاد سبحانه الى الترغيب فى العفو للحكمة السابقة فقال : « فمن عفا .. » الخ .

أى ، فمن عفا عمن أساء اليه ، وأصلح ما بينه وبينه بالعفو والاغضاء ، عما بدر منه فأجره على الله الذى لا يجازى الا بأعظم الاجور ، كما تقدم هنا فى آخر سورة النمل ، وآية ٣٤ و ٣٥ من سورة فصلت .

ثم أكد سبحانه المساواة فى العقاب بقوله « انه لا يحب الظالمين » . أى المتجاوزين الحد فى الانتقام .

ولما كان كل ما تقدم يشعر بالرغبة الشديدة فى العفو ، وذلك ربما يوهم ذم من انتصر لنفسه فى حدود الجائز ، دفع سبحانه ذلك بقوله : « ولمن انتصر .. » الخ .

أى وعزتى وجلالى ، ان الفريق من الناس الذى ينتصر ممن ظلمه فى حدود الشرع فهؤلاء ليس لاحد طريق الى لومهم ، فضلا عن ايذائهم ، انما اللوم والاثم على الذين يؤذون الناس بالظلم أو يزيدون فى الانتقام على ما أذن لهم فيه ، ويتكبرون فى الارض تجبرا وفسادا ، هؤلاء الذين يفعلون ذلك لهم عند الله عذاب شديد الايلام .

ثم ختم سبحانه الموضوع بالترغيب فى الافضل فقال : « ولمن صبر وغفر .. » الخ .

أى ، وعزتى وجلالى ان من صبر وكف نفسه عن الانتقام ، وأغضى عن السيئة وسترها ، ان ذلك منه لمن عزم الامور التى يحتم العقلاء على أنفسهم العزم والثبات عليها ، ولذلك مدح الله سبحانه أصحاب العزم من الرسل فى قوله لخاتمهم صلى الله عليه وسلم : « فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل » .

وينبغى أن نعلم ، ونحن فى هذا المقام (مقام عقاب المعتدى) الذى تجلت فى آياته المذكورة هنا رغبة الاسلام فى كل ما فيه دوام التآلف والترابط والتآخى .. نقول هنا – يجب أن نعلم أن من التعدى :

ما يجوز للمعتدى عليه أن يعاقب عليه بنفسه ، متى علم أنه آمن من ضرر أشد منه كاللطمة والشتمة ..

ومنه ما لا تجيز له شريعة الاسلام أن يتولاه هو بنفسه ، بل يتولاه امام المسلمين بواسطة أعوانه ، منعا للفوضى ، وضبطا للوقوف عند الحد المشروع ، كحد الزنا والقذف به ، والقتل عمدا أو خطأ ، وغير ذلك مما ذكره سبحانه فى آية ٤٥ من سورة المائدة وهى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن » – الى قوله – « فمن تصدق به فهو كفارة له » .

والحكمة فى كثرة الحث على الصفح والعفو فى هذه السورة « المكية » هى :

أن يعلم كل مستعد للهداية من أهل مكة عدالة الاسلام وسماحته فيقدم عليه منشرح الصدر ، مطمئن النفس .

● ● ●

وفى المقال التالى باذن الله تتناول ما جاء فى سورة النور ، مما جاء فيه الحث على الصفح ، وما يستدعى سبب هذا الحث ، وما تبع ذلك من علاج عيوب اقتضاها سياق الكلام مما ترتب عليه نقل أجلاف العرب الى مصاف الملائكة حيث حرم عليهم المساس بالاعراض ولو تلميحا ، وحذر منه تحذيرا لم ينله غيره من العيوب . كما نتابع الحديث عن بعض العوائد غير الكريمة التى حاربها الاسلام ، وما فى بعضها من عبر يوفق الله لها ذوى الالباب ..

فالى لقاء على توفيق من الله .

للحديث بقية

---

(٢) (ضمير) هم ، هنا يدل على مدحهم بقصر غفران الذنب عند الغضب عليهم دون غيرهم كما يقول العربى : محمد هو الكريم ، يريد أنه الفرد بالكرم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأستاذ فتحي رضوان

ألف لام ميم

من سور القرآن الكريم ، تسع وعشرون تبدأ بحروف مفردة ، هي : الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون .

أما هذه السور فهي : البقرة ثم آل عمران فالاعراف فيونس فهود فيوسف فالرعد فابراهيم فالحجر فمريم فطه فالشعراء فالنمل فالقصص فالعنكبوت فالروم فلقمان فالسجدة فيس فص ، فسورة غافر ثم سورة فصلت فالشورى فالزخرف فالدخان فالجاثية فالاحقاف فسورة (ق) فالقلم .

وتتوالى هذه السور في ثلاثة مواضع : فاولى تلك السور وثانيتها هي البقرة وآل عمران في بداية المصحف الشريف ، ثم تأتي سورة الاعراف ، وهي السورة السابعة وحدها ، ثم تتوالى على التتابع في السور العاشرة والحادية عشرة فالثانية عشرة ، فالثالثة عشرة فالرابعة عشرة فالخامسة عشرة ، ثم ينقطع تواليها حتى سورة مريم التاسعة عشرة لتليها سورة طه ثم يبدأ التتابع ثانية واضحا ومتصلا في موضعين : أولهما يبدأ بسورة الشعراء أي السورة السادسة والعشرون ، فتليها السورة السابعة والعشرون والثامنة والعشرون فالتاسعة والعشرون فالثلاثون فالحادية والثلاثون فالثانية والثلاثون ثم ينقطع التتابع ليستأنف بسورة يس وهي السادسة والثلاثون وسورة (ص) وهي الثامنة والثلاثون ، ليبدأ التتابع ثانية من السورة الاربعين الى السورة السادسة والاربعين بلا انقطاع . ثم تأتي كل من سورتي (ق) وهي الخمسون ، و (القلم) وهي الثامنة والستون ، كل في موضع كما ترى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد تحدث بطبيعة الحال ، جميع المفسرين القدامى والمحدثين ، عن هذه الحروف ، وقد اخترنا أن ننقل بصددها بعض ما أورده الامام أبو البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفى فى مدارك التنزيل وحقائق التأويل قال :

« الم ونظائرها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التى منها ركبت الكلم فالقاف تدل على أول حروف (قال) والالف تدل على أوسطها واللام تدل على الحرف الاخير منها • وكذلك ما أشبهها . ثم الجمهور على أنها اسماء السور ، وقال ابن عباس رضى الله عنهما : أقسم الله بهذه الحروف « وقال ابن مسعود رضى الله عنه : انها اسم الله الاعظم . وقيل انها من المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله ، وما سميت معجمة الا لاعجامها وابهامها .

« وقيل ورود هذه الاسماء على نمط التصدير كالايقاظ لمن تحدى بالقرآن كالتحريك للنظر فى أن المتلو عليهم ، قد عجزوا عنه عن آخرهم ، كلام منظوم من عين ما ينظمون من كلامهم ليؤديهم النظر الى أن يستيقنوا انه لم تتساقط مقدرتهم دونه ، ولم يظهر عجزهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم امراء الكلام الا لانه ليس من كلام البشر ، وانه كلام خالق القوى والقدر • وقيل انما وردت السور ليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاغراب وتقدمه من دلائل الاعجاز ، وذلك أن النطق ، بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام ، الاميون واهل الكتاب ، بخلاف النطق بأسامى الحروف ، فأنه كان مختصا بمن خط وقرأ ، وخالط اهل الكتاب ، وتعلم منها ، وكان مستبعدا من الامى التكلم بها ، استبعاد الخط والتلاوة ، مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من أهله ، حكم الاقاصيص المذكورة فى القرآن ،التى لم تكن قريش ومن يضاهيهم فى شيء من الاحاطة بها ، وأن ذلك من جهة الوحى ، وشاهد على نبوته » .

ثم أورد النسفى حقائق عن هذه الاحرف فقال :

« واعلم ان المذكور فى الفواتح نصف أسامى حروف المعجم ، وهى الالف واللام والميم والصاد والراء ، والكاف والهاء ، والياء والعين والطاء والسين ، والحاء والقاف والنون فى تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ، وهى مشتملة على أنصاف أجناس الحروف ، فمن المهموسة نصفها ، الصاد والكاف والهاء والسين والحاء . ومن المجهورة نصفها : الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون . ومن الشديدة نصفها : الالف والكاف والطاء والقاف . ومن الرخوة نصفها : اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء . ومن المطبقة نصفها : الصاد والطاء . ومن المنفتحة نصفها : الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون . ومن حروف القلقلة نصفها : القاف والطاء .

ثم قال : واختلفت اعداد حروفها : مثل ص و ق و ن و طه وطس ، ويس ، وحم وألم والر ، وطسم ، والمص ، والمر وكهيعص وحم عسق فوردت على حرف وحرفين وثلاثة وأربعة وخمسة ، كعادة افتتانهم فى الكلام . وكما أن بنيته على حرف وحرفين الى خمسة أحرف سلك فى الفواتح هذا المسلك » .

وما أورده النسفى فى جملة ، هو ما ذهب اليه المفسرون ، وقد جمع القرطبى هذه الاقوال على نسق آخر ، ننقل منه :

قال عامر الشعبى وسفيان الثورى وجماعة من المحدثين هى سر الله فى القرآن ، ولله فى كل كتاب من كتبه سر ، فهى من المتشابه الذى تفرد الله بعلمه ولا يجب أن يتكلم فيها ، ولكن نؤمن بها ، ونقرأها كما جاءت . وروى هذا القول عن أبى بكر الصديق وعن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وذكر عن عمر وعثمان وابن مسعود انهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذى لا يفسر . وقال أبو حاتم لم نجد الحروف المقطعة الا فى أوائل السور ، ولا ندرى ما أراد الله جل وعز بها .

ثم قال القرطبى : عن الربيع بن خيثم قال : ان الله تعالى أنزل هذا القرآن فاستأثر بعلم ما شاء وأطلعكم على ما شاء ، فاما ما استأثر به فلستم بنائليه ، فلا تسألوا عنه ، أما الذى أطلعكم عليه فهو الذى تسألون وتخبرون به ، وما بكل القرآن تعلمون ، ولا بكل ما تعلمون تعملون .

ثم قال القرطبى : وقال جمع من العلماء كبير : بل يجب أن نتكلم فيها ، ونلتمس الفوائد تحتها ، والمعانى التى تتخرج عليها .

ثم قال ان ابن عباس ذهب الى أنها اسم الله الاعظم ، الا أنا لا نعرف تأليفه منها • وقال قطرب والفراء وغيرهما . هى اشارة الى حروف الهجاء اعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن وأنه مؤتلف من حروف هى التى منها بناء كلامهم . قال قطرب : كانوا ينفرون من استماع القرآن فلما سمعوا « الم » و « المص » استنكروا هذا اللفظ ، فلما انصتوا له ، صلى الله عليه وسلم ، اقبل عليهم القرآن ، المؤتلف ليثبته فى أسماعهم ، وأذانهم ويقيم عليهم الحجة وقال جماعة : هى حروف دالة على أسماء اخذت منها ، وحذفت بقيتها كقول ابن عباس وغيره : الالف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد صلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عليه وسلم . وقالوا : الالف مفتاح اسمه الله ، واللام مفتاح اسمه لطيف ، والميم مفتاح اسمه مجيد . وروى عن ابن عباس قوله : « ألم » انا الله اعلم . والر انا الله ارى» «والمص انا الله أفصل » .

وقال القرطبى : من عادة العرب التكلم بالحروف المقطعة ومن ذلك قول الشاعر :

فقلت لها قفى فقالت « قاف »

أراد فقالت وقفت ، كما قال عليه السلام ، كفى بالسيف شا معناه شافيا

وقال زيد بن اسلم : هى أسماء للسور . وقال الكلبى هى أقسام اقسم الله تعالى بها لشرفها وفضلها وهى من اسمائه عن ابن عباس أيضا . ورد بعض العلماء هذا القول فقالوا : لا يصح أن يكون قسما لان القسم معقود على حروف مثل : ان ، وقد ، ولقد ، وما ، ولم يوجد هاهنا حرف من هذه الحروف . والجواب ان يقال : موضع القسم قوله تعالى : لا ريب فيه ، فلو ان انسانا حلف والله هذا الكتاب لا ريب فيه ، لكان الكلام سويا ، وتكون « لا » جواب القسم فثبت ان قول الكلبى وما روى عن ابن عباس سديد صحيح » .

ثم قال القرطبى : « فان قيل ما الحكمة فى القسم من الله تعالى ، وكان القوم فى ذلك الزمان على صفتين : مصدق ومكذب ، فالمصدق يصدق بغير قسم ، والمكذب لا يصدق مع القسم . قيل القرآن نزل بلغة العرب ، والعرب اذا أراد بعضهم أن يؤكد كلامه أقسم على كلامه . والله تعالى أراد ان يؤكد عليهم الحجة فاقسم أن القرآن من عنده . وقال بعضهم « ألم » أى أنزلت عليك هذا الكتاب . من اللوح المحفوظ . وقال قتاده فى قوله « ألم » قال اسم من أسماء القرآن ، وروى عن الترمذى ان الله أودع جميع ما فى تلك السورة من الاحكام والقصص فى الحروف التى ذكرها فى السورة ولا يعرف ذلك الا نبى أو ولى ، ثم بين ذلك فى جميع السورة ، ليفقه الناس » .

وجمع الطبرى هذه الاقوال وغيرها ننقلها عنه مجملة :

عن قتادة : « الم » اسم من أسماء القرآن . هو مذهب كل من مجاهد وابن جريح .

وعن مجاهد أيضا : « ألم فواتح يفتح الله بها القرآن » .

وعن زيد بن أسامة : هى أسماء السور .
وعن ابن عباس : هى اسم الله الاعظم .

وعن ابن عباس أيضا : هو قسم أقسم الله به ، وهو من أسماء الله .

وعن ابن عباس كذلك وعن سعيد بن جبير وعن ابن مسعود : هى حروف مقطعة من أسماء وأفعال : كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الاخر .

وعن مجاهد فواتح السور كلها «ق» و «ص» و «حم» و «طسم» و «ألر» وغير ذلك هجاء موضوع .

وعن الربيع بن أنس : هى حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة . فالالف مفتاح اسمه « الله » و « اللام مفتاح » اسمه « لطيف » و « الميم » مفتاح اسمه « مجيد » . الالف آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم مجده . واللام ثلاثون سنة ، والميم أربعون سنة .

وقال بعضهم هى حروف الجمل . وقال الطبرى : كرهنا ذكر الذى حكى عنه ذلك ، اذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته .

وجاء فى التفسير الذى نشرته مجلة منبر الاسلام :

« هذه حروف ابتدأ الله سبحانه وتعالى ، ليشير بها الى اعجاز القرآن الكريم المؤلف من حروف كالحروف التى يؤلف منها العرب كلامهم ، ومع ذلك عجزوا عن الاتيان بمثل القرآن ، وهى مع ذلك تنطوى على تنبيه للاستماع لتميز جرسها » .

وجاء فى التفسير الوسيط :

« ألم افتتح الله بعض سور القرآن بأسماء بعض الحروف وعددها ثمانية وسبعون حرفا فى جملة السور ، وهى تكرار لاربعة عشر حرفا ، فى أوائل تسع وعشرين سورة ، ومنها سورة البقرة ، وأولها « ألم » وقد ذهب كثير من السلف الى أن معانى هذه الحروف وأغراضها سر من الاسرار التى استأثر الله تعالى بعلمها ، فتكون من المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله .

« أما علماء الخلف ، فقد حاولوا بيان المقصود منها ، لان القرآن جاء بلغة العرب ، ليفهموه ، ومن أحسن ما قيل فى ذلك أنها تشير الى اعجاز القرآن ، لانه مكون من كلمات أساسها هذه الحروف التى تنظمون منها أيها العرب كلامكم ، ومع ذلك عجزتم عن أن تأتوا بمثله ، وفيكم الفصحاء والبلغاء ، فاذا جاء به النبى الامى ، فالله تعالى هو الذى أنزله ، ولم يأت به من عند نفسه ، لانه مثلكم فى الفصاحة ، فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله ، فهو مثلكم فى ذلك ، فالقرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فوق مقدرة البشر جميعا . ومن أحسن ما قيل أيضا أن المشركين قد تضافروا على ألا يسمعوا القرآن « **وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ، لعلكم تغلبون** » .

وجاء فى تفسير المنار : ألم هو وأمثاله أسماء للسور المبتدأة به ، ولا يضر وضع اسم الواحد (ألم) بعدة سور لانه من المشترك الذى يعين معناه اتصاله بمسماه ، وحكمة التسمية والاختلاف فى (ألم) و (المص) نفوض الامر منها الى المسمى سبحانه وتعالى ويسعنا فى ذلك ما وسع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم . وليس من الدين فى شىء أن يتنطع متنطع فيخترع ما يشاء من العلل التى قلما يسلم مخترعها من الزلل ، وقد أسند التفسير هذا الرأى للشيخ محمد عبده .

ونحب أن نورد بعض ما لاحظناه بصدد هذه الحروف ، وموضعها فى القــرآن الكريم .

أولا : ان هذه الحروف المفردة ، لا تأتى الا فى أوائل السور .

ثانيا : انها لا ترد فى أوائل السور ، الا مقرونة بذكر القرآن ، وبتأكيد من الله تعالى أنه هو الذى نزله على رسوله بالحق .

ثالثا : استثناء من هذه القاعدة ، وردت هذه الالفاظ ، فى موضعين اثنين فقط من القرآن الكريم ، غير مقرونة بذكره أو بآياته ، وذلك فى ســورة العنكبوت : « **ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون** » وفى سورة الروم : «**ألم ، غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهـم سيغلبون فى بضع سنين** » .

رابعا : لم يذكر القرآن الكريم أو آياته فى أوائل ســور القرآن البالغ عددها أربعة عشر سورة ومائة ، غير مسبوق بهذه الالفاظ المفردة الا فى سورتى الفرقان والزمر التى استفتحت بقوله تعالى : « **تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ، انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق ، فاعبد الله مخلصا له الدين** » .

وقد وقعت سورة « الزمر » ، بين سورتين بدأتا بالالفاظ المفردة ، مقرونة بذكر القرآن الكريم .

خامسا : لم يرد قسم فى القرآن من الله تعالى ، الا فى أوائل السور ، من مثل « **والعــاديات ضـبحا** » « **والضحى والليل** » « **والليل اذا يغشى** » « **والشمس وضحاها** » « **لاأقسم بهذا البلد** » « **والفجر وليـال عشر** » « **والسماء والطارق** » « **والســماء ذات البروج** » « **والنازعات غرقا** » « **والمرسلات عرفا** » « **لا أقسم بيوم القيامة** » .

ننتقل بعد ذلك الى التأمل فى منهج القرآن ، فى القسم ، فهو يقسم بأشياء تبدو لنا صغيرة الشأن قليلة القيمة ، كالتين والزيتون ، أو كالعاديات أو الخيل أو ببلد كمكة ، أو بالظواهر الطبيعية كالليل والفجر ، والشمس والقمر ، وبالرياح وبالنجوم ومواقعها وهو قسم يقول الله تعالى عنه : « **وانه لقسم لو تعلمون عظيم** » .

وغاية القرآن الكريم من القسم بهذه الاشياء ، الصغيرة الشأن ، وبهذه الظواهر الطبيعية التى هى أثر من آثار قدرة الله ، وبالنجوم والكواكب التى هى من مخلوقاته عز وجل ، الى أن يلفت نظر الانسان اليها ، للتأمل فيها ، والنظر فى النظام الذى تكون جزءا منه، ليزداد علما ، وحكمة وفهما لاحكام القرآن، ولاصول الدين ، لان الدين أساسه التسليم بقدرة الله ، وبعجز الانسان أمامه وبحاجته الى حمايتـه ورعايته سبحانه وتعالى ، وأنه بار بعباده رءوف بهم ، وأن كل ما يجرى عليهم ، مما يبدو لهم منطويا على الخير أو الشر ، يمكن أن يزيدهم قوة ، لو ازدادوا فهما لاحكام هذا الكون ونظامه ، وادراكا لسننه الثابتة التى لا تتحول ولا تتبدل .

وقد علمنا الله تعالى فى كتابه : « **ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها** »وقدضرب لنا فعلا مثلا بالذبابة وخلقها فقال : « **ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب** » .

فالقسم بالحروف لا ينبو عن اسـلوب القــرآن البيانى ، ولا منهجه الفكرى ، بل يتسق معهمـا ويتفق . وهو فى المواضع التى وقع فيها ، مفهوم تماما بطبيعة الحال ، لانه متحدث عن القرآن الذى هو كتاب ، ولانه كتاب فهو يتكون من ألفاظ ، تتكون بدورها من حروف . فمادة الكتاب هى الحرف ، به يبدأ ومنه ينشأ ، وتنشأ أجزاؤه الصغرى فالكبرى) وعن طريقه تتدفق الافكار ، وتنتقل من القائل الى السامع ، ومن المخاطب الى المخاطب به . والدعوة الى تأمل الاشياء الصغيرة التى هى أصل الاشياء الكبيرة ، هى رسالة الاسلام الفعلية والروحية معا . فهو يتحدث كثيرا عن الذرة ، ويلفت النظر الى « **لا يعزب عنه مثقــال ذرة فى الســموات ولا فـى الارض** » « **ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء** » « **قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض** » . « **ان الله لا يظلم مثقال ذرة** ». « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » . « **وان تك مثقال حبة من خردل أتينا بها** » . « **ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فليس اذن عند الله شىء حقير مهما صغر ، ولا يخرج عن نظامه أمر مهما بدا تافها ، قليل الشأن ، بل ان الله يذكر الانسان المرة بعد المرة ، بأنه من (ماء مهين) وبأنه « **خلق من صلصال من طين** » بل ان الشيطان طرد من رحمة الله ، وأقصى عن الجنة لانه لم يفهم حكمة الله ، وأبى أن يفتح عقله لنوره ، اذ رفض أن يسجد لادم ، لمجرد أن (آدم) خلق من طين ، واعتبر نفسه خيرا منه لانه خلق من نار : **قال أأسجد لمن خلقت طينا ؟** « **قال ما منعك الا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه ، خلقتنى من نار ، وخلقته من طين** » .

فالتأمل فى الصغير والضئيل من الامور أو ما يبدو صغيرا وضئيلا ، من أساليب القرآن ومناهجه فى تعليم البشر ، وتعويدهم على احترام مخلوقات الله ، واستظهار قدرته ، وعظمته فى أصغر ما خلق : « **ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين !** ، « **ألم نخلقكم من ماء مهين ؟** » .

فاذا كان القرآن قد وجه الخطـاب الى الكفـار والمشركين ، والمسلمين والمؤمنين ، فى شأن القرآن الكريم ، فى كونه كتاب الله ، وكونه منزلا على رسوله ، ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، وليحتمل فى سبيل ذلك ، أن ينصرفوا عن سماعه ، وأن يشكوا فى صدقه ، وأن يلغوا فيه ، فهذا موضع تجب فيه الدعوة للتأمل فى أصل هذا الكتاب ، وهذا التأمل سيستدرج المتأمل الى التفكير فى الكتـب عموما ، ما سبقت القرآن ، وما خطه الناس بأيديهم ، وسينتهى به التفكير الى أن هذه الكتب ، تتكون من حروف صغيرة ، تنشأ منها جمل ، فماذا تكون هذه الحروف ؟ هى علامات لاصوات تصدر عن الانسان ، ومثال هذه الاحرف : الالف واللام والميم والراء والهاء والصاد . الخ • فهل يعرف العرب هـذه الحروف ؟ ثم هل يدرون انها قادرة على أن تنقل الفكر من رأس الى رأس ، ثم من مكان الى مكان ، ثم من زمان الى زمان ، ثم من أمة الى أمة . فاذن هى اداة خطيرة وفعالة ، وليست كما تبدو ، علامات لا قيمة لها ، ولا وزن . بل انها جديرة بأن نتعلمها ، وبأن نعلمها لاولادنا • واخيرا هى جديرة بأن نفكر فيمن خلق لنا هذه الحروف ، وأجراها أصواتا علـى ألسنتنا ، وجعلنا قادرين على التخاطب بها . فاذا كان الله هو الذى تفضل علينا بهذا كله ، فهذا الخالق العظيم ، يقسم لنا بهذه الحروف الصغيرة ، بانه كما خلقها ، وكما علمنا اياها ، خلق منها هذا الكتاب .

ولذلك جاءت هذه الاحرف ، فى أوائل السور ، متنوعة ، تصدر من الحلق ، وتصدر عن الشفتين ، مهموسة ومجهورة ، خفيفة وشديدة الى آخر ما قاله الامام النسفى .

وقد يكون الانسان قادرا على أن يتصور أن فى وسع كتاب أن ينقل الناس من حال الى حال ، ولكن أن يكون الحرف الصغير قادرا على هذا ، فأمر يحتاج الى تنبيه وايقاظ ، والى ما يشبه الصدمة ، فاذا أقسم الله العظيم ، خالق كل شىء ، بالحرف ، فان هذا القسم اذا فهمناه ، يفتح لنا عالما من التأملات فى هذا الكون الرحيب الفسيح الذى خلقه لنا الله ، وسخر لنا فيه القمر والشمس ، والبحار والانهار ، ومهد لنا سبلا نسلكها ، ونزداد بفضلها قوة وعلمـا . ان التفكير فى الحروف وخلقها وخالقها ، أفعل فى نفس الانسان وعقله ، من التفكير فى خلق السموات ، والارض ، وفى اختلاف ألسنة الناس وألوانهم • لان هذه الحروف ، تصدر عن الانسان نفسه ، ولا تكلفه جهدا ، وهو لا يكف عن النطق بها ، وهى مع ذلك ، تغير أحوال الناس ، وتعلمهم ، وتزيدهم قوة ، وهى سبيل الانسان ليقرأ هذا القرآن ويفهمه .

فالقسم بالحروف فى القرآن ، هو مظهر من أجل وأكبر مظاهر عظمة القرآن والاسلام معا . فالكتاب الذى بدأ بقوله (اقرأ) ، هو الكتاب الجدير بأن يتضمن قسما من الله بالحروف • فليس ثمة سبيل للقراءة ، الا بمعرفة هذه الحروف وتعلمها وتعليمها للغير .

اذن هذه الحروف ، قد وردت فى أوائل تسع وعشرين سورة : من سور القرآن الكريم ـ وهو عدد حروف الابجدية كلها ـ ليقسم بها اللـه العظيـم ، اظهارا لعلو مقامها ، وكشفا عن أنها أصل المعرفة ، وأنها باب العلم ، وهو يقسم بها ، على حقيقة عظيمة أخرى ، هو أن القرآن من عنده ، وانه لا يتكون الا منها ، ولا يوجد الا بها ، ليتحقق بهذا القسم ، فى وقت واحد نفعان جاء الاسلام ليحققهما للانسان : أن يزيد من قدر العلم والمعرفة عنده ، وأن يدفعه الى الاستزادة منهما .

والثانى ان هذا العالم الكبير مفاتح السيطرة عليه والانتفاع به باعتباره مسخرا لخدمة الانسان المؤمن الصادق العالم ، مفاتح هذا العـالم ، هى أمـور صـغيرة فـى رأى العين ، كالحـروف . فعلـى الانسان أن يبحث عنها ، ويحيط بها ، لكى يكون قويا قادرا ، وعالما ، مؤمنا ، وسعيدا صالحا . ان هذه الاحرف كما قلنا ، قادرة على أن تنقل الانسان من الجهل الى العلم ، ومن الظلام الى النور ، ومن الضعف الى القوة . فتأمل أيها الانسان فى قدرة الخالق العظيم ، ولا يهولك هذا الكون الفسيح ، ولا تتضاءل أمام ضخامته ، وترامى آفاقه ، فانك سيده ، بالعلم ، والعلم كما تريك الحروف ، سهل ميسور ، ان حرصت عليه ، والتمست السبيل اليه .

يتضح من كل ذلك أن التكلم فى الحروف المفردة ، الواردة فى تسع وعشرين موضعا من القرآن الكريم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه خير كثير ، ومنافع للناس عظيمة ، وبذلك يكون واجبا ، كما قال بذلك عدد من التابعين الصالحين ، والمفسرين السابقين ، ومع ذلك فان حجة المذهب القائل بأن هذه الاحرف والغاية منها مما استأثر الله بعلمه ، فنفوض الامر فيها لله ، قائمة على أن الاحرف بطبيعتها لا تحمل بذاتها معنى ، فهي ليست كالافعال والاسماء • فالذى يقول (ألف) أو (ميم) فانه لم يقل شيئا ، وما دام أن الله تعالى ، قد اختار أن يستفتح بها عددا فى سور كتابه ، فلا يجوز لنا أن نقول ان هذه الاحرف تعنى شيئا ما ، تدركه أفهام البشر ، لانها فى واقع الامر ، لا تعني شيئا مما تعارف عليه الناس ، وكل محاولة منا ، لاسناد المعانى اليها ، هى رجم بالغيب ، لا يأمن الانسان فيها الوقوع فى الخطأ .

الا أن القرآن فى جملته وتفصيله ، خطاب موجه الى الناس ، ليفهموه وليتدبروه ، وأن يعوا من حياتهم ، ومن الكون الذى يحيط بهم ، أمورا كانوا يجهلونها ، وان يهتدوا الى سبل كانوا لا يفكرون فيها ، وان العلم بهذه الامور ، والاهتداء الى تلك السبل ، بمثابة الخروج من الظلام الى النور ، ومن الضعف الى القوة ، ومن المهالك الى الطمأنينة والسلام . ونسبة الاستغلاق والغموض المطلق الى شىء فى القرآن ، من لفظ أو معنى ، مما لا يتفق مع رسالة الذكر الحكيم ، ولا مع انزاله على رسوله ، وتكليف الرسول بتبليغه ، وقد تواترت الايات الدالة على ذلك ففى سورة القمر وحدها ثلاثة مواضع جاء فيها « **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** » كما جاء فى سورة الاسراء « **ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا** » وفى سورة فصلت « **ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته** » وفى سورة الزخرف « **انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » وفى سورة ابراهيم « **وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم** » وفى سورة محمد « **أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها** » .

فكل ما فى القرآن معروض على أفهام الناس وعقولهم ، ليحاولوا فهمه ، والانتفاع بما يفهمونه : وهم بطبيعة الحال ، متفاوتون ذكاء وصبرا ، كما تتفاوت حظوظهم من توفيق الله ، ولكنهم مهما ضؤل نصيبهم من القدرة العقلية ، ومن استطاعة الادراك والتحصيل ، فهم مطالبون بأن يستعينوا بغيرهم ممن هم أكثر علما ، وممن يستطيعون أن يفقهوا الناس « **فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » « **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » فالجهاد الذى هو أعلى مراتب الايمان ، لا يخرج اليه المسلمون كافة ، لكى يفرغ بعضهم للعلم والتفقه : « **وما كان المؤمنون لينفروا كافة** » ولكن ليس معنى ذلك ، أن الله لم يستأثر بعلم الكثير « **وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » ولكن هذا الذى استأثر به الله ، نفهم ما جاء بشأنه فى القرآن ، ولا يكون للمسلمين كرطانة الاعاجم ، أو من قبيل المعميات التى تكون عنصرا فى أديان أخرى ، فالله تعالى قال « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى** » فنحن نقرأ هذا الكلام ، فنفهم منه كل كلمة فيه ، ونفهمه جملة واحدة ، وندرك من كلماته ومن معناه أن الله تعالى ينهانا عن الخوض فى موضوع الروح ، ولكنا نعرف كلمة الروح ، ومدلولها ، وان كنا لا ندرى طبيعة هذه الروح ولا كنهها •

كذلك جاء فى القرآن الكريم عن الساعة ، وموعد قيامها « **يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله** » « **أن الله عنده علم الساعة** » « **يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى** » •

ولكن ليس معنى هذه الايات الصريحة البينة أن المسلمين لا يفهمون ما المقصود من الساعة ، وانهم لا يجوز لهم أن يفهموا معناها ، وان يشرحوا هذا المعنى لمن لا يفهمه جيدا ، فهذا كلام عربى مبين ، واضح ظاهر ، ولكن الذى لا نعلمه ، ولا يحق لنا أن نخوض فيه ، هو موعد قيام الساعة ، لان الله قال بصراحة انما علمها عنده وحده سبحانه وتعالى .

وكل المذاهب الاخرى فى تفسير الالفاظ المفردة التى تقول أن هذه الالفاظ اجزاء من اسماء أو أفعال ، صرح ببعضها ، وأخفى بعضها الاخر ، أو انها اسماء لله سبحانه وتعالى ، فنحن لا نقف أمامها لنناقشها واحدا واحدا ، وانما نقول ان كل هذه الاراء لا تتفق مع روح الاسلام ، وجوهر أحكامه ، فالاسلام دين صريح واضح يصل فى صراحة أحكامه ، ووضوح قواعده ، الى أقصى الحد ، فهو خال تماما من الالغاز والغموض ، وليس فيه علم يبذل للكافة ، وعلم يستأثر للاحبار ورجال الدين ، انما هو علم أبوابه مفتحة لكل مجتهد ، وما دام طالب العلم ، يتوسل اليه بوسائله البشرية ، من الاجتهاد ، وخلوص النية ، وصدق الرغبة ، وسؤال من يعلم ، والصبر على البحث ، وتحضير وسائله ، فله الحق فى أن يؤمل فى الوصول الى مراتب العلم ، فليس فى الاسلام كهنوت ، ولا هيئة تفرض رأيها على المسلمين بجاهها ، أو سلطانها ، ولو كان جاه العلم ، فلكل مسلم أن يختار لنفسه الرأى الذى يرتضيه ، ما دام قد وصل اليه ، بنفسه ، أو بالاستعانة بسؤال ، ممن يحق لهم النظر فى أحكام الدين ، والفتوى فيها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معاني القراءات وأسرارها

فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي

« ولكن الشياطين كفروا ! قرىء ولكن بفتح النون وتشديدها وبنصب نون الشياطين : وقرىء ولكن بسكون النون وتخفيفها وتحرك بالكسر وصلا للتخلص من التقاء الساكنين وبرفع نون الشياطين ، وعلى القراءة الاولى تكون لكن عاملة عمل ان والشياطين أسمها وجملة كفروا خبرها ، وعلى القراءة الثانية تكون ولكن مهملة ويكون الشياطين مرفوعا على الابتداء وجملة كفروا خبره .

« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » (*)

فى ننسخ قراءتان . الاولى بفتح النون الاولى وسكون الثانية مع فتح السين ، القراءة الثانية بضم النون الاولى وسكون الثانية مع كسر السين ،

وجه القراءة الاولى أن ننسخ مضارع نسخ من باب فعل يفعل كفتح يفتح ومنع يمنع ، والمصدر : نسخا مثل فتحا ، ومنعا ، والنسخ فى كلام العرب على وجهين ، أحدهما من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى اخرى ، على هذا يكون القرآن كله منسوخا لانه نقل كله من اللوح المحفوظ ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » وليس هذا المعنى مرادا فى آية : « ما ننسخ من آية أو ننسها » الوجه الثانى : الابطال والازالة . وهو المقصود هنا ، وهذا الوجه تحته معنيان عند أهل اللغة ، أحدهما ابطال الشىء وازالته واقامة شىء آخر مقامه ، ومنه : نسخت الشمس الظل ، اذا أذهبته وحلت محله ، ونسخ الشيب الشباب ، اذا أزاله وحل محله ، وهو المراد فى هذه الاية الكريمة « ما ننسخ من آية أو ننسها ـ الاية ، والثانى ازالة الشىء دون أن يقوم آخر مقامه ، ومنه : نسخت الريح الاثر ، ومن هذا المعنى قوله تعالى « فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته ! أى يزيل ما يلقيه الشيطان ويبطله » .

ووجه القراءة الثانية : أن ننسخ مضارع أنسخ والمصدر الانساخ ، وأنسخ يتعدى بواسطة الهمزة الى مفعولين ، فان نسخ يتعدى الى مفعول واحد والهمزة تعديه الى مفعولين ، يقال نسخت الكتاب أى نقلته من نسخة الى اخرى ، وأنسخت فلانا الكتاب حملته على نسخه ، ويقال : نسخ زيد الشىء : أزاله وأبطله ، وأنسخت زيدا الشىء حملته على نسخه . فهمزة أنسخ تسمى همزة النقل لانها تنقل الفعل من التعدى لمفعول واحد الى التعدى لمفعولين .

وعلى هذه القراءة يكون مفعولا الفعل محذوفين والتقدير : ماننسخ محمدا من آية أى نبين له نسخها ونعلمه به او ننسه اياها الا أتينا عوضا عنها ، بخير منها أو مثلها ، فمحمدا مفعول اول ومن آية مفعول ثان وعلى هذا التقدير فأنساخ الاية تبيين نسخها للنبى ،

صلى الله عليه وسلم وأعلامه به ، ويصح أن يكون التقدير : ما نأمر جبريل أو محمدا بنسخ آية أى بأن يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها من قبل الله عز وجل أو ننسه اياها الا أتينا بخير منها او مثلها بدلا منها ، وعلى هذا التقدير فانساخ الاية الامر بنسخها اى بجعلها منسوخة أى باعلام بأمر الله عز وجل بنسخها . قال الطبرسى الصحيح أن نسخ وأنسخ لغتان متفقتان معنى مختلفتان لفظا مثل بدأ بالشىء وأبدأ به وحل من احرامه وأحل انتهى .

وقوله تعالى « او ننسها ! فيه قراءتان ، احداهما بفتح النون الاولى وسكون الثانية وفتح السين ، وبعدها همزة مجزومة . والاخرى بضم النون الاولى وسكون الثانية وكسر السين ولا همزة بعدها .

وجه القراءة الاولى : يقال فى اللغة نسأت الشىء نسأ ونساء ونسيئا اذا أخرته ، فننسأها مشتقة من أحد المصادر الثلاثة ومعنى القراءة : نؤخرها عن النسخ الى وقت معلوم ، او نؤخر انزالها بأن نترك فى اللوح المحفوظ أو مع الملائكة فى السماء ولا ننزلها الا فى الوقت الذى قدرناه لانزالها ، وقال صاحب الكشاف : ونسؤها تأخيرها واذهابها لا الى بدل . انتهى .

وأما القراءة الثانية فالفعل عليها متعد لمفعولين الاول محذوف فى الاية والثانى : ها والتقدير أو ننسها والمراد بالانساء الامر بالترك تقول : نسيت الشىء اذا تركته : ومنه قوله تعالى : نسوا الله فنسيهم : وأنسيت فلانا الشىء انساء أمرته بتركه ، فقراءة : ننسها مشتقة من الانساء الذى هو الامر بنسيان الشىء وتركه ، فمعنى ننسها : نأمر بتركها : والتعبير عن ترك الشىء نسيانه ، وعن الامر بتركه بالامر بنسيانه مجاز مرسل من اطلاق السبب وهو النسيان والانساء ارادة المسبب وهو الترك والامر بالترك لان نسيان الشىء سبب فى تركه .

ومعنى الاية ـ على هذه القراءة : ما ننسخ من آية بأن نبدل حكمها ، او نأمر بتركها وابقائها فى القرآن من غير نسخ ولا تبديل نأت بخير منها أو مثلها وقال الالوسى : معنى ننسأها نبعدها عن الذهن بحيث لا يتذكر معناها ولا لفظها وهو معنى ننسها فتتحد القراءتان : انتهى .

وقال بعض الاجلة : او ننسها بمعنى نسخها أى نمحها من قلبك فانساؤه اياها محوها واذهابها من قلبه الشريف ولا يمحو الله تعالى من قلبه الا ما نسخه قبل ذلك : انتهى .

أقول وعلى هذا المعنى تكون أو فى الاية الكريمة بمعنى الواو لان انساءه الاية لم يجعل مقابلا لنسخها ، بل جعل اثرا لنسخها ويكون العطف من عطف اثر الشىء على الشىء او من عطف السبب على سببه ، كقولك أكلت وشبعت ، وشربت ورويت .

ومعنى نأت بخير منها ـ بأخف منها فى العبادة وذلك خير للمكلف ، او بأشد منها لمافى الاشد من تحمل المشقة المستتبع كثرة الثواب ، ومعنى أو مثلها ـ قال ابن خالويه : المماثلة موافقة الشىء من وجه من الوجوه ولو ماثله من جميع وجوهه لكان هو . ولم يكن مثلا له ، والمعنى هنا انها قرآن مثلها وهى المعنى غيرها لان هذه آية رحمة ، وهذه آية عذاب . انتهى .

ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا ... فى وقالوا : قراءتان : الاولى باثبات الواو قبل القاف والثانية بحذف الواو ، وجه القراءة الاولى أن الواو للعطف عطفت جملة قالوا على جملةومن اظلم ممن منع مساجد الله الاية وهذه الجملة ـ ومن أظلم ـ وان كانت استفهامية انشائية لفظا ـ معناها الخبر لان الاستفهام فيها معناه الانكار والنفى والتقدير : لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ـ الاية ، ولا ممن قالوا اتخذ الله ولدا .. وان كان المعطوف أشد ظلما من المعطوف عليه ، وعلى هذا تكون كلتا الجملتين خبرية ، وجوز أن تكون الجملة الثانية معطوفة على جملة : وقالت اليهود وهذه الجملة خبرية لفظا ومعنى كجملة وقالوا اتخذ الله ولدا . فيكون المعطوف عليه مثل المعطوف ، وكلاهما اخبار عن النصارى .

ووجه القراءة الثانية أن الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا واقعة جوابا عن سؤال من الجملة السابقة كأن سائلا قال : هل انقطع حبل افترائهم على الله تعالى أو امتد ولم ينقطع ؟ فأجيب بأنه لم ينقطع بل اختلقوا على الله تعالى ما هو أعظم من جميع ما قالوا وهو : « اتخذ الله ولدا » وعلى هذا يكون بين الجملتين شبه كمال اتصال قال أبو حيان موجها هذه القراءة : قرىء بحذف الواو على استئناف الكلام . أو لوحظ مى الكلام معنى العطف ، واكتفى بالضمير والربط به عن الربط بالواو ، انتهى .

ويصح أن يكون سر الفصل بين الجملتين المذكورتين ـ على هذه القراءة ـ أن معنى الجملة الثانية يقرر معنى الجملة الاولى ويؤكد ثبوته ، من جهة أن من يفترى على الله هذه الفرية النكراء وهى اتخاذ الولد ـ كما هو مضمون الجملة الثانية ـ لا يستبعد عليه منع ذكر الله فى المساجد ، والسعى فى خرابها ، كما هو مضمون الجملة الاولى ، فيكون بين الجملتين كمال اتصال ويعضد هذه القراءة قوله تعالى فى سورة يونس « قالوا اتخذ الله ولدا » بحذف الواو لجميع القراء (...)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكتبت هذه الاية بثبوت الواو فى جميع المصاحف العثمانية الا المصحف الشامى فقد كتبت فيه بحذف الواو « **واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون** » فى لفظ « فيكون » قراءتان ، رفع النون ونصبها .

وتوجه قراءة الرفع بثلاثة أوجه ، اول أن « فيكون » مستأنف .. أى خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : فهو يكون ، أو فانه يكون ، الثانى أنه معطوف على « يقول » الثالث أنه معطوف على « كن » من حيث المعنى .

وتوجه قراءة النصب بأن « فيكون » وقع بعد فاء السببية جوابا للامر قبله وهو « كن » فان هذا الفعل « كن » أمر بحسب اللفظ والصورة فجاز انتصاب المضارع بعده بأن مضمرة بعد الفاء نظرا لظاهر اللفظ وان لم يكن أمرا بحسب المعنى والحقيقة انما هو مجاز عن سرعة التكوين .

قال أبو حيان فى البحر : وجه النصب أنه جواب على لفظ « كن » لانه جاء بلفظ الامر فشبه بالامر الحقيقى ، ولا يصح نصبه على جواب الامر الحقيقى ، لان ذلك انما يكون بين فعلين ينتظم منهما شرط وجزاء نحو : ائتنى فأكرمك » اذ المعنى : ان تأتنى أكرمك » وهنا لا ينتظم ذلك . اذ يصير المعنى : ان يكن يكن ، ولابد من اختلاف بين الشرط والجزاء اما بالنسبة للفاعل .. واما بالنسبة للفعل فى نفسه . أو فى شىء من متعلقاته ، انتهى كلام أبى حيان .

وأقول : الاختلاف بالنسبة للفاعل نحو : اذهب يذهب زيد ، والاختلاف فى الفعل نحو اذهب تنتفع . والاختلاف فى الفعل والفاعل معا نحو : اذهب ينفعك زيد ، والاختلاف فى متعلق الفعل نحو : اذهب الى المسجد تذهب الى كل خير .

وقال صاحب روح المعانى ، ووجه هذه القراءة أن يكون الفعل المضارع « فيكون » منصوبا على أنه جواب الامر قبله «كن » حملا على صورة اللفظ وان كان معناه الخبر اذ ليس معناه تعليق مدلول مدخول الفاء على مدلول صيغة الامر الذى تقتضيه سببية ما قبل الفاء لما بعدها اللازمة لجواب الامر بالفاء »

ثم اجاب الالوسى عن قول أبى حيان المتقدم : وهنا لا ينتظم ذلك اذ يصير المعنى : ان يكن يكن « أجاب الالوسى بقوله : اجيب بأن اراد : ان يكن فى علم الله وارادته يكن فى الخارج فهو على حد « فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله » انتهى « ولا تسأل عن أصحاب الجحيم » فى لفظ « تسأل » قراءتان . الاولى بضم التاء ورفع اللام ، الثانية بفتح التاء وجزم اللام ، وجه القراءة الاولى : أن « لا » نافية ، والفعل بعدها مرفوع للتجرد: ومبنى للمفعول ، والجملة خبرية، قيل ، انها فى موضع نصب على الحال أيضا من الكاف معطوفة على الحال قبلها ، والتقدير : أرسلناك متلبسا بالحق أى محقا فيما تقول ،مبشرا من آمن بالجنة ، ومنذرا من عصى بالنار ، وغير مسئول عن الكفار ، فلا يقال لك ما لهم لم يؤمنوا لانك قد بلغت جهدك فى دعوتهم .

بل هم المسئولون عن سبب اصرارهم على الكفر بعدما تبين لهم الحق ، والاظهر ان الجملة مستأنفة

والمعنى : أنت لا تسأل عن الكفار يوم القيامة ، وعن اصرارهم على الكفر ، وامعانهم فى الطغيان لانك قد بلغت أقصى الغايات فى الهداية والارشاد ، والحرص على ايمانهم ، ولم تدخر وسعا فى بذل النصح لهم ، وانقاذهم من وهدة الخروج على أحكام الله تعالى ، ولست مطالبا بأكثر من ذلك « ان عليك الا البلاغ » « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » انما أنت منذر من يخشاها ، وفى ذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم . وتخفيف ما كان يجد منهم من عناد وصلف فلست مسئولا عنهم ، « فلا يحزنك كفره » وهذه القراءة تناسب الاخبار السابقة عليها واللاحقة بها .

ووجه القراءة الثانية أن «لا» ناهية ، والفعل بعدها مجزوم بها ، والفعل مبنى للفاعل والجملة انشائية .

وفى الاية ـ على هذه القراءة ايذان بكمال شدة عقوبة الكفار كأنها لفرط شناعتها ، وغاية بشاعتها لا يمكن متكلما أن يضعها ولا سامعا أن يسمع خبرها ، كما تقول كيف حال فلان اذا كان فى شدة ومكروه فيقال لك : لا تسأل عنه أى فانه بلغ من سوء الحال مبلغا لا يستطيع متكلم ، ولا سامع أن يسمعه لشدة فظاعته فليس المراد حقيقة النهى بل المراد بيان شدة مصير الكفار ، وسوء مآلهم ولا يخفى ما فى هذا من تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخويف مناوئيه . وعلى هذا يكون النهى فى الاية بحسب اللفظ فقط ولكن المعنى على تفخيم شأن ما أعد للكفار من العقاب ، وتهويل أمره فيكون الكلام من قبيل الاخبار ، لا من قبيل الانشاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قرآن ربي

الدكتور محمد محمد خليفة

هو خاتمة كتب الله التى أرسلها على فترات لهداية البشرية الضاربة فى متاهات القلق الاعتقادى ، وختم الله به الشرائع التى فرضها لصلاح المجتمع حتى يرث الارض ومن عليها ، وقد تعهد بحفظه من كل تبديل أو تحريف يغير عليه أو يغيره كما فعل بغيره أولئك الذين كانوا (يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) ، والذين كانوا (يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) ، فصان الله القرآن من أمثال هؤلاء وأولئك فى فترات جمعه وتدوينه .

وحفظا لاخر شرائع الله للانسانية حفظ الله القرآن مصدرها الاول من أنواء الاهواء فى مختلف الاحقاب على الرغم من عنف التيارات التى عاناها والعواصف التىقاساها ، والاحقادالمحمومة التىواجهها(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) حفظه الله فى الصدور والكتاب المسطور ، فأخذته الاجيال لاحقها عن سابقها من عهد النبوة ، وخطته الاقلام فى الصحف فأنفقت فى تسجيله الاعوام محتسبة الاجر عند الله حتى كان عصر الطباعة ، فتسابقت المطابع فى طبعه ونشره ، وتلقفته قلوب المسلمين وصدورهم فى أرجاء العالم الاسلامى ترتيلا وحفظا ، وبكل هذا حفظه الله من الضياع والتبديل والتحريف فى الماضى البعيد والقريب ، ولكن أعداء القرآن ـ وما أكثرهم ـ نشطت حملاتهم على كتاب الله حين هالهم اجتماع كلمة المسلمين على حفظ الكتاب المقدس ، وغيرتهم عليه ، وتحديهم لكل ما يشن أعداؤه فخططوا لمعاركهم مع القرآن ، وبذلوا الاموال لتنفيذ مخططهم ، وكرسوا الجهود ، وكادوا ودبروا (والله من ورائهم محيط)

ومن عجب أن يجد أعداء القرآن من بعض المسلمين عونا لهم على حربه أو اهماله حين اتخذوا العلم وسيلة للقضاء على الجهل والتخلف تاركين القرآن وكأنه لا يستطيع أن يؤدى عمله فى محيط الجهل والتخلف ومن ثم قلت عناية الخطة بالقرآن فلم يظفر من المناهج فى بعض المراحل الا ببعض آيات وسور قصيرة تحفظ أو تدرس كنصوص ، ولو كان القائم بوضع الخطة غير مسلم لجامل المسلمين والاسلام ولم يهمل القرآن كما أهمله واضعو الخطة من المسلمين ، وكأننا بالاتجاهات الاستعمارية التى تريد القضاء على القرآن لتقضى بذلك على أعظم رابطة تجمع قلوب المسلمين كأن تلك الاتجاهات ما زالت تتوارى وراء النهوض بالمستوى العلمى لشعوب المسلمين وتخفى هدفها الحقيقى وهو الجناية على القرآن . ولقد تضافرت جهود أعداء الاسلام على اختلاف أديانهم وأقطارهم على حرب القرآن : فطبعوه بعد أن حذفوا وبدلوا فى بعض كلماته مما يغير حقيقته ، ونشروا طبعاتهم فى أرجاء البلاد الاسلامية ليجد فيها المقبلون على الاسلام تناقضا يصرفهم عن الايمان به وبما جاء فيه .

وحاولوا ترجمته متسترين وراء الرغبة فى نقل القرآن الى لغات لا يعرف أهلها العربية لينتفعوا به ، وعبثوا فى الترجمة ما شاءوا ليحققوا هدفهم فى حرب القرآن من تحريف المعانى والتشكيك فيما نادى به القرآن .

وسدد الطعنات للقرآن بعض أعدائه فقالوا : انه يتعارض مع ما أثبتته النظريات العلمية الحديثة فى آيات الكسوف والخسوف والبرق والمطر وغير ذلك من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات الله ، ولم يقعدهم ضعف مستواهم اللغوى والبلاغى والبيانى عن الخوض فى تفسير الايات البينات بل نظروا الى ظاهر اللفظ (نظر العامة) غير مدركين ما يهدف اليه البيان الالهى أو متعامين عن الحقيقة اشباعا للشهوات وحبا فى التضليل والتشكيك فى القرآن المعجز بنظمه وبيانه وعلمه ونظرياته ، فاشتط هؤلاء فى الحكم على القرآن بأنه يتناقض مع النظريات العلمية الحديثة ، وأوغلوا وراء الاسرائيليات التى اقتحمت كتب التفسير منذ بعيد ، فاتخذوا منها مادة للتشهير بكتاب الله والنيل مما دسه الاسرائيليون فى التفسير على أنها آراء لقدامى علماء المسلمين ، ولقد فتحت تلك الاسرائيليات ثغرات ولج منها أولئك الطاعنون فى القرآن وتفاسير القرآن •

وقام علماء بعض الفرق بترجمة معانى تفسير القرآن متأثرين بآرائهم التى لا تتلاقى مع حقيقة ما جاء به القرآن ، وبذلك أعطوا لاعداء القرآن مواد تعينهم على تسديد الطعن فى حربهم لكتاب الله •

والغريب بعد كل هذا أن يحارب القرآن من أهله عن قصد او غير قصد فمنذ نصف قرن وجدت فكرة ايجاد فصول لتحفيظ القرآن فى المدارس الاولية ليستعاض بها عن (الكتاتيب) وعين فقهاء الكتاتيب للتدريس فيها وبهذا أغلقت الكتاتيب أبوابها وكان الهدف الظاهر تحقيق الزام التعليم ، ولم تمض أعوام حتى أغلقت فصول تحفيظ القرآن اكتفاء بوضع آيات وسور قصيرة فى منهج التعليم الابتدائى والاعدادى •

فيا ترى كان وراء فكرة فصول التحفيظ والقضاء بها على الكتاتيب ثم القضاء على فصول التحفيظ والاستعاضة عنها بما وضع فى المنهج من آيات كان وراء ذلك أصابع أعداء القرآن ؟ وانساق وراء النوايا الشريرة بعض المخططين الذين فاتهم ادراك خبث النوايا وبهذاكاد يضيع القرآن من الصدور الا صدور البقية الباقية التى حفظته فى الكتاتيب • ولقد قيض الله الازهر فى تاريخه الطويل لدرء الغارات عن كتاب الله ، وكان له دوره فى عهد الثورة فى استعادة الكتاتيب ومدها بالحياة حين أشرف على جهودها ، وأمدها بمعونات مالية شجعت القائمين عليها على المضى فى رسالتهم ، وان كانت تلك المعونات ضئيلة ولكن (أول الغيث قطر ثم ينهمر) كما عنيت وزارة الاوقاف فى بعض عهودها بفتح كتاتيب فى المساجد للتحفيظ ، وللمجلس الاعلى للشئون الاسلامية دوره الكبير فى خدمة القرآن ، وقد تجلى ذلك فى طبع المصحف المرتل ليعين المسلمين على القراءة الصحيحة كما سجل المصحف المجود ، وقامت لجانه بتفسير القرآن فى أكثر من تفسير ، وبتحقيق بعض كتب التفسير وبترجمة تفسير القرآن الى الانجليزية ، وحرصا منه على تشجيع الناشئين على حفظ القرآن قرر منح المتسابقين من الفتيان والفتيات فى البرنامج التليفزيونى (قرآن ربى) جوائز مالية وكما عنيت مصر بخدمة القرآن عنيت بعض البلاد الاسلامية وعلى رأسها السعودية بانشاء جمعيات لتحفيظ القرآن وأمدها الازهر بالمتخصصين فى القراءات للتدريس فيها •

ولعل فى كل ذلك ما يعين على خلق جيل جديد يحفظ (قرآن ربى) •

ولم يكتف أعداء الاسلام بشن الحرب على القرآن وحده بل شنوها منذ بعيد كذلك على لغة القرآن ليصرفوا الناس عن التعمق الذى يعين على فهم أساليبه وادراك بيانه حتى تعجز العقول عن ادراك ما فيه كخطوة أولى ثم تكون الخطوة الثانية حرب العقيدة •

وان هجمات التشكيك فى القرآن والنيل ممن نزل عليه القرآن والعقيدة التى دعا اليها القرآن من بعض المخططات التى يدبرونها •

وقد اتخذ أعداء الاسلام فى حرب لغة القرآن أساليب مختلفة استعانوا فيها بأقلام عربية واشتروا نفوسا عربية وعقولا عربية كانت أبواقا لهم وربما جرى وراء هؤلاء بعض من غرهم الظهور أو حب التطور والتجديد بعد أن تحصنوا وراء قلاع حرية الرأى والقول وقد تبرز أساليبهم فى الدعوة الى العامية ، لان العربية لا تقوى على سد مطالب الحضارة من مصطلحات ، ومنذ نصف قرن تحركت هجمات هذه الدعوة على لغة القرآن ورحمه الله شاعر النيل الذى دفع بمنطق أنصار العامية فى قصيدته : (اللغة العربية تنعى نفسها) والتى مطلعها :

رجعت لنفسى فاتهمت حصاتى
وناديت قومى فاحتسبت حياتى

ومنها :

رمونى بعقم فى الشباب وليتنى
عقمت فلم اجزع لقول عداتى
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى

الى أن يقول :

أرى كل يوم بالجرائد مزلقا
من القبر تدنينى بغير اناة
وأسمع للكتاب فى مصر ضجة
فاعلم ان الصائحين نعاتى
أيهجرنى قومى عفا الله عنهم
الى لغة لم تتصل برواة ؟
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى
لعاب الافاعى فى مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكلة الالوان مختلفات

البقية ص ٤٤

التفسير النفسي للقرآن الكريم

تحت هذا العنوان وفى مقالين سابقين كتبنا عن هذا المنهج الجديد من التفسير ورأينا كيف نشأت اللمحات النفسية فى تفسير آيات القرآن، ثم تدرجت ونمت من الاقدمين الى المحدثين، من الزمخشرى والتفتازانى والرازى وغيرهم، الى مصطفى صادق الرافعى والشيخ أمين الخولى وغيرهما، واليوم وفى هذا المقال نريد أن نتعاطى الاسترسال فى تسجيل هذه الظاهرة وتسليط الاضواء عليها، حتى نصير بحق منهجا تفسيريا مرموقا يعمد اليه المفسرون كلما لاحت لذلك فرصة فى تفسير آيات الذكر الحكيم.

الدكتور عبد الغنى الراجحى

ها هو ذا الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه (قصص الانبياء) يرى فى تفسير قصة قتيل بنى اسرائيل رأيا نفسانيا يخالف فيه جمهور المفسرين، وذلك حيث يقول تعالى فى سورة البقرة مخاطبا بنى اسرائيل « **واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون** » فجمهور المفسرين الاولين يرى أن هذه القصة مرتبطة ومتممة لقصة البقرة التى جاءت قبلها مباشرة فى نفس السورة « **واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا، قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لافارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها. قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى. ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون. قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها. قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون** » فجمهور المفسرين يرى أن المقصود من هذه البقرة وذبحها هو أن يضرب هذا القتيل ببعض منها فيحيا ويتكلم ويخبر عمن قتله. ولكن الشيخ عبد الوهاب النجار لا يرى هذا الرأى، بل يرى أن قصة القتيل هذه منفصلة تمام الانفصال عن قصة البقرة. وقصة البقرة استوفت غرضها من اظهار تعنت اليهود وغلظ رقبتهم وتشديدهم على أنفسهم فشدد الله عليهم كما جاء فى الحديث الشريف، أما حكاية القتيل فهى مستقلة بنفسها، ومعناها أنه وجد بينهم قتيل قتلوه وتنصلوا من دمه وتدافعوا الجريمة فامرهم الله ان يأتوا بالمتهم أو القاتل فى نظرهم ويضربوه ببعض جثة القتيل، فانه حينذاك ينفعل انفعالا خاصا يدل على أنه الجانى، اما بالاعتراف، أو البكاء، أو المباهاة، أو عدم القدرة على رؤية جثة القتيل، أو ما شاكل ذلك مما يعرفه ويقرره علم النفس الجنائى. اضربوا المتهم أو القاتل الذى تتهمونه ببعض جثة القتيل فان ذلك يجعله ينفعل انفعالا خاصا يكون قرينة عند العقلاء على ادانته أو براءته ولهذا ختمت الاية الكريمة بقوله تعالى « **لعلكم تعقلون** » مما يدل على أنه فى هذه العملية مجال للنظر والفكر والاستدلال على الادانة أو البراءة. ثم أكثر رحمه الله من الشرح والتحليل والاستشهاد بأقوال علماء النفس الجنائى فى تحليل نفسية المجرم أمام مكان الجريمة وجسم الجريمه، واستشهد على انفعال الندم بقوله تعالى فى جريمة قتل أحد ابنى آدم لاخيه « **فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين** ».

وقول الشاعر العربى فى قريب له قتله:

فلما رأيت أنه غير منته
أملت له كفى بلدن مقوم
فلما رأيت أننى قد قتلته
ندمت عليه أى ساعة مندم

ثم ذكر من مقررات علم النفس الجنائى أن لكل جريمة طاقة فى النفس تدفع اليها وتحض عليها، فاذا وقعت الجريمة ونفذت الطاقة اغراضها غادرت النفس

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فرجعت النفس الى حالتها الطبيعية العادية ، فاذا أعيدت النفس الى حالة وقوع الجريمة ، فلابد من لحظات انفعال واضطراب وهزات عنيفة قد تدفع بالانسان الى التفوه كرها عنه بما يدل على ارتكاب الجريمة ، وقد حكم على فتاة بأنها القاتلة لامها لانها كانت قتلت أمها بمشاركة آخرين للاستيلاء على نقودها وذهبها ، فلما مثلت حالة الجريمة ، وكانت فى حجرة نوم أمها وطلب منها أن تدخل الحجرة ، لم تطاوعها قدماها ولم تجرؤ على دخولها مطلقا ثم انهارت واعترفت ٠٠

وها هو ذا المرحوم الشيخ عبد الوهاب حمودة يقرر فى بعض أبحاثه أن الاية الكريمة « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ٠ ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب** » سورة آل عمران ، يقرر أن ترتيب الاشياء المذكورة فى الاية الكريمة كان ترتيبا محكما نفسانيا دقيقا ، تشهد بدقته علوم النفس والاجتماع ٠ فأقوى الغرائز فى النفس البشرية غريزة الجنس فقدم ذكر النساء ، ثم تتلوها غريزة حب النوع والبقاء فيه فجاء ثانيا ذكر البنين ٠ ولا بنين الا من نساء ٠ وكمال المتعة بالنساء بوجود البنين منهن ، ثم غريزة حب التملك والمال الذى به قوام الحياة للاسرة من النساء والبنين فذكر بعد ذلك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ، فلا ترتيب أعظم من هذا الترتيب ، وسبحان من وضع كل لفظة من كلامه فى مكانها ٠

ومهما يكن من شىء فاننى لا أحب أن اغادر هذا المقام من الكلام عن التفسير النفسى ، قبل أن أقرر أننا بصفة عامة اجمالية نستطيع أن نجزم بأنه توجد بين العلوم الدينية والعلوم النفسية روابط ومناسبات ٠ فالقرآن والاسلام والدين ما كان ذلك كله الا لصالح الناس ، واصلاحهم فى معاشهم ومعادهم ٠ ومعنى ذلك أن موضوع الدين هى النفوس البشرية واصلاحها ومعالجتها والتفاعل معها ، والاخذ بزمامها على أصول سليمة ، واتجاهات تربوية حكيمة ، لقيادتها نحو صلاحها ونجاتها ، وسعادتها فى الدنيا والاخرة ٠

فلابد اذن للدين والقرآن ، من أن تكون له بالنفس البشرية لمسات قوية لشعورها ووجدانها ، وغرائزها ، ورضاها وغضبها ، وترغيبها وترهيبها ، وما الى ذلك مما هو فى اجماله مع علم النفس وموضوعه على صلات وثقى ، فالعلوم الدينية والعلوم النفسية يتعاون بعضها مع بعض على اصلاح النفوس البشرية واسعادها ، فلا غرابة اذن أن نجد فى تفسير القرآن الكريم نواحى نفسانية كثيرة ، تشكل ما يسمونه بالتفسير النفسى ٠

ويحضرنى فى هذا المقام قول (مكدوجل) العالم النفسانى الكبير « فى هذا العصر الذى تشتبك فيه مصالح البشرية وتلتقى ، لا نجد فى مختلف الدراسات والعلوم ، شيئا أكبر خطرا وأجدر بالدرس من علوم النفس والدين ، فهما أكثر العلوم شبها وأقواها اتصالا ، وفيهما مفتاح المسائل التى شغلت عقل الانسان ، منذ أن وجد ، فاذا فهم الانسان دينه فى ضوء علم النفس ، أمكنه أن ينقذ نفسه من الضلال وأن يعيد بناء الانسانية ، الذى أوشك أن ينهار على أساس قوى متين » ٠

ويقول الدكتور الاهوانى ، العالم المصرى النفسانى الكبير : « ان القرآن وهو كتاب المسلمين حوى تفصيلات لمعظم الاصول النفسية التى يصدر عنها سلوك الانسان ، ابتداء من البحث فى النفس ، ما هى ، وما أصلها ، وما مصيرها ، الى كثير من أحوالها التى تدفع المرء الى المعيشة فى هذه الحياة الدنيا ، مثل الدافع الى طلب الطعام والولد ، والمال والزينة والرياسة ٠ كما صور ألوانا من الخوالج النفسية ، والعواطف البشرية كالحقد ، والغيرة ، والحسد ، والوسوسة ، وغير ذلك » ٠

ومن أحاط بما كتبه امام مسلم كالغزالى عن الدين والنفس فى مجموعة كتبه وآرائه : لم يجد الدين الا عبارة عن مجموعة انفعالات وعواطف ، لا تنفصل عن المواضيع النفسية بحال ، فحب الله ليس الا الحب العادى موجها الى موضوع دينى هو الله ، والخوف الدينى ليس سوى الخوف الطبيعى فى جميع مظاهره ، غير أن ما يثيره هنا هو العقاب الالهى ٠ فالسلوك الدينى يتم بنفس الصورة التى يتم بها أى سلوك آخر ،لاتختلف الا البواعث والمثيرات ٠وأظننا نعلم اجمالا أن الاسلام والقرآن عبارة عن بشارة ونذارة ٠ ترغيب وترهيب ٠ وعد ووعيد ٠ أمر ونهى ٠ طاعة ومعصية ٠ حلال وحرام ٠ جنة ونار ٠ نعيم وعذاب ٠ فضيلة ورذيلة ٠ سعادة وشقاء ٠ خوف ورجاء ٠ وقديما قال علماؤنا التوحيديون ٠

وغلب الخوف على الرجاء ٠٠ وسر لمولاك لا تناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة القيم في القرآن الكريم

الشمول والإحاطة والعموم في حقيقة المكان والزمان

الأستاذ محمد العفيفي

هناك فكرة تواجهنا كلما نظرنا الى القضايا التركيبية والقضايا التحليلية في الفكر الانساني .

فالعقليون أمثال « ديكارت » « وسبينوزا » و « ليبنتز » يؤمنون بأن القضايا التركيبية أى المعاني الكلية كالعلة والجوهر مدركات قبلية مبتورة الصلة بأى واقع تجريبي .

وهنا يجد التجريبيون فرصتهم في انكار المعاني والافكار جملة ، والاستغراق في الواقع التجريبي وحده على نحو لا ترجى منه صحوة للعقل ، أو عودة الى سواء الفطرة .

والحقيقة أن القضايا التركيبية أو التحليلية ليست أشياء مستقلة بذاتها ، ولكنهما نظامان مرتبطان بنوعين مختلفين من الحقائق ، وان كان في كل منهما أثر من النوع الاخر .

القضايا التركيبية مرتبطة بالحقائق المعنوية وهي في حقيقتها تجريدات من الوقائع المادية .

والوقائع المادية كلها مخلوقات حادثة كما يبين العلم الحديث ، هذه الحقيقة بأكثر من حقيقة علمية ثابتة .

غير أن قضية تجريد المعاني من الوقائع المادية هي في ذاتها دليل قاطع على احتواء المادة لفكرة وهدف .

والفكرة والهدف متصلان بحقائق موضوعية في نظام الخلق تؤكد سبقهما للوجود المادي ذاته .

وعلى ذلك فتجريد المعاني من الماديات لا يقابله استخلاص الماديات من المعاني ، الا في حدود المعاني نفسها ، أى في حدود التفكر في نظام الخلق .

فالمعاني التي ترتبط بها القضايا التركيبية دائرة شاملة للوجود الانساني ، في عالم الشهادة ، وبما يهتدى اليه الانسان من نظر ثاقب بعالم الغيب . بينما القضايا التحليلية وهي مختصة بتفصيلات النظر والتدبر في تفصيلات الواقع المادي ، هي نفسها أداة التدبر في تفصيلات المعاني الكلية ، التي يسعى الانسان الى تجسيدها في محتوى فكرى شامل للوجود ، على اطلاقه . (ومع معرفة « كانت » لاجزاء محدودة جدا وغير متصلة بالحقيقة من حيث النتيجة فانه لو قرأ المفكرون التركيبيون والتحليليون معا القرآن الكريم ووعوه حق الوعي ما كان لكل منهما ، أن يستقل بالعمل وحده أو يظن أحدهما أن القضايا التركيبية ، متصلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالميتافيزيقا وحدها ، ويظن الاخران القضايا التحليلية متصلة بأجزاء المادة ، وبالتجربة الانسانية وحدها .

هذه ثمرة من ثمار الشمول الفكرى فى القرآن الكريم ولو عرفها هؤلاء وهؤلاء لكان للفكر البشرى كله شأن آخره ولما كان لالوان الانقطـاع والتحجر تطبيقاتها المحزنة فى الواقع الحضارى المعاصر .

ان عملية الاتصال الحية ، بين المعانى المجردة ، والحقيقة ، الشاملة ، التى يعلمنا القرآن الكريم ، أنها هى حقيقة الخالق الواحد سبحانه وتعـالى . وبين المخلوقات على اختلافها هى الحالة المثـلى ، التى يحرص الاسلام ، على تحقيقها لكل دراسة وكل نظر وتدبر .

بل ان هذه العلاقات الحية ، لتنعكس على كل عمل اسلامى ، فى تراثنا الاسلامى ، سواء كان هذا العمل فى نطاق التاريخ ، او الفـكر او النقد الادبى .

ومن شـاء أن يتحقق من ذلك ، فلينظر فى رأى الغزالى مثلا ، عن مشكلة الزمان والمكان ، وعلاقتهما بالقدم والحدوث ، وسيرى أن الغزالى قد استخرج من القرآن الكريم هاتين الحقيقتين الاسـلاميتين ، اللتين اهتدى بهما الفكر الانسانى للمرة الاولى ، منذ أخذ الانسان يفكر ، ويتفلسف ، ويبحث عن الحقيقة .

يبين القرآن الكريم بدء وجود المكان مرتبطا ببدء الخلق ، وبدء وجود الزمن مرتبطا ببدء الخلق ايضا ، فى أمثال هذه الاية الكريمة من سورة الاحقاف .

« ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى » .

فأما خلق السموات والارض ، فهو الكون فى ذاته

وأما خلق ما بينهما فهو خلق المكان ، الذى هو تحصيل لخلق السموات والارض .

ويدخل فى خلق ما بين السموات والارض ، خلق ما تحتويهما السموات والارض من أجـزاء المادة وأشكال الحياة الحيوانية وهذا وحده يوضح لنا أن ما بين السموات والارض ليس هو المكان وحده ، ولكنه المعنى فيه وهو الزمان .

وذلك لان التفاعلات المادية تتغير وتتحول فى زمان خاص بها وتتحرك فى مجال للحركة ومساحة كونية خاصة بها .

أما المخلوقات الحيوانية على اختلافها ، فهى تصارع المسافة لتصل الى الابعاد فتحس بالزمان الذى انفقت فى ذلك ، وهو حصيلة مركبة من المسافة والصراع معا وان كانت له حقيقته الناتجة من مثل ذلك فى تفاعلات المادة .

والانسان وحده يسافر بالمعنى عن طريق التفكر والتصور والتخيل .

وهذا السفر أعجب الأسفار جميعا لانه سفر بالزمان وحـده دون المـكان .
انه سفر بمعنى المكان ومضمونه .

فاذا اجاد الانسان فنونه فهو يقطع المسافات ، التى لا تقطعها السنوات الضوئية بتقديراتها الهائلة ، فى لمحة العين وغفوة الحلم .

بل ان كل انسان بطاقاته الفكرية المختلفة ، يقطع هذه المسافات جميعا ، كل لحظة من لحظات حيـاته وهو باق فى مكانه ، لم تبذل قدماه فى ذلك الخطوة ولا الخطوتين .

وكيف تسعى فى مثل ذلك قدماه ، وهو يفعله غارقا فى أعماق النوم .

والطائر لا يطير فى الفضاء الا فى مسافة واحدة من المكان والزمان .

ولقد بلغت حقيقة الزمان والمكان فى الحياة المادية

ان خفقة القلب فى كل كائن حى ، تتضمن الزمان والمكان والهدف منهما معا .

ولقد بينت الاية الكريمة ان خلق السموات والارض وما بينهما لم يكن « **الا بالحق وأجل مسمى** »

فأما الحق فهو وحدة التشكيل الكبرى التى تجمع المقادير والعلاقات بين كل أجزاء الخلق وعلاقاته .

وأما الاجل المسمى فهو اقتران الزمن ببدء خلق المخلوقات ، واقتران ذلك بحتمية تداعى المخلوقات وفنائها .

(والجزء وحده لا يغنى من الكل شيئا فى تحقيق الغاية والهدف من الخلق

والكل لا يغنى شيئا من العلاقات التى تجمع الجزء فى الكل .

والكل لا يغنى شيئا من العلاقات التى تجمع الجزء فى الكل .

والعلاقات لا تغنى شيئا من المعنى الذى ينبثق من كل جزء ، فاذا ربطت علاقاته بينه وبين علاقات المادة والمعنى ، فى غيره من الاجزاء ، فقد اتصلت أجزاء المادة ، فى وحدة ذاتية من وحدات الخلق كما اتصلت أجزاء المعنى فيها .

وأجزاء المعنى فى المادة وأجزاء المادة فى المعنى يؤكدان سبق المعنى للمادة وسبق الفكر لها كذلك ، فى وضوح ما بعده وضوح .

وذلك لان كل جزء من أجزاء المادة ، له معنى حيث له هدف ، وله هدف حيث له معنى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأما المعنى فى حدوده الجزئية فهو علاقة مطلقة فى حدودها النسبية .

فاذا اتصلت هذه المعانى بغيرها فهى تكامل معنوى يحدثنا بلسان الحال عن الهدف الذى من أجله اتصلت أجزاء المعنى باتصال أجزاء المادة .

والهدف فى هذه الحالة هو التكامل لشخصية واحدة من الشخصيات التى خلق الله تعالى من كل جنس ، ولون ، وصنف .

وتظل وحدة التشكيل الكبرى وهى الحق تعمل فى نطاق الخلق .

وتظل الاية الكريمة تواجهنا بحقيقتها الرائعة .

« ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى » .

ونكمل نحن رحلة التفكر فنرى الحق وهو وحدة الخلق التى تبين المعنى فى المادة ، والمادة فى المعنى ، وتتعقد العلاقات وتتفق لان الحق أساس الخلق فيها ، وتختلف لان المادة تشترك مع المعنى فى تكويناتها الدقيقة ، وتقوم المجتمعات والامم من نحل ونمل وطير وفراشات وانسان .

المادة فى المادة ان الحق فى الخلق هو المعنى فى المادة انه الصميم فى الانسان وقوانين خصائص .

ويختص الانسان بالقدرة الى السفر عبر الخلايا جميعا وعبر الافلاك بتفكره وتدبره وبضعة اللحم الدقيقة المختصة بالتخيل فى مخه . لم تبرح مكانها ولكنها استطاعت أن تحول المكان الى زمان أى استطاعت أن تحول المادة الى معنى .

ويضع الانسان قدميه على القمر !

وماذا فى ذلك وقد وضع عقله نفسه على أفلاك أبعد ، وتنقل بين مجرات أوسع جرما وأعظم حجما .

ويساند الحق الرحلة ويباركها حتى يصل الانسان فى النهاية الى خلاصة اجتماع المعانى فى المادة جميعا .

فماذا هو « الحق » وحده .

والحق اسم من اسماء الله الحسنى .

ولقد رأينا كيف تغلغل الحق باعتباره اسما من أسماء الله الحسنى فى كل بروتون من ذرة تدور كهاربها السالبة — والموجبة بما يضبطها من معنى الحق ، فى علاقاتها المعنوية ، وبما يسيرها من حقيقته فى علاقاتها المادية .

وصدق الحق تبارك وتعالى اذ يقول فى سورة الاسراء .

« وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » .

وسيتصل الحديث فى ذلك ان شاء الله ، مع التوسع فى دراسة موضوع المكان والزمان من خلال دراسة القيم القرآنية .

« بقية مقال قرآن ربى »

وكأنما دعاة العامية لا يؤمنون بقدرة العربية على التصرف فى مجالات القول بل يرمونها بالعجز عن التطور مع مطالب الحياة وهم بذلك يشاركون أعداء الاسلام فى حربهم للغة القرآن .

وكم لهم من أساليب فى حرب لغة القرآن قد يفطن لها المسلمون وقد لا يفطنون ويكثر ذلك فى البلاد الاسلامية أو التى يكثر فيها المسلمون (ولا تتكلم بالعربية) فهنالك تبذل الدول الاستعمارية ما وسعها من بذل لنشر لغاتها ومحاربة اللغة العربية لغة القرآن حتى يحال بين أبنائها المسلمين وبين حفظ القرآن وفهمه ، وأكثر ما يكون ذلك فى الشرق الاقصى وجنوبى افريقية ..

وبعد كل هذا هل نفض المسلمون عن أجفانهم النوم الذى غطوا فيه وتركوا المعارك تدور وتشتد حملاتها على القرآن وهم يرجعون : (للقرآن رب يحميه) ؟ وهلا أيقظتهم الحملات المسعورة على كتاب اللـه فايقظت الغيرة النائمة فيهم ليؤدى كل امرىء ما فى عنقه لهذا الكتاب فى تشجيع أبنائه على حفظ ما وسعهم من القرآن وفى التطوع لتحفيظ أبناء المسلمين كتابهم المقدس فى المساجد والمصانع ، وفى تبرع القادرين لانشاء الكتاتيب أو تزويدها بالمصاحف وفى تخطيط أزهرى جاد لتثبيت المحفوظ وتحفيظ ما لم يحفظ على أن يسع التخطيط المـدرس والطالب .

وأخيرا هل من بعث جديد يأخذ بيد المسلمين الى حفظ وفهم خير كتاب (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيرة فى ضوء القرآن الكريم

يؤمن المسلم من قرآنه الكريم بأن الوجود كله مطيع لامر الله تعالى وارادته ، خاضع لسنته ونظامه ، منقاد لمشيئته وتدبيره ، لا يعصى ولا يتوقف ولا ينحرف .

« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون » « يس ، ٤٠)

ويعبر القرآن الكريم عن خضوع المخلوقات لهذا النظام الربانى المحكم تارة بالتسبيح وتارة بالسجود وتارة بالتسليم ، وهى تعبيرات تعنى هذه الحقيقة وتؤكدها مع ما تعنيه من حقائق أخرى .

« تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ، وان من شىء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، انه كان حليما غفورا » .

« ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها ، وظلالهم بالغدو والاصال »(الرعد :
« أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون » (آل عمران : ٨٣)

الخلائق كلها مسلمة بفطرتها لله .

وذلك هو الاسلام بمفهومه الشامل : فطرة الكون ، وطبيعة الوجود ، وشريعة الحياة .

ومن بين هذا الموكب الكونى الهائل المتجه الى ربه عز وجل بالطاعة والتسليم يقف الانسان مميزا فى وضعه وفى تكوينه وفى نظامه : فقد خلقه ربه ووهبه من القوى والطاقات ما يميزه عن سائر المخلوقات ، وأعده ليكون خليفته فى أرضه ، وحدد له طريقه ونظامه منذ بداية عهده على الارض ، كما تحدثنا قصة الخلق الاول فى القرآن الكريم :

« قلنا اهبطوا منها جميعا ، فاما يأتينكم منى هدى ، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » . (البقرة :

ذلك هو النظام الربانى للانسان ، هدى يأتيه من ربه ، وهو مع هذا النظام حر مكلف ، يختلف عن غيره من المخلوقات بحرية التفكير وحرية الارادة وحرية الاختيار وحرية الاتجاه ، يملك التمييز بين الخير والشر ، وبين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال ، وذلك هو مناط تكليفه ومسئوليته ، واساس ما كتب عليه من حساب وجزاء ، وذلك هو مفهوم الامانة المعنية بالآية الكريمة :

« انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ، انه كان ظلوما جهولا » . (الاحزاب :

وهنا تتجلى رحمة الله تعالى البالغة بالانسان ، فلم يتركه لعقله وتفكيره وجهله وظلمه وهواه ، انما تعهده منذ بداية حياته على الارض بالرعاية والتوجيه ، فبعث اليه رسله وأنبياءه عليهم الصلاة والسلام برسالة الاسلام ، تتضمن نظام حياته وتنسق بين فطرته وفطرة الكون ، وتحول بينه وبين الظلم والفساد والانحراف ، وتمكنه من أداء رسالته وتحقيق غايته فى الحياة .

للانسان حرية الاختيار ، فاما أن يسلم طائعا لله ، فيقبل نظامه ويسير وفق منهجه ويسلك سبيل رسله وأنبيائه فيسعد فى الدنيا والاخرة ، واما أن يعرض عن نظام ربه ويبتدع لنفسه نظما ومناهج لن تؤدى به فى النهاية الا الى الفساد والشقاء :

الأستاذ محمد رشيد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« قال اهبطا منها جميعا ، بعضكم لبعض عدو ، فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى • ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى • قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا • قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى » • طه:

وكانت الرسالات محلية ، او قومية ان صح هذا التعبير ، لكل أمة رسولها ، حتى اذا شاء الله تعالى للبشريةأن تبلغ رشدها ، وللامم أن تتجمع فى ظل نظام واحد ، بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحلقة الاخيرة من رسالة الاسلام ، شاملة لكل نواحى الحياة ، عالمية لكل الامم ، خالدة لكل زمان ، وأنزل عليه القرآن الكريم دستورا شاملا للانسانية فى حاضرها وآيتها ، لتسير وفق منهجه ونظامه الى يوم الدين :•

ومهما كان موقف البشرية من رسالة الاسلام ، فان قصة الدعوة الى الله ، وقصة الصراع الطويل الموصول بين الايمان والكفر ، وبين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال ، بين عهد الله وغواية الشيطان ، ستظل هى قصة البشرية الخالدة ، وسيظل تاريخ الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام هو تاريخ تقدم الانسانية على طول الزمان ، هو تاريخ القيم والمثل العليا وكل معنى كريم فى ركب الانسانية ، وستظل رسالة الاسلام هى القوة الفعالة الدافعة بالحياة فى سبيل الحق والخير ، وبالانسانية فى سبيل الامن والرقى والتسامى فى طريقها الواصل الى الله :•

لقد جربت البشرية فى القديم والحديث كثيرا من العقائد والمناهج والنظم ، ودلت تجاربها الطويلة الممتدة على أنها شقيت بها جميعا ولم تسعد ، وأن الحياة كلما بعدت عن طريق الايمان كلما أسنت وأصابها الفساد والقلق والشقاء ،وأن المجتمعات مهما بلغت من علم ومهما حققت من تقدم مادى ، ومهما وفرت من متع الحياة ، فانها بدون ايمان لا يمكن أن تؤدى بالانسان الى طمأنينة القلب وراحة النفس والاحساس بالامن والاستقرار فى الحياة .

« **سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد » . (فصلت : ٥٣)**

وأظهر ما فى رسالة الاسلام أنها رسالة خلق ، يبرز العنصر الاخلاقى واضحا جليا فى كل ما جاءت به ودعت اليه من مبادىء وقيم ونظم ، هدفها تكوين أمة مؤمنة تحمل أمانة الدعوة والجهاد لبناء عالم ربانى نظيف ، تنعم أفراده وشعوبه بالكرامة والعدل والحرية ، وتتعاون دوله وأجياله على الحق والخير ، وتطارد فى جنباته الفاحشة الظلم ، لتحقيق رسالة الانسانية فى الارض وغايتها فى الحياة .. وقد لخص الرسول صلى الله عليه وسلم رسالته فيما رواه الامام مالك .. **قال** :

« انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » .

ومن ثم كانت وسيلتها التربية ، ولا تعنى التربية هنا بطبيعة الحال مفهومها المألوف الذى يحصرها فى معاهد العلم ويربطها بمناهج التعليم ، انما تعنى مفهومها الشامل الذى لا يقتصر على المعهد أو المسجد ، ولا تختص بالعبادة دون السلوك ، أو تهتم بالفرد وتترك المجتمع والدولة ، أو تعنى بالعقيدة وتترك العمل ، انما تشمل كل جوانب النفس ، وتعمل فى كل ميادين الحياة .

ودراسة السيرة فى ضوء القرآن الكريم تحدد مكانة التربية فى رسالة الاسلام ، بحيث يمكن أن نعتبر التربية غاية كبيرة من غاياتها ووسيلة حتمية من وسائلها بحيث لا يتصور أن يتكون مجتمع اسلامى صحيح الا بعد أن يمر أفراده بمرحلة تربوية هادئة مستأنية .

ويمكن القول بأن مدلول التربية فى السيرة هو صياغة النفوس المؤمنة وفق منهج القرآن التربوى ، فهى تبدأ بالفرد فتطهره من أدران الجاهلية وترده الى فطرته السليمة ، وتربى فيه الضمير المرهف الذى يحس برقابة الله تعالى ، وتروضه على الخلق الكريم والسلوك الحميد ، وتقيم الاسرة على المودة والفضل والرحمة ، وتكون المجتمع على الحب والتكافل والعدل ، وتنظم العلاقة بين المجتمعات على أساس الوفاء والحق .

ونتأمل تاريخ الامة المسلمة الاولى فنعجب ، نعجب للنقلة الهائلة التى نقلتها اليها تلك التربية ، ونعجب للذروة الرفيعة التى بلغتها فى كل نواحى الحياة ، ونعجب للسرعة المذهلة التى تم بها انشاؤها اذا قيست بتاريخ تكوين الامم وقيام الحضارات .

كيف تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينقل هذه الامة فى جيل واحد منظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، وكيف أمكن ان يوجد من الفرقة وحدة ، ومن الفوضى نظاما ، ومن الجهالة علما ، ومن البداوة حضارة ، وأن ينشىء فى جو فالصحراء — بعيدا عن مراكز الحضارة — أمة تغير وجه الارض ومجرى التاريخ ؟ !

ان هذه الامة لم توجد مصادفة ولم تنشأ بخارقة ولا معجزة ، انما أقيمت وفق منهج واضح وأصول ثابتة وخطوات معدة ، أو كما يعبر القرآن الكريم أمة أخرجت اخراجا : « **كنتم خير أمة أخرجت** للناس» . أخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفق منهج القرآن الكريم ، وتكلف اخراجها كثيرا من الجهد والصبر والحكمة والاحتمال .

بدأ النبي صلى الله عليه وسلم في اعداد اللبنات الاولى لبناء هذه الامة منذ الخطوات الاولى من العهد المكي ، وصبر نفسه ثلاثة عشر عاما في مكة في هذا الاعداد ، اي أنه كما يقال في العصر الحديث ، كون الكوادر الفاهمة المؤمنة قبل ان يكون المجتمع ويقيم الدولة ، حتى اذا هاجر الى المدينة كانت تلك الجماعة المؤمنة ، او تلك الكوادر ، هي النواة الصالحة والاساس القوي الذي اقام عليه مجتمعه الجديد .

مكث صلى الله عليه وسلم تلك المدة الطويلة في مكة ، فلم يعن بتغيير أوضاعها .. ولم يتوفر على محاربة الفساد المتفشي فيها ، وهاجر منها دون أن يطهر بيت الله الحرام مما كان فيه من أصنام ، ودون أن يغير وضعا ويقضي على فساد ، وقصر مهمته وجهده في هذا العهد على الدعوة الى الله وتربية المؤمنين وتكوين جيل مسلم جديد .

ومن هنا يتضح أن النبي صلى الله عليه وسلم أحدث الانقلاب أولا في داخل النفس قبل أن يحاوله في نظم الكون وأوضاع المجتمع ، وانه لم يكن يهدف الى تكوين جماعة قصيرة النفس صغيرة الهدف قريبة الغاية للقيام بحركة تقيم دولة في مكة ، أو محاربة بعض نواحي الفساد المتفشية في مجتمعها ، أو تهييج الجماهير وتعبئتها للثورة على سلطان قريش والقضاء على مكانة الزعماء ، بل انه على العكس من ذلك تماما ، فقد أمر الجماعة المؤمنة بكف أيديهم عن دفع عدوان قريش ، وأمرهم بالصبر والاحتمال ، تجنبا للاشتباكات الفردية والمعارك الجانبية وتبديد الجهود فيما يبعد جماعته عن هدفه الاصيل .

لقد كان هدفه أعظم من الاصلاح الجزئي القريب ، وكانت غايته أبعد من جيله وقومه ووطنه، فربى جماعته على النفس الطويل والمدى البعيد ، وأعدها لحمل أمانة الدعوة والتطبيق في كل بقاع الارض ، وكون نواة الامة المسلمة التي سوف تتسلم قيادة البشرية ، وتجاهد في سبيل تحرير الضمائر والعقول ، وتقوم بالاصلاح الشامل في النفوس والمجتمعات ، في الخلق والسلوك ، في العقيدة والنظم ، وتقوض أركان الجاهلية من الاساس في كل مكان .

وندرك من عظمة هذا الهدف ومن طبيعة المجتمع الجاهلي ، ومن طبيعة النفوس التي نشأت فيه وتأثرت بعرفه وعاشت في ظل تقاليده ، أن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن يسيرة ولا سهلة ولا هينة ، وان ايجاد جيل قرآني بين جنبات ذلك المجتمع الجاهلي ، وتربية جماعة مؤمنة في ظل نظمه وضغوطه ورواسب بيئته ، كان أمرا شاقا عسيرا ، ويدل النجاح الذي صادفه على مدى عظمة منهج القرآن في التربية ، ومدى تأثيره في النفوس ، كما يدل على مدى ما بلغت همة النبي الكريم من رفعة ، وطاقته من عظمة ، ومقدار ما بذل من جهد وما كان عليه من تجرد وصبر وحكمة ، وما كان يتحلى به من خلق عظيم ، وما كان يشع قلبه من نور وايمان .

وندرك مع ذلك كله مكانة التربية في رسالة الاسلام ، وان طبيعة هذه الرسالة ، طبيعة مبادئها وحركتها وهدفها ، لا تسمح باقامة المجتمع المسلم الا على أساس قاعدة مؤمنة ، وصلت بها التربية الى المدى الذي يصبح الاسلام واقعا في حياتها ، وتطبيقا عمليا في سلوكها ، ثم تأتي مرحلة المجتمع والدولة نتيجة طبيعية وثمرة تلقائية وضرورة حتمية لمرحلة الاعداد والتربية وتكوين القاعدة المؤمنة .

ولقد دلت أحداث السيرة كما دلت الاحداث في عهد الخلفاء الراشدين أن تلك القاعدة المؤمنة التي تلقت قسطاكافيا من التربية ، كانت هي الاساس القوي الذي قام عليه المجتمع المسلم الجديد ، وكانت هي الدرع الواقي الذي صان الاسلام ومبادئه ودولته ، وهي التي صمدت لفتنة الردة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي التي حملت مسئولية الجهاد في سبيل الله، وهي التي بقيت في قلوبها حقيقة الايمان وحقيقة المبادىء ناصعة صافية واضحة لم يصبها غبش ولا ضباب ، ولم يتطرق اليها تأويل أو تبديل .

كانت تلك القاعدة المؤمنة ، قاعدة الرعيل المؤمن الاول ، مجموعة المهاجرين والانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الترجمة العملية لمبادىء القرآن الكريم في واقع الحياة ، وهي القدوة الصالحة للامة المسلمة في كل زمان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مادة «الدعوة» فيها معنى النداء والطلب ، يقال : دعا بالشيء ، طلب احضاره ، ودعا الى الشيء حث عليه ، ودعاهم الى الهدى وجههم اليه . ومادة « الخير » فيها معنى الاختيار والتفضيل والتقديم . يقال : خار الانسان الشيء على غيره فضله وانتقاه ، وكذلك تخير واختار . والخير ما فيه نفع وصلاح ، وما هو ضد الشر بوجه عام . وقد يطلق على ما هو أداة للنفع والصلاح ، كالمال والخيل ، ولذلك يقول القرآن : « قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين » ويقول : « فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى » فالخير في الاية يقصد به الخيل كما ذكر أهل التفسير . و « الخيرات » هى الامور الصالحة الفاضلة .

الدعوة الى الخير

والدعوة الى الخير فضيلة اسلامية قرآنية تجعل صاحبها داعية من دعاة الصلاح والاصلاح ، ومعوانا على تقوية جانب الخير والبر ، ومقاومة الشر والاثم ، وقد أمر القرآن الكريم بهذه الفضيلة حين قال فى سورة آل عمران : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » . أى : ولتكونوا أمة تدعو الى الخير ، أو ليتحقق فيكم ومنكم وبكم أمة تدعو الى الخير . وهذه ـ كما يعبر القشيرى ـ اشارة الى أقوام قاموا بالله له ، لا تأخذهم لومة لائم ، ولا تقطعهم عن الله استنامة الى علة . وقفوا جملتهم على دلالات أمره ، وقصروا أنفاسهم على طاعته ، واستغرقوا أعمارهم على تحصيل رضاه ، عملوا لله ، ونصحوا الدين لله ، ودعوا خلق الله الى الله ، فربحت تجارتهم ، وما خسرت صفقتهم .

والدعوة الى الخير هى دعوة الى الله ، ودعوة الى سبيله ، لان الله جل جلاله لا يدعو الا الى الخير ، ولا يأمر الا بالبر ، والقرآن يقول فى سورة الحج : « **وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم** » . ويقول فى سورة القصص : « **ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين** » . ويقول فى سورة فصلت : « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين** ! » .

ومن جلال هذه الصفة الكريمة نجد كتاب الله المجيد يحدثنا بانها صفة من صفات الخالق الحميد ، فقال فى سورة الانفال : « **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم** » . ويقول فى سورة البقرة : « **والله يدعوا الى الجنة**

الدكتور أحمد الشرباصى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمغفرة باذنه » . وفى سورة يونس : « **والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم** » . وفى سورة ابراهيم ، « **قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم** » .

والدعوة الى الخير من وظيفة الانبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ، ففى سورة يوسف نجد الحق جل علاه يقول لخاتم المرسلين محمد : « **قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين** » . وفى سورة الرعد : « **قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا واليه مآب** » . وفى سورة المؤمنون : « **وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم** » . وفى سورة الاحزاب يقول له : « **يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا** » . وفى سورة الشورى : « **فلذلك فادع واستقم كما أمرت** » .

وهذا نوح عليه السلام يحدثنا بأنه دعا قومه فأطال الدعوة وصبر عليها طويلا برغم اعراضهم وفرارهم واستكبارهم : « **قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا ، فلم يزدهم دعائى الا فرارا ، وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ، ثم انى دعوتهم جهارا ، ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا** » .

والدعوة الى الخير كانت صفة الاخيار من عباد الله ، فهذا هو مؤمن آل فرعون يقول فيما يقول فى سورة غافر : « **ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار ، تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار ، لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة ، وأن مردنا الى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار : فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد** ! ».

● ● ●

ومجال الدعوة الى الخير واسع فسيح ، يشمل الدعوة الى الاسلام ، لانه هدى الله لعباده ، ويشمل الدعوة الى الطهارة والاخلاص فى القول والعمل ، ويشمل الدعوة الى مقاومة الاهواء والشهوات ، ويشمل الدعوة الى ما فيه مصلحة الفرد والجماعة .

وهذه الدعوة قد تأخذ شكلا عاما ، كالدعوة التى تقوم بها الامة المؤمنة لغيرها من الامم ، عن طريق هيآت الارشاد وجماعات النصح والتوجيه ، وقد تكون هذه الدعوة خاصة يقوم بها فرد لفرد ، أو فرد لجماعة ، وقد تكون بين الغرباء ، وقد تكون بين الاخوة أو الاصدقاء ، وها هو ذا الغزالى يقرر أن من حقوق الاخوة عليك أن تدعو أخاك الى الخير ، ويرسم الطريق الى ذلك ، ويحذر من بعض معاطبه ، ليسلم السائر فيه ، ويقول فيما يقول :

« **فليست حاجة أخيك الى العلم بأقل من حاجته الى المال ، فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك ، وارشاده الى كل ما ينفعه فى الدين والدنيا ، فان علمته وارشدته ، ولم يعمل بمقتضى العلم ، فعليك النصيحة ، وذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل ، وفوائد تركه ، وتخوفه بما يكرهه فى الدنيا والاخرة ، لينزجر عنه : وتنبهه على عيوبه ، وتقبح القبيح فى عينه ، وتحسن الحسن** .

ولكن ينبغى أن يكون ذلك فى سر : لا يطلع عليه أحد : فما كان على الملا فهو توبيخ وفضيحة ، وما كان فى السر فهو شفقه ونصيحة ، اذ قال صلى الله عليه وسلم : (المؤمن مرآة المؤمن (أى يرى منه ما لا يرى من نفسه ، فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ، ولو انفرد لم يستفد . كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة .

وقال الشافعى رضى الله عنه : من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه : وقيل لمسعر : أتحب من يخبرك بعيوبك ؟ فقال : ان نصحنى فيما بينى وبينه فنعم ، وان قرعنى بين الملا فلا .

وقد صدق فان النصح على الملا فضيحة ، والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه فى ظل ستره ، فيوقفه على ذنوبه سرا ، وقد يدفع كتاب عمله الى الملائكة الذين يحفون به الى الجنة ، فاذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب مختوما ليقرأه .

وأما أهل المقت فينادون على رءوس الاشهاد ، وتستنطق جوارحهم بفضائحهم ، فيزدادون بذلك خزيا وافتضاحا ، ونعوذ بالله من الخزى يوم العرض الاكبر » .

ورسول الله – عليه الصلاة والسلام – يحث أقوى الحث على أن تكون الدعوة الى الخير شعار المؤمنين المهتدين ، ويحرض على بث ما لدى الانسان من علم أو فقه ، ليكون ذلك حقا ميسورا يبلغ أهليه ومستحقيه ، ولذلك قال : « لا تمنعوا العلم أهله ، فان فى ذلك فساد دينكم ، والتباس بصائركم » ثم تلا قوله تعالى فى سورة البقرة : « **ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** ! ».

● ● ●

ولقد رسم التنزيل الحكيم الطريقة المثلى للدعوة الى الخير ، فقال فى سورة النحل : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** » .

ويعلق الامام الرازى فى تفسيره على هذه الاية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الكريمة فيقول : « أهل العلم ثلاث طوائف : الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية ، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن الا بالدلائل القطعية اليقينية ، وهى الحكمة .

والقسم الثانى الذى تغلب على طباعهم المشاغبة والمخاصمة ، لا طلب المعرفة الحقيقية والعلوم اليقينية ، والمكالمة اللائقة بهؤلاء المجادلة التى تفيد الافحام والالزام .

وهذان القسمان هما الطرفان ، فالاول هو طرف الكمال ، والثانى طرف النقصان .

وأما القسم الثالث فهو الواسطة ، وهم الذين ما بلغوا فى الكمال الى حد الحكماء المحققين ، ولا فى النقصان والرذالة الى حد المشاغبين المخاصمين ، بل هم أقوام بقوا على الفطرة الاصلية والسلامة الخلقية وما بلغوا الى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية والمعارف الحكمية ، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن الا بالموعظة الحسنة ، وأدناها المجادلة .

وأعلى مراتب الخلائق الحكماء المحققون ، وأوسطهم عامة الخلق ، وهم أرباب السلامة ، وفيهم الكثرة والغلبة ، وأدنى المراتب الذين جبلوا على طبيعة المنازعة والمخاصمة ، فقوله تعالى : (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة**) معناه : ادع الاقوياء الكاملين الى الدين الحق بالحكمة ، وهى البراهين القطعية اليقينية ، وعوام الخلق بالموعظة الحسنة وهى الدلائل اليقينية الاقناعية الظنية ، وتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الاحسن الاكمل » .

ثم يعلق على قوله : « **ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** » بالعبارة التالية :

« انك مكلف بالدعوة الى الله تعالى بهذه الطرق الثلاثة ، فأما حصول الهداية فلا يتعلق بك ، فهو تعالى اعلم بالضالين واعلم بالمهتدين . والذى عندى فى هذا الباب أن جواهر النفوس البشرية مختلفة بالماهية ، فبعضها نفوس مشرقة صافية قليلة التعلق بالجسمانيات ، كثيرة الانجذاب الى عالم الروحانيات ، وبعضها مظلمة كدرة قوية التعلق بالجسمانيات عديمة الالتفات الى الروحانيات .

ولما كانت هذه الاستعدادات من لوازم جواهرها ، لا جرم يمتنع انقلابها وزوالها ، فلهذا قال تعالى : اشتغل أنت بالدعوة ، ولا تطمع فى حصول الهداية للكل ، فانه تعالى هو العالم بضلال النفوس الضالة الجاهلة ، وباشراق النفوس المشرقة الصافية ، فلكل نفس فطرة مخصوصة وماهية مخصوصة كما قال (**فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله**) والله أعلم » .

ونستطيع أن نقول ان الاية الكريمة السابقة كأنها تقرر ان الداعى الى سبيل الله ، لا يدعو لغرض ولا لمرض ، ولا لجنسية ، أو عصبية ، ولا لمأرب أو مطلب ، وانما هو يدعو الى سبيل ربه ، وابتغاء وجهه ، تطلعا الى مرضاته ورضوانه ، وهو حين يدعو على بصيرة فهو — كما ذكر العلماء — يدرس ظروف المدعوين ونفسياتهم ، ويتعرف ما يناسبهم من الدعوة والنصيحة ، ويختار الطريقة التى توائم وتلائم ، وهو يسير فى دعوته الى الخير على بصر وحذر وحكمة .

وهو أيضا فى دعوته الى الخير يختار الموعظة الحسنة التى تتألف القلوب ، وتستهوى النفوس ، وتخالط المشاعر برفق ولطف ، وهو يجادل من يتطلب المجادلة بالطريقة المثلى التى هى أحسن انواع الجدال ، فهو لا يتحامل ولا يتعنت ولا يقسو ، وهو لا يحرص على الغلبة والانتصار ، بل كل همه هو الاهتداء الى الحق والانتهاء الى الخير .

والقرآن الكريم يرسم الطريقة المثلى للين الدعوة الى الخير حين يقول لموسى وهارون فى سورة طه : **اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى : قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى ، قال لا تخافا اننى معكما أسمع وارى** » .

كما علمنا القرآن المجيد ان نكون فى غاية الانصاف واللين حين نقول لمخالفينا فى الدين : « **وانا او أياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين** ! .

والرسول عليه الصلاة والسلام يضيف مزيدا من التوجيه الى الحكمة فى الدعوة الى الخير ، فيقول : « **نحن معاشر الانبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ، وأن نخاطبهم على قدر عقولهم** » .

ولقد روى أبو امامة ان غلاما شابا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : يا نبى الله ، ائذن لى فى الزنا .

فصاح الناس به فقال النبى عليه الصلاة والسلام : قربوه » .

ثم قال النبى للغلام : ادن ، فدنا حتى جلس بين يديه .

فقال له الرسول صلوات الله وسلامه عليه : أتحب هذا لامك ؟

فقال الفتى : لا ، وجعلنى الله فداك .
فقال النبى : كذلك الناس ، لا يحبونه لامهاتهم » .
ثم أضاف : أتحبه لابنتك ؟
أجاب الفتى ، : لا ، وجعلنى الله فداك .
فقال النبى : كذلك الناس ، لا يحبونه لبناتهم » .
ثم أضاف سائلا : أتحبه لاختك ؟
أجاب الغلام : لا ، وجعلنى الله فداك .
فقال النبى : كذلك الناس ، لا يحبونه لاخواتهم » .
ثم أضاف الرسول قائلا : أتحبه لعمتك ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجاب الفتى : لا ، وجعلنى الله فداك •

فقال النبى : كذلك الناس لا يحبونه لعماتهم •

ثم عاد يسأله : اتحب ذلك لخالتك؟

فأجاب الفتى : لا ، وجعلنى الله فداك .

فقال النبى : كذلك الناس لا يحبونه لخالاتهم .

ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدر الغلام ، ودعا له قائلا : « اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه ،وحصن فرجه » واستجاب الله الدعاء ،فلم يكن شيء أبغض الى هذا الغلام من الزنا .

والدعوة الى الخير تستلزم ان يكون الداعى اليه عارفا للخير عليما به ، مميزا بينه وبين الشر حتى يكون على بينة من أمره ، وان يكون عليما بأحوال من يدعوهم الى الخير ، وان يكون بصيرا بالنفوس والطباع والمجتمعات ، وان يكون مستمسكا بما يدعو اليه من خير ، لان القرآن المجيد يقول فى سورة البقرة : « **أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم** » ويقول : « **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون** » . ويقول رسول الله عليه صلوات الله وسلامه : « **مررت ليلة اسرى بى بقوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار ، فقلت : من أنتم ؟ فقالوا : كنا نأمر بالخير ولانأتيه وننهى عن الشر ونأتيه** » .

والحكيم يقول :

لا تلـم المرء على فعلـه
وأنت منسـوب الى مثلـه
من ذم شـيئا وأتـى مثلـه
فانمـا يـزرى على عقلـه

ولقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الى شيء بدأ بنفسه .

واذا كانت الدعوة الى الخير تتحقق فى بعض مجالاتها بالقول . استجابة لهدى الله القائل فى سورة النساء « **وليقولوا قولا سديدا** » . وقوله : « **لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما** » وقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت** ! .

فان الدعوة الى الخير تتحقق بصورة أقوى واعلى عن طريق القدوة والسلوك والتطبيق ، وكم من داع الى الخير بهديه وسمته وأحواله واعماله .

وثواب الله تعالى على فضيلة الدعوة الى الخير ثواب جليل عظيم تشير اليه الاحاديث النبوية التالية :

١ – من دلّ على خير فله أجر فاعله .
٢ – لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها .
٣ – طوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير ، مغلاقا للشر ، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير .
٤ – من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا .

وينبغى أن نلاحظ ان هناك عقبات تقف بالمرصاد لفضيلة دعوة الخير ، ولعل أكبر هذه العقبات هى اصطدام هذه الفضيلة بالاهواء والشهوات ، ولذلك يقول بعض اهل التفسير ان الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر تكليف ليس بالهين ولا باليسير اذا نظرنا الى طبيعته . والى اصطدامه بشهوات الناس ونزواتهم ، ومصالح بعضهم ومنافعهم ، وغرور بعضهم وكبريائهم ، وفيهم الجبار الغاشم ، والحاكم المتسلط ، والهابط الذى يكره الصعود ، والمسترخى الذى يكره الاشتداد المنحل الذى يكره الجد ، والظالم الذى يكره العدل ، والمنحرف الذى يكره الاستقامة .

وكذلك كثر المعرضون عن الاستجابة للداعين الى الخير فهؤلاء مثلا قوم صالح يعرضون عنه كما يخبرنا التنزيل فى سورة هود : « **قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ، أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب** » .

ويقول القرآن فى سورة الشورى : « **كبر على المشركين ما تدعوهم اليه** » ويقول فى سورة فصلت عن الكافرين : « **وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون** » .

ويقول فى سورة الكهف : « **وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا** » .

ويزيد طريق الدعوة الى الخير صعوبة ما يقوم فى هذا الطريق من دعوات الشر والفساد ، فاذا كانت الدعوة الى الخير فضيلة اسلامية قرآنية حميدة ، فان للشيطان دعوته الخبيثة الاثيمة ، وها هو ذا القرآن المجيد يحذرنا فيقول فى سورة فاطر : « **ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** » . ويقول فى سورة لقمان : « **واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب** السعير » ؟ . واذا لم يوجد المتحلون بفضيلة الدعوة الى الخير اتسع المجال امام الدعوة الى الشر . ولكن الخير فى امة محمد صلى الله عليه وسلم الى ما شاء الله ، وعلى الله قصد السبيل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماسلككم في سقر؟

قالوا لم نك من المصلين

الأستاذ
عبد السلام الشاذلي القوصي

القرآن الكريم هو الدعامة الموصلة الى أحكام الدين الاسلامي ، ولانه هو قول الله جل جلاله أكتسب قوة القانون السماوى لصالح العباد ولكافة المخلوقات ، ولانه أيضا جاء باخبار الامم السابقة سواء منهم من عبد الله حقا أو عبده على حرف ، او منهم من عبد الاوثان والاصنام والحجارة والحيوانات والشمس والقمر الخ من أصناف المخلوقات التى ارتضتها أمم قد سبقت لقد أبان القرآن الكريم بطلان هذه العبادات التى تخالف النص فيما جاء به القرآن والزمنا الله جل جلاله أتباعه ، كما أبان سبب هذا البطلان : ثم حدد الله جل جلاله العقاب لمن أصر ولم يتب ، كما حدد الثواب لمن أناب وتاب الى ربه ورجع عن شركه وشروره وآثامه ، وكما أوضح القرآن الكريم أبواب هذا العذاب ، كذلك أبان لنا أماكن الثواب ، وقد شدد الله في الاولى ، وتعطف ورحم من كان مصيرهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار بجميع أبوابها وزينتها ومحاسنها .

ورغم أن الانسان المسلم وهو الذى نخاطبه فى هذا المقال ، لانه هو الذى أصبح باعتناق الاسلام وقد ألزمه أن يتبع أحكامه دون تفريط ، وعين الله هذه الاحكام فى كتابه الكريم ، وانبثق من نور كتاب الله وأحكامه ، حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ناخذ منه سندا لما نريد ليستقيم الناس ، وهذه الاية التى كان منها جزء فى عنوان هذا المقال ، هو سؤال من رب العزة جل جلاله عالم الغيب والشهادة ، للمتمردين على طاعته ، الخارجين عن طريقه الى طريق الشيطان ، السالكين الى غرور أنفسهم وأهوائها، سؤال من رب العزة خالق الخلق ، وقاهر العباد ،كل المخلوقات فى قبضته ، ولا طريق للنجاة من عذابه وعقابه وحسابه ، هذا السؤال هو : **ما سلككم فى سقر؟**

كان جواب هؤلاء المخالفين ، يحكى الحقيقة ، أمام من له الامر من قبل ومن بعد ، ومن له ملك السموات والارض . اذ ليس فى استطاعتهم الافلات من الحقيقة وبواعثها ،كما انه ليس فى مقدورهم اخفاؤها عن الله عالم الغيب والشهادة .

قالوا والندم يملا جوانبهم وفى مقام لا ينفع الندم فيه ولا التوبة لانه مقام الحساب والمؤاخذة ، قالوا : (لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين) ثم يقول الله جل جلاله **(فما تنفعهم شفاعة الشافعين)** واذا أخذنا كتاب الله بأيماننا الصادق دراسة وتنفيذا وتمحيصا ، لتقرأ فيه الوعيد الذى ورد فيه والعذاب وما أعده للمخالفين ، وكم من الثواب أعده الله للمتقين لوجدنا كثيرا وكثيرا فهل اقتنع المسلم وهو يتلو كتاب الله ويسمعه ، ليعمل صالحا تاركا باب الاثم مغلقا ، عاملا للطاعة فاتحا لابوابها ، كلا . وها هى بعض الوصايا التى وردت فى كتاب الله لنرى أين نحن منها ٠ قال الله تعالى فى طاعة الوالدين **(وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا . اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريما)** اى حسنا جميلا لينا لا تسمهما ولا تكنهما ، وقل ياأباه وياأماه ، وقيل اذا بلغا عندك الكبر فلا تتقذرهما ، ولا تقل لهما أف حتى تميط عنهما البول كما كانا يميطان عنك صغيرا ، اى اذا كانا مسلمين ، لقوله تعالى (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى) فربكم أعلم بما فى نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما أن تكونوا صالحين أبرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم فى القيام بما لزمكم من حقوق الوالدين وغير ذلك ، فأنه كان للاوابين بعد المعصية غفورا (والاواب هو الرجاع الى الخير) .

فهل علم شباب اليوم الحكم السماوى الربانى فى طاعة الوالدين « كم من ولد ضرب أمه ووالده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسامهما شر العذاب ، وكم من ولد سب والده وخرج عاليا بصوته عليه ، وكم من ابن قتل والده وأمه ،وكم وكم من شباب هذا الجيل تركوا آباءهم بدون طعام ولا كسوة وهم ينعمون بالفراش الناعم وفى بيوتهم كل الكماليات ، وقد ظنوا أنهم ناجون من عذاب الله وعقابه يوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين » •

ما سلككم فى سقر ؟ ••• الاسباب يقررونها بأنفسهم وبشهادتهم • قالوا :

(١) لم نك من المصلين • اذا فترك الصلاة يعذب تاركها فى صقر ... وكم تارك لها فى البيت ، راعيه أولا وزوجته وبناته وأولاده ... وأن أدى الصلاة الراعى للبيت ، ظن انه ناج هو بصلاته ، والزوجة مقيمة على الجحود والنكران فى تأدية الصلاة وكذلك البنات والابناء . أقرأوا حكم الله جل جلاله حينما قضى بالعذاب ، ان مقامكم يوم القيامة فى •• صقر

٢ ــ **ولم نك نطعم المسكين** • والمسكين هو المعدم الذى لا يجد عملا ولا قوتا ، أعوزه المرض فاقعده ، وأعوزته الاسباب فانقطع عنه رزقه . فأصبح مالكا بحكم القرآن الكريم فى مال المسلم القادر الغنى ، له عليه حقوق بمقتضى حكم الله ... ولكن ... **سكت المسلمون عن المساكين والفقراء سكوتا أدى بهم الى جحود حق الله فى أموالهم وأرزاقهم ••• فنسوا الله فانساهم أنفسهم ••• أعلموا أن مقامكم يوم القيامة فى صقر**

٣ ــ **وكنا نخوض مع الخائضين** •• أخذوا الدنيا لهوا ولعبا ، واغترفوا من ملاذتها فاشبعوا بطونهم وارضوا فروجهم ، وخاضوا فى الدنيا يبتغون الفساد فى الارض • وجاءوا بانواع الترف والزينة فى بيوتهم حتى نسوا الموت وشدته ، والقبر وعذابه ، ويوم القيامة وأهواله ، .. اعلموا أن مقامكم يوم القيامة فى صقر .

٤ ــ وكنا نكذب بيوم الدين ... والمكذب بهذا اليوم كفر كفرا بينا . اذ انه اعتقد عدم قدرة الله على اعادة الخلق الى حياة أخرى ، وانه أنكر الحساب والميزان والصراط ، وأنكر الجنة والنار ، ثم انكر المسئولية العظمى الملقاة على عاتق ابن آدم ، وهو التكليف الصادر له من خالقه . **(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)** فتركوا عبادة خالقهم وانصرفوا الى شياطينهم يوالونهم الطاعة ويسيرون فى ركابهم ••. اعلموا ان مقامكم يوم القيامة فى سقر ••• وحتى أتاهم اليقين فرأوا العذاب حقا والنعيم حقا والحساب حقا وان الاوامر الصادرة من الله جل جلاله من صلاة وصيام وزكاة وحج وأمر بمعروف ونهى عن منكر ، لعباده ، حقيقة ثابتة فى كتاب الله الكريم .... **فهل فكر شيوخ وشباب هذا الزمن فى أن يتحروا الدقة فيأمروا بالصلاة وتنفيذ مافرض الله ، ويضعوا عقابا لتاركها فى الدنيا ليستقيم الناس على صراط الله المستقيم ••• نحن نرجو • والله الموفق •**

ومن الاوامر الالهية ، الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، قال الغزالى رحمه الله ، الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الاعظم فى الدين ، وهو المهم الذى أبتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طوى بساطه واهمل عمله وعلمه تعطلت النبوة واضمحلت الديانة وظهر الفساد وخربت البلاد ، قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من رآى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقليه وذلك أضعف الايمان) •.. فهل من داع يدعو الى الامر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ ... شرب الخمر منكر ، والفجور فى النساء والبنات وكشف عوارتهن منكر ، وخروج المرأة من بيتها متزينة متعطرة وبهذا اللباس الكاشف لعورتها منكر ، وسكوت الرجل على الفساد فى بيته وعدم القيام بأوامر الله فيه ، منكر . والزنا واللواط واباحة أعراض الناس ، منكر . والسرقة والرشوة والغيبة ، منكر . والقتل والتخلف عن الجهاد فى سبيل الله والوطن ، منكر . وشهادة الزور والشرك بالله والاضرار بالناس ، منكر . فهل عمل المسلمون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق ذكره ؟ سلوا أنفسكم .• قال الله تعالى **(فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)**

قال أبو بكر الصديق فى خطبة له : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر على أن ينكر عليهم فلم يفعل، الا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده .

ومن الاوامر الالهية لقد نهانا الله جل جلاله عن التطفيف . قال تعالى **(ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم • يوم يقوم الناس لرب العالمين)** برغم ما هو ظاهر بالاية بوضوح تام ان يوم البعث حق ، وان يوم القيامة حق ، يوم عظيم فى كربه وشدته ، وان قيام الناس فيه للحساب حق .. فأن هذا الداء الوبيل بين الناس لا يزال قائما ، ولا خوف من عقاب ، ولا اعتراف بالبعث والحساب . **قال نافع رحمة الله : كان ابن عمر رضى الله عنهما يمر بالبائع فيقول له : أتق الله تعالى ، أوف الكيل والوزن ، فان المطففين يقفون يوم القيامة حتى أن العرق يلجمهم الى أنصاف آذانهم ••••** فهل فكر أولئك الذين يفعلون هذا الاثم ان هناك حسابا وعقابا وان كتاب الله الكريم بين أيدينا يبين لنا ذلك ؟ لا .. بل لازلنا نصر على الذنب ابتغاء الكسب الحرام •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

... والظلم ... ما أكثره وما أعمه ... ظلم الانسان لاخيه الانسان ، وظلم الجار للجار ، وظلم الانسان لمجتمع ، والله تعالى يقول (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) وقال تعالى (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ، أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ، وقال صلى الله عليه وسلم (من ظلم قيد شبر من الارض طوقه الله من سبع أرضين) .

هكذا جعل الله عقاب الظالم ... فهل أدرك أولئك الذين اتصفوا بالظلم وجعلوه رائدا لهم أن يقرأوا فى كتاب الله ما أعده الله للظالمين ؟ ثم هل خاف الظالم قول الله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) ... كلا .. قال الشاعر

هب أنك قد ملكت الارض طرا
ودان لك العبـاد فكان مـاذا
أليس غـدا مصيرك جوف قبـر
ويحثو التراب هـذا ثم هـذا

... ثم ماذا ؟ .. لو قارن المذنبون بأعمالهم وعلموا ما للمتقين يوم القيامة منثواب لطمعوا فى التوبة وتعجيلها والاقلاع عن هذه الذنوب .

قال الله تعالى (**يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا**) قال ابن عباس أى ركبانا وقال أبو هريرة رضى الله عنه ، على الابل ، وقال على بن أبى طالب : ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ، ونجائب سروجها يواقيت ان هموا فيهـا سارت ، وان هموا طارت

... (**ونسوق المجرمين الى جهنم وردا**) أى الكافرين ، أى مشاة عطاش قد تقطعت أعناقهم من العطش ، والورد جماعة يردون الماء ، لا يرد الماء الا بعد العطش

... (**لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا**) يعنى للمؤمنين كقوله جل جلاله (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقيل لا يشفع الا لمن شهد الا اله الا الله ، أى لا يشفع الا المؤمن .

أيها المسلم يامن تريد أن تكون مسلما حقا ، هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقم نفسك عليه ، لتغتنم الجزاء الحسن يوم القيامة . ثم عليك بكتاب الله فاستوعبه قولا وعملا .

قال عليه الصلاة والسلام . سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله ، أمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمـال فقال : انى أخـاف اللـه ورجـل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفـق يمينـه ، ورجل ذكـر اللـه خـاليا ففاضـت عينـاه) رواه البخارى

قال الله تعالى (**يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة**)

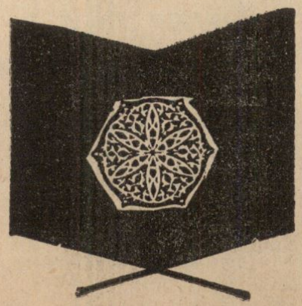

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعجزة الكبرى

الأستاذ محمد المتولى النظامى

• • •

القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لرسول الله عليه الصلاة والسلام - نزلت آياته لاصلاح الفرد والمجتمع - وكانت آياته تنزل جوابا لاسئله ، أو بسبب حوادث وقعت بين المسلمين - واستمر نزول القرآن ثلاثة وعشرين عاما .. وقد كان رسول الله أميا لا يقرأ ولا يكتب . فكان يحفظ ما ينزل عليه باذن الله الذى يقول (سنقرئك فلا تنسى) وكان عليه السلام يبلغ ما ينزل عليه من ربه

ويأمر كاتبا من كتابه أن يكتبه على جريد النخل أو حجر رقيق . أو عظم من البعير بعد جفافه أو عظم الشياه . واشتهر من كتابه أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد : وزيد بن ثابت ، وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : استقرئوا القرآن من أربعة - من عبد الله بن مسعود - وسالم مولى ابى حذيفة ، وابى بن كعب ، ومعاذ بن جبل .. وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء لانهم اكثر ضبطا ، واحسن تلاوة .

• • •

والقرآن الكريم نزل متفرقا فى حوالى ثلاثة وعشرين عاما ، وتدرج فى التشريع حتى يحفظ المسلمون ما نزل ويفهمونه ، ويطبقونه عمليا ، وحتى تتدرب النفوس على الطاعة عن طريق التدرج فى الامر والنهى .. وحتى يكون استجابة لحوادث تجد ، أو سؤالا يسأل .

فمثال الاول ما حدث عندما عرضت امرأة مشركة على الصحابى مرثد الغنوى ان يتزوجها . فعلق ذلك على استئذان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قول الله تعالى (**ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولامة مؤمنة خير من مشركة - ولو اعجبتكم .. ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرك .. ولو أعجبكم**) .

ومثال الثانى ما حدث من التدرج فى تحريم الخمر - حيث كانت هى والميسر من عادات العرب فى الجاهلية . فلما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عنها اجاب الله بلسانه بقوله سبحانه وتعالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(يسالونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما اثم كبير ، ومنافع للناس ، واثمهما أكبر من نفعهما) .

وفى مناسبة ثانية نهاهم سبحانه وتعالى عن الصلاة وهم سكارى فقال سبحانه تعالى **(يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) .**

وفى مناسبة ثالثة صرح القرآن بالنهى عامة ، وذكر الحكم النهائى القاطع بالتحريم فقال سبحانه وتعالى **(ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ، والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** .

وكان القرآن ينزل متفرقا ، وكان من حكمة الله ان أوحى الى نبيه سبحانه بترتيب الايات المباركات ، فكان رسول الله اذا نزلت عليه آية أو آيات قال ضعوها فى مكان كذا من سورة كذا .. وذلك كما أوحى اليه ربه العليم الحكيم .. حيث انه روى ان جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نزلت آخر آية من القرآن وهى قول الحق سبحانه **(واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)** قال له يامحمد : ضعها على رأس ثمانين آية ومئتى آية من البقرة كما جاء فى تفسير الرازى جـ ٢ ص ٥٤٥ .

ثم كان للقرآن كله عرض أخير امام صحابة رسول الله فاذا به كله كما قال الله **(كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)**

وفى عهد أبى بكر رضى الله عنه أشار عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بضرورة جمع القرآن فى مصحف جامع نظرا لكثرة من قتل من القراء فى موقعة اليمامة . فكلف بكتابته زيد بن ثابت كاتب الوحى ، يعاونه فى جمعه سيدنا عمر . وظل المصحف الجامع لجميع الصحف عند ابى بكر حتى توفاه الله . نقل الى الخليفة ، فلما استشهد كان تحت يد ابنته حفصة زوج رسول الله .

وفى زمن عثمان بن عفان اشار عليه حذيفة بن اليمان بكتابة القرآن فى مصاحف لترسل الى الافاق الاسلامية نظرا لما حدث من اختلافات فى القراءة بين الناس فى الافاق ـ فاستحضر سيدنا عثمان الصحف من عند حفصة ـ وكلف زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بكتابة مصاحف ، فنسخوها ، وأرسل الى كل أفق بمصحف . والافاق التى ارسل اليها هى مكة ، والبصرة ، والكوفة ، والشام ، واليمن ، والبحرين . وترك عند أهل المدينة مصحفا ـ ورد المصحف الاصلى الى حفصة ، وصدق قول الحق سبحانه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

وانا أيها الاخوة لنقرأ فى السورة الواحدة آيات العقيدة والعبادة والتشريع والتهذيب ، والوعد والوعيد ، فنراها فى انسجامها كأنها سلسلة ذهبية تمتلك المشاعر والاذهان وصدق قول الله **(انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما)** .

والقرآن تشريع سماوى . يبين حقوق الناس ، ويحدد واجباتهم نحو أنفسهم ونحو الاخرين . ويقاوم نوازع الشر فى نفوسهم ، ويجعلهم يؤمنون بقيم ومبادىء واخلاقيات تسعدهم فى الدارين .

اذ الناس لو تركوا بدون تشريع لسيطرت الاهواء والشهوات والقوة وعمت الشرور والمفاسد ، وخلا المجتمع من الامن والطمأنينة والسلام ـ ولانعدمت المبادىء الروحية والفضائل ، والحياة متى خلت من القيم الروحية والفضائل انعدمت قيمة الانسان الحقة فيها .

اذ الانسان ان هو الا مبادىء وقيم وأعمال واخلاق وتصرفات وروح وما بقى بعد ذلك فجسم ترابى فان ـ تقدر قيمته بقيمة التراب ـ جسم مكون من قدر من الدهون والماء والعظم ـ وقدر من الكربون والملح والجير والحديد ـ وقيمة هذه المكونات مجتمعة فى الجسم لا تزيد عن قيمة الجنيه الواحد .

قال تعالى **(انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه ، فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل .. اما شاكرا واما كفورا) .**

ومبادىء الاسلام تدعو الى العمل الايجابى فى حل مشكلات الحياة على اساس من الحرية والعدالة . ونصرة المثل العليا والاهداف . وتحقيق العزة والكرامة . ورسول الله خير قدوة لنا ، وأعظم أسوة .. فلقد هاجر الى المدينة وهو فى سن الثالثة والخمسين .. وأمضى بها عشر سنوات فى جهاد مستمر ، ونضال ، وغزا فى هذه المدة القليلة سبعا وعشرين غزوة ـ وبعث نحو مائة سرية .. وربى اتباعه صلوات الله عليه على الحرص على الجهاد فى سبيل الله والاستشهاد ، فحرصوا على الجهاد ، وتهافتوا على الاستشهاد حتى حققوا المجد والنصر ، وظفروا بالاستشهاد والاجر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشريع الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

كان حديثنا السابق فى نفقة الزوجة على زوجها وآراء الفقهاء فى أساس تقديرها وبينا أن من بين نفقة الزوجة المسكن لأن النفقة تشمل الطعام والكسوة والمسكن ، كما أوضحنا ما اشترطه الفقهاء بالنسبة للمسكن

فضيلة الشيخ محمد خاطر

وحديثنا اليوم فى نفقة الخادم وهل هى من بين النفقة المطلوبة للزوجة على زوجها أم لا ؟ كما سيتناول الحديث باقى أبحاث النفقة من كفالة بها وغير ذلك ٠

لقد قرر الفقهاء أن من توابع نفقة الزوجة نفقة خادمها ٠ والزوج اما أن يكون معسرا أو موسرا ٠ فان كان معسرا لا تجب عليه نفقة خادم لزوجته لان الواجب على الزوج المعسر أدنى نفقة الكفاية والخادم من الامور الكمالية لزيادة التنعم وقد قرر ذلك ابن الهمام فى كتابه (فتح القدير جـ ٣ ص ٣٢٩ طبعة المكتبة التجارية) . كما قرر أن زوجة المعسر تخدم نفسها ٠ أما ان كان الزوج موسرا فهل تجب عليه نفقة خادم أو أكثر لزوجته بحسب يساره وحاجة زوجته الى الخدمة ؟

يقرر صاحب الهداية فى ذلك ٠ أنه يفرض على الزوج اذا كان موسرا نفقه خادم للزوجة لان كفايتها واجبه عليه وهذا من تمامها اذ لابد لها منه ، ولا يفرض لأكثر من نفقة خادم واحد ٠ وهذا عند أبى حنيفة ومحمد ٠ فمهما كان يسار الزوج لا يفرض لها الا نفقة خادم واحد عندهما ٠

ويرى أبو يوسف أنه يراعى فى ذلك المتعارف بين الناس فى خدمة زوجات الموسرين فيفرض لها نفقة خادمين او أكثر حسب يسار الزوج والفتوى على رأى أبى يوسف . خاصة وقد قرر فقهاء الحنفية فى ذلك بانه لو كان له أولاد لا يكفيهم خادم واحد تفرض النفقة عليه لخادمين أو أكثر ٠

أما مسألة الكفالة بنفقة الزوجة فلفقهاء الحنفية آراء متعددة بشأنها ٠ فمنهم من سار فيها على أساس ان القياس يقضى ببطلانها ، ومنهم من خرج بمسائل النفقة كلها الى باب الاستحسان فقال بجواز الكفالة فيها ٠ واليك تفصيل ذلك ٠

قد تطلب الزوجة أو وليها من الزوج حين العقد أن يقدم لها كفيلا بمهرها أو نفقتها أو بهما معا وبخاصة اذا كان الزوج لا مال له أو كان يعيش مع ابيه فى ماله ويساره ٠

وقد ذهب فقهاء الحنفية الى أن الكفالة بالمهر صحيحة لانه دين ثبت فى ذمة الزوج بالعقد فتصح الكفالة به

اما الكفالة بالنفقة فقد جرى فيها الخلاف بين فقهاء الحنفية ٠

فذهب الامام ابو حنيفة الى أن القياس يقضى ببطلانها لانه يشترط لصحة الكفالة أن يكون المكفول دينا صحيحا ثابتا فى الذمة لا يسقط الا بالاداء أو الابراء - والنفقة عند فقهاء الحنفية ليست كذلك لانها اذا لم تفرض بقضاء أو تراض لم تجب بعد ولم تصر

دينا فى الذمة ، واذا فرضت بقضاء القاضى أو بتراضى الزوجين فانها تكون بذلك دينا ولكنها لا تكون دينا صحيحا بحيث لا تسقط الا بالاداء أو الابراء ، بل انها تسقط أيضاً بغير الاداء أو الابراء عند الحنفية فتسقط بالنشوز والموت والطلاق ، ولا تكون نفقة الزوجة دينا صحيحا عنده الا اذا استدانتها الزوجة بالفعل بعد القضاء بها أو التراضى على مقدارها ٠

وقد يقال ان الكفالة بالنفقة تخالف القياس أيضا لان النفقة المستقبلة مجهولة ولا تصح الكفالة بالمال المجهول ٠ وان كان فيما أورده الكمال ابن الهمام فى كتابه فتح القدير جـ ٥ ص ٤٠٣ أقوال للفقهاء ومناقشة فى هذا الشأن ما يعارض ذلك اذ يقول ما نصه

« والكفالة بالمال جائزة وان كان المكفول به مجهول المقدار وبه قال مالك واحمد والشافعى فى القديم ٠ وقال فى الجديد هو وابن أبى ليلى والليث وابن المنذر لا تجوز بالمجهول لانه التزام مال مجهول فلا يجوز فلابد من تعيينه لوقوع المماكسات فى مبادلة المال بالمال ٠ والكفالة عقد تبرع كالنذر لا يقصد به سوى ثواب الله أو رفع الضيق عن الصديق فلا يبالى بما التزم فى ذلك ويدل على ذلك اقدامه بلا تعيين للمقدار حين قال ما كان عليه فعلى فكان مبناها التوسع فتحملت فيها الجهالة ٠ »

أما أبو يوسف فقد أخذ بالاستحسان فى ذلك وقال بجواز الكفالة فى تلك الاحوال التى يقضى القياس فيها بالبطلان ٠ فيجوز عنده ان تطلب المرأة من الزوج عند العقد أن يعطيها كفيلا بالنفقة يضمنها لها ما دامت الزوجية قائمة ويجبر الزوج فى هذه الحالة على اعطائها الكفيل سواء كانت النفقة مفروضة أو غير مفروضة وكما يجوز ذلك عند أبى يوسف فى نفقة الزوجية فان الكفالة بها تنسحب الى نفقة العدة أيضا حين الطلاق لبناء بعض أحكام النكاح أثناء العدة ٠ وما ذهب اليه أبو يوسف هو الذى عليه الفتوى ٠

هذا . وقد جرى القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ على اعتبار نفقة الزوجة من الديون الصحيحة التى لا تسقط الا بالاداء أو الابراء وأنها فى ذمة الزوج من وقت امتناعه عن الانفاق مع وجوبه بلا توقف على قضاء أو تراض منهما ٠

ومن هذا العرض يبين رأى فقهاء الحنفية فى الكفالة بنفقة الزوجية وما جاء به القانون فى هذا الشأن طبقا لكثير من المذاهب الفقهية ٠

وقد عرضنا حين بحث موضوع الكفالة بنفقة الزوجية الى دين هذه النفقة ومنزلته عرضا موجزا والامر يقتضى أن نزيده ايضاحا لمعرفة رأى فقهاء الحنفية فى حكم الابراء من هذا الدين وهل تجوز المقاصة به ٠ ورأى القانون المعمول به فى المحاكم الان فى ذلك ومن أى المذاهب الفقهية أخذ هذا القانون ؟

يرى فقهاء الحنفية أن نفقة الزوجة لا تصير دينا على الزوج الا اذا كانت قد فرضت بطريق القضاء أو تراضى عليها الزوجان ٠ وقد أشرنا الى ذلك فى بحث الكفالة بنفقة الزوجة ٠

كما يرى فقهاء الحنفية أيضا أنه اذا مضت مدة طويلة شهر أو أكثر لم ينفق فيها الزوج على زوجته ولم تكن النفقة مفروضة بالقضاء أو التراضى فانها تسقط بمضى المدة ٠ أما اذا كانت المدة أقل من شهر فلا تسقط نفقة الزوجة فيها لان الاحتراز عن فوات هذه المدة القصيرة أمر متعذر

وبناء على هذه القواعد الفقهية عندهم لو أبرأت الزوجة زوجها من النفقة قبل فرضها بالقضاء أو التراضى لا يصح هذا الابراء سواء كان عن مدة ماضية أو لاحقة لانه لم يثبت لها دين نفقة قبله والابراء انما يكون عن دين ثابت فى الذمة ٠ أما اذا كانت النفقة قد قضى بها أو تراضى الطرفان عليها فانه يصح الابراء عن متجمد نفقة المدة الماضية كما يصح الابراء عن النفقة المستقبلة لمدة واحدة من مددها التى قررت فان كانت قد فرضت شهرية صح الابراء من الشهر الذى بدأ وحصل فيه الابراء وكذلك ان كانت اسبوعية أو سنوية ولا يصح الابراء فيما زاد عن ذلك الا فى مسألة الخلع فقد أجاز الفقهاء فيها الابراء من نفقة العدة لانه ابراء فى مقابلة عوض فيعتبر الابراء كأنه استيفاء للنفقة قبل وجوبها وذلك جائز ٠ أما فى غير الخلع فالابراء اسقاط ولا يجوز اسقاط الشىء قبل وجوبه ٠ وعلى هذا نفقة الزوجة المفروضة بالقضاء أو التراضى المجرد عن الاذن بالاستدانة لا تسقط بمضى المدة لانها صارت دينا فى ذمته ولكنها تسقط بموت أحد الزوجين أو موتهما وقد اختلفت أقوالهم فى سقوطها بالطلاق فمنهم من يقول انها تسقط بالطلاق مطلقا رجعيا أو بائنا ومنهم من يقول أنها لا تسقط بالطلاق مطلقا ومنهم من يقول أنها تسقط بالطلاق البائن دون الرجعى ٠ وأصح الاقوال انها لا تسقط بالطلاق مطلقا لانها صارت دينا فى ذمة الزوج والطلاق لا ينافى بقاء الدين فى الذمة خاصة وان النفقة تجب فى عدة الطلاق كذلك ٠

وما دمنا بصدد بيان حكم السقوط من عدمه بالنسبة لنفقة الزوجة التى لم تؤد فانه يقابل هذه الحالة ما اذا عجل الزوج أو أبوه للزوجة النفقة عن مدة مستقبلة ثم مات أحد الزوجين أو كلاهما قبل انتهاء المدة ٠ فما حكم الباقى من هذه النفقة المعجلة هل تسترد أم لا ؟

يرى أبو حنيفة وأبو يوسف انها لا تسترد لانها شبيهة بالهبة . والهبة للزوجة لا تسترد لان الزوجية

البقية ص ٦٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جريمة الزنا في الشريعة الإسلامية

عرضنا في مقالتنا السابقة لتعريف الزنا في الشريعة الاسلامية والشروع فيه والقصد الجنائي وأدلة اثبات الزنا وهي الشهادة والاقرار والقرائن . وقلنا أن الدليلين الاولين محل اجماع الفقهاء جميعا ، أما الدليل الاخير فمختلف فيه . ثم عرضنا بالتفصيل للشهادة وشروطها المتفق عليها والمختلف فيها . وتناولنا الاقرار كدليل من أدلة الزنا بالتعريف والشرح ، ونعرض في مقالتنا الراهنة لشروط الاقرار وأحواله وللقرائن كدليل من أدلة الزنا ثم نبين أوجه الشبه والخلاف بين الشريعة : والقانون في أدلة الزنا ونختم البحث ببيان عقوبة الزنا في الشريعة الاسلامية وتدرجها .

المستشار
أحمد محمود خليل

شروط الاقرار :

لصحة الاقرار وقيام الحد بمقتضاه يجب أن يكون المقر بالغا عاقلا مختارا قادرا على الوطء وأن يذكر حقيقة الفعل .

١ ــ والمقصود بالبالغ من بلغ سن التكليف فالحدود لا تقام الا على البالغين الراشدين لقوله صلى الله عليه وسلم « رفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل » .

٢ ــ ويجب أن يكون المقر عاقلا لان العقل أساس التكليف فلا مسئولية على مجنون سواء مدنية أو جنائية لقوله صلى الله عليه وسلم .. رفع القلم عن المجنون حتى يعقل .

وما حدث من أن عمر بن الخطاب أتى بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أناسا فأشاروا برجمها فأمر عمر أن ترجم ، فمر بها علي بن أبي طالب فقال ما شأن هذه ، قالوا مجنونة زنت فأمر بها عمر أن ترجم ، فقال ارجعوا بها ، ثم أتاه فقال يا أمير المؤمنين أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة ، عن المجنون حتى يبرأ وعن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم ، قال بلى ، قال فما بال هذه ، قال لا شيء ، قال فارسلها فجعل عمر يكبر ثم أرسلها .

على أن الجنون اما مطبقا واما متقطعا . وفي الحالة الاخيرة يؤخذ الاقرار اذا ما كان في فترات الافاقة الثابتة ، وذلك باتفاق الفقهاء جميعا . أما اذا اقر وقت اصابته بالجنون ، فلا يؤخذ باقراره .

ويقاس على المجنون السكران ، فحالته اثناء سكره كحالة المجنون ، فهو لا يدرك ما يقول أو يفعل ، فاذا اقر السكران على نفسه بالزنا لا يؤخذ باقراره ولا يعتد به .

٣ ــ ويجب أن يكون المقر مختارا وهو يدلي باقراره ، فلو اعترف بالزنا تحت ضغط مادي أو أدبي لم يؤخذ باقراره ولا يعتد به ولا تثبت جريمة الزنا بهذا الاقرار . اما اذا كان مكرها نتنتفي مظنة الصدق فيه ويترجح أنه أقر لدفع الاذى عن نفسه فلا يعتد باقراره ، ولا يكون حجة عليه فلا تثبت به الجريمة في حقه . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال « ليس الرجل بأمين على نفسه اذا جوعته أو ضربته أو أوثقته » .

٤ ــ وفضلا عن ذلك فانه يجب أن يكون المقر قادرا على الوطء فاذا ما ثبت عدم قدرته على الوطء كان اقراره لغوا ولا يمكن تصديقه أو الاخذ به .

وعلى هذا سار جمهور الفقهاء والائمة . وقد عللوا قولهم بانه كيف يقبل الاقرار من شخص غير قادر على الوطء لعنة مثلا ؟ فاذا ثبت هذا تعين كذبه وترك اقراره .

ونعرض لحالتي الخصي والرجل العجوز .

فالخصي ، حكمه حكم الرجل السليم تماما . ذلك انه من الناحية الطبية له عضو تذكير قابل للانتصاب ، ويمكنه الايلاج الكامل ولكن لما كان بغير خصيتين فينعدم منه الانزال ، والانزال ليس بشرط في الزنا .

أما الرجل العجوز ، فيختلف حاله باختلاف ما اذا كان رغم كبره قادرا على الوطء أم لا ؟ . فاذا كان قادرا على الايلاج أخذ باقراره وأقيم عليه الحد وأن كان غير قادر لا يؤخذ باقراره ولا يقام عليه الحد لتبين كذبه .

٥ ـ ويتعين ايضا لصحة الاقرار أن يصف الواقعة وصفا حقيقيا ، فيجب أن يكون الاقرار منصبا على حقيقة الفعل وان يكون واضحا صريحا لا لبس فيه ولا غموض والا كان شبهة دارئة للحد . فيجب أن يحدد المقر انه زنى بفلانة يوم كذا وفى مكان كذا وأن يصف ما آتاه عن غير لبس . فالاقرار القاطع الكامل الذى يعتد به يجب أن يكون ما اتاه الرجل مع المرأة حراما ما يأتيه مع امرأته حلالا . وفى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لماعز قال له بعد اعتراف له بالزنا .. حتى غاب ذلك منك فى ذلك منها ، قال نعم. قال كما يغيب المرود فى المكحلة والرشاء فى البئر ، قال نعم ، قال فهل تدرى ما الزنى . قال : نعم اتيت منها حراما ما يأتى الرجل من امرأته حلالا .

مثل هذا الاقرار يجعل الحاكم يقيم الحد وهو مطمئن الضمير واثق من انه لم يعد هناك من شبهة لدرء الحد . وهذا هو سبيل الشريعة الاسلامية فى التشدد فى الاثبات لكى تدرأ الحدود بالشبهات .

ونعرض فيما يلى لعدة حالات بالنسبة للاقرار :

١ ـ الاخرس :

ما مدى الاعتداد باقرار الاخرس على نفسه بالزنا ؟ وطريقته فى التعبير بالاشارات والافعال ؟

اذا كانت اشاراته غير مفهومة اطلاقا ، فلا حد عليه للزنا . أما اذا كانت مفهومة فالفقهاء على خلاف بصددها . فالحنفية يرون أنه لا حد على الاخرس مطلقا . والمالكية والشافعية يرون أنه لا مانع من توقيع الحد أخذا باقراره . ورأى الحنفية هو الارجح لقوة حجتهم ، لان الاخرس قد يقصد أحيانا باشاراته معان لا يفهمها المخاطب ، فقد يحاول التعبير عن اقراره باشارات تبدو لمن رآها انها الزنا وقد يقصد شيئا آخر كالمفاخذة أو الحك الخارجى أو غيره ـ وهذه الافعال لا تختلف عن الزنا فى التعبير عنها بالاشارات فاذا أخذنا باقراره فقد نحده بغير موجب للحد .

٢ ـ تقادم الاقرار :

ويقصد به أن يكون الاقرار قريبا من الواقعة المقر بشأنها . فاذا كان قد مضى عليه وقت طويل فيرى فريق من الفقهاء الا يعتد بالاقرار فى هذه الحالة . أما جمهور الفقهاء فيرى أنه لا مجال للاخذ بمبدأ التقادم فى الشريعة الاسلامية ، فالفعل مهما طال عليه الزمن لا ينسى ولا يمحى ولو ظل مخفيا عددا من السنين (•)

٣ ـ تكرار الاقرار :

هل يكفى أن يقر المقر على نفسه مرة واحدة أم يتعين أن يكرر اقراره أربع مرات متتابعة ؟ والذى حدا الى بحث هذا الامر ما حدث لماعز الاسلمى حين مثل أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترف أمامه عدة مرات وفى كل مرة يعرض عنه حتى بلغ اقراره على نفسه أربع مرات ثم رد عليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله « الان أقررت أربعا » (•)

هذا الحديث جعل الحنفية يشترطون التكرار اربعا . أما جمهور الفقهاء والائمة الثلاثة فذهبوا الى أنه لا ضرورة لاشتراط التربيع . فقد ثبت باجماع الامة أن الزانين رجموا بالاعتراف مرة واحدة .

٤ ـ الرجوع فى الاقرار :

ويشترط فى الاقرار الثبات عليه وعدم الرجوع عنه ، عند الائمة الاربعة ومعظم الفقهاء (•) أما غيرهم فذهبوا الى انه لو رجع عن اقراره سقط الحد بالرجوع مطلقا (•)

وقد استدلوا بما حدث لماعز حين ذاق مس الحجارة فهرب فادركوه ورجموه حتى مات ، فعادوا وأخبروا الرسول عليه الصلاة والسلام فقال : « **هلا تركتموه** » . أى كان الاولى بكم تركه فان هربه وفراره يعنى رجوعه عن الاقرار وتركه معناه سقوط الحد عنه . فقد رأى رسول الله أن فراره يفيد الرجوع عن الاقرار .

٥ ـ تصديق المزنى بها :

هل يشترط للاخذ بالاقرار أن تصدق المزنى بها عليه ؟ ذهب أبو حنيفة الى وجوب تصديقها فان كذبته لا يحد . غير أن جمهور الفقهاء استدلوا بقصة ماعز الاسلمى لما أقر أمام رسول الله وسأله بمن قال بفلانة ، فأمر برجمه ولم يسألها ، فلو كان تصديقها لقوله ضروريا لسألها النبى صلى الله عليه وسلم (•)

وحجة أبى حنيفة أن الزنا هو فعل الوطء وهو فعل واحد اشترك فيه الزانيان ، فاذا سقط الحد بالنسبة اليها بسبب انكارها سقط بالنسبة اليه أيضا لانتفاء المحل فى جانبه . ويحتم أيضا بأن الزنا مع انكارها واقراره متردد بين الوجود والعدم فصار فيه شبهة فوجب اسقاط الحد عنه لهذه الشبهة .

٦ ـ ان يكون الاقرار أمام الحاكم :

وقد رأى بعض الفقهاء ومنهم الامام أبو حنيفة ضرورة ذلك . أما باقى الائمة واغلبية الفقهاء فلا يرون ذلك شرطا ويقولون لو انه أقر بالزنا أمام البينة العادلة فشهدت به عند الحاكم ثبت زناه وأقيم عليه الحد . مستندين الى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « **واغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها** » فاعترفت فرجمها ولم يكن اعترافها هذا أمامه عليه الصلاة والسلام .

القرائن

ضيقت الشريعة الاسلامية الى حد كبير فى الاخذ بالقرائن فلم تتقيد فيها الا بقرينة واحدة وهى ظهور الحمل . فحمل المرأة وهى ليست متزوجة يعد قرينة على زناها . وقد ثار الخلاف بين الفقهاء فى شأن صلاحيته دليلا فى اثبات الزنا من عدمه (•) فقد ذهب الائمة الثلاثة أبو حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل الى أن الزنا لا يثبت به (•) وحجتهم فى ذلك أن الحمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يدلّ على زنا الحاملّ كجواز أن يكونَ حملها عن وطء شبهة أو عن استكراه لها ومن المقرر شرعا أن الحدود تدرأ بالشبهات .

وذهب مالك الى اقامةالحد على الحامل ما لم تدع أنها وطئت بشبهة كأن استكرهت فان ادعت ذلك وكانت مشهورة بالعفة وحسن الحال قبل منها ولم تحد .

والراجح هو ما ذهب اليه الائمة الثلاثة لان المعروف فى الشريعة هو درء الحدود بالشبهات ، فان ذكرت شبهه فذاك كاف لدرء الحد عنها ، وان لم تذكر ذلك واعترفت أنه من الزنا حدت بالاقرار لا بظهور الحمل .

وفى مقالة قادمة ـ ان شاء الله ـ نعرض لاوجه الشبه والخلاف بين الشريعة الاسلامية والقانون فى اثبات الزنا . ولعقوبة الزنا فى الاسلام .

بقية مقال « من أحكام الشريعة الاسلامية »

من موانع الرجوع فى الهبة .

ويرى الامام محمد من فقهاء الحنفية كما يرى الامام الشافعي أن نفقة المدة الباقية يستردها الزوج أو ورثته ان كانت قائمة أو مستهلكة فان كانت قد هلكت بنفسها فلا يسترد أى شىء .

بقيت حالة ما اذا كانت نفقة الزوجة مفروضة بالقضاء والتراضى وقد أذنت باستدانتها على الزوج فانها لا تسقط فى هذه الحالة الا بالاداء أو الابراء كسائر الديون الصحيحة .

أما فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة فانهم يرون أن نفقة الزوجة تعتبر دينا على الزوج من الوقت الذى يمتنع فيه عن الانفاق مع وجوب النفقة عليه سواء أكانت مقررة بالقضاء أو التراضى أم لم تكن مقررة ومن مذاهب هؤلاء الفقهاء أخذ القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ ونص فى المادة الاولى منه على اعتبار نفقة الزوجة دينا فى ذمة الزوج من وقت امتناعه عن الانفاق مع وجوبه بلا توقف على قضاء أو تراض منهما ولا يسقط دينها الا بالاداء أو الابراء .

وبناء على ذلك وطبقا لماقرره فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة يكون دين نفقة الزوجة دين صحيح ولو لم يقرر بالقضاء أو التراضى ويصح المقاصة به . فاذا كان للزوج على زوجته دين صحيح وكان لها عليه دين نفقة متجمدة صحت المقاصة بين الدينين حينئذ . لتساوى الدينين ويجاب من يطلب المقاصة اليها ولو لم يرض الاخر وان كان فقهاء الحنابلة يقولون أن طلب المقاصة اذا كان من الزوجة أجيبت اليه مطلقا . أما اذا كان من الزوج فانه لا يجاب اليه بغير رضاها الا اذا علم ان لها مال تستطيع أن تنفق منه على نفسها . أما اذا كانت معسرة لم يكن للزوج حق المقاصة لان قضاء الدين انما يجب فى الفاضل من القوت . هذا والحديث موصول ان شاء الله فى بيان أحكام الشريعة الإسلامية وسماحتها .

من

الفقه المقارن

التيمّم

قال الله تعالى (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ، ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .

من اعظم مظاهر نعم الله على عباده أن فتح لهم باب الوقوف بين يديه ، يناجونه ، ويعبرون بألسنتهم وقلوبهم عن الطاعة له ، والامتثال لاوامره .

الدكتور
محمد عبد المنعم القيعى

وقد اتفق العلماء على اشتراط طهارة العبد للصلاة . ووسائل الطهارة اما الماء - وهو الاصل فيها ، واما التراب عند عدم القدرة على استعمال الماء . وتلك الطهارة بدل عن التطهر بالماء ، الذى يختلف فى الوضوء عن الغسل .. أما الطهارة البدنية المعروفة بالتيمم - فانها لا تختلف فى الكيفية - سواء كان التيمم بدلا عن الوضوء أو عن الغسل .

ولا خلاف بين فقهاء الاسلام فى أن التيمم يكفى للمحدث حدثا أصغر اذا لم يقدر على استعمال الماء . وانما الخلاف فى التيمم بالنسبة للجنب - هل يكفيه أولا ؟ .. فروى عن عمر وابن مسعود أن الجنب لا يطهره الا الماء ، وأنه لا يصلى الا اذا رفع الجنابة بالماء . أما على بن أبى طالب وجمهور الصحابة - فانهم يرون رفع الجنابة بالتيمم كما ترتفع بالماء . وسبب هذا الخلاف راجع الى صحة الآثار الواردة فى ذلك ، والى احتمال التقديم والتأخير فى آية الوضوء من سورة المائدة وهى قوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين ، وان كنتم جنبا فاطهروا ، وان كنتم مرضى أو على سفر ، أو جاء أحد منكم من الغائط ، أو لامستم النساء ، فلم تجدوا ماء فتيمموا) .**

وخلاصة هذا الاحتمال - ان قوله : « **فتيمموا** » - هل هو راجع الى :! (فلم تجدوا ماء للوضوء فقط) أو (فلم تجدوا ماء للوضوء أو للغسل - **فتيمموا**) .. فمن حمل الملامسة فى الاية على الجماع - أجاز التيمم للجنب - ومن حملها على مجرد لمس البدن الناقض للوضوء - لم يجز التيمم للجنب .

أما الآثار - فقد روى البخارى ومسلم (أن رجلا أتى عمر رضى الله عنه ، فقال : أجنبت فلم أجد الماء . فقال : لا تصل . فقال عمار : اما تذكر يا أمير المؤمنين اذ انا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد الماء ، فأما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتمعكت فى التراب فصليت . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : انما كان يكفيك أن تضرب بيديك ، ثم تنفخ فيهما ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك . فقال عمر : اتق الله يا عمار . فقال : ان شئت لم أحدث به) .

وخرج مسلم عن شقيق قال : كنت جالسا مع عبد الله بن مسعود وأبى موسى ، فقال أبو موسى : يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو أن رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا - كيف يصنع بالصلاة ؟ فقال عبد الله لابى موسى : لا يتيمم وان لم يجد الماء شهرا . فقال أبو موسى : فكيف بهذه الاية من سورة المائدة (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) فقال عبد الله : لو رخص لهم فى هذه الاية لاوشك اذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد فقال أبو موسى لعبد الله : ألم تسمع لقول عمار . وذكر له الحديث المتقدم . فقال له عبد الله : ألم تر عمر لم يقنع بقول عمار .. اهـ

والاقرب الى الفقه ان التيمم جائز للجنب ، لصحة حديث عمار وغيره . وأن نسيان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يؤثر فى قول مخالفه من الصحابة . واذا تعارض قول الصحابة - فانه يقدم قول المتذكر على الناسى اذ المتذكر معه زيادة . وزيادة الثقة مقبولة كما هو مقرر فى علوم الحديث .. ومما يستدل به على جواز التيمم للحائض والجنب عموم قوله صلى الله عليه وسلم **(جعلت لى الارض مسجدا وطهورا)** **(وعن عمران بن الحصين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، رأى رجلا معتزلا لم يصل مع القوم فقال : يافلان أما يكفيك أن تصلى مع القوم ؟ فقال : يارسول الله أصابتنى جنابة ولا ماء . فقال صلى الله عليه وسلم : عليك بالصعيد فانه يكفيك) .

من تجوز له هذه الطهارة :

أجمع العلماء أن التيمم جائز للمريض وللمسافر عند عدم قدرتهما على استعمال الماء . قال تعالى **(وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء ، فتيمموا صعيدا طيبا) .**

واختلفوا فى مسائل : المريض الذى يجد الماء ويخاف من استعماله . فقال الجمهور : يجوز التيمم له . وكذلك الصحيح الذى يخاف الهلاك أو المرض الشديد من برد الماء . وكذلك الذى يخاف من الخروج الى الماء . وقال عطاء : هؤلاء لا يتيممون وسبب اختلافهم راجع الى هل الموجب للتيمم مقصور على ما احتواه النص - أعنى المرض والسفر . أو أن الموجب أعم من ذلك . أعنى ما يقوم مقام المرض من خوف حدوث مرض أو هلاك نفسى أو اعتداء عدو ؟ وهذا هو الاليق بالتيسير ورفع الحرج فى قوله جل شأنه : **(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج)** . وعن جابر بن عبد الله ، أن جريحا كان جنبا ، فلما اغتسل مات . فأجاز عليه السلام المسح له وقال : (قتلوه ، قتلهم الله) وعن عمرو بن العاص انه أجنب فى ليلة باردة ، فتيمم وتلا قوله تعالى : **(ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما)** فذكر ذلك للنبى عليه الصلاة والسلام فلم يعنف .

شروط جواز هذه الطهارة :

١ - النية : لا خلاف بين العلماء فى اشتراط النية لكل عبادة غير معقولة المعنى - كالتيمم . فان العقل لا يدرك من تلك العبادة الا تيسير الله على عباده . ومن ثم كانت النية شرطا لصحة التيمم . فمن اصاب التراب وجهه ويديه - فانه لا يعد طاهرا الا اذا نوى

التيمم . قالَ تعالى **(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)** . ولا يتحقق الاخلاص الا بنية توجه القلب الى خالقه . وفى الحديث : **(انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى)** .

٢ ـ طلب الماء : قال قوم : لا يجوز التيمم الا بعد طلب الماء ، ليتحقق لدى الطالب عدم وجود الماء . وقال آخرون : لا يشترط طلب الماء لجواز التيمم . فمن غلب على ظنه عدم وجود الماء ـ تيمم . وسبب هذا الخلاف راجع الى تنوع الفهم من النص الكريم فى قوله تعالى **(فلم تجدوا ماء فتيمموا)** . فمن العلماء من يرى أنه لا يتحقق عدم وجود المـــاء الا بالطلب . ومنهم من يراه متحققا بغالب الظن من غيــر طلب فمن غلب على ظنه أنه لا ماء ـ يسمى فاقدا للماء . والحق أن عدم وجود الماء يتحقق بالقرائن . فمن لم يجد من يطلب منه الماء ـ تيمم من غير طلب .

٣ ـ دخول الوقت : فقال قوم : لا يجوز التيمم الا بعد دخول الوقت . وذهب آخرون الى أنه لا يشترط دخول الوقت لصحة التيمم . فمن تيمم قبل دخول الوقت ثم صلى بذلك التيمم بعد دخول الوقت ـ جاز . وسبب اختلافهم فى ذلك هو الاحتمال الوارد فى قوله تعالى : **(اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا)** فان الظاهر من هذا التعبير أن تكون الطهارة بالوضوء عند القيام للصلاة . وكذلك التيمم الذى يقوم مقام الوضوء .. أما من حمل الاية على أن المراد اذا أردتم القيام الى الصلاة ـ فانه يجيز التيمم قبل دخول الوقت ـ اذ ارادة الصلاة يمكن أن تتحقق قبل دخول الوقت . والحق أن الاية لا تحتمل هذا الخلاف . فمن المعلوم أن الوضوء قبل دخول الوقت جائز بـالاجماع . والمحتمل فى الاية هو قياس التيمم على الصلاة ـ فانها لا تجوز الا عند دخول الوقت . فهل التيمم كذلك ؟ . والذى تميلُ اليه النفس أن التيمم ليس كالصلاة فى عدم جوازه ، الا اذا دخل الوقت . وانما التيمم ليس كالصلاة فى عدم جوازه ، الا اذا دخل الوقت . وانما التيمم كالوضوء ـ يجوز قبل دخول الوقت . فاذا دخل الوقت ووجد الماء ـ بطل التيمم لوجود الماء . لا لان التيمم كان باطلا . ولذا فمن يغلب على ظنه وجود الماء ـ اخر الصلاة الى آخر وقتها حتى يتحقق من عدم وجود الماء . أما مسألة جواز التيمم قبل دخول الوقت ـ فلا يصح أن يكون فى ذلك خلاف من فقيه يدرك أن التيمم بدل الوضوء . وللبدل حكم المبدل منه فى الغالب .

صفة التيمم :

وصفة التيمم كما قال الله **(فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)** ولما كان لفظ « اليد » مشتركا بين الكف والمرفقين والمنكبين . اختلف الفقهاء فى القدر الواجب مسحه من اليد . فقيل : الفرض مسح الكف . وما زاد الى المرفقين ـ فمستحب . وقيل : بل الفرض المسح الى المرفقين . وقيل : الى المنكبين . وهذا القول شاذ . والاقرب الى الفقه أن الفرض مسح الكفين فقط . وما زاد الى المرفقين ـ فمستحب لان اليد فى الكف أظهر . وما ورد من آثار فى المسح الى المرفقين ـ فمحمولة على الندب جمعا بينها وبين الاثار المختصرة على مسح الكف والجمع أولى من الترجيح .

واختلفوا هل يكفى فى التيمم ضربة واحدة للوجه واليدين . أو للوجه ضربة ولليدين ضربة . وسبب هذا الخلاف راجع الى تعارض الاحاديث فى ذلك . والفقه أن المفروض ضربة واحدة كافية للـوجه ولليدين . والاخرى مستحبة . ولا يشترط وصول التراب اليهما . والله أعلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

الأيام	جمادى الآخرة ١٣٩٣	يوليو ١٩٧٣	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت	د	ت
الأحد	١	١	١٢	٤	٥٧	٥	٥٩	١٢	٣٤	٤	٠٠	٨	٣٣	٩
الاثنين	٢	٢	١٢		٥٧		٥٩		٣٤		٠٠		٣٣	
الثلاثاء	٣	٣	١٣		٥٨		٥٩		٣٥		٠٠		٣٣	
الأربعاء	٤	٤	١٣		٥٨		٥٩		٣٥		٠٠		٣٢	
الخميس	٥	٥	١٤		٥٩		٥٩		٣٥		٠٠		٣٢	
الجمعة	٦	٦	١٤		٥٩		٥٩		٣٥		٠٠		٣٢	
السبت	٧	٧	١٥		٥٩		٠٠	١	٣٦		٠٠		٣٢	
الأحد	٨	٨	١٥		٠٠	٦	٠٠		٣٦		٠٠		٣١	
الاثنين	٩	٩	١٦		٠٠		٠٠		٣٦		٠٠		٣١	
الثلاثاء	١٠	١٠	١٦		١		٠٠		٣٦		٠٠		٣١	
الأربعاء	١١	١١	١٧		١		٠٠		٣٦		٥٩	٧	٣١	
الخميس	١٢	١٢	١٨		٢		٠٠		٣٦		٥٩		٣١	
الجمعة	١٣	١٣	١٩		٣		١		٣٧		٥٨		٣١	
السبت	١٤	١٤	١٩		٣		١		٣٧		٥٨		٣٠	
الأحد	١٥	١٥	٢٠		٣		١		٣٧		٥٨		٢٩	
الاثنين	١٦	١٦	٢١		٤		١		٣٨		٥٧		٢٩	
الثلاثاء	١٧	١٧	٢١		٤		١		٣٨		٥٧		٢٨	
الاربعاء	١٨	١٨	٢٢		٥		١		٣٨		٥٧		٢٨	
الخميس	١٩	١٩	٢٣		٦		١		٣٨		٥٦		٢٧	
الجمعة	٢٠	٢٠	٢٤		٦		١		٣٨		٥٦		٢٦	
السبت	٢١	٢١	٢٥		٧		١		٣٨		٥٥		٢٦	
الأحد	٢٢	٢٢	٢٦		٧		١		٣٨		٥٥		٢٥	
الاثنين	٢٣	٢٣	٢٧		٨		١		٣٨		٥٥		٢٤	
الثلاثاء	٢٤	٢٤	٢٨		٨		١		٣٨		٥٤		٢٣	
الأربعاء	٢٥	٢٥	٢٩		٩		١		٣٨		٥٤		٢٣	
الخميس	٢٦	٢٦	٢٩		١٠		١		٣٨		٥٣		٢٢	
الجمعة	٢٧	٢٧	٣٠		١١		١		٣٨		٥٣		٢١	
السبت	٢٨	٢٨	٣١		١١		١		٣٨		٥٢		٢٠	
الأحد	٢٩	٢٩	٣٢		١١		١		٣٨		٥١		١٩	
الاثنين	٣٠	٣٠	٣٣		١٢		١		٣٨		٥١		١٨	

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تعاليم الإسلام العامة

١٢

تحريم الخمر

لقد حرم الاسلام شرب الخمر (بأى اسم أو لون كان) على أتباعه المسلمين ، وكان تحريمه بمراتب من النهى ورموزه وبحكمة التدرج فى تحريمها ، سنة ثلاث من الهجرة ، قلنا بحكمة التدرج . وذلك نظرا لاعتياد العرب منذ الجاهلية بشربها الى هذا التاريخ من الاسلام ، مما يعسر النهى عنها بمرة واحدة .

ولهذا نزلت فى تحريم الخمر ثلاث آيات فى ثلاث فترات ، بحيث تستند كل آية فى التحريم على ما وقع بين الشاربين من الشجار والفساد ، وذلك ليكون النهى عن شربها أوقع تأثيرا فى القلوب وأقرب منطقيا الى اقناع العقول .

الاية الاولى : قوله تعالى « يسألونك عن الخمر والميسر ، قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما أكبر من نفعهما » الاية ٢١٩ ـ البقرة .

سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى

نزلت هذه الاية فى عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الانصار رضى الله عنهم ، فانهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفتنا فى الخمر والميسر ، فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله هذه الاية . فتركها قوم لقوله « فيهما اثم كبير » وشربها قوم لقوله « ومنافع للناس » فى بيع وشراء الخمر والانفاق من ربح الميسر ، مع أن الله تعالى أيد جانب الاضرار بقوله « واثمهما أكبر من نفعهما » وهو من بلاغة القرآن المجيد .

والاية الثانية ، قوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** » **الاية ٤٣ ـ النساء** .

وكان سبب نزولها أن عبد الرحمن بن عوف صنع وليمة ودعا اليها ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعمهم وسقاهم الخمر ، ولما حضرت صلاة المغرب تدموا أحدهم ليصلى بهم فقرأ « **قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون** » بدون كلمة لا ، وذلك بتأثير السكر السيىء ، فانزل الله تعالى هذه الاية .

وبهذا حرم الله تعالى شرب الخمر فى أوقات الصلاة ، فكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلى الصبح ، ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو (يدرك عقله) وقت صلاة الظهر .

والاية الثالثة ، قوله عز وجل « **يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل انتم منتهون** » **الاية ٩٠ ـ ٩١ ـ المائدة** .

وكان سبب نزولها أن عتبان بن مالك صنع وليمة ودعا رجالا من المسلمين وفيهم سعد بن أبى وقاص ، وكان عتبان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم ما أخذتهم ، فافتخروا عند ذلك (بتأثير السكر) وانتسبوا (يعنى افتخارا بأنسابهم) وتناشدوا الاشعار ، فانشد سعد قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الانصار ، فأخذ رجل من الانصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه ، فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الرجل الانصارى فقال عمر رضى الله عنه « اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا » فانزل الله هذه الاية . كذا فى تفسير الخازن والنسفى .

وهنا : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انتهينا يا رب ! وفى رواية قالها ثلاث مرات .

وأصل الخمر فى اللغة الستر والتغطية ، وسميت الخمر خمرا لانها تخامر العقل وتستره وتغطيه .

البقية ص ٦٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محاسن الإسلام

تحريم الشفاعة في الحدود

لم يشرع الدين الاسلامي أمرا أو يسن قانونا . الا وكانت مصلحة الانسان فردا ومجتمعا ودولة وأمة معتبرة مقررة فى نظمه وأحكامه وحدوده وتعاليمه .

ومن أظهر الامور التى أحاطتها الشريعة الاسلامية بسياج من القوانين والحدود والاحكام التى تصون كرامة الانسان . هى المحافظة على النفس والعرض والمال وسيرة الفرد وكرامته بين الناس . ولهذا شرع الله عز وجل الحدود لتكون حاجزا بين الشر والخير ومانعا للظلم وزاجرا للانسان ، لان من تيقن أن هناك عقوبات مقدرة لمرتكبى الجرائم . ان قتل يقتل وان زنى وكان متزوجا يرجم حتى يموت . ويجلد ان كان غير متزوج ، وان سرق قطعت يده ، امتنع عن ارتكاب ما يوقعه فى الهلاك ،

ومن رحمة الله بالعباد أن من امتنع عن ارتكاب المعاصى بعد أن نوى عليها نال ثواب الامتناع كما جاء فى القرآن الكريم «**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى**» سورة النازعات :

وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « **ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة . وان هم بها فعملها كتبها اللـه عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة** » رواه البخارى ومسلم .

ومن الحدود التى فرضها الاسلام وأمر باقامتها على مرتكبى الاثام . حد الزنا . لان الزنا أمر شائن يستقبحه كل انسان عاقل حر كريم . ومن ارتكبه فقد فقد نور عقله وبصيرة قلبه وعمى عن الحق لانه اتبع هواه . فلو لم يشرع الله عز وجل حد الزنا لسارع أصحاب الاهواء الى ارضاء شهواتهم فى الحرام وبذلك تختلط الانساب وتهتك الاعراض ويفسد المجتمع بانتشار الرذيلة فيه . والله تبارك وتعالى يقول « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين** » سورة النور

وجاء فى السنة النبوية عن ابن عباس رضى الله عنه أن عمر رضى الله عنه قال وهو على منبر رسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله صلى الله عليه وسلم : ان الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها • فرجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده . فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . وان الرجم فى كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف — رواه البخارى ومسلم والنسائى والترمذى •

يريد عمر بن الخطاب بالاية المنسوخة وهى « الشيخ والشيخة اذا زنيا فأرجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » وقد نسخت تلاوة هذه الاية وبقى حكمها . ولقد اشترط المشرع الاسلامى لاقامة الحد الاقرار من الزانى أو يشهد عليه أربعة شهود . وليبدأ برميه حالة الرجم الشهود • والحكمة فى ذلك هو الاحتيال لدرء الحد . فان الانسان قد يجترىء على أداء الشهادة كاذبا . ثم اذا صار الامر الى أن يشترك فى القتل ربما صحا ضميره وأنبه فيمتنع عن ذلك وحينئذ يندرىء الحد . لقول النبى صلى الله عليه وسلم « **ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان كان له مخرج فخلوا سبيله • فان الامام لان يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة** » رواه الترمذى والحاكم والبيهقى . كما عفى الاسلام عمن أكرهت على الزنا . فقد ورد فى السنة النبوية عن علقمة بن وائل عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أكرهت على الزنا اذهبى فقد غفر الله لك — رواه أصحاب السنن — كما أمر الاسلام بحد القذف وهو أن يرمى مسلم أخاه المسلم بالزنا فمن فعل هذا وليس له شهود أربعة فانه يجلد ثمانين جلدة كما جاء فى القرآن الكريم . « **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون • الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم** » . آية ٤ — ٥ سورة النور — وحكمة مشروعية هذا الحد ان القاذف أساء الى انسان عفيف وردد فى أسماع الناس رمى مسلم بالزنا • حتى وان رجع عن قوله وأقر بكذبه فى حق من رماه بالزنا يجلد لان ذلك لن يرفع الاقاويل والشائعات حول انسان ، الله وحده هو الذى يعلم اذا كان فعل هذا أم لا .

وفى أخبار عمر بن الخطاب فى أيام خلافته رأى رجلا وامرأة على فاحشة . فجمع الناس وقام فيهم خطيبا وقال : — ما قولكم اذا رأى أمير المؤمنين رجلا وامرأة على فاحشة ، فقام على بن أبى طالب . وأجابه : يأتى أمير المؤمنين بأربعة شهداء أو يجلد حد القذف • ويصبح ساقط الشهادة اذا صرح باسمى من رآهما . شأنه فى ذلك شأن سائر المسلمين . فسكت عمر . ولم يعين شخص من رآهما .

وشدد الاسلام فى حد السرقة . صيانة للاموال من التلف والضياع لان المال حبيب على نفس الانسان وربما انتقم من السارق بأبشع من السرقة فيشيع الفساد فى المجتمع الانسانى • ولذا جاء الامر بقطع يد السارق . قال تعالى : « **والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم** » سورة المائدة —

جاء الامر بقطع يد السارق لانه ترك الثقة بما عند الله والاعتماد عليه عز وجل واعتدى على مال الغير خفية من غير وجه حق فجزاه الله بقطع يده اليمنى جزاء له على خيانته ولانه فوت بعض المنافع على صاحب المال فكان جزاؤه تفويت بعض المنافع بقطع يده التى يستعين بها فى منافعه . ولتفوت منفعة البطش لان اليد اليمنى هى غالبا اليد التى يبطش بها الانسان • فان كان أعسر فالاولى قطع اليد اليسرى لتفوت عليه منفعة البطش .

والمقدار الذى تقطع فيه يد السارق حددته السنة النبوية فيما روته عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « **لا تقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا** » رواه البخارى ومسلم والترمذى .

والاسلام حرص كل الحرص على سلامة عقل الانسان الذى به يعى ويعقل الامور ، والخمر وما شاكلها من الاشربة التى تخامر العقل وتستره . لذلك أوجب الاسلام الحد على شاربها . لكى ينتهى ويمتنع عن هذه الفاحشة التى تفسد على الانسان حياته وآخرته ، وتجلب البغضاء وتثير الشحناء وتوقع العداوة بين الناس ، لان السكر يجعل صاحبه فاقد الوعى فيعتدى على الاخرين ، ويفشى ما اؤتمن عليه من أسرار ويفحش فى الكلام ، ومن أجل هذا أنزل الله على نبيه عليه السلام « **انما الخمر والميسر والانصاب**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » سورة المائدة .

وقد بين النبى عليه السلام وهو المشرع الاول الذى كان يأتيه التشريع من السماء لانه لا ينطق عن الهوى .. حد شارب الخمر . فقد جاء فى السنة النبوية عن انس أن نبى الله صلى الله عليه وسلم جلد فى الخمر بالجريد والنعال . ثم جلد أبو بكر أربعين ، فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى . قال : ما ترون فى جلد الخمر ، فقال عبد الرحمن بن عوف : أرى أن تجعلها كأخف الحدود فجلد عمر ثمانين ـ رواه البخارى ومسلم والترمذى . وهكذا شرعت الحدود فى الاسلام تأديبا وتهذيبا واصلاحا لبنى الانسان .

ولذا حرم الدين الاسلامى الشفاعة فى الحدود . حتى لا تتفشى الجريمة بين الناس ويفسد مجتمعهم ويطغى كبيرهم ويظلم ضعيفهم وتصبح حياة الناس فوضى وقوانينهم وشرائعهم معطلة .

تقول عائشة رضى الله عنها : ان قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت . فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا : ومن يجترىء عليه الا اسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع فى حد من حدود الله . ثم قام فخطب فقال : « أيها الناس انما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه . واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد . وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » رواه مسلم والبخارى والنسائى وقد شدد رسول الله على اقامة الحدود . فقال عليه السلام « اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر أربعين ليلة » رواه النسائى .

لان الغرض الحقيقى من اقامة الحدود هو حماية المجتمع واعضائه ضد الموبقات والفساد والجرائم لان فى اقامة الحد كسر لشوكة المجرمين وردع للظالمين وزجر لاهل الشر والمفسدين الذين لا يخافون الله ولا يرعون حرمة الاخرين . وبهذا تحفظ أرواح الناس وأعراضهم وتصان حقوقهم وأموالهم . ويسعد مجتمعهم فى ظل شرائع الدين الاسلامى وقوانينه وحدوده التى نزلت وحيا من السماء على نبينا محمد المرسل رحمة مهداة للناس أجمعين .

بقيــة مقال « تحريم الخمر »

هذا . ولما أن الخمر أم الخبائث وباعثة الفساد فى حياة الافراد والمجتمع ومضرة للصحة الجسمية والعقلية ، ومعرقلة فى سبيل الرقى والتقدم الى الامام فى شئون الحياة ، فقد اتخذ الاسلام طريق التشديد فى تحريمها ، حتى حرم صنعها وبيعها وشراءها ، كما هو مبين فى كتب الفقه الاسلامى ، وحتى أن الاسلام حرم شرب قليل من الخمر وهو مقدار لا يسكر . فقد روى الامام الترمذى وأبو داود وابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل ما أسكر كثيره فقليله حرام » كما سد الاسلام طريق الاحتيال لتناولها فقد حرم أيضا شربها للتقوية على العمل أو على تحمل البرد . وفى هذا روى الامام أبو داود عن ديلم الحميرى رضى الله عنه أنه قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم « انا بأرض باردة ونعالج فيها عملا شديدا ، وانا نتخذ شرابا من هذا القمح فنتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل يسكر ؟ » قلت نعم ! قال « فاجتنبوه » قلت ان الناس غير تاركين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وان لم يتركوه فقاتلوهم » ! .

وقد حرم الاسلام شرب الخمر للدواء أيضا . بل صرح بأن الخمر داء وليس بدواء !

فقد روى الامام مسلم فى صحيحه عن وائل الحضرمى انه قال : ان طارق بن سويد سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه ، فقال : انما أصنعها للدواء فقال (فى الرد على طارق) « انه داء وليس بدواء » .

وأقول : لقد ظهرت معجزة تشريع الاسلام بتحريم الخمر (كما ظهرت معجزاته فى كل ما نهى عنه مثل شرب الدخان ـ بأنواعه ـ وتناول المخدرات) منذ أوائل القرن التاسع عشر ، وخاصة فى العصر العشرين ، فقد أيقن العالم البشرى بأضرار الخمر وويلاتها ، وقامت الهيئات والجمعيات حتى الحكومات فى أمريكا وأوربا وسائر بلاد الغرب والشرق تبذل جهودها فى سبيل تحريم الخمر والحيلولة دون شربها ، وذلك بقرارات حاسمة وبوضع قوانين زاجرة ، كما اعترف بحكمة تحريم الخمر المنصفون من الاجانب المتقدمين والمتأخرين .

هذا . وقد فصلنا البحث والتحقيق من الناحية الدينية والصحية والاجتماعية والاقتصادية فى تحريم الخمر . مع ذكر آراء أطباء الغرب والشرق فى اضرارها الصحية ، وما لها من تأثير صحى فى أطفال المدمنين ونسلهم الناشىء .

وذلك فى كتاب الفتاه سنة ١٣٥٨ هـ ـ باللغة الفارسية باسم « شراب منوش » (لا تشرب الخمر !) فى كابل عاصمة افغانستان .

للبحث صلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصوفية في إلهامهم

خوف المقام

الأستاذ حسن كامل الملطاوي

« فمن خاف الله خافته الاسود ؟ وهو لهذا دواما محسود »

جاءت تلك العبارة فى احدى رسالات شيخى وسيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى رضى الله عنه الى تلميذه الراحل السيد/ سالم جمعه نور الله مرقده ، وهى تدلنا على فضيلة المؤمن الذى يخاف مقام ربه فينهى نفسه عن هواها ، تقديرا لجلال الربوبية ، والتزاما بآداب العبودية من أوامر الله العلية ونواهيه القدسية.

وخوف الله تعالى هو من خصال سادتنا الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وقد كان مولانا رسول الله صلى الله عليم وسلم يقول : « انى لاخوفكم من الله » كما كان يقوله : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » ، وكذلك وصف الله الملائكة المطهرين بالخوف فقال تعالى [يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون] . ويروى الامام ابو طالب المكى رضى الله عنه عن بعض العلماء قوله : من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك بالبسط والادلال : ومن عرفه من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ، ومن عرف الله من طريق المحبة والخوف أحبه الله فقربه وعلمه ومكنه، وليس العجب من خوف الخائفين اذ لا يعرفون الا الصفات المخوفات والافعال القاصمات ، وانما العجب من خوف المحبين مع ما عرفوا من اخلاقه وحنانه ، وشهدوا من تعطفه والطافه ما لم يعرف الخائفون ، ثم هم مع حبهم يهابونه ، وفى فزعهم منه يشتاقون اليه ، وفى بسطه لهم ينقبضون بين يديه ، وفى اعزازه لهم يذلون له ، لان من قبض فانقبض فليس بعجب ، ولكن من أعز وأكرم فتواضع وذل فهو العجب .

ويقول سيدى الامام أبو طالب المكى رضى الله عنه : وربما كانت المحبة ثوابا للخوف ومزيدا له ، وهذا فى مقام العاملين ، وربما كان الخوف مزيد المحبة وثوابها ، وهذا فى مقام العالمين ، فمن كانت المحبة مزيده بعد الخوف فهو من المقربين المحبوبين ، ومن كان الخوف مزيد محبته فهذا من الابرار المحبين وهم أصحاب اليمين .

ويحكى سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه فيقول : خرجت بكرة الى مقابر عبد الله بن مالك ، فاذا أنا بشخص مقنع كلما راى قبرا منخسفا وقف عليه فقصدته فاذا هو سعدون فقلت سعدون ؟ فقال سعدون فقلت ماتصنع هاهنا ؟فقال : انما يسأل عما أصنع من أنكر ما أصنع ، وأما من عرف ما أصنع فما معنى سؤاله ؟ فقلت : ياسعدون تعال نبكى على هذه الابدان قبل أن تبلى ، فتأوه ، ثم قال : البكاء على القدوم على الله أولى بنا من البكاء على الابدان ، فان يكن عندها شر ابلاها فى القبور فسوف يبعثها ربها للعرض والنشور ، ياذا النون : انك ان تدخل النار فلا ينفعك دخول غيرك الجنة ، وان تدخل الجنة لا يضرك دخول غيرك النار ، ثم قال : ياذا النون واذا الصحف نشرت ، ثم صاح : واغوثاه ماذا يقابلنى فى الصحف ، قال : فغشى على ، فلما أفقت اذا هو يمسح وجهى بكمه ويقول : ياذا النون : من أشرف منك اذا مت مكانك هذا ؟

ويقول محمد بن الصباح : قرأت على قميص سعدون :

عينى ابكى على قبل انطلاقى
بدموع منها تسيل المآقى
واندبى مصرعى فقد مضنى الشوق
ونوحى على قبل الفراق

ويقول سيدى مالك بن دينار رضى الله عنه : دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون فقلت له : كيف حالك وكيف أنت ؟ فقال : يا مالك كيف يكون حال من أمسى وأصبح يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ، ويقدم على رب عدل ، ثم بكى بكاء شديدا ، قلت : ما يبكيك ؟ قال : والله ما أبكى حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت ، لكنى بكيت ليوم مضى من عمرى لم يحسن فيه عملى ، أبكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ، ولا أدرى بعد ذلك أصير الى الجنة أو الى النار ، قال : فسمعت منه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلام حكيم ، فقلت له : ان الناس يزعمون انك مجنون فقال : وأنت قد اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا ، زعم الناس أننى مجنون وما بى جنة ولكن حب مولاى خالط قلبى وأحشائى وجـرى بين لحمى ودمى وعظمى فانا والله من حبه هائم مشغوف ، وأنشد:

ولو لم يكن شىء سوى الموت والبلى
وتفـــريق أعضـــــاء ولحـــم مبدد
لـــكنت حقيقــــــا يا ابن آدم بالبــــــكا
على نائبـــــات الدهـــر مع كل مسعـــــد

ويقول سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه : بينما أنا فى أزقة مصر اذا أنا بسعدون المجنون وعليه جبة صــوف جديدة مكتوب عليها خطوط قد أدخل رأسه فيها ، فسلمت عليــه فرد السلام ، فقلت : قف يا أبا سعيد حتى أنظر ما على جبتك ، فوقف فقرأت على كمه الايمن سطرين :

عصيت مولاك يا سعيد

ما هكذا تفعل العبيد

وقرأت على كمه الايسر سطرين :

تبـــــا لمـــن قوته رغيف
يأتى به الســــيد اللطيـف
يعصى الهــــــا له جـــلال
وهو به راحـــــم رءوف

ومن خلفه قرأت سطرين :

كل يوم يمــر يأخــذ بعضى
يذهب الاطيبان منـــه ويمضى
نفس كفى عن المعاصى وتوبى
ما المعاصى على العباد بفرض

وقرأت على عكازه :

اعمل وأنت من الدنيا على وجل
واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل
محصى عليك وما خلفت موروث

ويقول سيدى ذو النون كذلك : بينما أنا أطوف ذات ليلة حول البيت وقد هدأت العيون ، اذا أنا بشــخص قد حاذانى وهو يقول : رب ، عبدك المسكين الطـريد الشريد من بين خلقك ، أسألك من الامور أقربها اليك ، وأسألك بأصفيائك الكرام من الانبياء الا سقيتنى كأس محبتك وكشفت عن قلبى اغطية المجهل حتى أرقى بأجنحة الشوق اليك فأناجيك فى أركان الحـق بين رياض بهائك ، ثم بكى ، ثم ضحك وانصرف .

قال : فتبعته حتى خرج من المسجد فأخذ خرابات مكة فالتفت الى وقال : مالك ، ارجع أمالك شــغل ؟ قلت : ما اسمك رحمك الله ؟ قال : عبد الله ، قلت : ابن من أنت ؟ قال : ابن عبد الله ، قلت : قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيد الله ، فما اسمك ؟ قال : أسمانى أبى ســــعدون ، قلت : المعروف بالمجنون ؟ قال : نعم ، قلت فمن القوم الذين سألت الله بهم ؟ قال : أولئك قوم ساروا الى الله سير من قد نصب المحبة بين عينيه ، وتخوف تخوف من أخذت الزبانية بقلبه ، ثم التفت الى فقال : ذا النون ، قلت : نعم ، قال : ياذا النون : بلغنى انك تقول فقل لى شيئا اسمع فى أسباب المعرفة ، فقلت : انت الذى يقتبس من علمك ، فقال : حق السائل الجواب ، ثم انشأ يقول :

قلوب العارفين تحن حتى
تحـــل بقربه فى كل راح
صنعت فى ود مولاها فما ان
لهـــا من وده أبدا بـــراح

اقول : والقرب هنا قرب يقين ومحبة وتكريم وليـس قرب مسافة ومكان ، ويدل على ذلك البيت الثانى الذى صرح بصفاء الود ودوام التعلق .

قالوا ، وكتب سعدون الى جعفر المتوكل :

يا أخى : أما بعد ، فانك قد طمعت بالحياة ونسيت تراص الاقدام وتطاير الصحف فى الشمائل والايمان ، فاذكر حسراتك عند انكشاف الغطاء واقرأ [فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون] .

وفى هذه المناسبة أذكر أننى دخلت يوما على سيدى الشـــيخ عبدالسلام رضى اللهعنه فسلمت وجلست ، فطال صمته ، رضى الله عنه ، وداخلنى أثناء صمته خوف شديد ظننت أول الامر أنه من عوارض مرض يداخلنى لانى لاحظت أن أعصابى اضــطربت ، وأحسست بثقل على كتفى كأنه رمال ، ولم يكن لى عهد بمثل هذه الحالة من قبل ، فقد كنت آنس بالله كثيرا وأنا بين يدى سيدى الشيخ ، وأنسى همومى وأحزانى ، فتكلم الشيخ وقال لى تدرى فى ماذا أفكر ؟ قلت : لا ياسيدى : قال : أنى افكر فى يوم القيامة وأتخيل النار المتاججة بلهيبها وشهيقها وزفيرها ، وكأنى بالنار ترمى بشررها كالبراكين الثائرة ، وقد ملأنى الخوف وكدت أن أموت من شدة الخوف ، فقلت لسيدى الشيخ دون روية أو تفكير : أنا يا سيدى الذى كاد أن يموت وما علمت أن خوفك تعدى الى روحى حتى كلمتنى ، ولو لم تكلمنى لخررت من خوفى صــعقا .

فانظر رعاك الله كيف ترى هؤلاء الاولياء بيننا بظواهرهم بينما هم مع الله ببواطنهم ، فقد قطع الشيخ بخياله الدنيا الى الآخرة فعاش بقلبه فى الآخرة بما وصفه الله من شأنها فى كتابه الكريم وخاف مقام ربه وحسب للبعث حسابه قبل أن يكون البعث وهذا ما يميز الاولياء عنا ، فهم فى حضور وخشية ، ونحن فى غيبة وغفلة ، وما أروع ما يقول سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

ان يوم الحساب آت علينا
كل شىء فعلتــــه معـــدود
ان تنم عـــن آثام نفســـك
ما نام رقيب ولا تخلى عتيد

والغفلة من الله حجاب نعوذ بالله من شره ، وقد أخــبرنا سبحانه أنه يعير أهل السخط بغفلتهم يوم القيامة ، وذلك فى قوله تعالى لكل منهم [لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد] فدلت الآية على أن الغفلة غطاء على القلب . فانكشف عن الغافل يوم الحساب الغفلة ، وهو ينظر الى ما غفل عنه فى الدنيا حين كشف الله له الغطاء فى ذلك الموقف الرهيب .

وينصحنا سيدى الحارث المحاسبى رضى الله عنه أن نكون على حذر من الله عز وجل ، ويقول أن الحذر يقتضى من المؤمن ألا يغفل عن الله فيزل ويسقط من عين الله ، لان الحذر يوقظه ، والتيقظ يذكره والذكر ينبهه حتى يراقب مولاه ومليكه .

كما ينصحنا رضى الله عنه أن نوقن أن الله يطلع علينا ويرانا فى كل شأن ، فاذا أيقنا فى ضميرنا وجوارحنا أنه ســبحانه مطلع علينا ، ورثنا ذلك الحياء من الله ، فلا نأتى المعاصى تحت نظره جل وعلا . ويلفت رضى الله عنه نظرنا الى أن الله تعالى حذر المؤمنين ان يعاقبهم بما عاقب به الكافرين فقال تبارك وتعالى [واتقوا النار التى أعدت للكافرين] يعنى لاعذبكم بها معهم ، وقد ذكر الكافرين فقال [قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه] ثم أخبر بعاقبة من عبد شيئا من دونه فقال [قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النـــار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون) فحذرهم أن يعاقبهم بما عاقب به الكافرين .

ويقول سيدى المحاسبى رضى الله عنه ان من دام بالله شغله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الصوفية

بدأت أيام الاحتفالات بذكرى الاولياء فى بلادنا .. وبدأ معها الحديث عن الصوفية والمتصوفة وقليل هم الذين يتخذون جوانب المعارضة والحديث المضاد وهم معذورون لانهم لم يقرأوا .. ولم يحاول أحد أن يردهم الى جانب الحق ..

الأستاذ صلاح عزام

وطال اليه حنينه وقرت بالله عينه فانه يشتاق الى طلب القرب، ويحزن لفوات المحبة خشية أن يحال بينه وبينها .

وخوف الله من الشمائل المحمدية ، فقد روى ابن الشخير عن ابيه عن جده قال : اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فسمعت لصدره أزيزا كأزيز المرجل من البكاء . وكذلككان شأن أصحابه الكرام رضوان الله عليهم فان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه حين ذهب الى الشام والتقى بأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ، قبل كل منهما يد صاحبه ، وبكى كل واحد منهما للاخر ، وقد اجتمعت بالشام أمراء الاجناد والاجناد وهم ينظرون اليهما ، وبكى رضى اللهعنه فى الصلاة حين أتى على ذكر يعقوب حتى سمع نشيجه من وراء الصفوف .

أقول : ومعلوم ان أمير المؤمنين عمر وان سيدنا ابا عبيدة من العشرة المبشرين بالجنة ، ومع ذلك نرى خوفهم من الله على قدر علمهم به سبحانه ، لانه تعالى يمحو ويثبت ، وهذا هو وجه الخوف المذيب للاكباد وقد قال تعالى [انما يخشى الله من عباده العلماء] . وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان دائم التفكر ، متواصل الاحزان ، وذلك هو عمارة القلب بذكر الله . وقد قيل : يارسول الله ، من اكيس المؤمنين كيسا ؟ قال : أكثرهم للموت ذكرا .وقال صلى الله عليه وسلم : « من استحيا من الله حق الحيا لم ينس المقابر والبلى » . وكان امامنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول : من راقب الموت سارع الى الخيرات .

ويقول سيدى المحاسبى رضى الله عنه ان قسوة القلب انما تأتيه من أمنه وعدم خوفه من الله تعالى اذ يقول سبحانه لبنى اسرائيل [ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة] فأخبر سبحانه أن الحجارة على صلابتها تتفجر وتتشقق وتسقط خوفا منه ، والامن القاسى قلبه أصلب منها ، وعلى وعيد الله لا ينكسر ولا يخاف ، فهو مقيم على ما يكره الله ومضيع لما يحب .

وينبهنا السادة الصوفية رضى الله عنهم الى أن حسن الظن بالله يقتضى من المؤمن حسن العمل لمرضاته ، وقد قيل للامام الحسن البصرى رضى الله عنه : قوم يقولون : نرجو ويضيعون العمل ، قال : هيهات تلك أمانيهم يترجحون فيها ، من رجا شيئا طلبه ، ومن خاف من شىء هرب منه .

ويبين لنا سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه كيف يرجو التائب من ذنبه مغفرة ربه ، وكيف يثق فى عفوه اذا صدق فى توبته ولجأ الى كنف قدسه سبحانه وتعالى فيقول نور الله ضريحه فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

بينى وبينك سر ليس يعلمه
سواك فاستر على المسكين ما اجترحا
انى أسأت ولكنى التجأت لكم
من يلتجىء لكمو فى القصد ما جنحا
لى فيكمو أمل منه أرى صلتى
يا خير من بفؤادى العمر ما برحا
لو كان كالطود ذنبى فى ضخامته
وقلت يارب عنى الذنب قد مسحا
فاعلم بأن مقام العفو مغتسل
يسمو به كل من ناجى ومن صلحا
زادت ذنوبى ولكن ما استجرت به
الا وجدت مقام العفو قد وضحا
الذنب يحزننى والعفو يفرحنى
فاعجب لكاسب ذنب ينتشى فرحا
فما أرانى من الزلات منقبضا
الا ورحت بفضل العفو منشرحا

البقية ص ٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمتصوفة

والصوفية والمتصوفة أبرياء من الزيف الذى يحاول خصومهم الصاقه بتاريخهم الناصع •• فقد كانوا ولا يزال الصادقون منهم حملة اللواء المحمـــدى •• وناشرى الدعوة الاسلامية والسد المنيع ضد قوى البغى على الدين الحنيف ••

وهم ليسوا كما يقول خصومهم فى كل مجال •• فعن الالتزام بخط الشريعة الاسلامية .. يقول الامام أحمد الرفاعى **(طريقى دين بلا بدعة وهمة بلا كسل ، وعمل بلا رياء ••)** •

ويقول أيضا (الطريقة الشريعة ••) •

و •• (كل حقيقة خـالفت الشريعـــة فهـى زندقة ••) •

ويضع الامام الرفاعى حدا ذات يوم لنقاش طويل فى مسجده بقوله معلنا ومحذرا •• (كل شىء خرج على كتاب الله وسنة رسوله فليس منا ••) •

والامام البدوى أيضا ـ ينهج نفس الطريق ـ فيعلن أن طريقته (بنيت على الكتاب والسنة ••) ويشترط لكل من يسير معه أمورا أن يكون عارفا بالله •• مراعيا لاوامر الله •• متمسكا بسنة النبى صلى الله عليه وسلم ••)

والمتصوفة •• يدعون الى العمل •• وينهون عن الكسل والعكوف على العبادات ••

فالامام أحمد الرفاعى .. كان يرفض أن يكون فى مجلسه عاطل •• بل كان يذهب معه باحثا عن عمل له .. عند هذا أو ذاك .. وكان له قرار (من كان عاطلا فلا يحضر مجلسنا هذا ..) •

والامام القنائى •• كان يبدأ دروسه دائما بالدعوة الى العمل من أجل الانسان •• والخير للمجتمع •• وللدنيا كلها •• ولذا كان يتلو قول الله تعالى **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله)** فى أول كل درس •• ويفسر فيها •• حتى أنه قال ذات يوم (ان هذه الاية لو تحلى بها الرجل الصوفى قلبا وقالبا لاصبح بها فى مقام الخوف لانها الطريق الموصل الى الصلاة والسلام ••) •

ثم •• هم دعاة الى مكارم الاخلاق •• يعلمون تلاميذهم اتباع سنة رسول الله فى المعاملات الانسانية أحدث تفسيرا لمعنى التصوف لم يسبقه اليه أحد •• فقال (التصوف ليس ركنا من أركان الاسلام ولكنه ركن من أركان الاخلاق ••) •

و •• الاخلاق الحسنة تجر صاحبها الى الحسن والكمـــال كله فى القرآن وفى ذات رســـول الله صلى الله عليه وسلم ••

وينصح السيد البدوى تلاميذه من خلال وصيته لتلميذه عبد العال فيقول **(يا عبد العال لا تشمت بمصيبة أحد ولا تنطق بغيبة أو نميمة ولا تؤذ من يؤذيك واعف عمن ظلمك واعط من حرمك وأحسن الى من أساء اليك •**

و •• أحسنكم أخلاقا أكثركم ايمانا) •

● وعن العلم •• قال الائمة المتصوفة الكثير •• بل ان واحدا من أفاضلهم كان عالما من (العلم) وهو ذى النون المصرى رضى الله عنه ووضع كتابا عن المعادن والفلزات والقلويات ••

و •• يقول السيد البدوى داعيا تــلاميذه الى تحصيل العلم (من لم يكن عنده علم لم تكن له قيمة فى الدنيا ولا فى الاخرة ••) •

و •• كان الامام القنائى يعتبر العلم أصل العقائد الدينية مدللا على ذلك بقوله تعالى **(شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكةوأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم)** وقوله تعالى **(سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ••)** •

● ومعالم كثيرة •• تحدث عن أصولها الاقطاب ولقد اتخذت نماذجا عن ثلاثة من كبارهم الذين نحتفل بذكراهم فى الايام القادمة •• وعند غيرهم رضوان الله عليهم جميعا الكثير والكثير ••

وليس هذا دفاعا عنهم بل هو ذكر لبعض علومهم وأفضالهم •• والرأى عندى أن ندرس تاريخ المتصوفة خيرا من أن نعارضهم ••

ورضى الله عنهم ونفعنا بهم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فانظر ايها القارئ العزيز كيف خاف ذنبه ورجا ربه ؟ فلم يقنط من رحمة الله بل استجار بمولاه ولاذ بحماه ، فى ثقة بكرمه واطمئنان الى عفوه حتى أحس بالقبول ، ففرح بعد حزنه وانبسط بعد انقباضه وذلك شان الصادقين فى توبتهم الذين تضيق عليهم الارض بمـــا رحبت ان وقعوا فى الذنوب ، فخجلوا من ربهم واستغفروه حيث علموا أنه لا ملجأ من الله الا اليه ، واقرأ ان شئت فى هذا المقام ما حكاه الله فى توبة من تخلفوا عن غزوة تبوك دون عذر ثم تابوا توبة الصادقين بل الصديقين فقد حكى الله عنهم فقال تعالى فى سورة التوبة [وعلى الثـــلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهـــم انفسهم وظنوا ألا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم] .

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراته عند الاية السابقة : لما صدق منهم اللجاء ، تداركهم بالشفاء ، واسقط عنهم البلاء ، وكذلك الحق يكور نهار اليسر على ليالى العسر ، ويطلع شموس المنحة على نحوس الفتنة ، ويدير فلك السعادة فيمحق تأثير طوارق النكاية ، سنة منه تعالى لا يبدلها ، وعادة منه فى الكرم يجريها ولا يحولها .

ويقول سيدى الامام ســـهل التسترى رضى الله عنه : كمال الايمان العلم ، وكمال العلم الخوف ، كما يقول ، العلم كسب الايمان ، والخوف كسب المعرفة . ويقول أمامنا على كرم الله وجهه : من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات . ويقول الامام سهل : المريد يخاف أن يبتلى بالمعاصى ، والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر . ويقول رضى الله عنه كذلك : خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل حركة وكل خطرة ، يخافون البعد من الله تعالى ، وقد مدحهم الله تعالى فى قوله سبحانه [وقلوبهم وجلة] وقال رضى الله عنه : لا يصح خوف المؤمن حتى يخاف من الحسنات [أى من عدم قبولها] كما يخاف من السيئات .

وقد حكوا عن سيدنا سفيان الثورى رضى الله عنه انه حين احتضر جعل يبكى ويجزع ، فقيل له : يا أبا عبد الله ، عليك بالرجاء فان عفو الله أعظم من ذنوبك ، فقال : أو على ذنوبى أبكى ؟ لو علمت انى اموت على التوحيد لم ابال ان ألقى الله تعالى بأمثال الجبال من الخطايا .

ومن خاف الله تعالى هابه الناس بل خافته الاسود كما قال سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه ، وقد كان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه مع تواضعه مرهوب الجانب حتى قالوا : ان درة [عصاة] عمر كانت أهيب من سيف الحجاج ، وكان معاوية ــ وهو واليه على الشام ــ أهيب له من يرفأ [خادمه] . وقد قالوا ان الارض زلزلت فى عهده فضرب برجله الارض وقال لها : استقرى ، الم اعدل عليك ؟ قالوا فاستقرت ، ثم نظر الى من حوله وقال لهم : لئن عادت [اى الزلزلة] لاخرجن من بين اظهركم . وقد اضطربت منه امرأة حبلى فاسقطت حملها ، فسأل رضى الله عنه : هل على دية ؟ قالوا : لا ، فلم يطمئن لفتواهم ورجع الى امامنا على كرم الله وجهه واستفتاه فقال له : غشوك يا أمير المؤمنين ، عليك عتق رقبة ، ولذلك كان يقول لامامنا على كرم الله وجهه : لا أبقانى الله فى بلد لست بها يا أبا الحسن ، كما كان يقول : لولا على لهلك عمر .

ومن عجيب ما وقع لى رؤيا طويلة رأيتها اثناء الحرب العالمية الثانية وقبيل انتهائها رأيت فيها انى دخلت قصرا كبيرا من قصور الملوك فرأيت فى حديقته اسدا ولبؤة وشبلين وكان الاسد يقظا واللبؤة نائمة نوما ثقيلا والشبلان يلعبان الى جوار والديهما ، ولم تكن الاسود داخل اقفاص من حديد بل كانت مطلقة السراح ، فقلت : ياعجبا يتركون هذه الاسود مطلقة السراح هكذا فتضر الناس ؟ فرد على رجل كان بجوارى وقال : انهم يروضونها ، فقلت : ولو كانت مروضة فانها وحوش كاسرة لا نأمن من شرها ، والتفت فاذا بالاســـد يضرب بمخلبه اللبؤة على انفها ليوقظهـــا فتستيقظ قليلا ثم تعاود النوم فيوالى ضربها بخفة مرة بعد مرة ، فاذا هى تستيقظ وتهم بالقيام وتنفض لبدها ، فداخلنى من منظرها خوف شديد واذا بى اسمع هاتفا ينادينى : من خاف الله خافته الاسود ، فاطمأن قلبى عندئذ وزال خوفى واستيقظت وقصصت رؤياى على ابى رحمه الله ، فقال لى : وبماذا تؤول هذه الرؤيا ، فقلت له : ستنجو ان شاء الله بلادنا من شر الحرب ببركة قوم فيها يخافون الله تعالى ، وتلك الاســـود هم المحاربون داخـــل بلادنا ، وقد وقانا الله شر جميعهم والحمد لله مع أن بلادنا كانت مسرحا لقتالهم ، ولم يكن لنا فى حربهم شأن ولا دخل . وهذه العبارة التى اطمأن قلبى بها « من خاف الله خافته الاسود » لم اكن اطلعت عليها فى رسائل سيدى الشيخ عبد السلام رضى الله عنه ، ومن يدرى لعل روحـــه هى التى هتفت بى عنـــدئذ ليؤمننى الله على يديه من خوفى ، فان الشيوخ العارفين أدوات الله النافعة للمريدين ، وسبحان من جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين . وأخيرا سئل الامام الشبلى رضى الله عنه : لم تصفر الشمس عند الغروب ؟ فقال : لانها عزلت عن مكان التمام فاصـــفرت لخوف المقـــام .

ويقول سبحانه مبشرا الخائفين من مقامه جل وعلا [ولمن خاف مقام ربه جنتان] فاما على لسان اهل التفسير فان الجنتين فى الاخرة ، واما على لسان اهل الحقيقة [الصوفية] فهما جنة فى الدنيا هى جنة المعرفة ، وجنة فى الاخرة هى جنة الزخرفة ، وجنة المعرفة تنال بطاعة الله فى الدنيا ، وجنة الزخرفة هى ثواب تلك الطاعة . ويقول الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشـــاراته عند هذه الاية : يقال : لمن خاف قـــرب ربه منه واطلاعه عليه ، ويقال : لمن خاف وقوفه غدا بين يدى الله

جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه ، آمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أضواء على الرسالة المحمدية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا عدد النبى زوجاته ؟

(١٠) صفية بنت حيى بن أخطب – سيد بنى النضير

يهودية تزوجها اثنان يهوديان أولهما سلام بن مشكم ، وثانيهما كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق .

وقد وقعت فى السبايا فى غزوة خيبر سنة سبع ، فطلب دحيه الكلبى من رسول الله جارية من السبايا ، فقال له : اذهب فخذ جارية ، فأخذ صفية .

حينئذ جاء الصحابة الى رسول الله فقالوا : يارسول الله انها بنت سيد بنى قريظة وبنى النضير ، فما تصلح الا لك .

فقال النبى لدحية : خذ جارية من السبايا غيرها .

وخيرها رسول الله بين أن يعيدها الى قومها ، وأن يعتقها ويتزوج بها ، فاختارت الزواج منه .

وكانت قد رأت فى المنام وهى زوجة لكنانة أن قمرا وقع فى حجرها ، فقصت رؤياها على كنانة ، فقال لها : لا تأويل لهذا الا أنك تتمنين الزواج من ملك الحجاز محمد ، ولطم وجهها لطمة خضرت عينيها ، فلما جاءوا بها الى رسول الله رأى الاثر بعينيها ، فسألها ماهو ؟ فأخبرته هذا الخبر .

فأى حرج على النبى فى أن يؤدى الى حماه سبيا هى بنت سيد قومه ؟

انها لو صارت الى سواه لبقيت طيلة حياتها تشعر بالمرارة والخزى وهبوط المكانة ، ويكفى للدلالة على هذا أن النبى دخل عليها يوما وهى تبكى ، فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : بلغنى أن عائشة وحفصة تنالان منى ، وتقولان : نحن خير من صفية ، لاننا بنات عم رسول الله وأزواجه ، فقال لها : الا قلت لهن : كيف تكن خيرا منى ، وأبى هارون ، وعمى موسى ، وزوجى محمد ؟

وأى حرج على النبى فى أن يتزوج امرأة سبية آثرت حينما خيرت أن تكون زوجة له على أن يعتقها ويردها الى قومها ؟ وقد كانت مشهورة بالحكمة والعقل والفضل .

(الاستيعاب ٤ – ١٨٧١ وسيرة ابن هشام ٣ – ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤)

(١١) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية

لهذه السيدة صلات بكثير من أشراف العرب ، وذلك أن لها أخوات شقيقات هن : أم الفضل لبابة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور أحمد الحوفي

الكبرى زوجة العباس بن عبد المطلب عم النبى ، ولبابة الصغرى زوجة الوليد بن المغيرة أم خالد بن الوليد ، وعصماء زوجة أبى بن خلف الجمحى ، وعزة زوجة زياد بن عبد الله الهلالى ».

ولها أخوات لامها ، هن : أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن ابى طالب ، وسلمى بنت عميس زوجة حمزة بن عبد المطلب ، وسلامة بنت عميس زوجة عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمى · فما السبب فى زواج رسول الله بها ؟

مات زوجها الثانى ، فلقى العباس بن عبد المطلب النبى عليه الصلاة والسلام وهو يعتمر عمرة القضاء ، وقال له : يارسول الله تأيمت ميمونة بنت الحارث ،فهل لك فى أن تتزوجها ؟ فقبل رسول الله ».

وفى خبر آخر أنه لما فرغ النبى من خيبر وتوجه الى مكة معتمرا سنة سبع ، وتقدم عليه جعفر بن أبى طالب من الحبشة خطب له جعفر ميمونة بنت الحارث ، فأجابت ، وجعلت أمرها الى العباس ، فزوجها النبى صلى الله عليه وسلم ·

(الاستيعاب ٤ ـ ١٩١٥)

ولابد أن نلاحظ فى هذا الزواج عدة ملابسات :

أ ـ أن احدى شقيقاتها زوجة للعباس عم النبى ، وأن احدى أخواتها لامها زوجة لجعفر بن أبى طالب ، وأخرى زوجة لحمزة عم النبى ، والعباس وجعفر وحمزة من أقرب الاقارب الى رسول الله ، ومن أحبهم اليه · ومن اعظمهم ولاء له وللاسلام ·

ب ـ أن العباس عم النبى وجعفرا ابن عمه قد عرضاها على النبى عرضا صريحا ، يبتغيان تشريفها وتشريف نفسيهما ، وكرم النبى وحبه ووفاؤه لصحبه تابى أن يرفض هذا العرض ·

جـ ـ أن أخواتها الشقيقات وغير الشقيقات زوجات لسادة أشراف ، من الخير للاسلام أن يظاهروه بسبب هذه المصاهرة ·

د ـ أنه لم يكن فى هذه السيدة ما يغرى ، لانها امرأة ثيب تزوجت مرتين ·

هـ ـ وأنها هى التى وهبت نفسها للنبى ، وفيها نزل قوله تعالى : « يأيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى أتيت أجورهن ، وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك ، وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك : وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى : ان أراد النبى أن يستنكحها ، خالصة لك من دون المؤمنين » (سورة الاحزاب ـ ٥٠)

فلم يكن كرم أخلاقه ليتغاضى عن رغبة حبيبيه عمه العباس وابن عمه جعفر ، ولا ليبخس امرأة وهبت نفسها له ، ولا ليسد الطريق أمام أمل فى تقوية الاسلام والمسلمين ، فتزوجها ، وكان اسمها برة فسماها ميمونة ».

(١٢) مارية القبطية

بعث النبى حاطب بن أبى بلتعة بكتاب الى المقوقس حاكم الاسكندرية ومصر سنة ست يدعوه الى الاسلام ، فتلقى الرسول والكتاب لقاء حسنا ، وبعث الى النبى عليه الصلاة والسلام هدايا منها مارية القبطية للنبى خاصة ، ومعها أختها سيرين وخصى يقال له المأبور ، وقيل انه بعث معها أربع جوار ».

فوهب رسول الله سيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن ، وتزوج النبى مارية فولدت له ابنه ابراهيم ، فما الذى كان ينتظر غير ذلك ؟

هل كان يليق بالنبى أن يرد مارية وهى مهداة اليه باسمه ؟ ان المقوقس تلقى كتاب النبى ورسوله بالحسنى ، وزاد على هذا أنه أهدى هدايا ، فلا مندوحة من قبولها فى ظرف يسعى فيه النبى الى نشر الدين ، وافتتاح الميادين ، واجتذاب القلوب ، وكثرة الانصار ».

وهل كان من السلوك الحميد أن يهبها لغيره وقد أرسلها المقوقس اليه خاصة ؟

لو أنه فعل ذلك لاساء الى المقوقس والى مارية ؛ لان هذا العمل بمثابة الرفض أو الترفع والاباء ».

فلم يبق الا أن يتزوجها ، مرضاة للمقوقس وارضاء لها ·

(الاستيعاب ٤ ـ ١٩١٢ وتاريخ الطبرى ٣ ـ ٨٥)

البحث متصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جبهة واحدة

من الشعوب الإسلامية

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

كنا فى مجلس اسلامى شامل ، فينا المصرى ، والسعودى ، والسودانى ، والكويتى ، والعراقى ، وفينا ايضا الاندونيسى ، والباكستانى ، والتركى ، لهجات مختلفة ، وسحنات متباينة ، ولكن يجمعنا الاسلام جميعا فى اهاب واحد ، ايمانا وروحا وعقيدة .

وأغرتنا وحدة الشمل بالحديث فى مودة وصراحة ، وكان موضوع الحديث ، وحدة المسلمين وما يجب أن يكونوا عليه من التآلف والتماسك فى مواجهة الاحداث ، فقال اخونا الباكستانى : أحسب أن حلم المصلح **جمال الدين الافغانى** بقيام وحدة تشمل جميع المسلمين فى ديارهم وأفكارهم لم يعد من الممكن أن يتحقق ، وسيظل هذا الحلم الجميل يراود أذهان المسلمين وأهل الغيرة الاسلامية ولكنه لن يخرج الى عالم الحقيقة والواقع ، لان الاوضاع التى صار اليها العالم أخيرا أصبحت لا تساعد على ذلك ، ولان نمو الروح القومية فى كثير من الشعوب الاسلامية قد أضعف الروح الدينى وتأثيره فى النفوس ، وليس أدل على ذلك من موقف المسلمين تجاه مأساة فلسطين ، ثم موقفهم ازاء المأساة التى يعانيها المسلمون اليوم فى الفلبين ، وزيادة على ذلك فان الشعوب الاسلامية تعانى كثيرا من الصعاب الاقتصادية ، ومن قلة الموارد ، وقلة الكفايات ، ثم تشعب المصالح بين شرق وغرب ، وتضارب الاتجاهات وفقا لاختلاف هذه المصالح ، فان هذا كله مما يتعثر بقيام الوحدة الاسلامية ، ويجعل من العسير ان يجتمع المسلمون قوة واحدة ، وكلمة واحدة .

وهذا الذى قاله أخونا الباكستانى **يحتاج الى تصحيح وتصويب** ، ولو أنه أمعن فى الامر لرأى أن حلم الافغانى **أصبح جديرا بالتحقيق ، وأن ما حسبه من المعوقات للوحدة الاسلامية انما هو مبررات تدعو الى هذه الوحدة وتدفع اليها .**

فقد حسب الاخ الباكستانى **أن نمو القوميات فى الدول الاسلامية مما يعوق الوحدة بينها ويجعلها** بعيدة التحقيق ، لان الروح القومية فى نفوس أبنائها أقوى من الروح الدينية **ولو أنه تدبر الامر فى عالم الواقع لوجد أن العكس هو الصحيح فان القوميات فى الدول الاسلامية انما تنمو وتطرد على أساس واحد ، هو التحرر والخلاص من النفوذ الاستعمارى واستعادة العزة الاسلامية التى تتمثل بمقوماتها وأمجادها فى تاريخ الاسلام المجيد** . وهذه هى بعينها الاسس التى تتجمع حولها الوحدة الاسلامية ، ومن هنا يمكن أن نقول أن نمو القوميات على هذا الوضع بين دول الاسلام انما هو تسديد الى قيام الوحدة ، ودافع اليها ، وزيادة فى الشعور بضرورتها . ثم ان « الاسلامية » فى مدلولها قومية شاملة ، ورابطة قوية لها جذورها العميقة فى النفوس والقلوب ، فنحن حين نقول « الاسلامية » انما نعنى ما هو سائد بين شعوب الاسلام ، من الايمان الكلى المتماسك الاطراف ، والمثل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السياسى الاعلى المتآلف الاجزاء ، ثم المدنية المتنافسة التى تتمشى فى اجزائها فكرة الوحدة وروح الائتلاف ، **ويمكن أن نتبين هذه الحقيقة واضحة فى أى جمع اسلامى شامل مثل جمع الحج ، فانك تجد العربى والزنجى والافغانى والايرانى والاندونيسى والباكستانى الى آخر ما هنالك من مختلف الشعوب والالوان وكلهم تجمعهم قومية واحدة روحها الاسلام ودعاتمها الاسلامية .**

ان روح الاسلام لم تضعف فى نفوس المسلمين ابدا ، بل انها زادت تأججا وضراما فى أتون الاحداث والشنائع التى صبها الاستعمار على رأس الشعوب الاسلاميه ، ومازال التراث الاسلامى يجعل من سائر الشعوب الاسلامية عقلية متفقة وروحا متآلفة فى الاتجاه والتفكير وفى الارتباط بالدنيا وفى الايمان بالاخرة .

واذا كان المسلمون قد وقفوا من مأساة فلسطين ذلك الموقف السلبى الجامد ، فذلك لانهم كانوا لا يزالون يعانون من الاستعمار ، وكان الاستعمار بوسائله اللئيمة يشل ارادتهم ويبطل حركتهم ، أما اليوم وقد تخلصت الدول الاسلامية من براثن الاستعمار أو كادت فأن الروح الاسلامية قد تيقظت ، بل تفجرت ، وهى سائرة فى طريقها ، وهى بدافع المد الذاتى لابد أن تبلغ المدى الذى تريد قوة وعزة وارادة .

أما ما يقوله أخونا الباكستانى عن فقر الامم الاسلامية وقلة الموارد المناسبة والافتقار الى معرفة الطريق الصحيح ، فهذا كله كلام قديم كان يردده الاستعماريون انفسهم بالحق أو بالباطل ، أما اليوم فلم يعد لهذا الكلام معنى لان العالم الاسلامى لم يعد فقيرا أبدا ، ولكنه غنى بموارده الزاخرة فقد تفجرت من أرضه ينابيع البترول والبترول هو عصب الحياة المادية وقوامها ، بل عصب العالم كله والشريان الذى يبعث فيه الحياة ، فاذا علمنا الى جانب هذا أن مناجم أوربا وأمريكا قد نضبت ، وانها فى طريقها الى الانهيار ، أدركنا أن **العالم الاسلامى قد أصبح بيده مفتاح الحياة الالهية والمادية** ، أما التقدم فى الصناعة ، واما معرفة الطريق الصحيح ، فليس هناك ما يعوق العالم الاسلامى فيهما الا ما بقى من رواسب الاستعمار والحبائل التى مازال ينصبها فى الطريق ، **فاذا ما تخلص العالم الاسلامى من رواسب الاستعمار ، واذا ما تغلب على مكائد الاستعمار والحبائل التى ينصبها لتعطيل اليقظة الاسلامية ، فان الامور تكون قد تهيأت تماما ، بل تحققت لوحدة الكلمة الاسلامية ، والارادة الاسلامية .**

والاستعماريون أنفسهم يفطنون الى هذه الحقيقة ، ويدركون أنها آتية لا ريب فيها ، ويخشون من تأثيرها عليهم ، فقد كتب أحد الكتاب الاوربيين يقول : « **ان العالم الاسلامى له أهميته الكبيرة اليوم بما فيه من ثروات بترولية ، والمسلمون يعملون لتحقيق حلمهم القديم فى وحدة الاسلام وعزته ، وفى القاهرة مراكز تغذى هذا الاتجاه ، ومن هذه المراكز تنبعث التوجيهات الى جميع البلدان الاسلامية ، وهذا مما يهدد التوازن العالمى على حساب اوربا** » .

والتوازن العالمى الذى يتحدث عنه هذا الكاتب وأمثاله أمر مفهوم لنا ، فأنهم فى الحقيقة لا يعنون بالتوازن الا التوازن بين مصالح الدول الاستعمارية فى الشرق الاسلامى ، وحرب المصالح هى التى يعانى منها الاستعماريون والمسلمون على السواء ، وهى حرب مهما طالت فأنها لن تعطل الحركة الاسلامية واليقظة التى اندفعت فى طريق الخلاص .

بقى أن نقول ان الذين يتعاظمون قيام الوحدة بين الدول الاسلامية انما يأتى لهم هذا التعاظم من الصورة التى يتمثلونها لهذه الوحدة ، فهم يحسبون ان قيام الوحدة الاسلامية انما يعنى قيام دولة واحدة على نحو ما كان حادثا فى الدولة الاسلامية الكبرى على عصر الرشيد ، فالحاكم فيها واحد ، والقانون واحد ، والشعار واحد ، والحق أن قيام وحدة اسلامية على هذا النحو لا يمكن أن يكون فقد مضى زمن الامبراطوريات التى لا تغيب عنها الشمس ، وليس من المعقول ولا المقبول فى أوضاع الحياة أن يكون هذا **ولكنا نعنى بالوحدة الاسلامية وحدة الارادة ، ووحدة الرأى ، ووحدة الاتجاه ، وهذا كله يرجع وينبع من وحدة الروح والايمان والعقيدة .**

وجمال الدين الافغانى نفسه لم يطمع فى قيام وحدة على هذ االنحو الامبراطورى ، وكان يقول انا لا أطمع أن يكون حاكم المسلمين فى وحدتهم الشاملة واحدا ، ولا أن تكون جميع دولهم تحت حاكم واحد ، وانما أرجو أن يكون حكام هذه الدولة الممتدة فى فجاج الارض على قلب رجل واحد رأيا وكلمة وارادة وقوة ، وأن يكون المرجع والتفصيل فى الرأى الى اقواهم شوكة وعزة ومنعة ، **فاذا تمت الوحدة على هذا النحو ، وحدة الروح والالفة ، كان المسلمون جميعا بعضهم لبعض فى مواجهة الاحداث والسير على طريق الحياة .**

هذه هى الوحدة التى ننظر اليها وننتظرها ، **ولابد أنها واقعه بعد اليقظة التى شملت المسلمين فى جميع افكارهم وديارهم والشعوب الاسلامية فى مختلف افكارها وعلى تباين ألوانها أقوى شعورا لهذه الوحدة والحمد لله** ، واذا كانت هناك بعض الرواسب الاستعمارية التى مازالت تؤثر فى بعض الحاكمين والمسئولين عن مقدرات هذه الشعوب ، فأن هذه الرواسب لابد زائلة ، ولابد أن يكون النصر للشعوب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عادات ينكرها الإسلام

فضيلة الدكتور
محمد سعاد جلال

١ ــ العصبية :

العصبية هى التناصر الذى يكون بين الافراد على اساس روابط الاسرة ، والدم ، أو رابطة الاقليم ، والانتساب لمذهب معين أوفكرة معينة ،أو على أساس المنافع المشتركة بين أصحاب الحرفة الواحدة أو الوظيفة الواحدة ٠

هذه هى العصبية ــ فكل تناصر بين طائفة من الامة يدعو اليه الهوى والغرض ٠ أوالفخر والخيلاء ٠ ولا يكون دعائمه الحق والخيروأساسه العدل والواجب ، فهو وجه من وجوه العصبية التى نعنيها ٠ ٠

والعصبية بهذا المعنى المحدد تتعارض مع الاسلام تعارضا تاما وتصطدم فى تيارها الاعمى بالصرح الشامخ مع شرائعه العادلة ، ومثله الرفيعة ٠ ذلك أن نظرية الاسلام العاملة لاقامة علاقات صالحة بين الناس تؤدى الى تمكينهم من القيام بتكاليفهم ، والى استقرار أسباب الحياة المشتركة بينهم ، يرتكز على أساس التناصر بالقانون وحده ، واعتباره دون أى شىء غيره ، الفيصل القاطع فيما يعرض لهم من منازعات وما يشتجر بينهم من خلاف وانه ــ أى القانون ــ هو الملاذ الاخير الذى يلجأ الى سلطانه كل فرد من الناس ، غنيا أو فقيرا ، قويا أو ضعيفا مكثرا من الانصار والقرابة ، والاسرة أو مقلا ، واحدا ، ليس معه الا نفسه ، وأن حكم ما وراء ذلك من العصبيات المفتونة ، والقوى المختالة هدر ذاهب ، وبغى فاجر حقيقى أن يلقى من الامة ــ من عامتها ، وخاصتها ، ومن قانونها ، وتشريعها ومن جميع قواها ، وأجهزتها العاملة فى صيانة الحقوق، وتثبيت قواعد الامن وتمكين أسباب العدل والحرية بين الناس ، كل مقاومة ودفع ــ قال تعالى « **أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » ومن حكم الجاهلية الذى يستنكر القرآن على الناس ابتغاءه ، الحكم بسبب العصبية ، فقد كان أهل الجاهلية يعيشون بالعصبية ، ويتبعون مراميها واغراضها ويلحظون اعتبارها حتى فى تطبيق حكم القانون ، اذ يفرقون بين أشراف الناس وضعفتهم ، فيحملهم التعصب الطبقى للشريف والقريب على دفع يد القانون عنه كما يحملهم التعصب ذاته ضد الضعيف ٠ ومن لا شوكة له على انزال العقوبة به ــ يقول صلى الله عليه وسلم فى مناسبة مشهورة (انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ٠ واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد٠ فرد الله المسلمين عن هذا الظلم وهذه العصبية الفاجرة وأمرهم أن يكونوا قوامين بالعدل بينهم بلا فرق قوى وضعيف وقريب وبعيد والد ومولود فقال **(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين)**

ان التناصر بين الناس حين يتخطى سبيل الشريعة والقانون ويتخذ مجاله فى المنافع المشتركة والصلات الشخصية والحرص على سمعة القبيلة أو الاسرة والمحاباة من أهل الحرفة الواحدة أو الوظيفة الواحدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتعصب لاصحاب مذهب معين أو فكرة معينة ، أقول حينما تذهب المناصرة بين الناس هذه المذاهب الفاسدة كلها ، وتلتمس طريقها بين الجماجم والرمم فانها تصيب حياة الامة فى صميمها بدمار لا مرد له – اذ تستنفدحينئذ طاقاتها فى فتن موصولة • وشرور متلاحقة •

حدث فى غزوة بنى المصطلق أن أجيرا لعمر بن الخطاب اختصم مع حليف للخزرج فضرب الاجير الحليف حتى سال دمه فاستصرخ بقومه الخزرج واستصرخ الاجير بالمهاجرين : كل ينادى أهل عصبيته – فأقبل الناس من الفريقين وكادوا يقتتلون فخرج النبى صلى الله عليه وسلم – وقال ما بال دعوى الجاهلية دعوا هذه الكلمة فانها منتنه •

والكلمة التى زجرهم النبى عنها هى الكلمة التى تستعمل فى نداء العصبية واثارتها أى كلمة ، وقد وصف هذه الكلمة بأنها منتنة ، وفوق أن هذا الوصف يحمل أسوأ بواعث التحقير والاشمئزاز فانه يشير الى معنى من معانى التشوه الاجتماعى ذلك أن العصبية ، وهى كما قلنا – التناصر بروابط القبيلة أو ما فى حكمها – كان يمثل دورا قديما فى تاريخ المجتمع ، ثم ان هذا الدور قد مات بتقدم الانسان وأصبح رمة مطمورة فى قبرها فأى كلمة تدعو لاحياء ذلك الميت المتحلل فانما هى كلمة خبيثة تفوح منها رائحة العفن والنتن معا •

وفى نفس الاتجاه وفى نفس الجو البلاغى يقول صلى الله عليه وسلم – (من دعا الى عصبية مات ميته الجاهلية أى مات على مثل ما مات عليه أهل الجاهلية من رجعية الشعور والفكر ، وقصور الاداء فى تقويم كرامة الانسان وكأنه – برغم نشأته فى ظل الاسلام لم يشهد الحياة الانسانية المبتكرة ، التى أبدعها الاسلام فى تاريخ العالم

وقد أكد النبى صلى الله عليه وسلم – هذا المعنى فيما روى الطبرانى بقوله (ابغض الناس الى الله من ابتغى سنة الجاهلية فى الاسلام) على أن الاسلام قد عالج موضوع العصبية هذا علاجا شافيا من طريقتين :

أولهما : أنه أحبط الاسباب المؤدية الى ظهورها ، فاذا كان من أسبابها الفخر ، والكبرياء ، أو التعالى بالنسب والقبيلة أو حب الانتقام ، والثأر ، أو شهرة الرئاسة ، أو انعدام الشعور بخير الجماعة ، فقد عالج ذلك كله ، بالزواجر الرادعة والاوامر الصادعة ، قال تعالى **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** وقال **(كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار)** ، وقال صلى الله عليه وسلم **(ان الله يرفع عنكم عيبة الجاهلية ، والفخر بأنسابها)** أى وصمة الجاهلية الى غير ذلك من النصوص الكثيرة •

وثانيها : أنه أقام أخوة الاسلام ، بديلا عن هذه العصبية الخرقاء ، ورتب عليها من الحقوق بين المؤمنين ، من التناصر ، والتعاون ، والمحبة ما لاينال مثله بأسباب العصبية ، قال تعالى **(انما المؤمنون أخوة)** وقال **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)** وقال صلى الله عليه وسلم **(مثل المؤمنين فى تعاطفهم وتوادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)** •

وهكذا لم يعد انسان – أى انسان – يعيش فى المجتمع الاسلامى وهو بحاجة الى عصبية يتبادل مع أصحابها الحماية ، والمنفعة • وحظوظ النفس ، على حساب الحق والعدل وأمن الناس وسكينة عيشهم ، وبوسائل التفويض لبناء المجتمع الذى يعيش فيه والافساد لحياة الامة التى يعتبر عضوا فيها ، مسئولا عما يضارها مطالبها بخدمة مصالحها •

٢ – الروح الفردى :

الاسلام أشد التعاليم انكارا للروح الفردية ، وأشدها اصرارا على طلب العمل الجماعى ، فى مواجهة مسئوليات الحياة ، وآداء رسالاتها •

ذلك بأن العمل الجماعى ، هو الطريق المؤكد لزيادة الانتاج فى ميادين العلم ، والصناعة ، وفواعل الاثراء الحضارى ، كما أنه المجال الاشد صلاحية لدعم الصلات الانسانية ، وتوثيق أسباب التفاهم وتقارب المشاعر بين أبناء الامة الواحدة ، وقد دلت التجارب المعاصرة على أن تعبئة أفراد الامة فى تشكيل جماعى نحو أهدافها الكبيرة ، ومشروعاتها الوطنية ، يختصر الزمن ، ويختصر الطريق ، الى هذه الاهداف • ويحقق كافة الضمانات لانجاز المشروعات المرجاة على أكمل الوجوه وأكبرها نجاحا •

ان روح الجماعة قوة كبيرة ، سر من أسرار الحياة التى تمثل طاقة غير محدودة ومتى استنجدت هذه الروح ، وطلب اليها أن تستجيب لحاجات أمة ، يبتغى أبناؤها العزة ، والنهوض ، فانها حينئذ تمدنا فيما نبتغى منها ، بالمعجزات •

ومن المحتمل أن توجد فى الدنيا صعوبات وحوائل أمام العمل الفردى ، أما العمل الجماعى الذى يشد أطرافه جهود مشتركة ، وتتسلط على فعله • قدرات متعددة ، متنوعة ، فهو خليق أن يتغلب على كل صعوبة تواجهه ، وأن يهزم العوائق المتصدية له جميعا •

ومنذ أنزل الاسلام على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم – دعوة انسانية خالدة ، تستقبل حاجات الزمن بكل عصوره ، وهذا المبدأ الاساسى فى تنظيم الجماعة البشرية • وهدايتها للعمل ، الاكثر اثمارا ، ونفعا ، إحدى الحقائق الاساسية التنظيمية الكبرى التى يضع القواعد ، لتنفيذ مضمونها ، وتثبيت سلطانها فى نفوس الناس ، وفى سلوكهم أجمعين •

ولقد سلك الاسلام للوصول الى غايته نفس الطريق الذى اعتاد أن يسلكه لتحقيق تعاليمه دائما : البدء من النفس البشرية ذاتها ، يقنعها بازالة أوضارها أولا ، ثم يعود ، فيدربها عمليا على السلوك الانفع الذى يريده منها ثانيا •

ومن أكبر أسباب النزعة الفردية ، الانانية والشح ، وهما اصل كثير من الرذائل المتفرعة عنهما ،

كالطمع ، والقسوة ، والكبرياء وكراهة المجتمع وغيرها . فعنى الاسلام بعلاج هذه الرذيلة جملة وتفصيلا ... فقال صلى الله عليه وسلم على جهة الاجمال « يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ فى النار » .

فهذا بيان صريح لقوة الروح الجماعى وخذلان الاتجاه الفردى وسوء عاقبته ، وفيه اشارة واضحة الى ما أشرنا اليه آنفا من أن الروح الجماعى سر من أسرار الحياة الضخمة التى لا تقبل العجز ، ولا التعويق ، لانه هكذا تكون يد الله .

وقد عرض علينا القرآن الكريم – فى معرض الذم والتهديد صورا لهؤلاء الانانيين ، الذين يؤثرون ، الفرقة ، على الوحدة ، والشذوذ على الجماعة ، كما عرض علينا فى ضياء مشرق – لاصحاب الاتجاهات الجماعية صور أخرى ، كريمة مشرقة .

قال عن الاولين : (**فتقطعوا أمرهمبينهم زبرا** – أى – **قطعا – كل حزب بما لديهم فرحون**) فهذا تصوير تام لنفسية الفرد بين الذين يفرحون باقتطاع جزء من الرأى ، او العمل ، ينفردون به وحدهم ، اشباعا لشهوة الانانية ، والرغبة فى الكبرياء على بقية المجتمع .

قال ثانيا (**وتقطعوا أمرهم بينهم كل الينا راجعون**) والمعنى فيه فنجازيهم على سوء ما كانوا يفعلون (وسجل حادثة من أسوأ حوادث النزوع الفردى لعهد النبى – صلى الله عليه وسلم – وفى البواكير الاولى لظهور الاسلام فقد كان استقر رأى النبى – صلى الله عليه وسلم – بعد مداولات كثيرة – على الخروج الى أحد ، وانهم لفى اثناء الطريق – اذ انخذل عن الجماعة ، عبد الله بن ابى بثلة من الجيش ، زاعما لنفسه ان الموضع ليس موضع قتال قال تعالى : « **وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله ، أو ادفعوا قالوا ، لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان**) فان عمل عبد الله بن أبى هذا – وأصحابه – وقد وصفهم الله بالنفاق ، وبأنهم أقرب الى الكفر منهم الى الايمان – من أسوأ صور النزوات الفردية التى تستبد برؤوس أصحابها ، فتزين لهم بزينة الشيطان ، انهم اصح رأيا أو أكبر من موافقة الجماعة شأنا ، فيرتكبون بذلك الجرائم والحماقات ما يكون له أوخم العواقب فى حياة الامة .

ثم قال ، سبحانه وتعالى ، فى حق الاخرين ، وهم الذين اشرق فى آدميتهم انطباع الجماعى . (**ويؤثرون على انفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) : رمت الاية الى اقتلاع النزعة الفردية بتحبيذ الايثار ، واطراح الانانية ، والى طلب التوقى من الشح جميعا ، وبالتالى من أسر الروح الفردية وغلبتها وقال (**ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه**) فان هذه الكلمة – وهى أبلغ كلمة فى موضعها – تصور أعلى معانى الايثار ، والتضامن الجماعى ، وتنادى باسقاط النزعات الفردية وآثارها .

وقال (**انما المؤمنون الذين أمنوا بالله ورسوله ، واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه**) أى فليس لهم فى الامور الجامعة ، أن يستقلوا برأى غير رأيه ولا أن ينفردوا بعمل من غير اذنه .

بهذه النصوص ، ونصوص أمثالها ، ينتهى مسلك الاسلام النظرى فى علاج النزعة الفردية – أسبابها – ومظاهرها لينتقل بالناس بعد ذلك الى مسلك التدريب العملى الذى يثبت الفضائل فى النفس ، ويطبعها عليها . فصبغ تشريعاته العملية بالصبغة الجماعية .

شرع الصلاة . جماعة ، وتتكرر خمس مرات فى اليوم والليلة جماعة وشرع صلاة الاعياد جماعة – وهى جماعة مقصودة – فى العام مرتين ، كما فرض الجماعة كل أسبوع – فى صلاة الجمعة وعلى المسلمين فرضا .

وجعل للصوم وقتا معينا ، وللحج أشهرا معلومات ، ليكون اداء الفرض فى كل منهما جماعة . وما من تكليف ، من التكليفات الاسلامية يمكن أداؤه جماعة الا شرع الاسلام فيه الجماعة وحث عليها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام كما جاء به القرآن الكريم وشرحته السنة النبوية ـ نظام غير معقد ، يلائم الطبيعة الانسانية ، مستقيم فى دعوته من غير اعوجاج ، لا ينبو عن الطبع السليم أو يميل الى جانب العنت والتطرف أو الارهاق . يقدم للناس منهاجا واضحا مفهوما عن الحياة وعن الدين والايمان ، ويرسم للمجتمع رسوما كبيرة تستوعب ما يلم به من خير أو شر حتى تتم له استقامته وصلاحه ، وهو فى الوقت نفسه يعتبر نفسه بهذه الروح المستقيمة الصريحة ثورة على القيم غير الطبيعية وغير الملائمة لحياة الانسان والامم والشعوب ، تعصف بما تجده فى طريقها من فساد أو وهن أو بعد عن الطبيعة السليمة فى المجتمع الانسانى .

منهج الإسلام فى تقويم الفرد

الدكتور على حسن عبد القادر

ويرجع السبب الرئيسى فى توفيق هذا النظام فى اقامة هذا الصرح العتيد للمجتمع الاسلامى وتوثيق عراه ـ الى أنه نظام يعتمد على « فكرة الدين والايمان بالله » ويستمد سلطانه من القوة الروحية المتمكنة من النفوس والافئدة « **افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً** » فهو نظام روحى الهى ينظم حياة مادية متشعبة مختلطة متنافرة ، تحتاج الى تنظيم حكيم وتنسيق متزن ، ولو تركت المادة وحدها تسيطر على الحياة وسلوك الانسان ، لاصبحت مركبا للاختلاف والتغالب والانانية والتطاحن بين الناس ، ومن أجل هذا كان الاسلام فى نظامه ماديا وروحيا معا ، يعترف بالمادة ويحرص على تنظيمها بالوسائل الروحية ، ولا يغفل الحياة فى جوانبها الفردية والاجتماعية ، ويدعم كل هذا بالافكار والمعانى والمثل الروحية والالهية التى توثق عراها وتؤلف بين جوانبها المختلفة (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين**) . ويؤكد هذه الخطة العملية شأن المجتمع الاسلامى والسلف الصالح ، فقد كان أهم مقومات هذه الجماعة أخذها بالاسباب المادية كاملة وتمكن القوة الروحية التى بعثتها فيهم تعاليم الاسلام ، واخذهم بالدين والتدين ، حتى تويت فيهم روح الثقة والصدق فى أوقات الدفع ، الفزع وفى أوقات السلم سواء ، ما استطاعوا بقوة الايمان وهذه العزيمة الروحية أن يسودوا وأن ينتصروا على من هم أشد منهم قوة وأوفر منهم عددا .

والاسلام توجهه لتقوية المجتمع من الناحية الفردية يؤكد نظام الفردية ، يهتم بالفرد ويقدر من قيمته كعضو فى المجتمع ويحرص على تكوينه بوجه خاص تكوينا معنويا ، حتى يكون انسانا صالحا وعضوا نافعا فى جماعته وفى روابطه الخاصة والعامة ، وبهذا التقويم الفردى يصل الناس الى حياة اجتماعية قوامها أفراد متعاونون مسئولون صالحون ، ومن أجل هذا كان تقويم الفرد فى الاسلام أساسا لصلاح الجماعة واذا صلح الفرد صلحت الجماعة واذا فسد فسدت الجماعة . وهكذا حرص الاسلام اولا وبالذات على تكوين الفرد فى ذاتيته تكوينا روحيا ومعنويا وتهذيب نفسه تهذيبا يسمو به الى درجة بعيدة عن الفساد المادى والانانية الفردية ، وهما الخصلتان اللتان تفسدان الطبيعة الانسانية ، وتهبطان بها الى مستوى يجعل الفرد عبدا لاهوائه وآلة للاغراض والمنافع ، وكثير من الافراد الذين طغت عليهم المادة وسيطرت عليهم المنافع والانانية فقدوا شخصيتهم وأذلهم الترف وحب الذات ، وكانت عاقبة هذه الرذائل الروحية فساد المجتمع الذى يحيط بهم وفساد الحياة الاجتماعية التى يعيشونها بوجه عام .

وانه ليس من شك فى أن نهج الدين فى تقويم الفرد وتكوين نفسه ورفع مستواه الروحى من شأنه أن يدعم الخصال الاجتماعية من الحب والايثار والتضحية وانكار الذات تلك الفضائل التى تربط الافراد بالمجتمع وتقوى أواصر الحياة الطبيعية بين الناس ، ولهذا كان لابد فى تكوين المجتمع الصالح من تكوين افراد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صالحين . وهذا هو سبب تركيز اهتمام الاسلام على الفرد وتقويم الافراد تقويما قائما على تهذيب نفوسهم وتنقية روحهم من الشوائب التى تعوقهم من الانسجام مع المجتمع والتجاوب مع الجماعات .

وتعتبر فكرة الاسلام عن الفرد أسمى فكرة فى مجال التفكير الانسانى . اكدتها تعاليم الاسلام لبناء المجتمع الاسلامى السليم الذى يقوم على تكريم الفرد وتقييم أعتباره الذاتى كعضو مسئول فى الجماعة له حقوقه وعليه واجباته ، مخالفة فى ذلك لما كان عليه النظام العربى القبلى الذى كان الفرد فيه ضائعا فى قبيلته ، فجاء الاسلام وأبرز للفرد شخصيته وجعله مسئولا عن تهذيب نفسه ورفع مستواه الروحى . وليس من شك فى أن هذه الفكرة التى تقدر من قيمة الفرد وتبرز شخصيته المسئولة هى الاساس لبناء المجتمعات وتقويم العمران فيها بتكريم العاملين وتقدير الافراد الصالحين وتشجيعهم جزاء عملهم الفردى ونشاطهم فى مجالهم الحيوى **(وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)** .
والقرآن الكريم فى اهدافه يحرص على معالجة النفوس من آمراضها « **قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها** » يروض النفس بصنوف العبادة والمجاهدة ، ويؤديها بالطاعة والمواظبة ، ويحض على خصال الخير من الصدق والصبر وكظم الغيظ والتواضع والسخاء ، ويذم الكذب والجزع والعجب والتكبر والتبذير والتقصير والرياء والعبث، وكل هذا فى اسلوب من التربية المبصرة بالامثال والقصص والوصايا المتجددة حسب الاحوال والمناسبات وهى روح من البشرى أحيانا ومن الانذار احيانا اخرى وبهذا الاسلوب الحكيم تستجيب نفوس الافراد وتقوى عزائمهم ، يقول الله تعالى فى وصية لقمان « **واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير ، وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون . يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ، يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير)** .

ويمكننا ان نقدر هذه المبادىء القرآنية اذا قارناها بما كان عليه العرب فى الجاهلية وكيف كانت مثلهم العليا هى الكبرياء والعجب والفخر بالانساب فجاءهم القرآن مهذبا لنفوسهم بمثل جديدة من الرفق والصفح ورقة الجانب وسهولة المأخذ والعفو عند المقدرة والصبر عند النائبات وغير ذلك من الاداب التى هى صفات النفوس الكبيرة المؤمنة بالله الواثقة بنفسها الرحيمة الكريمة .

وهكذا جاءت رسالة الاسلام اصلاحا للناس فى مثلهم ودينهم وفكرهم وروحهم وهداية لهم فى هذا الجانب الروحى المعنوى بعد أن خدعتهم الظواهر والاشكال ومال بهم سوء الاختيار والاستعمال الى هاوية التعصب والضلال ، فقد كان للعرب دين ومثل ولكن هذه المعانى الروحية عندهم كانت خطأ وانحرافا عن جادة الحق والصواب ، فجاءت رسالة محمد لتصحح لهم اخطاء المعانى الروحية والاخلاقية ، ولتوحى لهم بأفكار ومثل ودين صحيح ليحل محل هذه المعانى التى أساؤوا اختيارها واستعمالها فكان الاسلام رسالة الله الى الانسان رسالة التقدم والتمدن الانسانى نورا شق الظلام الذى غاب فيه الناس بعيدين عن الفطرة السليمة التى أرادها الله للانسان فى عقله وفكره وفى حياة مهذبة مثقفة موجهة لغاية سامية كريمة .

ان الاسلام دين الفطرة يرد الناس اليها اذا تحرحت فى اتجاهات منحرفة ، وينظم اهدافها اذا تشعبت بها الطرق والمسالك يقول الله تعالى **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)**

والواقع ان مقياس تقدم الامم والجماعات يرجع الى مدى تقدم الفرد فى نفسه ومدى نفوذ الفضائل فى سلوكه ، فلا غرو ان يقوم تكوين المجتمع تكوينا روحيا على تنقية الحياة الروحية للفرد ورعايتها بالتربية والتنمية حتى يقوم المجتمع على أساس ثابت قويم وجملة القول أن المجتمع المتحضر المتمدين هو الذى يقوم على افراد متحضرين متمدينين ، وفى حدود المستوى الروحى الذى يرتفع اليه الفرد يرتفع مستوى الجماعة والامة ، وعلى أساس من الفردية المسئولة التى هى حجر الزاوية فى بناء مجتمع تنهض الامم فى بناء عالمهم الجديد .

(وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا . من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) [*]

كنتم خير أمة أخرجت للناس

فضيلة الشيخ
محمد مصطفى أبو العلا

اخبر الله تبارك وتعالى عن الامة المحمدية بانها خير الامم . فقال : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

وروى الإمام أحمد ، والترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم : عن معاوية بن حيدة : رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنتم توفون سبعين أمة ، أنتم خيرها ، وأنتم أكرم على الله عز وجل » وتوفون : أى تتمون ، وتكملون .

فالامة المحمدية خير الامم

وانما حازت هذه الامة قصب السبق الى الخيرات بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فانه أشرف خلق الله ، وأكرم الرسل على الله ، وصدق الامام البوصيرى : اذ قال : فى قصيدته ـ البرأة ـ المشهورة بالبردة :

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا
من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته
بأكرم الرسل كنا أكرم الامم

بعث الله عز وجل هذا الرسول الاكرم بدين كامل عظيم ، واف بمصالح البشر فى كل زمان ومكان قال فيه صلى الله عليه وسلم : « **بعثت بالحنيفية السمحة ، ومن خالف سنتى فليس منى**) رواه الخطيب عن جابر رضى الله عنه ، وروى البخارى فى كتابه الادب المفرد : عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أىّ الاديان أحب الى الله ؟ قال : الحنيفية السمحة .

ذلكم الدين هو الاسلام المنهج الالهى للحياة البشرية ، الذى تضمن صحيح العقائد وسليم المبادىء وقويم التعاليم ، والنظم الاجتماعية الشريفة ، ونظم العلاقات الفردية والجماعية ، ومكارم الاخلاق لصلاح الدنيا ، وفلاح الاخرة ، وقد قال تعالى : « **ان الدين عند الله الاسلام** » وقال : « **ورضيت لكم الاسلام دينا** » وقال : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين** »

ومما تضمنه هذا الدين الكريم ـ ما كانت به الامة المحمدية خير الناس للناس ، وأنفعهم لهم : من الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والايمان بالله « **ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم** »

والمعروف ما أمر به الشرع ، واستحسنه الطبع ، والمنكر ما نهى عنه الشرع ، واستقبحه الطبع . ولقد بعث الله تعالى النبيين : صلوات الله وسلامه عليهم : آمرين بالمعروف ، وناهين عن المنكر لطيب الحياة ، وعمارة البلاد ، وتوفير الامن فيها .

ولقد عنى الاسلام بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ـ عناية فائقة ، فقال تعالى فى كتابه الكريم : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** »

وفى هذا القول العظيم ـ بيان انه لابد أن يكون فى المسلمين جماعة يدعون الى الخير ، ويقومون بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد اختص تعالى هذه الجماعة بالفلاح جزاء سعيهم الى خير غيرهم ، وحرصهم على فلاح سواهم ، والجزاء من جنس العمل .

وروى عن أبى بكر الصديق : رضى الله عنه أنه قال فى خطبة خطبها : « أيها الناس انكم تقرءون هذه الاية ، وتؤولونها على خلاف تأويلها » **يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا أهتديتم** » وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقرر أن ينكر عليهم ، فلم يفعل الا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » رواه أبو داود ، وغيره .

فعلى القادر على النهى عن المنكر أن يقوم به لسلامته ، وسلامة أمته من ضره ، حيث لا عذر له فى القعود عن هذا الواجب ، من مثل حدوث منكر أشد ، وليتدبر ما روى الترمذى ، وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا يمنعن رجلا ـ هيبة الناس ـ أن يقول الحق : اذا علمه) : والمسلم الحق ـ شجاع يأمر** بالمعروف ، وينهى عن المنكر ـ وهو واثق بالله ، الذى بيده الضر والنفع لا يتأثر بالاوهام ـ ونصب عينيه ـ قوله عليه الصلاة والسلام : « **لا ينبغى لامرىء شهد مقاما فيه حق الا تكلم به ، فانه لن يقدم أجله ، ولن يحرمه رزقا هو له** » رواه البيهقى فى الشعب عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وروى الترمذى عن حذيفة رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه ، فلا يستجيب لكم** » ورواه البزار عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم بلفظ « **لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، ثم يدعو خياركم ، فلا يستجاب لهم** » فعدم استجابة الدعاء ـ من شؤم التهاون فى الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وذلك التهاون فى هذين الامرين كذلك يغضب الله تبارك وتعالى ويرسل عقابه .

ومن شواهد ذلك ـ لما وقعت الحرب بين مصر والحبشة ، وتوالت الهزائم على مصر لوقوع الخلاف بين قواد جيوشها ـ ضاق صدر الخديوى اسماعيل لذلك ، فركب يوما مع شريف باشا ـ وهو محرج ـ فأراد أن يفرج عن نفسه ، فقال لشريف باشا : ماذا تصنع حينما تلم بك ملمة : تريد أن تدفعها فقال : يا أفندينا ان الله عودنى اذا حاق بى شىء من هذا أن ألجأ الى صحيح البخارى يقرؤه لى علماء أطهار الانفاس ، فيفرج الله عنى ، فكلم شيخ الجامع الازهر ، وكان الشيخ العروسى ، فجمع له من صلحاء العلماء جمعا ، أخذوا يتلون البخارى أمام القبلة القديمة فى الازهر ومع ذلك ظلت أخبار الهزائم تتوالى ، فذهب الخديو ، ومعه شريف باشا الى العلماء ، وقال لهم محنقا : اما أن هذا الذى تقرءونه ليس صحيح البخارى ، أو أنكم لستم العلماء ، الذين نعهدهم من رجال السلف الصالح ؟ فان الله لم يدفع بكم ، ولا بتلاوتكم شيئا ، فوجم العلماء لذلك ، وابتدره شيخ من آخر الصف يقول له « منك يا اسماعيل ، فانا روينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال .. وذكر الحديث « **لتأمرن بالمعروف .. الخ** » ، فزاد وجوم المشايخ وانصرف الخديو ، ومعه شريف باشا ، ولم ينبس بكلمة ، وأخذ العلماء يلومون القائل ، ويؤنبونه ، فبينما هم كذلك اذا بشريف باشا قد عاد يسأل : أين الشيخ القائل للخديو ما قال ؟ فقال : أنا ، فأخذه ، وقام ، وانقلب العلماء ـ بعد أن كانوا يلومون الشيخ ـ يودعونه ـ وداع من لا يأملون أن يرجع . وسار شريف باشا بالشيخ الى أن دخلا على الخديو فى قصره ، فاذا به قاعد فى البهو ، وأمامه كرسى : أقعد عليه الشيخ ، وقال له : أعد يا أستاذ ما قلته لى فى الازهر ، فأعاد الشيخ كلمته ، وردد الحديث ، وشرحه ، فقال له الخديو : وماذا صنعنا حتى ينزل بنا هذا البلاء ؟ قال له : يا أفندينا أليست المحاكم المختلطة قد فتحت بقانون يبيح الربا ؟ أليس الزنا برخصة ؟ أليس الخمر مباحا ، أليس ، أليس ، وعدد له منكرات . تجرى بلا انكار ، وقال : فكيف تنتظر النصر من السماء ؟ فقال الخديو : وماذا نصنع ، وقد عاشرنا الاجانب ، وهذه مدنيتهم ؟ قال : اذا . فما ذنب البخارى ، وما حيلة العلماء ؟ ففكر الخديو مليا ، وأطرق طويلا ، ثم قال له : صدقت ، صدقت ، وأمر ، فرتبت له ـ فى الرزنامجة ـ ثلاثون جنيها ، وعاد الشيخ بعد هذا الى الازهر ـ واخوانه قد يئسوا منه ، فكأنما قد ولد جديدا .

وروى ابن ماجه ، وابن حبان : فى صحيحه : عن عائشة : رضى الله عنها : **قالت : دخل على النبى : صلى الله عليه وسلم ، فعرفت ـ فى وجهه ـ أن قد حضره شىء ، فتوضأ ، وما كلم أحدا ، فلصقت بالحجرة : استمع ما يقول : فقعد على المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال :**

يا أيها الناس . ان الله يقول لكم : مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر : قبل أن تدعوا ، فلا أستجيب لكم ، وتسألونى ، فلا أعطيكم ، وتستنصرونى ، فلا أنصركم) . فما زاد عليهن حتى نزل . وليكن الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ـ برفق ولين : لتتحقق ثمرتها : روى أن المأمون ، الخليفة العباسى ـ وعظه واعظ ، وعنف له فى القول ، فقال : يارجل . أرفق ، فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر منى ، وأمره بالرفق ، فقال تعالى (**فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى**) . ويعنى بمن هو خير من الواعظ ـ موسى وهارون : عليهما السلام ، وبمن هو شر منه ـ فرعون .

وروى الامام أحمد : باسناد جيد : عن أبى أمامة : رضى الله عنه ـ **أن شابا ـ قال : يارسول الله : ائذن لى فى الزنا ، فصاح الناس به ، فقال النبى : صلى الله عليه وسلم : قربوه . ادن ، فدنا ، حتى جلس بين يديه ، فقال النبى عليه الصلاة والسلام : أتحبه لامك ؟ فقال : لا : جعلنى الله فداك . قال كذلك الناس : لا يحبونه لامهاتهم . اتحبه لابنتك ؟ قال : لا : جعلنى الله فداك . قال : كذلك الناس : لا يحبونه لبناتهم . اتحبه لاختك** ... وزاد ابن عوف : فى روايته حتى ذكر العمة ، والخالة ، وهو يقول فى كل واحد : لا ، جعلنى الله فداك ، وهو صلى الله عليه وسلم ـ **يقول : كذلك الناس ـ لا يحبونه)** ، وقال راويا

الحديث : ابن عوف ، وأبو أمامة : فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم – يده على صدره . وقال : (اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحصن فرجه) . فلم يكن شيء أبغض اليه منه : يعنى الزنا ويثمر الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر – ثمرتهما : اذا كانا ممن لا يخالف فعله قوله ، ولذلك – كانت شديدة عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، وخالف قوله فعله ، وقد قال تعالى **(ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)** والمقت : أشد البغض .

وروى ابن جرير : عن قتادة : قال ، بلغنا أن عمر ابن الخطاب : رضى الله عنه : فى حجة حجها – رأى من الناس بدعة سيئة : أى سوء أدب ، فقرأ هذه الاية **(كنتم خير أمة أخرجت للناس ..)** ثم قال من سره أن يكون من تلك الامة – **فليؤد شرط الله فيها)** : أى فليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر ، وليؤمن بالله تبارك وتعالى

ومن لم يتصف بذلك – أى فلم يأمر بالمعروف ، ولم ينه عن المنكر ، ولم يؤمن بالله – أشبه أهل الكتاب . الذين ذمهم الله بقوله **(كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون)** .

ولهذا – لما مدح الله تعالى الامة المحمدية على الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والايمان بالله – شرع فى ذم أهل الكتاب ، وتأنيبهم ، فقال **(ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون)** أى (ولو آمن أهل الكتاب) بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (لكان خيرا لهم منهم المؤمنون) أى قليل منهم من يؤمن بالله ، وما أنزل اليكم ، وما أنزل اليهم (وأكثرهم الفاسقون) : الخارجون عن الحق ، الضالون ، العصاة

وبعد ، فلتحافظ الامة المحمدية ، أمة القرآن – على رتبتها العلية ، وهى أنها خير الامم ، وذلك : بتأدية شرط الله فيها . والاتصاف بالصفات المشخصة لها ، وحرص المسلمين على أن يتعاونوا على الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، ويؤمنوا بالله ايمانا صادقا : تصدقه أعمالهم ، ومعاملاتهم ، وسيرهم وسلوكهم ، وجهادهم فى سبيل الحق . ونصرته ، حتى تكون حالهم فى الدنيا – مطابقة لحالهم فى الاخرة ، التى قال الله تعالى فيها **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** والوسط : العدل ، وهو التوسط بين طرفى الافراط والتفريط ، وهما مذمومان ، وخير الامور الوسط . فكما أن مدة الامة المحمدية – وسط بين مدد الامم السابقة عليها ، وبين القيامة – كان المنهج الذى وضع لسيرها فى الدنيا – وسطا : لا افراط فيه ، ولا تفريط .

وبذلك – تحققت أهليتها : لتشهد على الناس قبلها ، يوم القيامة .

وأما الشهيد عليها : فى ذلك اليوم – فهو رسولها ، صلى الله عليه وسلم

جعلنا الله تعالى من هذه الامة المحمدية : على الدوام ، ووفقنا للاستمساك أبدا بتعاليم الاسلام .

ان ربى لسميع الدعاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد
صلى الله عليه وسلم

يربي أمته على الخير والهدى ويجعل منهم شبابا صالحا

فضيلة الشيخ
عبد الحكيم سرور

شباب الاسلام الاول تولى تربيته وتهذيبه نبى بلغ ذروة الشباب والمجد وقضى فترة الشباب فى بيئة تموج بالاثم وتفوح بالضلالاتوتموج بها وتعج بالشهوات وتضطرم بالمظالم وتتسم بالمآثم فلم يغش ماكانوا يغشون ولم يعكف على ماكانوا يعكفون ولا ما كانوا يعبدون ولم تتأثر فطرته النقية بما يأخذونوما يدعون بل هكذا اتسع شبابه الطاهر وأيامه الزاهرة لامور خطيرة وشئون عظيمة قبل أن يمارسها الشباب فى عصر مثل عصره وأيام مثل أيامه وهذه كلها صورة رائعة من انسانية محمد وهم فى كل عصر وجيل بناة النهضات وحملة المشاعل والقوامون على توجيه سير التاريخ واقامة عمد الحضارة •

لقد ذاعت محامده وشاعت خلائقه ، وسمت همته حتى لكان بعد أطهر شاب وأجدره بأن يكون الصورة المثلى للفضائل الانسانية والخصائص البشرية العالية وسياسة الدعوة التى وكل الله اليه أمرها اعتمدت على شخصية الرسول العظيم التى تعتبر بحق أعظم شخصية وأطهر نفسية عرفت فى الوجود وظهرت فى الفكر الانسانى ، وأحب أن أعرف وأنبه الى أن هذه الشخصية اعتمدت فى نجاح رسالتها على الشباب ولهذا سار فى تربيته سير المربى الحكيم الذى ازدان بالخير وعلم العمق الاصيل فى الطبائع البشرية فساسهم سياسة جمعت بين الميول والاحاسيس وبين اندفاع الشبابوقوة تحمله وسعةتخيله كان يشجعهم فى مقام التشجيع ويعطف عليهم فى مقام العطف ويقسو عليهم اذا تطلب الموقف القسوة ويوجههم الى الخير ويحملهم على التضحية فى سبيل دعم العقيدة الاسلامية ونشر الاخوة الانسانية بالعدل والمحبة والانسانية والكرامة •

وكان يثق بأصحابه ويسند اليهم الامارة وأخطر الاعمال ويوليهم مقاليد القيادة والزعامة على حداثة سنهم ، أعطى عليا الراية يوم بدر وسنة عشرون سنة ، وأعطى زيد بن ثابت الراية يوم تبوك وسنه عشرون سنة وعقد اللواء بيده لاسامه بن زيد على السرية التى جهزها لتغير على ناحية البلقاء من أرض الشام وكان فيها كبار المهاجرين والانصار وسنه سبع عشرة سنة أو تزيد ولما قيل : يستعملرسول الله على المهاجرين والانصار هذا الغلام ، صعد المنبر وحمد الله وقال : أيها الناس مامقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة بن زيد ولئن طعنتم فى امارته لقد طعنتم فى امارة أبيه من قبله • وأيم الله ان كان نخليقا بالامارة وان ابنه من بعده لخليق بالامارة •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

واقتضت المعانى الاسلامية التى حررت العقل واحترمت الرأى أن يوسع المربى الكريم صدره لاعتراضات الشباب ويأخذهم بالحسنى فى تهدئة الخواطر ويثيبهم ان أحسنوا ويتجاوز عنهم أن اخطأوا وتوفر لهم مع الخطأ حسن النية وسلامة القلب •

أخرج الشيخان عن أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله فى سرية فأدركت رجلا • فقال : لا اله الا الله وقتلته • فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم • فقال : « أقال لا اله الا الله وقتلته » • قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح • قال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا • ؟ من لك بلا اله الا الله يوم القيامة ؟ •

وفى صبيحة أحد أمر رسول الله بالخروج خلف قريش والا يخرج الا من حضر (أحد) فجاءه جابر ابن عبد الله وكان سنه عشرين سنة وقال يا رسول الله انما تخلفت عن (أحد) لان أبى خلفنى على أخوات سبع فتخلفت عليهن واستأثر هو على بالشهادة فأذن لى يارسول الله بالخروج معك • فأذن له وقبل عذره واقتضت الدعوة واقتضى الجهاد فى سبيلها تربية خاصة تقوم على البذل والفداء والتضحية وحب الشهادة فغرس النبى صلى الله عليه وسلم فيهم هذه الطبائع ورباهم عليها بسخاوة نفس وبذل أرواح ففى حنين لما أعجبتهم كثرتهم وغرتهم أنفسهم وقالوا لن نغلب اليوم من قلة ، وغلبوا أولا دعاهم الى التفانى والاقدام حين قال : « من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر أسيرا فله سلبه « **وأخرج يوم أحد سيفا وقال : » من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ « فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال يا رسول الله وما حقه ؟ قال « أن تضرب به العدو حتى ينحني» فقال : أنا آخذه بحقه يا رسول الله فأعطاه أياه ثم أخرج عصابة حمراء فعصب بها رأسه • فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت . فأصبح لا يلقى أحدا الا قتله • ولقد كان رسول الله يحترم رأيهم ويعمل بمشورتهم** • فان تربيته كانت عظيمة وأسلوبه كان سديدا وتربيته كانت تتصل بأمر العقيدة والمجتمع لقد كان يأخذ الشباب بما ظهر منهم ويترك سرائرهم لله عز وجل فكان لهذا لا يصغى الى وشاية ولا يستمع الى سعاية خشية أن تعم الريبة ويختل أمر الناس **ويتزلزل بنيان المجتمع فقد حدث فى غزوة بنى المصطلق أن ازدحم أجير لعمر بن الخطاب وحليف** للخزرج على الماء فضرب أجير عمر حليف الخزرج حتى سال الدم – ومنظر الدم هو الصوت الجهير للثورة والانتقاض – فنادى الخزرج يامعشر الانصار ، ونادى أجير عمر يامعشر المهاجرين • فاجتمع رجال من الفريقين وقد شهروا السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « مابال دعوى الجاهلية فقال دعوها فأنها دعوى منتنة « • فغضب عبدالله بن أبى وعنده رهط من قومه الخزرج وفيهم الشاب زيد بن أرقم قال عبد الله أين أبى : مارأيت كاليوم مذلة • ثم قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ويعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر زيد بن أرقم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ياغلام لعلك غضبت عليه أو لعله أخطأ سمعك فقال ، والله لقد سمعته منه • قال : « زيد فلما كذبنى رسول الله أصابنى هم شديد فقال لى عمى ماأردت الا أن كذبك النبى صلى الله عليه وسلم • فقال : لقد سمعته ولو سمعت من أبى لقلت ذلك الى رسول الله وانى لارجو أن ينزل الله على رسوله ما يصدق حديثى ثم ارتحل رسول الله بالناس ليشغلهم عن الحديث ولم يلبث أن أنزل الله عليه سورة المنافقين فأخذ بأذن زيد بن أرقم وهو يقول وعت أذنك يا غلام وصدق الله حديثك وكذب المنافقين •

وهذه التربية المحمدية الاسلامية قد امتدت على العصور فزودت الدنيا بنماذج نظيفة من شباب العصور عطرت صفحات التاريخ الانسانى بأكرم الاثار وأخلد الاعمال كان من شباب الاسلام من تشاد الممالك على قواعد من عدله وسقى العباد العذب الزلال من سحائب فضله وبدد المعارك بضربات حسامه واستل سخائم الحقد ولقد برهنوا بآثارهم وأمجادهم على بقاء الحق وصدق حقائق الايمان هكذا كان الشباب يجدد بنورهم لهذه الامة أمر هذا الدين العظيم وتليد عروبتها وكريم قوميتها أعلنوا كلمة الله وأرسوا دعائم الحق وأصلحوا النفوس والاجساد ومنحوا القلوب والبلاد ، حتى لقد وقف أحدهم على ساحل المحيط يقول : –

« والله لو أعلم وراء هذا المحيط ارضا أغزوها فى سبيل الله لغزوتها » .

هذه هى تربية الاسلام وهذا هو نوره •••••

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ••••.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فساد العالم قبل البعثة المحمدية والإسلام

الأستاذ عبد المنعم حمادة

في مقالنا الثاني من هذا البحث عن فساد العالم قبيل البعثة المحمديه والإسلام ، والذى نشر في العدد الماضي من هذه المجلة ، تحدثنا عن احوال الهند والصين ، والمعتقدات الباطلة التى راجت فيهما ، واعتنقها أهل تلك البلادمع أنهالم تكن تستند الى أصل سماوى . أو شريعة الهية ، وأوضحنا انه لذلك لم يتمكن أى منها ان يؤثر فى عقلية البشر تاثيرا حقيقيا يسمو بتفكيرهم ، وينير عقولهم . ويقودهم الى شيء ولو قليل نحو الاتجاه السليم الذى يتكافا ولو قليلا مع المكانة التي ارادها الله لهذا الانسان الذى كرمهسبحانه وفضله على كثير من خلقه ، وجعله في احسن تقويم ، وعلمه بالقلم ما لم يعلم .° وأشرنا كذلك الى أن المعتقدات والقوانين التى وضعها الانسان لنفسه على اعتقاد منه انها قادرة على دفع المجتمعات الى الترابط والتماسك ، والى العلم والتقدم ، والى المعرفة والحضارة ، لم تحقق شيئا من أماله لانها كانت أوهى من خيوط العنكبوت ،ولم نستطع ان نؤكد شيئا من هذا الترابط والتماسك ، وهذا العلم والتقدم ، وهذه المعرفة والحضارة ، لاسباب كثيرة منها :ـ

١ ـ انها كانت ـ كما قلنا من قبل ـ من صنع البشر ، الذين تتنازعهم عوامل مختلفة من الحب والكراهية ، ومن الاطمئنان والحيرة ، ومن القوة والضعف ، ومن الامل والياس ، ومن نزعتى الخير والشر اللتين تتصارعان فى نفسه .

٢ ـ ان هذه المعتقدات والقوانين التي من وضع البشر ، ظلت وسوف تظل خاوية من النبع السماوى الصافى وسموه وقوة تاثيره فى النفوس .

٣ ـ ولانهمكانوا كلما بعد بهمالزمن عن دعوة الرسل ، كلما انحرفوا عن رسالة السماء ، وكلما حادوا عن طريق الخير الذى حاول المصلحون أن يمهدوه لهم بما وضعوه لهم من هذه المعتقدات والقوانين التى أشرنا اليها من قبل .

وكان نتيجة لهذا الانحراف ان اتجه الناس بمضى الزمن الى هؤلاء المصلحين أنفسهم يبنون لهم الهياكل ، ويعبدونهم ويقدمون أمام تماثيلهم الذبائح والقرابين، ويركعون ويسبحون ، علاوة على ما انحدر اليه أهل هذه المجتمعات من التكالب على الشهوة المتاججة فى نفوس الافراد والقسوة الجامحة لتقسيم البشر الى طبقات لكل منها حقوق وواجبات لا تتعداها ، الى غير ذلك من الاباطيل التى ضللت العقول ، وزعزعت الثقة فى النفوس ، وأساءت الى تفكير القوم اساءة لا حد لها ، وانحدرت بهم الى الحضيض .

وعندما قلنا ان الناس فى ذلك الزمان البعيد قد خضعوا وانساقوا لتاثير معتقدات وديانات من وضع بعض البشر الذين خيل اليهم أن خير مواطنيهموعودتهم الى الطريق السوى فيما ينادون به . حينما قلنا ذلك لم ننكر انه كانت هناك ديانات سماوية أوحى بها الحق تبارك وتعالى على أنبياء كرام بررة .. فالواقع أن العالم قبيل البعثة المحمدية ورسالة الاسلام لم تقتصر معرفته على المعتقدات الباطنة ، والديانات التى لا يقبلها العقل ، بل عرفت من قبلها ديانات سماوية بعث بها رب السماوات والارض على لسان انبياء اصطفاهم لتبليغ رسالاته ، واختارهم من بين خلقهواختارهم لدعوة الى طريق الحق والصواب ، والله اعلم حيث يجعل رسالته ، ولقد لعبت هذه الديانات السماوية المنزلة أدوارا هامة فى تاريخ البشريه ، واليها يرجع الفضل الاول فيما وصلت اليه من تقدم وعلم وحضارة ، لان الخالقأراد لها ذلك ، وما أرسلها الا لكى تهدى البشرية الى الحق ، وتقود الناس الى الخير والى العدل ، يقول الاستاذ محمود الشرقاوى : «فرقى الانسان الروحى الذى به انتظام شئونه فى الدنيا ، ووقوعها على وجه الحكمة والصواب ، هو هدف الحكمة الالهية من الرسالات اليه ، وكان الانسان من مبدأ الخليقة ، هو المخلوق الذى وضع فى مكان الصدارة من الخلق ، والذى ركبت فيه قوتا الخير والشر ، كانت رسالة توجيهه الى الخير ، وتقوية جانبه سنة الهية فى جميع أطواره ، فعبد له طريق الارتقاءالى الله :

« وان من أمة الا خلا فيها نذير » سورة فاطر

وبذلك تعاقبت الرسالاتعلى الانسان آمة بعد أمة ، وجيلا بعد جيل ، وكلها ذات هدف واحد ، وهو توجيه الانسان الى الكمال ، وكانت أصول رسالاتهم وعقائدها الاولى واحدة لا تختلف فى رسالة عنها فى رسالة أخرى

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » سورة الشورى

والواقع الذى لا جدال فيه . والذى لن يتسرب اليه ادنى شك ، ان الله سبحانه وتعالى كان رحيما بعباده الذين لم يخلقهم عبثا ، وانما لحكمة ارادها العلى القدير بدليل قوله : أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون (سورة المؤمنون)

لقد كان الله بعباده أرحم بهم من أنفسهم ، فلم يحرم أمة نصيبها فى هداية الرسل ، وانما ارسل رسله تترى ليعلموا الناس ما يجب عليهم فعله ، وما يجب عليهم تركه حتى يثابوا او يعاقبوا ، وحتى يكون الثواب والعقاب لمن تبلغهم الدعوة على الوجه الاكمل الصحيح ، واللهالعلى القدير لم يقصص علينا سيرة جميع الرسل ، والحكمة فى هذا واضحة جلية ، فان عدد الذين بعثوا منذ أن استقر الانسان على الارض من الكثرة بحيث لا تتسع عدة أسفار حتى لمجرد سرد أسمائهم ، عليهم السلام ، وقد ورد الكلام عنهم مجملا فى كثير من آيات القرآن الكريم :

« ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » (النحل) .

وليس من الحقيقة فى شيء أن الجماعات البشرية عاشتأطوارها التاريخية بعيدة عن هداية السماء ، وانه لم تظلها رسالة من رسالات الحق والخير ، لقد كانت تاتيهم هذه الهداية وهذه الرسالة ، ولكنهمكانوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعرضون عنها ، ولا يستمعون الى ما فيها من ارشاد ، وكانوا يستهزؤون بحملة الرسالات ، ولذلك كانوا ينحرفون عن الطريق ، ويحيدون عن الحق ، ويغرقون فى الضلال ، والله سبحانه وتعالى يقول :

« وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون • قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم كافرون » (الزخرف) .

ويقول : « يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون » (يس) .

ان هذه الايات الكريمة وكثير غيرها مما اشتمل عليه القرآن العظيم تدفع ما قد يقال ان الديانات التى عمت الجماعات البشرية فى جميع أطوارها التاريخية انما كانت مجموعة من الاباطيل ، فلو انهم حظوا برسل يهدونهم الى الصراط المستقيم لكانوا أفضل مما وجدوا عليه ، فلهذا كان تاكيد القرآن ان الله سوى بين البشر جميعا فى ارسال رسله بهداية السماء اليهم . بيد انهم آثروا ان يقيموا على اساطيرهم ، وان يطرحوا ما جاء به الوحى من عند الله العلى القدير دافع قوى لهذا الالتباس ، ويؤيد ذلك ما هو مشاهد من احوال الامم التى دخلها الفاتحون فى اوربا وأمريكا . ولا يزال بعضها على حاله يوم دخولها رغم محاولة تغيير عقائدهم التى ورثوها بأساليب شتى : بيد أنهم لم يظفروا الا بالنجاح القليل رغم الجهود الجبارة التى لا حدود لها • الانبياء فى القرآن الكريم : للاستاذ محمود الشرقاوى ، صفحة ٢٧ •

لقد كان هناك رسل كثيرون لم يحدد القرآن الكريم عددهم ، ولم تذكر السنة الشريفة شيئا عنهم ، وانما اجملهم القرآن فى قوله عز وجل : « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما • رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما » (النساء) وجاء فى تفسير المنار عند تفسير قوله تعالى « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك » ما نصه ، « ورسلا لم نقصصهم عليك – اى كالمرسلين الى الامم المجهول علمها وتاريخها عند قومك وعند أهل الكتاب المجاورين لبلادك ، كأمم الشرق : الصين واليابان والهند ، وأمم بلاد الشمال ، أوربا وامم القسم الاخر من الارض ، « امريكا » ، ولم يقصص الله تعالى خبر الرسل الذين أرسلهم الى الاقوام لان حكمة ذكر الرسل وفوائد بيان قصصهم له صلى الله عليه وسلم لا تتحقق بقصص أولئك المجهول حالهم وحال أممهم عند قومه وجيران بلاده من أهل الكتاب ، وهذه الحكم والفوائد هى المشار اليها فى قوله تعالى :

« لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » (يوسف) •

وكان أنبياء اليهود من هؤلاء الرسل الكرام الذين أجمل القرآن الكريم ذكرهم ، وقص الله على النبى المصطفى بعض تاريخهم الذى اراد سبحانه ان يكون من وراء ذكره للنبى – صلوات الله وسلامه عليه – الدرس النافع ، والموعظة الحسنة ، والعبرة التى تهدى الى الطريق الحق ، وترشد الحائر الى ما فيه الخير مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى :

« وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » (هود) .

لقد أرسل لبنى اسرائيل عدد غير قليل من المرسلين ، غير أن مملكة بنى اسرائيل لم تؤسس فى الواقع ويصبح لها كيان ووجود الا عام ١٠٩٥ قبل الميلاد بعد ان تغلبوا على جالوت واقاموا طالوت ملكا عليهم • وقد تولى الملك بعده داود عليه السلام واتخذ من اورشليم بعد حيرون عاصمة لملكه الذى ازدهر ، واتسعت رقعته ، وساد عهده الرخاء والامان ، ومن بعد داود ملك سليمان الذى تمتع بنو اسرائيل فى عهده بالمتعة والرقى ، ويصف احد الكتاب زمن سليمان بقوله :

« فى عهد سليمان اعتز شأن الاسرائيليين وامتد ملكهم من البحر الاحمر الى نهر الفرات الكبير ، وهابتهم الامم المجاورة لهم •• وارسل سفنه فى الافاق تجوب البحار ، وتاتيه بالذهب والفضة والاحجار الكريمة ، وكانت مدة حكمه أربعين سنة ذاق فيها الاسرائيليون الهناء والرخاء ، وكرعوا كؤوس المسرات والعز ••

وآيات القرآن أكبر وأعظم شاهد على النعم الجزيلة التى غمر بها الله عز وجل داود وسليمان ، من ذلك قوله : « ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين • وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين » .

ولم يستطع بنو اسرائيل ان يحافظوا على ما منحوه من منعة وعزة : وما حققوه من رخاء وسعة ملك : فبعد وفاة سليمان – عليه السلام – خلفه ابنه رحبعان الذى انتشرت فى عهده الفتن ، وعمت الفوضى ، واضطرب حال المملكة التى انقسمت على نفسها الى اثنتين ، مملكة يهوذا وعاصمتها اورشليم وملكها رحبعان وكانت نهايتها على يد بختنصر الذى ساق كثيرا من أهلها الى الاسر حيث مكثوا خمسين سنة •• والثانية مملكة اسرائيل ويحكمها يربعام ، وعاصمتها السامرة – نابلس الان – وكانت نهايتها على يد سرجون ملك اشور الذى امر بترحيل الاسرائيليين الى ما وراء نهر الفرات •

وقامت الحرب بين ملك الفرس وملك بابل ، وانتهت بانتصار الاول الذى منح بنى اسرائيل حق العودة الى اورشليم ، وقد استجاب لذلك عدد قليل من سبطى يهوذا وبنيامين ، واطلقت منذ ذلك اليوم على كل بنى اسرائيل كلمة اليهود ، وتعنى من اعتنق اليهودية وان لم يكن من بنى اسرائيل •

وتعددت الاحداث على اليهود الى ان تغلب الاسكندر المقدوني على الفرس فطردهم من سوريا وفلسطين ، فلما مات وقسمت مملكته بين قواده ، كانت اورشليم من نصيب بطليموس ملك مصر الذى حكمها بشدة وقسوة ، ولم تاخذه فى معاملة اليهود الذين ثاروا ضده رحمة أو شفقة ، فقد أمر بارسال ١٠٠ ألف يهودى الى مصر سنة ٣٣٠ قبل الميلاد •

واستمر حكم اورشليم تتناوبه البطالسة واحدا بعد واحد ، منهم من عامل الاسرائيليين باللطف والعطف ، ومنهم من عاملهم بالقسوة والعنف الى ان كانت سنة ١٦٨ قبل الميلاد ، حيث تمكن مكابياس بن الكاهن ماتياس من تولى قيادة اليهود والقيام بثورة ضد السلجوقيين والاستيلاء على اورشليم وحكمها فترة من الزمن ، غير ان الخلافات بين المكابيين اشتد اوارها ، واندلعت نارها ، مما أتاح الفرصة أمام الدولة الرومانية بقيادة بمبيدس الرومانى للاستيلاء على اورشليم ، التى بقيت فى حوزة الرومان الى ان انتصر الفرس عليها فى سنة ٦١٤ ميلادية ، غير انها عادت الى احضان الرومان ثانية عام ٦٢٨ ميلادية ، وبقيت تحت سيطرتهم الى ان أستولى عليها المسلمون أيام عمر بن الخطاب – رضى الله عنه •

هذه لمحة قصيرة ومقتضبة عن جوانب التاريخ التى مر بها اليهود ، وهى جوانب تحكى فى وضوح وجلاء ما لاقوه من كراهية واضطهاد وذل وهزيمة وتشريد طوال سنوات تاريخهم ، وليس من الصعب على أى كاتب أو مؤرخ معرفة السبب فى هذا كله اذا نحن رجعنا الى ذلك التاريخ منذ العهود القديمة ، فقد كان اليهود أهل الكتاب ، وكانوا أصحاب ديانة تدعو الى التوحيد ، وهى عبارة عن مجموعة من الشرائع والاثار والعقائد الواردة فى العهد القديم ، أو فى التلمود الذى اعاد جمع ما فى العهد القديم . وليس من شك فى أن اصحاب الديانة اليهودية كانوا من أغنى الامم التى عرفت الديانة ، وهى اوربا وآسيا وافريقيا •• وحين نقول من أغنى الامم ، انما نقصد اغناهم من ناحية العقيدة الدينية . فانهم كانوا أقرب الناس واعرفهم بأمور الدين ومصطلحاته ومعانيه ، وليتهم استطاعوا ان يحافظوا على هذه الميزة التى كانت لهم ، فانهم سرعان ما انحرفوا عن جادة الحق ، واستهانوا بكل القيم التى يوحى بها الدين ، وخرجوا على كل ما أمروا باتباعه ، وتنكروا لكل ما جاء هم من خير ، ولذلك لم يستطيعوا ان يكونوا عاملا من عوامل الحضارة أو السياسة أو الدين ، ولذلك لم يتمكنوا ان يتركوا بصمات مؤثرة فى مجرى حضارة غيرهم من الناس ، بل على العكس تركوا لهم أعداء يريدون الاطاحة بهم فى كل زمان وفى كل مكان لسوء ما كانوا يفعلون •• لقد كان اليهود – كما قلنا ، أهل كتاب أنزل اليهم من الحق تبارك وتعالى ، ولكنهم لم يحافظوا عليه ، ولم يفعلوا بما فيه ، وحرفوا وبدلوا فيه ما شاءت لهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اهواؤهم ، وعلى الرغم مما كان فيه من هداية الى الحق ، ووضوح للاحكام التى يحكم بها النبيون والذين اخلصوا لربهم ، والعلماء السالكون طريق الانبياء ، والذين عهد اليهم ان يحافظوا على كتابه ، والله يقول :

« انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولاتشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هد الكافرون ! (المائدة)

لقد أراد الله لليهود الهداية والرشاد ، واراد ان يتخذوا منكتابهم نورا يستضيئون به ، ويسيرون فى الحياة على ضوئه ، ويتخذون من هديه وسيلة الى النجاة من ظلام حالك ، وليل طويل ، وضلال عميق ، ولكنهم أعرضوا عن الحق لما جاءهم ، واغمضوا عيونهم عن النور لما ظهر لهم . وغفلوا عن الهدى لما دعوا اليه ، فانغمسوا فى الضلالات بعضها فوق بعض حتى أصبحت حياتهم سلسلة من البغى تتكاثر وتتراكم حتى لم تترك لهم منفذا الى العودة الى الطريق المستقيم ، والى السيرة الحسنة التى تؤلف بين القلوب ، وتؤاخى بين الناس ، لقد اتصف اليهود بمساوىء كثيرة ، وعرفت عنهم شعوب الارض مخازى لا حصر لها حتى لم يعد لهم صديق يناصرهم ، أو يشهد لهم شهادة طيبة ·· فعلى الرغم مما خصهم الله به من فضل ، وعلى الرغم من الرسل الذين ارسلوا اليهم من أنفسهم ليكونوا مصدر هداية لهم ، ومبعث ضوء ورحمة ، فانهم لم يذكروا نعمه : ولم يحفظوا له أفضاله وخيراته عليهم ، وكانت نفوسهم للشرأميل ، والى الاعتداء والفسوق أطوع ، ولم يكن لهم رادع من ضمير أو خلق ·· لقد كانوا على الرغم مما جاءهم من الرسل ، وما طالبوهم به من الانصياع للاوامر الالهية ، والعمل بما أمروهم من اعداد أنفسهم لتلقى كل اصلاح والانضمام الى ركب المرضى عنهم ، لم يستجيبوا لدعوة الحق ، وانساقوا وراء الباطل الذى أعمى أبصارهم وقلوبهم ، « فلم تستطع اليهودية كديانة سماوية أن تصلح الفاسد من أوضاع الحياة ، ولا أن ترد اليها بعض كرامتها : لانها لم تعد كما أراد لها الله دينا ينعش الافئدة : ويشرق على النفوس بالحنان والرحمة ، ويرطب من جفاف الحياة ، وانما انقلب أصحابها الى مظهر للحقد الاعمى ، والتعصب الذميم : والقسوة الرهيبة ، طبيعتهم الغدر : وخليقتهم الافساد فى الارض ، وسجيتهم عب الدماء من اشلاء الضحايا ، ومذهبهم جمع المال واشاعة الربا ·· ولم يصبح وحيا أساسه الهداية بل آصرة بين فريق من الناس يستقلون بجمع المال وأكل الربا واشعال الحروب وصك المؤامرات ، قيم حضارية فى القرآن الكريم : الاستاذ توفيق محمد سبع ، الجزء الاول ، صفحة ٢٨٠ ·

وقد عاقب الله اليهود على ما ارتكبوه من افساد ، واذاعوه من ضلال ، وما انتهكوه من حرمات ، ومن يمعن النظر فى آيات القرآن الكريم ، لايجد تفصيلا لاخلاق قوم مجرمين ، وتوضيحا لعيوب اناس ضلوا طريقهم ، وحادوا عن الصراط المستقيم ، فاستحقوا العقاب من جنس العمل ، وقذفوا باللعنة جزاء جرائمهم ، كما فصل من أخلاق أولئك الضللة والافاكين من اليهود ، وقد أحصى الله عليهم كثيرا من الخصال السيئة ، والاعمال القبيحة ، كما لم يحصها على قوم آخرين ، فقد وصفهم القرآن الكريم بالكفر والجحود ، والجبن والكذب ، والعصيان والتعدى ، وقسوة القلب ، وانحراف الطبع ، والمسارعة فى العدوان ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وغير ذلك من الصفات الخبيثة التى استحقوا بسببها الحرمان من رحمة الله ، وحياة الذلة والمسكنة التى لازمتهم على مدى تاريخهم الطويل ، ولعلنا فى سرد عام مختصر أن نذكر بعض ما أخذه عليهم القرآن وسجله من مخازيهم وضلالهم وافسادهم ·· نذكر على سبيل المثال :

١ ـ نقض العهود والمواثيق :

فقد كان الله سبحانه وتعالى يرسل اليهم الانبياء هداة مرشدين وناجحين لما فيه نجاتهم ، وياخذ عليهم العهود والمواثيق للايمان بما جاءوا به ، والاذعان لاوامرهم ، والعمل بوصاياهم ، ولكنهم سرعان ما ينقضونها ويعودون الى سيرتهم الاولى من الفساد والبغى ، والله سبحانه يقول : « واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون ! (البقرة) ·

وقوله : « واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون » [آل عمران] ·

والامثلة على نقض بنى اسرائيل للمواثيق كثيرة فى القرآن لا حصر لها تضيق عنها هذه الصفحات ·

٢ ـ ولم يكتف اليهود بنقض المواثيق التى أخذها الله عليهم ، ولكنهم اساءوا لربهم — تنزه الله تعالى عما يصفون — وعادوا ملائكته ، وقتلوا انبياءه الكرام الذين جاءوا بالحق والهدى من ربهم ، وما ابتغوا الا ارشادهم الى ما فيه الخير لهم وللاجيال من بعدهم ، والله يقول :

« لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد · الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين [آل عمران] ·

وقد عاقبهم الله على ذلك عقابا قاسيا واخذهم بعذاب شديد ·· يقول سبحانه : « ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم · اولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين » (ال عمرا ن) ·

٣ ـ وعلى الرغم من معرفتهم الحق ، وعلمهم بما أنزل اليهم · فانهم استجابة لما عشش فى نفوسهم من تعصب ذميم ،وما عرفوا به من انانية ، جحدوا كل حق ، واعرضوا عنه ، وانكروا على غيرهم كل خير ، واحتجزوا لانفسهم كل منفعة ، واستكثروا على غيرهم كل نعيم يساق اليهم وما ذلك الا لما ركب فى طباعهم من غيظ وحقد ، وقد صور الله عز وجل ذلك فى قوله :

« ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون · وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون » [البقرة]

٤ ـ لقد كان اليهود ـ كما قلنا ـ اهل كتاب ، ولقد جاءهم كتابهم ليهديهم الى الخير والى الرشاد ، ولكنهم لم يستمعوا اليه ، ولم يأتمروا بما فيه ، ولم ينتهوا عما نهى عنه ، ولقد نبذه فريق منهم ، وطرحوه وراء ظهورهم ، وارهفوا السمع لوسوسة الشياطين ، وتعلموا منهم ما يضرهم ولا ينفعهم ، وما يفرقون به بين المرء وزوجه ، والله يقول :

« ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ، واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون » [البقرة] .

٥ ـ ولعل من أبرز رذائل بنى اسرائيل التى كرر القرآن ذكرها ، تحريفهم الكلم عن مواضعه ، وحمله على غير وجهه الصحيح وذلك لقسوة قلوبهم ، وانطماس بصيرتهم ·· لقد كان من رذائلهم « رذيلة جحود الحق عن معرفة وعلم ، ورذيلة الانانية المفرطة التى تحيا فى نطاق من التعصب الذميم ، والعنصرية المقيتة ، فتجعلهم يحرصون على احتجاز الخيرات

البقية ص ٩٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حياة الأنبياء والرسل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

عن أنس رضى الله عنه قال : غاب عمى أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر ، فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع : فلما كان يوم أحد ، انكشف المسلمون ، فقال : اللهم أعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، يعنى أصحابه ، وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ، ثم تقدم : فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة انى أجد ريحها من دون أحد : قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته ببنانه ، قال أنس : كنا نرى أن نظن أن هذه الاية نزلت فيه وفى أشباهه « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. » متفق عليه .

فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم

ويقول الامام البخارى — فى هذه الاية — حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهرى قال : أخبرنى خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : لما نسخنا المصحف فقدت آية من سورة الاحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم أجدها مع أحد الا مع خزيمة بن ثابت الانصارى رضى الله عنه الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين . « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » ، ومعنى « قضى نحبه » يعنى موته على الصدق والوفاء ، ومنهم من ينتظر الموت ، « وما بدلوا تبديلا » اى وما غيروا عهدهم ..

وهكذا نرى الرعيل الاول من سلفنا الصالح كيف كانوا يتسابقون على ميدان الشرف والتضحية ؟ وكيف كانوا يصدقون فيما عاهدوا عليه ربهم سبحانه وتعالى ؟

واذا كانوا بهذا الجهاد المشرف قد عاهدوا فصدقوا فى العهد ، فان الله سبحانه وتعالى قد عاهدهم على الجنة ، ومن أوفى بعهده من الله ، قال الله تعالى :

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » وقد وعد الله تعالى المجاهدين المخلصين نصراً وفتحا ، وبشرهم بثمرة ذلك فقال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله . بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم أن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين »

وقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه مكانة المجاهدين المخلصين وثمرة الجهاد فى الدنيا وفى الاخرة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيلى وايمان بى وتصديق برسلى فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى منزله الذى خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة والذى نفسى محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك ، والذى نفسى محمد بيده لولا أن يشق على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عنى والذى نفسى محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزوا فأقتل » رواه الامام مسلم .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض » رواه الامام البخارى .

اذا فالمجاهدون لا يحظون بالجنة فحسب ، وانما فى الدرجات العالية منها والكثيرة ، وقد تبين من الحديث السابق أن ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ، وبذا نقف على ما للمجاهدين من منزلة عند الله تعالى دونها كثير من الدرجات، من أجل ذلك ترى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يتمنى أن يغزو فى سبيل ربه فيقتل مرات لما للجهاد من رفيع الدرجات

ويوضح الرسول صلوات الله وسلامه عليه مكانة الشهيد فى سبيل الله عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شىء الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ، وفى رواية : لما يرى من فضل الشهادة .

واذا كان هذا هو فضل الله له ، فان كرامة الشهيد بلغت فى سموها درجات عليا تحيطه الملائكة وتظلله الرحمة ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : جىء بأبى الى النبى صلى الله عليه وسلم قد مثل به فوضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهانى قوم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مازالت الملائكة تظله بأجنحتها .

بقية مقال « فساد العالم قبل البعثة المحمدية »

لأنفسهم دون سائر الناس ، وتحملهم على الشعور بأن كل بر يصيب غيرهم فكأنما اقتطع منهم . وتحولهم الى اناس يتميزون من الغيظ اذا ما رأوا نعمة تساق لغير أبناء ملتهم » (بنو اسرائيل فى القرآن والسنة : الدكتور محمد سيد طنطاوى الجزء الثانى ، صفحة ٦٤) .

وقد سجل القرآن الكريم عليهم هذه القبائح فى آيات متعددة، ومن ذلك قوله : أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » (البقرة) .

وقوله : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ، بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ! (البقرة) .

٦ ـ ومن القبائح التى طبع عليها اليهود فى كل زمان ومكان ، وجعلتهم موضع السخرية من العالم ، حب التكالب على الدنيا ، وحرصهم على الحياة ، وقد ساقهم هذا التكالب على الدنيا ، وهذا الحرص على الحياة ، الى التشبث بالبقاء ، والى الخوف من الصعاب ، والجبن أمام الشدائد ، والنفور من الجهاد الذى قد يعرضهم الى الهلاك ، فى حين انهم يريدون البقاء ، والتمتع بملذات الدنيا وعروضها الزائلة ، والله سبحانه يقول :

« ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون » .

وليس من شك فى أن الزمن الذى عاشه اليهود فى مصر ، وليس من شك فى أن ماذاقوه على أيدى غير المصريين من سوء العذاب ، وما قاسوه من ألوان الذل والقسوة لسوء ما عرفوا به من تنكر للجميل ، ومن فساد طبع ، ومن اللؤم والخيانة ، ومن دناءة خلق ، ومن جشع وأنانية ، ومن جبن وتكالب على الدنيا .. ليس من شك فى أن ذلك الى جانب ما غرس فى نفوسهم من نفاق ، ومن قسوة وجبروت ، قد أغضب الله عليهم ، وبعد بهم عن رحمته فاستحقوا عقابه ، وألب عليهم المجتمع الانسانى .. لقد « كانت فى أوربا وآسيا وأفريقيا أمة هى أغنى أمم الارض مادة فى الدين ، واقربها فهما لمصطلحاته ومعانيه ، أولئك هم اليهود ، ولكن لم يكونوا عاملا من عوامل الحضارة والسياسية أو الدين يؤثر فى غيرهم ، بل قضى عليهم من قرون طويلة أن يتحكم فيهم غيرهم ، وأن يكونوا عرضة للاضطهاد والاستبداد ، والتغنى ، والخيلاء ، والعذاب والبلاء ، وقد أورثهم تاريخهم الخاص ، وما تفردوا به بين أمم الارض من العبودية الطويلة والاضطهاد الفظيع ، والكبرياء بالقومية ، والادلال بالنسب : والجشع وشهوة المال وتعاطى الربا أورثهم كل ذلك نفسية غريبة لم توجد فى أمة ، وانفردوا بخصائص خلقية كانت لهم شعارا على تعاقب العصور والاجيال ، منها الخنوع عند الضعف ، والبطش وسوء السيرة عند الغلبة ، والختل والنفاق فى عامة الاحوال ، والقسوة والاثرة وأكل أموال الناس بالباطل . والصد عن سبيل الله، وقد وصفهم القرآن الكريم وصفا دقيقا عميقا يصور ما كانوا عليه فى القرنين السادس والسابع من تدهور خلقى ، وانحطاط نفسى ، عزلوا بذلك عن امامة العالم وقيادته .

لقد أتاهم الله كثيرا من الآيات والنذر لعلهم أن يثوبوا الى رشدهم ، وأن يعودوا الى الحق ، وأن يستغفروا الله على ما ارتكبوه من ذنوب وآثام ، ولكنهم كانوا فى تحجر قلوبهم ، وظلام عقولهم ، واغراقهم فى الضلالات بعيدين عن الحق ، بعيدين عن الصواب وقد عاتبهم الله على ذلك توعدهم بسوء المصير فى قوله سبحانه : « سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب » .

ولما كان الحق تبارك وتعالى قد خلق الناس جميعا لغاية واحدة ، هى عبادته وحده دون شريك على أساس من طاعته ورجائه ، والايمان بقدرته لانه وحده العالم بما ينفعهم ولا يضرهم ، وما يضلهم وما يهديهم ، بيده ملكوت كل شىء وهو على كل شىء قدير . ولما كان الناس بمرور الزمن عرضة لفساد طبيعتهم ، والانحراف فى سبل الغواية والضلال ، والوقوع فى الاثام ، واقتراف المحرمات .. كان من رحمة الله ـ وقد وسعت رحمته كل شىء ـ أن يبعث هداية من السماء تنقل الخلق الى حياة الروح ، والسمو بالنفس الانسانية :

وكانت المسيحية قبل الاسلام .

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوم نوح

لم ينكر الكافرون أن يكون بعض الطين انسانا .. وبعض الماء علقة .. تستحيل مضغة .. فعظاما .. يكسوه الله تعالى لحما ..

لم ينكروا هذه القضايا رغم ما فيها من اعجاز يتيح للعقل أن يدور حولها بالجدل ..

ثم ها هم أولاء ينكرون أن يكون بعض البشر رسولا نبيا فيسلبونه خاصية التبليغ عن الله سبحانه . صادرين فى ذلك عن ظنهم الخاطىء .. والذى حكاه القرآن الكريم فى قوله سبحانه : (ولو شاء الله لانزل ملائكة) .

وليت الناس حين يرفضون أو يقتنعون .. يفعلون ذلك لان عقولهم انتهت بعد طول تطوافها الى الاقتناع أو الرفض ..

وحين يكون الامر كذلك .. فان الامل فى ايمانهم يبقى .. فى انتظار اللحظة التى، يقودهم فيها الى الحق .. اليوم .. أو غدا ..

أما اذا صار الامر الى الهوى المتقلب .. فان الامل فى العلاج يموت فى الصدور ..

الأستاذ محمود محمد عمارة

وإذا صارت سيرة الآباء مرجعا للقوم فى كل ما يفعلون ويرفضون .. ولو كان هؤلاء الاباء لا يعقلون ولا يهتدون ..

فاننا فى هذا الوقت تجاه تجربة لابد من عرضها امام الاجيال .. كنموذج لصنف من المعاندين .. يتصدى لدعوة الحق مادامت هناك حياة .. ليستوعب المؤمنون التجربة على نحو يكتسبون به مناعة وصبرا كلما التقوا بهذا النموذج يشغب عليهم .. امساكا لصبرهم أن يزول .. فى معمعان معركة تواكب الحياة ولن تضع أوزارها ابدا .. ونحن اليوم أمام جانب من قصة نوح عليه السلام مع قومه .. وهم يواجهونه بمثل هذه العقلية المتهافتة .

يقول الحق سبحانه فى سورة المؤمنون :

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون . فقال الملأ الذين كفروا من قومه : ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم . ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين . ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين) .

ولماذا يفر القوم من مواجهته اليوم .. وكانوا قبل يقعدون له بكل سبيل ؟

كيف تخونهم شجاعتهم اليوم فيبحثون عن الناس الذين يستعدونهم اليوم على رسول الله ؟

لقد سرت فى دعوته اليوم نبرة جديدة أصابت القوم بدوار .. فراحوا يرمون بالسهم الاخير . فى محاولة يائسة للتخفيف من حدته :

لقد كان لهم بالامس ناصحا أمينا :
يخاف عليهم « عذاب يوم عظيم .. أليم .
انى لكم رسول أمين
وكان يقول لهم متلطفا :
« ألا تتقون » ؟
« فاتقوا الله وأطيعون »

لكنه اليوم يبدو صارم الملامح .. عالى الصوت .. يدمغهم برذيلة الجهل والعمى ..
أفلا تتقون ؟!
أعميتم .. فلا تتقون
أجهلتم .. فلا تتقون ؟!

وعندما يحسون بحرقة التهمة التى يعرفونها .. ولا يعترفون بها .. يستعدون الجماهير عليه .. فى محاولة للوقيعة بينهم وبينه ..

لقد أزعجهم الاستفهام الانكارى فى قوله : أفلا تتقون .. فراحوا يهرفون .. لعل فى ضجيج العامة المنطلقة على غير هدى ما يعفيهم من هذا الشرك الموضوع .

(فقال الملأ الذين كفروا من قومه : ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) .

ويتصدى للشغب عليه « أعيان » قومه ممن تضربهم التهمة مباشرة ..

لكنهم لا يقولون : بشر يتفضل عليكم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دروس .. تصلح بها النفوس

لانهم يعلمون ان ما يشاهده العامة من بساطته وتواضعه ينفى التهمة النكراء ..

ويختارون أن يقولوا : « يريد » أن يتفضل عليكم .. فهو يضمر نية التفضل فلا تشاهدونها .. أى أنهم يهربون الى معنى لا يخضع للملاحظة فى محاولة لتضليل الناس .. ثم هو لا يريد الفضل طبيعة .. لكنه يريد « التفضل » تمحلا وتكلفا ..

ومن كان كذلك .. فهو يتطلع الى منزلة لم ترشحه لها عراقة النسب وقوة العائلة .. ووجاهة المنصب !

والنتيجة التى خلصوا اليها : أنه مجنون بل هو وحده المجنون كما يفيد التعبير القرآنى **(ان هو الا رجل به جنة)** .

وآية ذلك أنه .. بشر .. وبشر مثلكم .. يحاول أن يتبوأ مكانة لا يحلم بها بشر ..

والامر أن تدعوه وشأنه .. لانه مشكلة يتكفل الزمن القريب بحلها : **(فتربصوا به حتى حين)** .

ولا بأس أن تخدع الكثرة الكاثرة بهذه الحملة الظالمة .. لا بأس أن ينفض الناس من حوله .. اكتفاء بالقلة المؤمنة .. التى تؤازره وتنصره ..

واذا كانت قوة الامة لا تقاس بمقدار ما يكثر فيها من عقائد .. بل بعقيدة واحدة سليمة الجوهر جليلة الهدف .. فكذلك الشأن هنا ..

ان كثرة كغثاء السيل لا يلتفت الله اليها .. لكنه سبحانه مع القلة المؤمنة الواعية بالنصر والتأييد .. مادامت تستذكر فى محنتها القوة الكبرى .. وتتجه الى القدر الاعلى طالبة نصر الله والفتح ..

وكان ذلك شأن رسول الله نوح عليه السلام عندما لجأ الى الله سبحانه ضارعا خاشعا : **(رب انصرنى بما كذبون)** .

انه لا يطلب النصر لانهم أهانوا شخصه .. وجرحوا سمعته .. بيد أنه يطلب النصر لمصلحة الدعوة التى كذبوها .. وافتروا عليها .. فالامر اولا واخيرا يدور حول مستقبلها .. فالدعاة يموتون .. وتبقى رسالات الله من بعدهم لا تموت ..

ويجىء نصر الله والفتح .. فى الوقت الذى تشتد الحاجة اليه .. وتتطلع القلوب اليه :

(فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا .. فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم .. ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون .

فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين .

وقل رب أنزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين .

ان فى ذلك لايات وان كنا لمبتلين) .

وتكرير النهى عن مخاطبته سبحانه فى شأن الذين ظلموا بعد ذكره فى سورة هود .. يؤكد قضية هامة تهم المجتمعات على مدى الزمان :

فالذين يظلمون أنفسهم باتباع الهوى .. الذين يضعون امكانياتهم فى خدمة ابليس .. فيسرقون .. ويرتشون .. ويعرضون مصالح الوطن للخطر .. ويقلقون بذلك ثقة المؤمنين بالحاكم ..

ينبغى ألا تأخذ الحكام بهم رأفة فى دين الله ..

وكأنما ترتفع من ضمير المجتمع أصوات مخلصة بضرورة المساءلة الدستورية لكل منحرف .. يميل بميزان العدل حيث أراد له شيطانه .. من حيث كان السكوت على هذا الانحراف .. وهذا الظلم هضما لحق الصالحين فى أن يعيشوا .. وضياع لقيمة العدل .. تلك الفضيلة التى أقام الله الكون عليها : **(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض)** .

والامر من ناحية أخرى درس للامة أن تجعل من النصر على الطغاة عيدا تذكر به نعمة الله فى نجاتها منه .. بصورة تتفق وروح القرآن البادية هنا فى الاية الكريمة : **(فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين)**

فالحمد .. كل الحمد .. لله وحده ..

ومطلوب من الانسان أن « يقول » ذلك .. أن ينطق به صراحة .. فيستبعد كل حول وطول فى هذا الباب ليكون الامر أولا واخيرا لمن يستحق وحده الحمد ..

لانه الذى نجى .. ونصر .. وليست النجاة منوطة بأسلحة من هنا أو هناك ..

كما وليست وليدة تدبير بشرى لا يساوى عند الله جناح بعوضة .. انه الارتباط الوثيق .. عن طريق الذكر العميق بالله سبحانه فى أوقات قد تخدر الامة نشوة النصر فتنسى مصدر النعمة الحقيقى ..

وقد يقودها النسيان الى نسيان .. فتعود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القهقرى ٠٠ وتتحلّ عروة الايمان فى نفوسها ٠٠ من حيث لا تدرى ٠٠ واذا ارتبطت النجاة برجل فلانه التزم بهذا الخط وسار الى نفس الهدف ٠٠

ورغم ان رسول الله نوح عليه السلام ٠٠ وقف عمره الطويل من أجل هذه اللحظة الموعودة ٠٠ لكنها لم تنتسب اليه ٠٠ ولم يطلب من الامة أن تعيد الامر كله أو بعضه اليه ٠٠ كفاء هذا الكفاح الطويل ٠٠

لكن الحمد لله وحده ٠٠ صدق وعده ٠٠ ونصر عبده ٠٠ وهزم الاحزاب وحده !

ولا تنسيه نشوة النصر أو الذكر أن تمتد به الامال عبر المستقبل ٠٠

انه يطلب من الله سبحانه منزلا مباركا ٠٠ وفير الخير ٠٠ عظيم الانتاج ٠٠

منزلا يثبت فيه بعد هذا التطواف البعيد ٠. وتتوفر فيه حجات المؤمنين ٠٠ ليمكن للحق أن تمتد منه جذور فى الارض ٠٠ وللمحقين أن يتمكنوا منها ٠٠ ويستعمروها خلفاء لله فيهـــا يقيمـــون الصـــلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عـــن المنكر ٠٠

وبهذا المفهوم تبقى قصة نوح عليه السلام « آية » يتملاها الناس ٠٠ يقتربون منها كلما ابتغوا الى ذلك سبيلا (**ان فى ذلك لايات وان كنا لمبتلين**) ٠

ولعل من المفيد هنا أن نثبت تعقيب استاذنا الدكتور محمد سعاد جلال على الايات الكريمة بما يجلى ما أشرنا اليه :

فى الاية تنبيهان هامان :

أحدهما : انه لا تجوز الشفاعة ولا الوســاطة للظالمين الذين يرتكبون الجرائم فى النفس ٠٠ أو العرض ٠٠ أو المال ٠٠ أو الدولة لا عن خطـأ وجهالة ٠ ولكن عن عمد واصرار ٠ وعن اسقاط مقصود منهم للحرمات الثابتة شرعا ٠ واستهانة بها فى أنفسهم ٠ فان هؤلاء ظالمون أشرار ٠

والشفاعة لهم ـ اذا أخذوا بجرائمهم ـ اجرام صريح ٠ لانه عمل يزيد فرصتهم فى معاودة ظلمهم واجرامهم ٠

وأشد غوائل الامم تمكين مجرميها مـــن كسر قوانينها انفساحا لاجرامهم فيها بشفاعة الشفعاء :

والغرق ٠ أو الحرق ٠ أو السيف هو الرحمة الواجبة على الامام فى حق الامة فى معاملة هؤلاء ٠

فان رحمة الجماعة بصيانة حقوقها من كيــــد المجرمين ٠ أحق عقلا وشرعا من رحمة فـرد أو افراد ٠

بل اننا لنرى فى قصة نوح هذه ان الله أهلك الاكثرية المجرمة من أجل الاقلية الصالحة ٠

وهو ملحظ جدير بنظر طويل ٠ وفقه كثير :

ان الظلم ينتج الظلم ٠ والجريمة تلد الجريمة ٠٠ ورفض الوساطة للظالمين والمجرمين عن ظلمهم هو تعقيم لنسل الجريمة من أن ينمو ويزداد ٠

وثانيهما :

ان الخلاص من ظلم الظالمين ٠٠ لمن ألقى عليه ظلم لا يتم الا بعون من الله له ٠

فعلى من حظى بهذه النعمة الكبرى ٠ أن يحمد الله حمدا كثيرا لانها محض رحمة الله به ٠

اذا لم يكن عون من الله للفتى ٠

فأول ما يجنى عليه اجتهاده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسحق ويعقوب

عليهما السلام

اسحاق ، عليه السلام ، هو ابن ابراهيم من سارة ، كما قدمنا قبل فى الحديث عن ابراهيم ، وهو الذى بشرت به الملائكة ابراهيم وسارة ، وكانت سارة قد يئست من أن يكون لها ولد ، وذلك حيث يقول تعالى (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا لشىء عجيب . قالوا اتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) هود : وحيث يقول تعالى (فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم . فأقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم . قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم) الذاريات

الأستاذ ابراهيم الإبيارى

ويعقوب ، هو ابن اسحاق من رفقه – او رفقا – بنت ناحور بن تارح ، وهى ابنة عمه . وكانت قد ولدت مع يعقوب عيصو ، ولدتهما توأمين ، فيما يقال عيصو أولا ويعقوب ثانيا ، ولد ويده عالقة بعقب عيصو ، ويقولون انما سمى يعقوب لهذا .

وتذكر التوراة خبر زواج اسحاق من ابنة عمه رفقة فى شىء من التفصيل ، مجمله أن ابراهيم أوصى القائم على ما له الا يزوج ابنه اسحاق من بنات الكنعانيين بفلسطين حيث ينزل هو ، وان يختار له زوجة من عشيرته وبنى أبيه – يعنى من ارض بابل بارام حيث أسرة ناحور أخى ابراهيم – وكان هذا الاختيار ، ثم هذا الزواج .

وحين ولدت رفقة ولديها كان ميلها الى يعقوب على حين كان ميل اسحاق لعيصو . ثم تسوق التوراه ما كان من احتيال رفقة على اسحاق لتكون دعوته ليعقوب لا لعيصو . وتمت الحيلة ودعا اسحاق ليعقوب (سفر التكوين : ٢٤ ، ٢٥) ولا نحب أن نناقش هذا الذى ذكرته التوراة من هذا التفصيل ، كما لا نحب ان نناقشها فيما وصفت به رفقة من احتيال على نبى هو اسحاق .

والقرآن الكريم لم يعرض لهذا التفصيل فى قليل ولا كثير ، لانه لا يؤرخ للاحداث وانما يذكر مكان العظة منها ، فاذا جاء ما يذكره أشبه بالسرد التاريخى فهو شىء لم يقصد اليه لذاته .

ولكن ترى هل كان اسحاق ويعقوب نبيين فحسب ، أم كانا نبيين ورسولين ؟

ونحن حين نعرض الايات القرآنية التى جاءت عنهما نجد فيها بيان ذلك ، يقول تعالى يحدث عن ابراهيم (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) الصافات : ويقول تعالى وهو يذكر ابراهيم (وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا) مريم : فالاية الاولى من سورة الصافات صريحة فى نبوة اسحاق والاية الثانية من سورة مريم صريحة فى نبوتهما معا .

ويقول تعالى (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) آل عمران : ويقول تعالى (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا) النساء : ويقول تعالى على لسان يوسف (واتبعت ملة آبائى ابراهيم واسحاق ويعقوب) يوسف

فهذه الايات الكريمة صريحة فى ان اسحاق ويعقوب كانا نبيين ورسولين فالاية الاولى تشير الى أنه ثمة رسالة أنزلت عليهما ، والثانية صريحة فى أنه كان ثمة وحى أوحى اليهما ، والثالثة صريحة فى أنه كانت لهما ثمة ملة ، والملة هى الشريعة التى يحملها النبى المرسل ليجمع أمته عليها .

وهكذا نرى ان اسحاق ويعقوب كانا نبيين وكانا رسولين .

ولقد مر بك شىء فى سيرة ابراهيم عن الخلاف فى الذبيح هل كان اسحاق أم اسماعيل ؟ اذ ثمة ما يسند الى بعض الصحابة انه اسحاق ، وثمة ما يسند الى آخرين انه اسماعيل ، وثمة من يقول : انه اذا كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الامر بالذبح وقع بالحجاز فالذبيح اسماعيل لان اسحاق لم يدخل الحجاز ، وان كان الامر بالذبح وقع بالشام فالذبيح اسحاق ، لان اسماعيل لم يدخل الشام بعد ان حمل منه .

وهذا كله لا يعطى شيئا ازاء ما استنبطنا قبل من ان الذبيح كان اسماعيل ، راجعين فى ذلك الى نص الكتاب الكريم ، والى ما تقوله التوراة نفسها .

ولقد كان لاسحاق ـ فيما يقال ـ عند مولد ولديه عيصو ويعقوب ستون سنة ، اذ كانت امرأته عاقرا ، كما تقول التوراة (سفر التكوين : ٢٥ ، ٢١) كما كان عمره الى أن قبضه الله اليه مائة وخمسا وثمانين سنة . ودفن مع ابيه الخليل قريبا من بيت المقدس ولقد كانت رسالة اسحاق الى أهل فلسطين ، واليهم كانت دعوته ، وفى هذا تقول التوراة : فذهب اسحاق الى ابيما لك ملك الفلسطينيين الى جرار ، وظهر له الرب وقال لا تنزل الى مصر اسكن فى الارض التى أقول لك . تغرب فى هذه الارض فأكون معك وأباركك (سفر التكوين : ٢٦ ـ ٣) .

ويعقوب بن اسحاق ، هو اسرائيل الذى ولد الاسباط كلهم : فلقد كان أبوه اسحاق أمره ألا ينكح امرأة من الكنعانيين ، وأن ينكح امرأة من بنات خاله ، لابان بن ناحر بن آزر ، وكان مسكنه الفرات ، فتوجه اليه يعقوب وخطب ابنته راحيل ، وكانت له ابنتان : لايا ، وهى الكبرى ، وراحيل ، وهى الصغرى . غير أن الخال ـ فيما تقول التوراة ـ لم يعط ابن أخته راحيل ، بل أدخله على لايا ، وهى الكبرى ، فغضب يعقوب ، ولكنه لم يستطع أن ينقض تلك الزيجة ، ووعده الخال أن يزوجه الصغرى بعد أن زوجه الكبرى . وكانوا عندها يجمعون بين الاختين حتى نزول التوراة (سفر التكوين : ٢٩) . وهكذا دخل يعقوب بلايا بعد أن دخل براحيل ، وكان الخال قد وهب لابنتيه أمتين ، فوهبتا الامتين ليعقوب .

ومن هؤلاء النسوة الاربع كان الاسباط ، فكان ليعقوب من لايا أربعة من الاسباط : روبيل ، ويهوذا ، وشمعون ، ولاوى . وكان له من راحيل اثنان من الاسباط : يوسف ، وأخوه بنيامين ، ثم اخوات لهما . وكان له من كل أمة من الامتين ثلاثة رهط من الاسباط . فهؤلاء هم الاسباط الاثنا عشر .

ولقد ذهب يعقوب الى الشام ، وذلك عن أمر ابيه اليه ، وكانت الشام موطن رسالته وتسوق التوراة شيئا عن خلاف كان بين عيصو ويعقوب فى تفصيل كثير ، لا يغنى شيئا فيما نحن بصدده ، فهو تاريخ لا يمس الرسالة من قرب أو من بعد (سفر التكوين : ٣٠) ولقد عاش يعقوب فى أرض مصر سبع عشرة سنة ، حتى اذا ما بلغ مائة وسبعين قبضه الله اليه ، فحمله ابنه يوسف فدفنه ببلاد فسلطين عند قبر ابراهيم واسحاق .

وظاهر أن دخول يعقوب مصر كان بعد انكشاف المحنة التى أصيب بها فى ابنه يوسف ، حين كاد له اخوته ، وحين انتهى الامر بذهاب يعقوب الى ابنه فى مصر بعد أن إطمأن . وسيجىء هذا مفصلا فى أخبار يوسف عليه السلام .

وتلك القصة قصة أخوة يوسف مع يوسف ، وقصة أبيهم يعقوب منهم ، فيها شىء من الكشف عن غيبيات كثيرة ، منها ما خص الله به يعقوب ، ومنها ما خص الله به يوسف ، واذ كانت تلك الغيبيات تكاد تتصل بحياة يوسف ، فسنعرض لها عند الحديث عن يوسف عليه السلام .

وبعد ، فالناظر فى قصة ابراهيم وأبنائه اسماعيل واسحاق ويعقوب يجد أن هؤلاء الانبياء المرسلين أظلهم زمن متصل ، شارك ابراهيم ابنيه اسماعيل واسحاق فى شطر منه ، وشارك اسحاق ابنه يعقوب فى شطر . هذا اذا ذكرنا أن لوطا عليه السلام ابن أخى ابراهيم ، كان من رسل تلك الحقبة المشتركة .

ولقد عرفت بيئة ابراهيم الاولى ، أعنى أرض بابل ، وما كان بينه وبين قومها ، ثم رحلته الى فلسطين ومصر ، ثم حمله امرأته هاجر وابنها اسماعيل الى أرض الحجاز ، وهو فى كل هذا كان ذا رسالة متصلة ، انفرد بشطرها الاول جل حياته ، وما من شك فى أنه شارك ابنه اسماعيل فى رسالة ربهما ، وقد أشرنا الى ذلك فى أخبار اسماعيل . ومما لا شك فى أنه لم يشارك ابنه اسحاق كما شارك ابنه اسماعيل ، ولقد مر بك ما كان من صلة ابراهيم بلوط . ولكنا نرى أن بيئات هؤلاء الرسل المتصل زمنهم اختلفت شيئا ، فلقد كان اسماعيل بالحجاز ، وكان اسحاق بفلسطين ، وكان يعقوب بالشام ، وكان لوط غير بعيد عن هذه البيئات كلها ، فلقد كان بسدوم .

ولكن هذه البيئات مع هذا الخلاف القليل كانت كلها مسرحا لشر كبير ، فلقد سادها جميعا حكم الطغاة المستبدين ، الذين كان شغلهم الشاغل أن يحتالوا فى جمع الناس على طاعتهم رهبا أو رغبا ، فلقد أقاموا من أنفسهم آلهة ولكى يحملوا الناس على الاقرار بألوهيتهم امعنوا فى ألوان من العذاب ، ولن يغيب عنا ما أعده قوم ابراهيم لابراهيم ، وما نظن البيئات الاخرى المجاورة لبيئة ابراهيم كانت تختلف فى تلك القسوة عن بيئة ابراهيم . وفى ظل هذ الحكم القاسى لم يكن ثمة مكان لمصلح ، ولا استعداد لتلقى خير ، فالقلوب لم تعد تعى ، والعقول لم يبق فيها وعى ، من أجل هذا كان لابد من تلك الرسالات المتصلة المتلاحقة لتنقذ الناس من التردى فى المهاوى والاسترسال فى الغواية ، وكان لابد من انقاذ القلوب والعقول من الوقوع فى تلك الاباطيل والاضاليل ، والوقوف فى وجه المضللين والمفسدين .

ثم ان رسالة اسماعيل ، وان ابتعدت بيئتها شيئا ، جاءت لتمهد لتشريع جديد يضم اليه جميع تلك التشريعات ، ويجعل منها شريعة واحدة ، ودينا واحدا ، ألا وهو الاسلام .●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام وحضارة الدنيا

الأستاذ أحمد زين

أكثر الاشياء بيانا لقدرة واعجاز الخالق .. هو اعجاز الخلق نفسه .. اعجاز ماتم خلقه ....

وقدرة الله سبحانه وتعالى .. تظهر فى جميع مخلوقاته . سواء كان الكون .. أو الانسان .. أو أى شيء مما خلقه الله .. فلا شك أن هذا الكون الدقيق بمقاييسه العلمية التى لازال العلم تائها فيها اعجازا بما تم .. ولا شك أنك أنت فوق كرة هائلة راسك الى أسفل فى فراغ رهيب ، وقدميك الى أعلى ومع ذلك أنت لا تحس وتمشى وتتحرك وأنت آمن .. ونصف سكان الارض رؤوسهم الى أسفل وأقدامهم الى أعلى ومعلقين فى الفضاء بقدرة الله ... تشدهم جاذبية الارض وهم لا يحسون ويتحركون فى أمان غريب . لا شك أن هذا اعجاز فى الخلق ..

والعلم استطاع أن يقدم لنا التفسير .. ولكنه لم يستطع أن يصل الى الحقيقة .. فالعلم مثلا أثبت ان هناك جاذبية للارض تجذب المخلوقات التى بها .. ولكن ماهى الجاذبية ، وكيف تحدث .. وأين مركزها .. نحن لا نعرف .. وكذلك اكتشافات علمية كثيرة وصل اليها العلم ، افتراضات ونظريات .. وهذه النظريات اكتشفت النتيجة .. ولكنها لم تصل الى شيء .. من سر ما يحدث .

وكل شيء فى هذه الارض خلقه الله وخلق له ما يشغله .. حتى الدودة الصغيرة والنملة والنحلة والذبابة .. كل له ما يشغله طوال فترة حياته ..

وكل مخلوق له دور فى هذه الحياة .. دور نافع .. حتى تلك المخلوقات التى تقول انها ضارة .. بعضها له منافع نعرفها . وبعضها له منافع لا نعرفها من السم نأخذ الدواء ..

والله سبحانه وتعالى خلق كونه بحكمة وقدر .. وهذه الميكروبات التى هى مخلوقات ضارة فى نظرنا هى اعجاز من خلق الله .. يكفى أن يسلطها على أى انسان يتكبر ويتعالى ويعتقد أنه ملك الارض وما عليها .. ليظهر له عجزه .. ويبين له ان كل ما حوله من عز وجاه وسلطان لا يساوى شيئا .. ويعرف ان القدرة لله وحده .. ويتجه الى السماء ويصيح يارب ..

يسلط عليه أدق مخلوقاته .. تلك التى لا ترى بالعين المجردة ، لتجعله عاجزا ولو أخذ الدنيا وما فيها .. ولو أعطى مافى الارض جميعا ..

وهنا نأتى الى السؤال الخالد : اذا كان الله سبحانه وتعالى هو الذى يأتى بالمرض والشفاء فلماذا الاطباء ، ولماذا الدواء ؟! .. هل نهجر العلم .. وهذه نقطة الجواب عليها سهل .. والجواب عليها طبعا اننا يجب ان نستفيد بكل ما يقدمه العلم .. **أن العلم لا يعتبر نوعا من الكفر ، بل أنه مثبت للايمان . وطلب العلم مسألة حرص عليها الاسلام منذ أول أيامه .. اذ أن العلم ماهو الا كاشف لقدرات الله سبحانه وتعالى فى الكون . ومرة أخرى نعود** الى هذا الكون . قد خلق الله سبحانه الانسان وكتب عليه السعى فى الحياة .. **كل شيء بقدر وباذن** ، ولكن السعى مطلوب فى كل جوانب الحياة . وقد كان الله يستطيع أن ينصر دينه بلا جهاد ولا قتال ولا حرب ولا أذى يتحمله المؤمنون ولا شهداء .

وما النصر الا من عند الله .. ولكنه فرض على نبيه والمؤمنين القتال والجهاد لماذا .. لانه فرض عليهم السعى . وحتى يكونوا شهداء على أنفسهم يوم القيامة .. حين تجازى كل نفس بما عملت .. ومن هنا ومع ايماننا العميق فأننا يجب أن نبتغى الوسيلة بأن السعى ثلثا الدين . وقد قال رسول الله « تداووا فان الذى خلق الداء .. خلق الدواء » ولا يجب لأى فرد منا أن ينتظر معجزة تهبط عليه من السماء . وانما يجب أن يتخذ الوسيلة والله يبارك .. والله يوفق .. والله يشفى ..

احيانا يتفاعل الدواء مع الجسم ويتم الشفاء .. واحيانا أخرى نفس الدواء ونفس المرض .. ولا يتفاعل الدواء مع الجسم ولا يتم الشفاء .. حالات كثيرة أمامنا فى كل وقت وكل ساعة .. ولقد كان لى قريب كان يحتضر فى أحد المستشفيات ليلا . ولم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكن بالمستشفى طبيب واحد . وفجأة وصل أحد مشاهير الاطباء . كان الطبيب قد جاء لاسعاف رجل آخر . ولكنه لم يستطع اسعافه .. وقف الطب عاجزا .. ووجـد الطبيب حالة قريبى المـريض أمامه .. تحتاج لعملية جراحية عاجلة . كان كل شيء مغلقا .. وتم غلى وتطهير ادوات الجراحة على بوتاجاز مطبخ المستشفى .. وأجـريت العمليـة ونجحت بينما مات ذلك الذى جاء الطبيب فى منتصف الليل خصيصا من أجله .. ولعل الاطباء هم أقدر الناس على أن يقصوا عليكم معجزات تحدث امام أعينهم كل يوم .. مريض يتفاعل جسده بالشفاء مع أول حبة من الدواء .. ومريض يأخذ زجاجات كاملة ولا فائدة .. ان كل مريض يدخل المستشفى تتجه عيناه الى السماء ويصيح يارب .. طالبـا شفاء الله .. وأقول دائما .. أن الذى قال لابراهيم أنا احيي وأميت لم يستطع أن يبعد عن نفسه الموت حين جاء أجله ..

(التقدم والتأخر)

ناتى بعـد ذلك الى نقـطة أحب أن أتكلم عنها باسهاب .. تلك هى نقطة التقدم والتأخر .. ذلك أن الدين والايمان يرتبطان ظلما بالتخلف والتـأخر ويقال أن الامم المتدينة تعتبر أمما متخلفة .. وهذه تسمية خطأ وفهم خطأ ومحاولة للرمى بأى شىء دون تعقل . ان فى الدين الاسلامى أكثر من معجزة .. فى القرآن آيات كثيرة .. بل أن فى أقوال النبى صلوات الله عليه أشياء بدأ العلم يكتشفها الان والان فقط فمثلا « مـا ملا أبن آدم وعـاء شرا من بطنه أصبحت هذه الايام خلاصة نظرية طبية ضخمة تثبت أن السمنه وكثرة الطعام هى أضر مافى الدنيا .. و « جوعوا تصحوا » أصبحت أسطورة طبيه مع العلم انها قيلت فى الوقت الذى كان فيه الطعام هو مصدر القوة الوحيدة للانسان . وأنا لا اريد هنا أن أسترسل .. ولكنى أريد ان ارد على السـؤال الرئيسى .. هل المؤمنـون هم المتخلفون .. اذا أخذنا قواعد الدين الاسلامى نفسه كان الجواب أن هذا الدين لا يمكن ان يخلق أمة متخلفة ابد . بل أن هذا الدين بقيمه هـو أبو الحضارات الان وفـى المستقبل . وهو الذى يصنع التقدم الحقيقى .. وعلى ماذا يقوم التقدم ؟! هل يقـوم على الغش والنفاق والرياء والكذب وعـدم العمل .. ان كل هذا نهى عنه الدين وكل هذا لا يمكن ان يقيم حضارة ولا أن يصنع تقدما أبدا . .بل أن أكثر دول العالم تقدما اذا أخذنا مجتمعها وجدنا أنها حولت القيم والمبادىء الموجودة فى الدين الاسلامى الى قيم حضـارية تعيشها واصبحت هذه القيم جزءا من المجتمع وجزءا من الحياة .

الاخلاص فى العمل .. اتقان العمل .. عدم الكذب .. الوفاء بالوعـد .. رد الحقـوق الى اهلها .. رعاية الضعيف . ان هذه كلها قيم نجدها فى أكثر المجتمعات تقدما ونعجب بها أيما اعجاب وهى موجودة فى ديننا منذ ١٤٠٠ سنة . نقول أن عندهم اخلاصا فى العمل .. نقـول أن كلمتهـم واحدة .. الى آخره .. الى آخره .. وننسى أن ديننا قد حمل كل هذه المبادىء الينا ، وقال اعملوا بها تسودوا الارض . فتركناها ثم بـدأنا نبحث عنها .. نفس المبادىء .. فـى المجتمعات المتقدمة .. لننقلها عنهم ؟؟ أليس هـذا عجيبـا حقا . ! ؟

ما الذى يصنع الحضارة .. ربما هم شيئين هما العقل والعمل .. العقل يفكر ويخترع والعمل يبنى التقدم ..

ماذا نجد عندنا . نجد فى القرآن تقديسا للعقل وحثا على استخدامه . ونجد الاشارة للعقل .. أفلا تعقلون أفلا تتدبرون مكررة فى أكثر من مكان .. بل أكثر من ذلك نجد وصف الكفار الذين لا يؤمنون بالله أنهم قوم لا يعقلون . معنى ذلك أن استخدام العقل جـزء من الايمـان . والحث على استخدام العقل فى كل شىء دون استخدام العاطفة موجود وظاهر ومطلوب . والمطالبـة فى الاقتصـاد فـى العواطف وعدم الفرح أو الحزن الشديدين من صلب تعاليم هذا الدين . بل أن الاسلام يحرم كل ما يغيب العقل أو يؤثر عليه ولو تأثيرا وقتيا جاعلا ان يكون الذهن متقدا وصافيا فى كل لحظة مسألة حماية لكل مؤمن .

وحرص هذا الدين على ان يحد من عواطفنا .. **؟ لكى لا تأسوا على ما فاتـكم ولا تفرحوا بمـا آتاكم** » .. وطالب بالعدل والتخلى عن عـواطف القرابة والصداقة عند الحكم على الاشياء .. كل هذا هو من صلب مجتمعات الامم المتقدمة .

يأتى بعد ذلك العمل .. والاسلام قدس العمل. جعله خيرا من الانقـطاع فى العبـادة والاكل من الصدقات وأمامنا أمثلة كثيرة فى صدر الاسلام من أناس كانوا يقاسون من الفقر ويقضون طول النهار فى المسجد فدفعهم النبى الى العمل .. وبارك الله فى عملهم وأغناهم من فضله .

ماذا فعل الدين ؟

ثم تعال نناقش ماذا فعل هذا الدين .. هل أنشأ حضارة حقيقيـة .. أم هل أتى فى حضارة عريقة فأفسدها ؟ !

واذا كان فى الجزيرة العربية وقت نزول القرآن . قبائل عربية مختلفة متفرقة . تشتد بينها الاحقاد ويقتل بعضها بعضا . قبائل بسبب الخلافات بينها استضعفت فى الارض بجانب الامبراطوريات والحضارات التى جاورتها . قبائل لم يمنع الغزو عن ارضها الا انها كانت صـحراء جرداء . سكنها بدو رحل . ليس فيها ما يطمع فيه الغزاة وما لا يستطيعون أن يحكموه ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هؤلاء الناس البدو الرحل الذين يقتل بعضهم بعضا . والذين يعيشون فى صحراء قاحلة نشأت أضخم حضارات التاريخ .. تلك التى نقلت عنها أوربا أسس حضارتها .

كيف حدث ذلك .. ؟ ! حدث بقوة الدين الجديد وحده . ما هو الدين الجديد .. هل هو صلاة **فقط** ؟ » هل هو تسبيح وتكبير فقط هل ينتهى عند الخروج من المسجد والفراغ من أداء الصلاة .. ؟ ! هل يجوز لنا بعد أن نصلى أن نحل فى حياتنا ما حرمه الدين ؟ ان الدين الاسلامي هو طريقة حياة .. رسم من خيوط صلبة قوية تبنى الانسان من الداخل تبنى الانسان الذى يستطيع أن يسود الارض .. هو بناء داخلى صلب فى قلب النفس البشرية وأنه يضع لها القوانين ويفسرها لها ويوضحها أمامها ليمحو الضعف ويضع بدلا منه القوة .. ويقضى على الخوف ويملأ النفس بالشجاعة .. ويمنع التردد ويضع بدلا منه الاقدام وفوق هذا كله ايمان بارادة الله بدأ واضحا . غزوات كانوا فيها قلة وكان المنطق والحرب تقول أنهم يجب أن يغلبوا فانتصروا وغزوات كانوا فيها كثرة غرتهم كثرتهم فاذا بهم ينهزمون .. وقيادة عسكرية فى هذا النبى الامى على أعلى مستوى القيادات فى العالم . ومبادىء عسكرية وضعتها غزوات الاسلام فى المفاجأة والاعداد للحرب وعدم الخوف من العدو تدرس فى الكليات العسكرية حتى الان .

هل يمكن لدين أقام هذه الحضارة كلها بتعاليمه وحدها أن يأتى بالتخلف .. هل يمكن لدين استطاع ان يقلب بمجموعة البدو موازين القوى فى العالم كله أن يأتى بالضياع .. ؟ مستحيل ؟

وكل ما نمتدحه ونعجب به فى الدول المتقدمة موجود اذا علينا أن نتدبر أولا أين نحن من هذا الدين .. عندنا هدية من السماء منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ..

هل فات الاوان

ما معنى هذا .. ؟ هل معناه أنه فات الاوان ؟ معناه الحقيقى أن هذا الدين يطرح أمامنا الان وفى هذه اللحظات أملا بلا حدود ولا قيود .. أن البشر فى حقيقتهم أمل متصل بالله . أمل كبير جدا .

ومهما قلت فاننى لا أستطيع أن أصل الى الاعماق البعيدة التى يضعها الله فينا بالامل .. ولقد ضرب الله مثل الامل فى جميع الرسالات السماوية .. وأرانا كيف خرج من اليأس نور قوى أضاء الدنيا كلها واستطاع أن يغير وجه الارض . وكان كل رسل الله يواجهون قوى عاتية « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا »

والقرآن ملىء بالدعوة الى الامل .. بل انه يعتبر اليأس نوعا من الضلالة « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » .

« انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون »

وهنا يصبح اليأس فى مرتبة الكفر . وفى مواضع كثيرة كان كل شىء حول النبى يدعو الى اليأس وفى غزوة الخندق حيث اجتمعت كل القبائل تريد القضاء على الدين الجديد . لم تكن هناك بارقة أمل فى النصر .. كان كل شىء ظلاما فى ظلام .. يأسا مريرا .. ومع ذلك انتصر الاسلام وانتشر فى الدنيا كلها . ودخل المسلمون مكة وفتحوا بلاد فارس والروم وأقاموا امبراطورية وصلت الى أوربا .

والامل هنا ليس معناه التمنى ولكنه جزء هام وأساسى من الايمان أن نعمل ونحن نؤمن أن هذه القوة الهائلة التى تحرك الكون .. التى خلقت كل شىء .. هذه القوة الهائلة التى لا يمكن أن توصف نجدها معنا اذا أخلصنا .. معنا اذا آمنا .. معنا اذا وضعنا الله فى قلوبنا ووضعنا الدنيا فى أيدينا .. وبدون هذا الامل لا نستطيع .. واذا قال أحدهم أين نذهب فى هذا البحر الهائل .. أقول انه منذ أقل من مائة سنة كانت هناك امبراطورية أسلامية هائلة يحسب لها ألف حساب واذا قالوا هذا غير ممكن ومستحيل .. أقول ان الاحداث مهما كانت لا يمكن أن تسلبنا جزءا هاما من ديننا . واذا قالوا أنه لا فائدة مما نعمله .. اقول انه لا احد يعلم ذلك الا الله .. أن علينا ان نمضى بقوة وايمان ولا أحد يعرف ماذا سيحدث غدا فاذا قالوا ان الظلام شديد .. أقول أنه لا ظلام مع الايمان بالله .

بهذا يجب ان نبدأ .. لا بالكفر ولكن بالايمان .. وليستعرض كل منا شريط حياته .. الم يحدث فى يوم من الايام .. فى وقت من الاوقات أنه كان يواجه أحد ظروف حالكة صعبة لا تجدى معها كل الحسابات .. ثم حدث شىء ما غير الصورة تماما .. أن الذين يعملون وفى قلوبهم هذا الضوء الابدى .. نور الايمان لا يمكن أن يغلبوا أبدا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعاون في الجانب الإيجابي والسلبي

خلق الله المسلمين شعوبا وقبائل ليتعارفوا وحبب اليهم الايمان وزينه في قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وجمعهم على المحبة الصادقة والاخوة الصافية التي تبرأ من الاثرة وتؤمن بخلق الايثار سلوكا وعملا وتطبيقا فالمسلمون كما شاء الله لهم أمة واحدة وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم والاسلام دين المحبة والالفة والتناصر والتعاون وما ساد التعاون مجتمعا من المجتمعات الا ساد وعز وكتب الله له الغلبة وقدر له الخلود واستطاع أن يواجه ما من شأنه يعوق مسيرته وذلك بقوة تنأى عن الضعف واقدام لا يشوبه تردد وعزيمة لا يتطرق اليها الوهن وسنة الله في خلقه أن الناس متفاوتون في دنياهم رزقا وعملا وجاها ودرجة والاسلام الذي ارتضاه رب العزة للمسلمين شرعة ومنهاجا قد نظم العلاقة بين المجتمع على أساس من التعاون المثمر البناء ليقوم كل فرد من أفراد الامة بتأدية رسالته نحو وطنه ومجتمعه على أكمل وجه وأتمه ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه يقول في اطار هذا المعنى فيما يرويه الامامان البخاري ومسلم (انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما – قال أن تمنعه عن ظلمه فذلك نصره) .

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

والذي تفيأ ظلال هذا الحديث ونظر اليه بعين البصر والبصيرة يرى فيه كمال التوجيه المحمدي للامة الواحدة الموحدة فهو يدعو المسلم أن يتخلق بخلق التعاون سواء في الجانب الايجابي أو السلبي فالتعاون في الجانب الايجابي وضع الرسول النقط عليه فيما يرويه عنه الامام أبو هريرة بقوله (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا في الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) .

ولمنزلة التعاون الذي يخلق المجتمع المتصابح المترابط ويولد الشعور الطيب والاحساس المرهف بين بني الامة الاسلامية الذين هم كأغصان الشجرة الواحدة أي غصن منها كسر أوحش صاحبه ، نرى رسول الله يأخذ بيد الامام على مبينا ما أعد الله لقوم شرح الله صدورهم لقضاء حوائج المسلمين وذلك بقوله (ان الله خلق المعروف وخلق له أهلا حبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء الى الارض الصلبة لتحيا به ويحيا به أهلها فأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة) .

ولقد وضع القرآن المجيد الذي يمنع عونه عن الناس في عداد المكذب بيوم الدين (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذين هم يراءون ويمنعون الماعون) ولقد ذم الله الوليد بن المغيرة فى قرآنه لانه مناع للخير معتد أثيم .

ولقد أثر أن أحد أتباع رسول الله صلوات الله عليه طلب منه عطاء ولم يكن مع رسول الله آنذاك ما يسد حاجته ويمسح عنه ما يحس به من ضيق ذات اليد فأمهله رسول الله حتى ييسر الله له العطاء فقال أحد الصحابة ما بهذا أمرت يا رسول الله فرؤى الغضب فى وجه رسول الله فقال بلال أنفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا فتبسم رسول الله وقال ـ بهذا أمرت ـ والذى أفاء الله عليه بنعمة الجاه ونفوذ الكلمة حتى أصبح مقبول الرجاء مستجاب الشفاعة لزاما عليه أن يحمد الله على هذه النعمة فلا يضن بجاهه بل يستروح لقضاء رغبات بنى جنسه لينال الثواب الاوفى الذى بينه رسول الله فيما ترويه عنه عائشة رضى الله عنها **(من كان وصلة لاخيه المسلم الى ذى سلطان فى مبلغ بر أو تيسير عسير أعانه الله على أجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الاقدام)** .

وأثر عن رسول الله أنه اذا أتاه طالب حاجة قال لاصحابه **(اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما يشاء)** .

فاذا مل المسلم اعانة المحتاج وكفر بنعمة الله عليه ولم يؤد شكرها وحبس جاهه على نفسه حول الله هذه النعمة منه الى من يقدرها ويحمد الله سبحانه على منحه اياها وفى هذا يروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله قوله **(ان لله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فاذا منعوها نزعها الله منهم فحولها الى غيرهم)** .

ولقد أثر أن رجلا سأل رسول الله قائلا أى الناس أحب الى الله فقال صلوات الله عليه **(أحب الناس الى الله أنفعهم للناس وأحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولان أمشى مع أخ فى حاجة أحب الى من أن أعتكف فى هذا المسجد شهرا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملا الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الاقدام)** .

وأما التعاون فى الجانب السلبى فطريقه اقامة الحق والدعوة له والعمل به وتثبيت قواعد العدل والضرب على أيدى الباطل حتى لا تكون هناك فتنة وما رفع ربك مقام الامة المحمدية وأعلا منزلتها الا لان فيها دعاة وموجهين يدعون الى الله على بصيرة لا يخشون فيه لومة لائم والقرآن المجيد يوجه المسلم بقوله **(ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** ولقد لعن الله بنى اسرائيل لانهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه وما ضاع المسلمون على جنبات الارض وما بكت عليهم السماء وما أحس المسلم بالغربة وشعر بالوحشة الا لان كلمة الحق أصبحت غريبة على الالسن وتخلق الناس بخلق السلبية البغيضة والانعزالية التى جرت على المسلمين عوامل الضعف والوهن والامام أبو بكر رضى الله عنه يصحح مفاهيم الناس حيال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والوقوف بشدة فى طريق الباطل الاثيم حتى لا يتمرد على الحق الابلج الواضح وذلك بقوله :

ـ ان الناس يقرءون قول الله تعالى « **عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** » ويضعونها فى غير وضعها فأنى سمعت رسول الله يقول **(ان المسلمين اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعذاب من عنده)** .

وفى اطار هذا المعنى يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه **(لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم)** .

ويقول لمعاذ بن جبل لما وجهه الى اليمن داعيا ومرشدا وموجها مبينا ثواب عمله فى حقل الدعوة الى الله بقوله **(لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير من الدنيا وما فيها)** .

والسلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا صورة مشرقة وضاءة لرسم المعالم وتعبيد الطريق أمام الدعوة الى الله حتى يكون المسلم مرآة صافية لاخيه المسلم يرى فيه أقوم السبل وأهدى الطرق فعمر بن الخطاب رضى الله عنه مع جلال قدره وكمال هيبته كان يقول للذى يستوقفه ويحاوره ـ مرحبا بمن أهدى الى عمر عيبه ثم قال لا خير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نسمعها .

وأركان الاسلام كلها وان اختلفت مفاهيمها فانها تلتقى حول معنى واحد وطريق واحد هو سبيل الرحم والتراحم والايمان بقول رسول الله سلوكا وتطبيقا .

(مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

وبهذا يعيش الناس أمة واحدة قوية متماسكة شعارهم قول الله **(انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

العدل في الإسلام

المستشار عبد الستار آدم

تحدثت في مقالات سابقة بهذه المجلة الغراء عن العدل في الاسلام .. وقلت ان حياة الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، وحياة خلفائه وأتباعه ، رضى الله تعالى عنهم ، كانت حافلة بالمثل العليا في اقرار مبدأ العدالة والمساواة .. وقدمت بعض الحوادث الدالة على ذلك في عهد النبي ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وفي عهد الخلفاء الراشدين .

واليوم أقدم أمثلة عن العدل في عهد بني أمية

كان القضاء في عهد الدولة الاموية امتدادا طبيعيا للقضاء في زمن الخلفاء الراشدين .. وكان القضاة الامويون يختارون من خيرة الناس ، وشرفاء النفس ، الموفوري الكرامة الذين يخشون الله ، ويحكمون بالعدل . وكان الخليفة بالمرصاد لمن يشذ عن الطريق السوي منهم .

روى الكندي أن الخليفة هشام بن عبد الملك بلغه أن يحيى بن ميمون الحضرمي ــ قاضي مصر حينذاك ــ لم ينصف يتيما احتكم اليه بعد بلوغه . فلما علم الخليفة بذلك عظم ذلك عليه ، وكتب الى عامله على مصر يقول :

« اصرف يحيى عما يتولاه من القضاء مذموما مدحورا ، وتخير لقضاء جندك رجلا عفيفا ورعا ، تقيا سليما من العيوب ، **لا تأخذه في الله لومة لائم » .**

ومن أعدل خلفاء بني أمية **الخليفة عمر بن عبد العزيز** ، رحمه الله ، **الذي ولي الخلافة بعد سليمان** ابن عبد الملك .. وكان **سليمان قد عهد اليه بالخلافة لما** عرف عنه من صلاحه . **فقد وصفه في وصيته** « **بالرجل الصالح** » .

وقد اشتهر عن عمر ، رحمه الله ، عدله .. فقد قيل :

« الاشج والناقص أعدلا بني أمية »

والاشج هو عمر بن عبد العزيز .. ولقب بذلك لان دابته ضربته في جبهته وهو غلام .

والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك .. ولقب بذلك لانه نقص أعطيات أهل الحجاز ما كان قد زادهم الوليد .

وقد اشتهر عن عمر عدله وميله الى الحق حتى قبل أن يتولى الخلافة .. فقد روى أن الخليفة الوليد بن عبد الملك أراد أن يعزل أخاه سليمان **من ولاية العهد** وأن يبايع ابنه ، وأطاعه كثير من الاشراف رغبة أو رهبة .. **ولكن عمر بن عبد العزيز أبى أن يخلع رجلا** له في عنقه بيعه ، ولم يخش في الحق لومة لائم ولا سخط خليفة ولا خشية عذاب أو موت .. وقد عذبه الخليفة حتى أشرف على الهلاك ، لولا أن بعضهم شفع له ، فأطلقه الخليفة واكتفى بعزله عن المدينة .

وقد شبه المسلمون خلافة عمر بن عبد العزيز بخلافه عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنهما .. وذلك لعدلهما وزهدهما .

روى أنه لما فرغ من تشييع جنازة سلفه الخليفة سليمان بن عبد الملك عاد الى داره مغتما .. فقال له مولاه : « **مالي أراك مغتما** » .

قال عمر :

« **لمثل ما أنا فيه فليغتم ، ليس أحد من الامة الا وأنا أريد أن أوصل اليه حقه غير كاتب الى فيه ولا طالبه مني** » .

ثم صعد المنبر وقال :

« **أيها الناس ، انه لا كتاب بعد القرآن ، ولا نبي بعد محمد ، عليه الصلاة والسلام ، ألا واني لست بقاض ولا منفذ ، ولست بمبتدع ولكني متبع ، ولست بخير من أحدكم ، ولكني أثقلكم حملا ، وان الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بظالم ، الا لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق** » .

وفي خطبة أخرى قال :

« ان هذه الامة لم تختلف في ربها ، ولا في كتابها ، ولا في نبيها ، وانما اختلفوا في الدينار والدرهم ، واني والله لا أعطى أحدا باطلا ، ولا أمنع أحدا حقا » .

وروى أنه دخلت عليه زوجته ــ بعد ولايته ــ فوجدته يبكي فسألته عن سبب بكائه فقال :

« قد وليت من أمر هذه الامة ما وليت ، فتفكرت في الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعاري المجهود ، واليتيم المكسور ، والارملة الوحيدة ، والمظلوم المقهور ، والغريب والاسير ، والشيخ الكبير ، وذي العيال الكثير والمال القليل ، وأشباههم في أقطار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الارض وأطراف البلاد ، فعلمت أن ربى سيسألنى يوم القيامة عنهم فبكيت » .

كما روى أنه عندما استخلف قال :

« انظروا رجلين من أفضل من تجدون » .. فجيء له برجلين

فكان اذا جلس مجلس الامارة أمر فالقى لهما وسادة قبالته .. وقال لهما :

« انه مجلس شره وفتنة ، فلا يكن لكما عمل الا النظر الى ، فان رأيتما منى شيئا لا يوافق الحق فخوفانى وذكرانى الله ــ عز وجل » .

وكان دائما يقول لجليسه :

« ان رأيتنى قد ملت عن الحق ، فضع يدك فى تلابيبى ، ثم هزنى ، ثم قل لى . ماذا تصنع ؟ »

كما انه كان يود ممن يصاحبه أن يدله على العدل ويكون له عونا على الحق .. فقد روى انه قال :

« ان الله فرض فرائض ، وسن سننا ، فمن أخذ بها لحق ، ومن تركها محق (أى ذهب كله حتى لا يرى له أثر) ، ومن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس « يوصل الينا حاجة من لا تصل الينا حاجته ويدلنا من العدل الى ما نهتدى اليه ويكون عونا لنا على الحق ويؤدى الامانة الينا والى الناس ، ولا يغتاب عندنا احدا ، ومن يفعل ذلك فهو فى حرج من صحبتنا والدخول علينا » ..

وقيل انه بعد ولايته فتح أبواب داره المتواضعة أمام المظلومين ، ورد اليهم حقوقهم .. بل انه أعطى جائزة لمن يحمل اليه مظلمة ليرد الى صاحب الحق حقه .

كما انه استفتح ولايته برد المظالم ، وقال قولته المشهورة :

« لا أبدأ بأولى من نفسى »

فنظر الى ما فى يده من أرض أو متاع فخرج منها ، وباع أموال سلفه الخليفة سليمان بن عبد الملك وبيوته وكسوته .. ودخل على زوجته فاطمة بنت عبد الملك ، فأخذ منها الثوب النفيس الذى كان قد عمله لها أبوها ــ منسوجا بالذهب ، منظوما بالدر والياقوت ــ وقال لها : « ان اخترت الثوب فلست لك بصاحب فانى أكره أن أكون أنا وأنت وهو (يقصد الثوب) فى بيت واحد »

فقالت :

« أعوذ بالله يا أمير المؤمنين من فراقك ، بل اختارك عليه وعلى أضعافه لو كان لى ، لا حاجة لى بالثوب فخذه الى بيت المال » .

وكان ، رحمه الله ، محبا للعدل ولا يرى أفضل منه كتب الى عامله يقول :

« الامور ثلاثة :

أمر استبان رشده فاتبعه ، وأمر استبان ضده فاجتنبه ، وأمر أشكل عليك فرده الى الله » (أى ارجع فى أمره بما يرضى الله قدر اجتهادك)

وكتب اليه مرة أحد ولاته رسالة يقول فيها :

« .. أما بعد ، أصلح الله أمير المؤمنين ، فان قبلى اناسا من العمال قد اقتطعوا من الله ، عز وجل ، مالا عظيما ، لست أقدر على استخراجه من أيديهم الا أن أسهم بشيء من العذاب ، فان رأى أمير المؤمنين ــ أصلحه الله ــ أن يأذن لى فى ذلك ، أفعل » ..

فكتب اليه عمر بن عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، يقول :

« .. أما بعد ، فالعجب كل العجب من استئذانك اياى فى عذاب بشر ، كأنى له جنة (أى وقاية) من عذاب الله ، عز وجل ، وكأن رضائى عنك ينجيك من سخط الله ، فانظر : من قامت عليه بينة عدول ، فخذه بما قامت عليه به البينة ، ومن أقر لك بشيء فخذه بما أقر ، ومن أنكر فاستحلفه بالله العظيم وخل سبيله ، وأيم الله ، لان يلقوا بخياناتهم ، أحب الى من أن ألقى الله بدمائهم . والسلام » .

ومن المشهور عنه انه لم يترك ولاته يعيثون فى الارض فسادا ، بل كان شديدا عليهم ، ما أن تبدر من أحدهم بادرة انحراف حتى يأمر بعزله .. فقد قال لاحد عماله مرة قولته المشهورة :

« قد كثر شاكوك ، وقل شاكروك ، فاما اعتدلت واما اعتزلت »

كما كتب مرة أخرى لاحد ولاته :

« .. واذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه ، فلا تحكم له حتى يأتى خصمه ، فلعله قد فقئت عيناه جميعا » .

وكان ، رحمه الله ، لتمسكه بالعدل لا يغضب ، فقد روى انه خرج ليلة ــ ومعه شرطى ــ فدخل المسجد ، فمر فى الظلمة برجل نائم ، فعثر به ، فرفع الرجل رأسه اليه وقال :

« أمجنون أنت ؟ »

فقال أمير المؤمنين : « لا »

فهم الشرطى بالرجل ، فقال له عمر :

« انما سألنى (أمجنون أنت) فقلت : لا

فانظر الى حلم أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز مع رجل من عامة الناس قال له : هل أنت مجنون ؟ فاكتفى بأن قال له (لا) دون أن يؤنبه أو يوبخه .. ولما هم الشرطى بذلك منعه أمير المؤمنين .

والى الاعداد القادمة من هذه المجلة الغراء لاتحدث ان شاء الله سبحانه وتعالى عن بعض الحوادث الدالة على عدل عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين العادل ، رحمه الله والله تبارك وتعالى ولي التوفيق والسداد ..

مطامع اليهود في الأقطار العربية

الأستاذ أحمد وافي

لم يكن غريبا مستغربا ، ولا هو بجديد ، أن تطلق اسرائيل اسم « خيبر » على عدوانها الغادر سنة ١٩٦٧ . تعبيرا عن نيتها الخبيثة فى الوثوب ايضا على مواطن عربيــة أخرى لها قداستها فى نفوس المسلمين ، وهى التى كان جماعة من اليهود الابقين قد استوطنوها فى شمال الحجاز ، ثم انمحى وجودهم فيها منذ أربعة عشر قرنا ، وكلها تقع متقاربة فى قلب المدينة المنورة وحولها .

ذلك ان الصهيونية كانت قد استعلنت بهذه النيــة قبل العدوان بنحو ثلاثين عاما ، ففى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ـ١٩٤٥) طالب اليهود بتوطينهم فى هذه المواطن بالذات ـ بالاضافة الى فلسطين طبعا ـ بدعوى أنها كانت مقام اجدادهم فيما مضى ، وقد قام كل من روزفلت وتشرتشل رئيسى أمريكا وانجلترا فى ذاك الحين ، بدور الوساطة فى هذا الطلب لدى المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ، فرفض جلالته الطلب والوساطة معا ، منكرا على اليهود أى حق لهم فى أيما أرض عربية .

وفى المذكرات والوثائق والتصريحات التى نشرت عن أهداف الصهيونية ، نجد أكثر من دليل على أن الدولة اليهودية التى يريدونها لا تقف عند حـد اغتصاب فلسطين ، فمن ذلك ـ مثلا ـ خطـاب لدافيد بن غريون الزعيم الصهيونى ، أذاعه من راديو باريس فى سنة ١٩٤٦ قال فيه « **ان الدولة اليهودية التى نريدها الان ليست الهدف النهائى ، وليست فلسطين المحطة الاخيرة لتحقيق أهداف الصهيونية ، بل هى أداة للتنفيذ ووسيلة لبلوغ الهدف** » .

وخلال الحرب العالمية الثانية عثروا فى احدى خزائن بيت روتشيلد المليونير اليهودى المشهور ، على الخريطة التى ارتسموها للدولة اليهودية ، وهى تتسع وتمتد حتى تشمل أقطارا عربية واسلامية كثيرة منها : **فلسطين ، وشرقى الاردن : وسيناء الى نهر النيل ، وسوريا ولبنان ، والعراق حتى البصرة : والقسـم الشمالى من المملكة العربية السعودية (المدينه المنورة بما فيها وعلى تخومها من مساكن بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة وخيبر وفدك وتيماء ووادى القرى .. الخ) .**

فهذه « المظاهرة » التى اصطنعتها اسرائيل باشهار اسم « خيبر » وسط النار والدمار فى عدوان سنة ١٩٦٧ . لم تكن كما قلنا شيئا جديدا أو مجهولا من نواياها وأهدافها ، والرأى عندنا أنها لم تقصد بذلك مجرد تذكير اليهود (بأرض المعاد) فى الحجاز كما فى فلسطين . فانهم لطول ما يلقنونه من المفاهيم الخاطئة والمعتقدات الزائفة باتوا فى غير حاجة الى تذكير ، وانما هم قد أرادوا التلويح للعرب وارهابهم بما فى أيديهم من قوة بلغوا بها نصرا خاطفا ، والقوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند اليهود هى : العدوان والاغتصاب وترويع الامنين، وسفك الدماء ، وعليها وحدها معولهم ، ولهذا فانهم يستعملون كل ما أتوا من قدرات شيطانية مخاتلة القوى الاستعمارية العالمية ، لاحتلاب أضرعها السمان ، أموالا وسلاحا ومددا متواصلا ، يستبقون بذلك قوتهم (السفاحة) التى لا حياة لهم بدونها . فهم « ذاتيا » لا يملكون منها شيئا الا أن تأتيهم من الخارج بهذه الوسيلة .

والمتامل فى الحركة الصهيونية بعد أن خرجت من مكامن المؤامرات ، وسراديب الاجتماعات السريه ، يرى أنها تسير من أول خطواتها الى الان ، فى مخاضات من الدم ، ففى « مجزرة » الحرب العالمية الاولى ظفروا بوعد بلفور » وفى « مجزرة » للحرب العالمية الثانية، نالوا من انجلترا وأمريكا مزيدامن المؤازرة والتايد لمخططهم العدوانى شاملا فلسطين وممتدا الى شمال الحجاز ، وبين الحربين والى سنة ١٩٤٨ تشكل الوجود الاسرائيلى الدخيل فى قلب الوطن العربى بقوة السلاح ، تحت حمى الانتداب البريطانى المسلح .. ومن سنة ١٩٤٨ الى يومنا هذا عدوان متصل بالاسلحة المتدفقة عليهم .. فكل ما فى حياة اليهود : رصاص ، ومدافع ، وطائرات ، وصواريخ ، وقنابل ، وما لا نعلم من آلات القتل والتدمير ، وهم فى الواقع يعيشون جحيما من جنون العنصرية ، وغرور القوة ، وعداوة العرب ، وأحلام التوسع ، وشهوات القتل والدم ، وتلك لا شك حياة شاذة حاشدة بالمتاعب والاخطار ، ولكنهم يستطيبونها ، ويؤثرون البقاء عليها ، لانها قوام وجودهم وسبيلهم الى مواصلة العدوان واغتصاب الحقوق ، ولذلك فهم أشد ما يكونون كراهية فى السلام لانه يرد الامور الى نصابها ، ويعيد الحقوق الى أصحابها ، ومن المؤكد أن هذا المسلك الجنونى يقف بهم على حافة الهاوية ، وكان المؤرخ الفيلسوف أرنولد توينبى صادقا فى قوله : **(لقد استعاضت اسرائيل عن عبادة الاله يهواه بعبادة القوة ، مما أوقعها فى حيرة لا خلاص لها منها) .**

وكيفما كان الامر ، فقد أصبح العرب والمسلمون يواجهون فى وضوح تام ، قوما أشرارا يتعبدون بالقوة ، ويستزيدون منها ، لمتابعة العدوان ، واغتصاب الارض والمقدسات حتى ما كان منها فى مدينة الرسول وحول قبره الشريف ، وقد رأينا أن خريطتهم لا تدع قطرا من الاقطار العربية الا أدخلته فى الدولة اليهودية ، وهذا بالضرورة يقتضى تجمعا عربيا شاملا وجيشا عربيا موحدا موفور العدة فى ساحة القتال ، دفعا لخطر يتهدد الجميع بلا استثناء ، ولا مناص هنا من القوة الرادعة ولا يفل الحديد الا الحديد .

ويبقى أن يعرف من لا يعرفون ، الحقيقة التاريخية فيما يدعيه اليهود من حق عودتهم الى المواطن الاسلامية التى كانوا يستوطنونها قبل الاسلام فى شمال الجزيرة العربية .

فأول ما يقوله التاريخ الصحيح أنهم ليسوا عربا ، فلا عروق ولا جذور لهم هناك .

أما وجودهم فى تلك المواطن فقد كان وجود الطارىء اللاجىء ، وكان ذلك عقب غزوة بختنصر البابلى المشهوره وفتكه بهم فتكا : جماعيا ، فهرب من استطاع الهرب ، وكان من الهاربين هؤلاء النفر الذين حطوا رحالهم فى يثرب (المدينة المنورة) حيث وجدوا الماء والارض الخضراء ، فأقاموا بها وأنشأوا المزارع والدور والحصون ، وكان هذا الموقع عامرا بأهله من العرب فحيثما يوجد الماء والكلا فى صحراء الجزيرة يوجد الناس والحياة ، فأعطاهم العرب سماحتهم وكرمهم ، وأفسحوا لهم من أرضهم وصدورهم ، ثم حالفوهم وأعانوهم فى تنمية مزارعهم وتنفيق تجارتهم وصناعتهم ، حتى انتشروا بها فى مختلف القرى والبوادى ، وأصابوا بذلك حظا من الثراء وفيرا .

وبلغ من كرم العرب معهم أنهم كانوا يعرضون أنفسهم للموت دفاعا عنهم ، حدث ذلك عندما بطش الرومان بيهود الشام بطشة بختنصر البابلى ، ففر منهم جماعة أخرى الى شمال الحجاز : وانضافوا الى اخوانهم السابقين ، فطاردهم جند الرومان حتى بلغوا منازلهم وكادوا يجهزون عليهم جميعا ، فهب العرب دونهم فقاتلوا جند الرومان الى أن ردوهم على أعقابهم بعد مقتلة شديدة ، وأنقذوا اليهود من هلاك محقق .

كان حقا على اليهود أن يعرفوا لهؤلاء فضل ايوائهم وحمايتهم ، ولكن طبيعة الغدر فيهم غلبتهم وسولت لهم أن يبذروا بينهم بذور الفتنة والعداوة ، فتفرقوا وتعادوا ووقعوا فى حروب شرسة أكلت الرجال والاموال ، واليهود من ورائهم يؤثرون النار ويقدمون السلاح ، ويقرضونهم بالربا ، حتى ضعفوا ، فعزوهم واستطالوا عليهم ، وكان هذا مبتغاهم .

هكذا كانوا مع العرب « الاصلاء » قبل الاسلام ، دعاة فتنة ، ومسعرى حروب ، وتلك طبيعتهم فى سائر المجتمعات البشرية التى تبتلى بوجودهم ، قديمها وحديثها على السواء .

فلما ظهر البعث المحمدى هاديا الى الرشد : وداعيا الى التوحيد : علموا انها النبوة جاءت فى أوانها المقدور ، وباشراطها الموصوفة فى كتبهم ، وكانوا يتوكفون ظهورها ، يتحدثون بذلك الى الناس . ولكنهم كانوا يطمعون فى أن تبعث فيهم ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قسناءهم أن يبعث بها رجل من العرب ، واضطروا الى اخفاء مشاعرهم لقاء ما يرون من انتشار أمر محمد وكثرة اتباعه ، وحين قدم الى المدينة مهاجرا اقبلوا عليه مظهرين له الود ، ثم قاربوه على نية احتوائهم دعوته وارتفاعهم فيها الى منزلة الرأى والمشورة ، ليحققوا بذلك مآربهم الشريرة ولم ينكر رسول الله مودتهم ، واقرهم على دينهم ، وأمنهم على أرواحهم وأموالهم ، وسالمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مستريب حتى انه صام يوم صيامهم ، واتخذ واحدا منهم « كاتب سره » يستكتبه ما تدعو الحاجة الى كتابته بالعبرية أو السريانية ، ولكنهم سرعان ما انكشف المستتر من نواياهم ، فنقضوا العهد ومثلوا فى المسلمين بمقالات التشكيك والتخذيل ، يلبسون الحق بالباطل ، وحاولوا صدع وحدتهم باثارة ما كان بين الاوس والخزرج من عداوات واحن ، وبعد معركة بدر تنقلوا بين المشركين يحرضونهم على الثأر من محمد ، وكان لهم دور عدائى كبير فى غزوة أحد وغزوة الخندق وغزوة تبوك وغيرها ، ضالعين جهرة مع اعداء رسول الله ، وقد شرعوا فى اغتياله مرتين ، الاولى بمحاولة القاء صخرة عليه ، عندما ذهب الى بنى النضير مسالما ، والثانية بتقديمهم الطعام اليه مسموما ، وكانت خيانتهم العظمى للاسلام ولدولته الناشئة التى يعيشون ناعمين فى ظلها ، حين استقدموا المشركين من قريش وغيرها الى المدينة متآمرين معهم على أن يضربوا المسلمين من خلفهم فى غزوة الخندق ، وكادت تقع الكارثة المروعة بالمسلمين لولا أن اتاهم الله بنصره فى اللحظة الاخيرة ؟ الى غير ذلك مما يطفح به تاريخهم الاسود مع المسلمين فى عصر الاسلام الاول ، وقد سجل الله تعالى فى كتابه الكريم الكثير من سيئات أعمالهم ، فكان لا مفر من اجلائهم عن أرض النبوة ، بعد أن ثبتت خيانتهم وغدرهم ، وصار وجودهم خطرا على الاسلام وأمن الدولة ، وهذا مبدأ مقرر فى كل الدول والامم ، فى العصر الحديث بالذات ، وقد استرد المسلمون أرضهم العربية التى كان هؤلاء اليهود قد نزلوا بها لاجئين ، على انهم حتى بعد اجلائهم عن الارض التى لم يكونوا أصحابها أصلا ، لم يكفوا عن الكيد للاسلام فكانت لهم أصابعهم فى فتنة الردة بعد وفاة رسول الله ، وفى مقتل امراء المؤمنين عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب ، فهم الذين الهبوا الثورة على عثمان واشعلوا الحرب بين المسلمين بعد مقتله ، ودور عبد الله بن سبأ اليهودى فيها معروف مذكور ، ومن وقتئذ أخذت السموم اليهودية تتسلل الى الأمة الاسلامية فى عقائدها واخلاقها ، وقد ادخلوا على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الوفا ذات عدد من الاحاديث الزائفة التى اكتشفها رواة الحديث الصحيح وسميت باسمها الحقيقى وهو « الاسرائيليات » ؟

هذه كلها — وكثير من مثلها — احداث وقعت فصلها التاريخ : ولا يجهلها ولا يتناساها المسلمون ؛ كما لا ينكرها المحققون من الاجانب المستشرقين ، فكيف يمكن أن تعايش الامة العربية الاسلامية قوما عانت منهم فيما مضى هذه الويلات الشداد وتعانى منهم فى حاضرها ويلات أكثر شرا « فهذا لا ريب أمر غير مقبول وغير مستطاع « فالحياة مع الحيات والافاعى هى الموت بعينه ، **ومن ماضى اليهود نعرف حاضرهم : فلا حاجة الى تجربة جديدة ، ولا أصدق من قول السيد المسيح عليه السلام فيهم : (من الثمرة تعرف الشجرة ، يا أولاد الافاعى كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وانتم اشرار (وقوله : (هكذا انتم تظهرون للناس أبرارا ولكنكم من الداخل مشحونون اثما ورياء) ..**

فليت (المسبحين) من الساسة فى البيت الابيض الامريكى يعرفون ما يقوله « السيد المسيح » فى أصدقائهم المقربين ؟

أما المسلمون فيعرفون اليهود ويرون فيهم آيه ويؤمنون بقول الله تبارك وتعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) .

وصدق الله العظيم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفاهيم إسلامية

مشاعل على الطريق

اذا أراد المسلمون أن يستعيدوا ماكان لهم من عز وسلطان وان يكونوا خلفاء الله في الارض .. فليصالحوا ربهم .. وينفذوا ما جاء في كتابه الكريم .. وذلك باصلاح نفوسهم ،والتوسل الى رقى أممهم بالعلم والعمل والايمان والتطبيق ..

واقامة العدل وانتشار الرحمة بينهم وبين مواطنيهم فى دنيا الناس ، رحماء بكل من سالمهم من انسان على وجه الارض ..

الأستاذ عبد الحكيم النجار

ان معانى القرآن الذى أنزل على نبى الحياة محمد صلوات الله عليه وسلامه : هو التطبيق العلمى ، لسير الحياة وامتدادها وهو النبع للعقائد والاخلاق والعادات والاعمال والنهضات التى توجد فى الامم والشعوب ، سواء فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل ...

ذلك كان وما زال الاسلام بكل عظمته الانفتاح الكبير فى سبيل التقدم والحضارة الحقة والترجمة الحية فى جميع ميادين العمل والانتاج .. وقد أحدث رقيا كبيرا فى عقول البشر ..

فقد انتقل بالعقل الانسانى من قيوده .. الى آفاق أرحب وأوسع فى منطوق الحياة .. !!

لذلك كانت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. وحركة التصحيح فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ .. اللتان أعلنتا على الدنيا أن مصر المسلمة هى القوة المتدفقة الصابرة الصامدة هى التى تحمى كل القيم وكل المعنويات .. وتعيد للانسان الحر كرامته .. حتى تعود به الى خير أمة أخرجت للناس ...

ومع مطلع فجر جديد من عمر مصر الثورة .. مصر الامل والمستقبل التى عبر عنها الشعب القادر أنها ملتقى أحلامه ومبعث الخير له .. وفخر العدالة والكفاية فى حاضره وغده .. ومع مطلع النور والسرور .. مع مطلع دولة العلم والايمان .. يتحدث الشعب عن ثورته .. ونضالها ومعاركها .. طوال تاريخها وشجاعتها واقدامها وأعمالها .. ومثلها العليا نحو اعادة خلق جيل جديد قوى فى دينه عزيز بوطنه كريم بكفاحه ...

انتصار جديد

ان المعركة التاريخية ما تزال تستقبل فى كل يوم انتصارا جديدا وستظل تستقبل أضعاف هذه الانتصارات بقوة الايمان الراسخ الذى مكن الشعب من أن يجنى ثمار نهضته .. وثمن التضحيات العزيزة الغالية التى بذلها ابناؤه جيلا بعد جيل فى تعبئة جهوده تعبئة شاملة فى وحدة رائعة وتعاون مخلص بين جميع أفراده وجماعاته فى كافة قطاعاته .. فى مواجهة شاملة تعيد للحياة نور الامل لتحقيق الامال الكبار رغم الجراح كما قال قائد مصر ...

المكاسب الكبيرة

لقد استطعنا أن ننجز على امتداد الاعوام التى قطعتها مصر أعمالا كبيرة يكفى واحد منها لتعويق ركب التقدم فى الامة لعدة أعوام . ولكننا مع هذا وبهذا .. حققنا كل هذه المكاسب الكبيرة ، ولم نتوقف لحظة بل كنا نندفع دائما الى الامام .. سباقا مع الزمن الذى لا يتوقف ، وصراعا ضد التخلف والفقر والجمود .. والذين يلقون نظرة سريعة على امتداد السنوات الطويلة يرون معالم ضخمة فى كفاحنا الشاق ... !!

ان جذور حركة التصحيح التى امتدت فى تربة الامة العربية الخصبة أثمرت وانبعثت .. ومنذ هذا التاريخ ونحن نعمل فى دأب وصبر وعمل ونمارس التجربة الجديدة ونمارس الحرية واحترام القانون .. وحكم دولة المؤسسات ونتفهم ملامحها ونناقش خطوات العمل الجدى من أجل تثبيتها ونجاحها على

البقيـة ص ١٢٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تربيـة إسـلاميّة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عالمية الإسلام

التربية الإسلامية

الأستاذ أنور الجندى

أبرز معالم منهج التربية فى الاسلام أنه :

(أولا) منهج متكامل يعنى بتربية الجسم والروح والعقل جميعا بما يحقق التوازن والتكامل بين العناصر الثلاث التى تكون فى مجموعها الشخصية الانسانية .

وذلك حتى لا تطغى ناحية من هذه النواحى بالاستعلاء فتفقد النواحى الاخرى حاجتها ، وبذلك يحدث « التمزق » الذى هو أخطر آفات التكامل الانسانى ومصدر كل الازمات التى تواجهها البشرية حين أعلت من شأن العقل أو الجسم وحده وتجاهلت تكامل العناصر وترابطها .

وقد أشار الامام الغزالى فى المقاصد الى مفهوم التكامل فقال المعنى أن تمتزج العناصر بحيث يفعل بعضها فى بعض فتتغير كيفيتها حتى تستقر للكل كيفية متشابهة ويسمى ذلك الاستقرار امتزاجا وذلك أن يكسر الحار من برودة البارد ، والبارد من حرارة الحار ، وكذلك الرطب واليابس حتى تصير الكيفيات المحسوسة متشابهة لتعادلها بالتفاعل .

ثانيا : وحدة الاتجاه أو وحدة الفكر بمعنى أن تصوغ قاعدة عامة للنفس الانسانية تلتقى فيها الامة كلها على أرض الواقع ، ولا يمنع هذا من الاختلاف فى الفروع .

ولاريب أن الصلاة والصوم والزكاة وغيرها من العبادات تمثل هذه الوحدة وتعمل على صياغة أصل فكرى عام .

ثالثا : يرى الاسلام أن الانسان يولد وفيه عاملى الخير والشر والتربية هى التى توجهه الى أحدهما : **(قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها)** ومن هنا يتحتم بناء الفرد وتوجيهه ودفعه الى الطريق الصحيح ببناء ارادته ودفعه الى تحمل المشاق ومواجهة الشدائد والانفطام عن الشهوات .

رابعا : جعل الاسلام التربية : منهج وقدوة وجعل المنهج تطبيقيا فى القدوة « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » . والقدوة تتمثل فى الابوين ثم المعلم ثم الاصدقاء والمعارف فاذا لم يتحقق فى هذه النماذج عجزت التعاليم والمناهج أن تقدم شيئا ذا بال لانها تظل قائمة فى حدود النظرية المجردة . ويقول المربون أن الطفل يتقبل من ابائه أكثر مما يتقبل من معلمه ، وأن ناشئى الفتيان فينا ينشأ على ما كان عوده أبوه

ومن هنا تأتى مسئولية الاباء وما يرتكبه البعض فى حق أبنائه من تقصير فى التوجيه والمتابعة يوما بعد يوم .

خامسا : الطبيعة الانسانية مرنة ويمكن تشكيلها وهى أساس بناء الامم والمجتمعات ويمكن عن طريقها تغيير العرف العام ولذلك فقد عمد اليها المصلحون لبناء مجتمعات ناهضة ولابد من اعداد البيئة الصالحة للتربية الحقة ، التى تقوم على أساس التقاء المناهج بالواقع ، والتى لا يوجد فيها تناقض بين ما يعلن وتقدم من آداب وسلوك وتاريخ وبين الواقع نفسه .

سادسا : أهمية دور الام البالغ الاثر فى امداد الابناء بالحنان والرحمة والحب والعاطفة ومدى خطر نقصان ذلك أو تلاشيه ، فان ذلك التقصير من شأنه أن يخرج أجيالا ممزقة ينقصها الوجدان وتحس بالغربة لما نقص منها فى الصغر وتلك حكمة الاسلام البالغة فى تأكيد دور الام وجعلها دعامة الاسرة .

سابعا : الحرص على كمال الذاتية والطابع والنوع ، فالابناء لابد أن يكون لهم تربية خاصة وزى خاص ومنطلق خاص لفهم الحياة وتعلم أمورها يختلف عن تعليم الفتيات وملابسهن ومنطلقهن ، وأنه من الخطر امتزاج ذلك لانه يفسد الفوارق العميقة بين شخصية الابن وشخصية الفتاة .

ثامنا : اقامة أساس التأديب على الترهيب والترغيب معا ، على طريقة الحزم الممزوج بالرفق والربط بين الايناس والايحاش ، على ان لا يؤخذ الطفل بأول هفوة بل يتغافل عنه ولا يهتك سره ، ولا سيما اذا ستره الصبى واجتهد فى اخفائه .

على ان يباح للطفل ان يلعب لعبا جميلا بعد انصرافه من المكتب حتى تذهب عنه آثار التعب والملل . وكذلك اعطاء الابناء الفرصة فى ابداء رأيهم والعمل على تأكيد ذاتهم وتشجيع اتجاهاتهم الطيبة .

تاسعا : تعليم الابناء وتربيتهم على الرجولة والخشونة : « علموا اولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا وروو هم ما يجمل من الشعر »

لقد كانت وصية الرشيد الى مؤدب الامين قوله :

اقرئه القرآن وعرفه الاثار وروه الاشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدأه ، وامنعه الضحك الا فى اوقاته ولا تمرن بك ساعة الا وانتم مغتنم فيها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فائدة تفيده اياها من غير أن تحزق به فتميت همته ولا تمعن فى مسامحتهفيستحلى الفراغ ويألفه ،وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة والغلظة » .

عاشرا : القرآن هو مكون الفكر واللسان والقلب فى كيان كل مسلم فهو المصدر الاول للعلم والتربية والخلق ومن شأنه ان يبنى تدره البيان ويعطى مفهوم التوحيد والايمان وعمل القرآن الاول فى تربية النفس هو ردها الى الفطرة وتخليصها مما علق بها من أوضار الوراثة والبيئة وخرافات العرف والتقاليد .

حادى عشر :قدم لنا القرآن منهجا كاملا لمعرفة العوالم المحيطة بنا : عالم الطبيعة وعالم الغيب ورسم لنا صورة كاملة عن نشأة الحياة وعن سر خلقنا ودورنا فى هذه الحياة وعن ما بعد الموت وما يتصل بالبعث ويوم القيامة والجزاء بما يرضى النفوس الحائرة ويشفى الصدور القلقة ويقيم الانسان المسلم على الطريق المضىء الذى لا يحتاج معه الى سؤال او الى تساؤل .

ثانى عشر :منحنا الاسلام فهم دورنا الحقيقى فى هذه الحياة : رسالة ومسئولية وارادة حرة وجزاء وكشف لنا عن الطريقين ، ودعانا الى الصراط المستقيم : الذى هو صراط الله ثم ترك لنا حرية اعمالنا وذلك على نحو لم يتحقق لاى فهم تربوى بشرى فلم يجعلنا فى حاجة الى استيراد المناهج او الاساليب بعد تحديد « الهدف » و « الغاية » واتاحة الفرصة لنا على مدى العصور واختلاف البيئات فى اتخاذ « الاسلوب » المناسب للعصر .

وفى هذا كله جعل وجهة الانسان المسلم هى الله . وجعل منطلقه جزاءه «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا » .

ثالث عشر : جعل الاسلام العبادات علامة الاتصال الدائم بالمصدر الاكبر وجعل ممارستها فى أوقات معينة مرتبطة ببناء الارادة وتأهيل النفس الانسانية لقطع استمرار اى عمل دنيوى فى سبيل الغاية الربانية ، وجعل من الصلاة والعبادة كلها منطلقا الى اعداد الانسان اعدادا يجعله صالحا للارتقاء الى عوالم الجنان والحياة الاخرة المثلى (وهذا نوع من الاعداد الشبيه باعداد رجال الفضاء) مع اختلاف السبل والغايات . وهدف العبادات تربية الانسان على القدرة والمقاومة والتغلب على الصعوبات ، والتسامى والبذل واتجاه الهوية كلها الى الله والى بذل النفس والاستشهاد .

رابع عشر : جعل الاسلام الاخلاق قاعدة البناء كله والقاسم المشترك على مختلف القيم ، وجعل اساس الاخلاق الكظم هو قمة الدين ، والمجاهدة هى رأس الامر كله ، بمعنى السير ضد تيار الاهواء والمطامع والرغبات المزلة ، واخشيشان النفس ، والجسم ، والقدرة على مواجهة الاحداث والازمات بصبر وطمأنينة وبناء الشباب على الصمود ازاء الاخطار التى تحيط بالمسلمين والاسلام دائما وتجعلهم فى كل ظروف حياتهم مصابرين مرابطين وعلى تعبئة .

ومن ذلك ربط الاسلام بين الخلق والتطبيق ، وجعل التطبيق هو مناط الايمان ولا يتحقق الايمان حتى يصبح سلوكا فى واقع الحياة وجعل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قضية أساسية فى الاخلاق الاسلامية .

خامس عشر : دعا الاسلام الى (الفكر والذكر) ونعى على الغافلين الذين يعطلون عقولهم ويغلقون فى انفسهم منافذ المعرفة والنور .

(قل انما أعظكم بواحدة : ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) والفكر والذكر هو الذى يطلق الطاقات ويفتح الطريق الى العلم وهو الذى هدى المسلمين الى العلم التجريبى واختراق افاق الكون والبحار والجبال .

ولقد اطلق الاسلام بالقرآن العقول من أسارها التى كانت تحصرها حول الاوثان وعبادة الاصنام وحررها من أسر التعدد والشرك ، ودفعها الى أن تعرف الله عن طريق النظر والسمع والفكر .

ولا ريب ان مفهوم التصوف العلمى انما هو الذى جاء به الاسلام من خلال الانقطاع للعلم باعتباره عباده . حيث لا غرض مادى ولا هوى سياسى ولا سعى لشهرة زائلة بل وقف العقل والنفس للحقائق ووجهة التعلم والعلم والتربية فى ذلك هو مرضاة الله على أن يتم ذلك كله فى اطار تقوى الله وخوفه وفى محيط الاخلاق .

والمسلمون اليوم والعرب على وجه الخصوص يرون كيف كانت نتائج الفكر الوافد فى بناء مجتمعاتهم حين التمسوا بعض نظريات فى التربية هجرها اهلها واثبتوا افسادها ، وهم اليوم يعودون الى التماس منهجهم التربوى من خلال قيمهم الاساسية : من خلال القرآن واسوة الرسول الكريم وصحابته . حيث تقوم على دعامتى الدين والاخلاق وتربية الضمير تربية اسلامية خالصة .

وقد تأكد للدراسات الجادة المخلصة التى جرت فى السنوات الاخيرة من خلال ملتقيات الفكر الاسلامى فى مصر ومكة والجزائر وطرابلس وكل مكان **ان مصدر القوة الاولى فى الصمود والمواجهة هو بناء الشباب على أساس التربية الاسلامية وبناء الاسرة على أساس الاسلام والتحرر من كثير مما سيطر على فكرنا** الاسلامى من زيف ومن نظريات وافدة بعد أن ثبت مدى خطورة هذه المناهج التربوية التى تحقق هذه النتائج الخطيرة التى وصلت بالعرب الى موقف الازمة الذى سوف لا يخرجهم منه الا العودة الى الاسلام فى منابعه الاصيلة ومفهومه الخالص .

وسيظل الاسلام هو النبع الصافى الذى يعطى عطاء ثرا فى كل مجالات الفكر والحياة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والمبادئ الإنسانية

لقد تناولنا فى المقالين السابقين ما يثبت ان الاسلام انما هو دين الانسانية الذى وضع لها نظاما تتكامل فيه جميع الاسس والمبادىء اللازمة لقيام الحياة الفاضلة المستقرة القادرة على دواعى المشاركة الجماعية والعمل لخير المجموع واصلاح احوال الناس واسعادهم ، وفى هذا المقال نختار نثارا من هذه المبادىء العليا وهى التى تقع فى الذروة من المبادىء الانسانية التى نادى بها ودعا اليها الاسلام ودعمها بما لا يأتيه الباطل ولا يدلف اليه الريب من الايات الكريمة والاحاديث الشريفة ، هذه المبادىء هى التى يتسع لها المجال فى مقالنا وهى المساواة والتكافل الاجتماعى والاخاء .

الأستاذ على الجمبلاطى

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثه الشريف (**خلق الله الجنة لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا**) .

أشار عليه السلام الى أول مبدأ من المبادىء الانسانية فى الاسلام وهو المساواة بين الطبقات والاجناس وانكار العنصرية الذميمة فلا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، واذا فالتقوى هى أساس التفاضل والتسوية فى الاسلام فهو بهذا يهدم مبدأ العنصرية ويدمغه ، ومن الامثلة العملية التى تؤيد ان الاسلام قد هدم كل ضرب من ضروب الطبقية والعنصرية ما يروى من أن (أمية بن خلف) وهو احد سادة قريش ، ما كان يعلم باسلام عبده (بلال بن رباح) حتى طار صوابه واقبل عليه يعذبه ويتفنن فى تعذيبه ليذيقه الاهوال كما نعرف من قصته ، ومع ذلك يظل بلال يصبر على مرارة الاذى وقسوته وكان أمية هذا الكافر اللعين لا يكتفى بهذا التعذيب ، بل يبالغ فى وحشية ضارية فيلقيه على ظهره عاريا على الرمل المشتعل ، وفى الهجير الذى لا يطاق ، فكانت الرمال المستعرة تحرق جلد ظهره والصخرة العاتية تكاد تمزق صدره وبطنه ، ثم يقول فى جفوة وغلظة (لا تزال هكذا حتى تموت وتكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى) هو اجرام شنيع فى حق آدمية الانسان واستهانة كبرى بكرامة الادمية . أما بلال فكان لا يسعه أمام هذه الويلات والوحشية الا أن يفزع الى ربه ويرفع سبابته الى السماء مكررا قوله (أحد أحد) مظهرا بذلك احتقاره لسيده الظالم الغليظ القلب الذى يعبد الحجارة وهو يعترف أنها لا تنفع ولا تضر .

وحدث ذات يوم ان مر (أبوبكر الصديق) رضى الله عنه ، والشمس تصب شواظها على المكان الذى يعذب فيه (بلال) فلما شاهد هذا المنظر البشع الذى يندى له جبين الانسانية ، قال لامية بن خلف ، (**الا تخشى عقاب الله يا أمية حينما تذيق هذا المسكين العذاب ألوانا**) فأجاب أمية : (انك أنت الذى أفسدته فأنقذه بما ترى) فقال أبو بكر (**يا أمية ان عندى غلاما اسود أقوى منه واجلد وهو على دينك أعطيكه به**) فقال أمية (قبلت .. هو لك) . فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بلالا واعتقه فى الحال ولم يقف كرم أبى بكر بنزعته الانسانية الرحيمة عند هذا الحد ، بل اشترى بعد ذلك ستة من العبيد الذين اسلموا ما بين رجل وامرأة ليخلصهم من ظلم وتعذيب سادتهم الوثنيين المشركين اولا ثم ليعتقهم ويجعلهم احرارا ثانيا . فأبو بكر بتصرفه هذا قد ضرب لنا مثلا عمليا يترجم عن طبيعة الاسلام فى الاخاء والتسوية بين المسلمين وتحرير الارقاء .

ويؤيد ذلك ما ذهب اليه الاستاذ (هارولد ب . سمث) أستاذ ونائب قسم الديانات بكلية (ووستر) بولاية (أوهايو وكان من قبل رئيسا لقسم الفلسفة والاخلاق بالجامعة الامريكية بالقاهرة فهو يقول ، (ان الاقرار بالمساواة الكاملة بين بنى البشر باعتبارهم من خلق الله أمر من الامور الاساسية فى الاسلام ، فليس فيه طبقات خاصة ولا جماعات ممتازة ولا أمم مختارة اذ ان البشر جميعا فى أصلهم أمة واحدة والطريقة الوحيدة التى يستطيع بها الناس ان يصنفوا أنفسهم هى نوع استجابتهم لله ، وهى القبول المخلص لهدى الله أو رفض وحيه ، هذا المبدأ تتضمنه الاصول النظرية لشعائر الاسلام ، التى رمت الى أن يكون الناس جميعا سواسية أمام الله ، ففى الصلاة يقف الامير والسائل متجاورين يعبدان الله ،ومن أغراض الصوم أن يكون وسيلة الى أن يستشعر الناس غنيهم وفقيرهم على السواء خضوعهم لله ، وان يدركوا قسوة الجوع عندما يصيب الناس جميعا على هيئة واحدة ، وفى الحج يدخل المسلمون الحرم وقد ظهروا جميعا فى ثوب من قطعة واحدة ، وهو ثوب الاحرام ، هم بهذا يدركون أنهم فى نظر الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متساوون متحدون ويقضى على التمييز الطبقى والمالى اللذين يظهرهما الملبس ، أما الزكاة فتجمع شيئين عنصر عدم التعويل على المتاع المادى والاحساس بالمسئولية نحو خلق الله الذين تركتهم ظروف الدنيا بلا ضمان والزكاة فى جوهرها نظام يقصد به التسوية بين الافراد وكذلك قوانين الميراث رغم اساءة تطبيقها أحيانا فى مجتمعنا الحديث تعبر عن نفس المبدأ ، مبدأ التسوية الاقتصادية فليس لاى رجل أن يرث ثروة أبيه كلها ، أرضا كانت أو منقولا ، بل عليه أن يقتسمها وأخوته وأهل قرابته طبقا لنظام معين) .

ثم يقول : « وفى العرف الاسلامى تصور آخر يتعلق بالفرد فى الجماعة ، ويمنح الناس وسيلة للترابط واحساسا بالاتحاد لا يوجد أحيانا فى التصورات الغربية الحديثة للانسان ، هذه الشخصية المتحدة يعمل على تكوينها التصور الخاص بدار الاسلام ، اى تآخى المؤمنين وليس هذا التصور مجرد تفكيرى نظرى ، انه واقع غير محسوس يضفى على كل مسلم شعورا بالترابط الوجدانى مع كل مسلم آخر كما يهبه احساسا بالامن فهو ينتمى الى كل يعلو على فروق اللون والطبقية والجنسية » .

وحين نتأمل أقوال الاستاذ (هارولد ب . سمث) نشعر بأنه يترجم بها عن نظرة الاسلام الحقيقية الى الفرد المسلم بالنسبة لعلاقته بغيره من أفراد الجماعة الاسلامية ، فهم أمام الله متساوون فليس فى الاسلام طبقية او أمم مختارة ، وهو يشير الى أن التفاضل بين الافراد عند الله تعالى يكمن فى استجابتهم لله ، والمقصود من الاستجابة الطاعة والتقوى التى عبر عنها القرآن الكريم فى قوله تعالى ، (ان اكرمكم عند الله أتقاكم) فليس التفاضل فى الاسلام هو التقوى ، وقد عبر الرسول صلوات الله عليه عن ذلك بقوله : **(لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى)** ثم نراه يكشف لنا عن أن المساواة أصيلة فى الاسلام ، ويمكن أن يتبينها الانسان المفكر فى شعائره ، ففى الصلاة يقف الحقير بجانب الامير من غير تفرقة ظاهرة ، تلك التفرقة التى لاتظهر الا فى غير مساجد الله . وفى هذا ما يدل على أن طبيعة الاسلام تقوم على التسوية . وفى الصوم يشعر الغنى والفقير معا بألم الجوع ، وفى هذا المظهر الدينى مساواة وان كان الكاتب لم يشر الى السر العظيم الذى يكمن فى الاحساس بألم الجوع وهو قصور الغنى لمقدار ما يصيب الفقير الذى لا يجد الطعام من ألم فيحفزه ذلك الى العطف عليه والرفق به ، فيمده بما يحتاج اليه من طعام ، وفى الحج يلبس الجميع لباسا واحدا لاتمييز فيه مما دل على أنهم متساوون وحين يحس المسلمون أنهم فى هذه الوحدة فى المشعر الحرام فانهم لا شك يدركون تماما ما يرمى اليه دينهم من الوحدة والاخوة والتساند والمساواة ، كذلك الزكاة يبدو اثرها البارز فى اعانة الذين تركتهم ظروف الحرمان بلا ضمان مادى يقوم بحاجتهم فى الحياة . وفى هذا اشارة الى مبدأ التسوية الاقتصادية فى الاسلام ، وهو الذى يتمثل اليوم فيما نسميه التكافل الاجتماعى الذى هو أساس الترابط بين أفراد المسلمين فى مجتمعهم ، وعن طريق الزكاة يبرز مبدأ الاخاء فى الاسلام ، فالزكاة تتولد عنها ظاهرة التعاون بين الافراد ويستهدف التعاون الصادق مزيدا من التكافل والترابط ، والتكافل يقوم على أساس من تعويض بعض الافراد بعضهم الاخر ما ينقصهم لكى يشعروا بالحياة الخالية من الحرمان ، واذا كانت الزكاة تنصب على الجانب المادى الا أنها تثير الجوانب الروحية كلها فى قيام التراحم والعطف والمحبة مما يقوى الروابط بين أفراد الجماعات الاسلامية من فقراء وأغنياء ، والاسلام حريص على اتساع مدى التكافل بين المسلمين فالقوى بصحته أو علمه أو ماله ينبغى أن يكون بجانب الضعيف العاجز ، وعن هذا الطريق يتم الانسجام بين أفراد المجتمع الاسلامى والانسجام فى المجتمع مثله كمثل اللبنات القوية التى يتكون منها البناء الحصين ، ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم **(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)** .

وان التكافل الاجتماعى فى الاسلام يشمل النواحى المادية والروحية ، والاسلام يرمى الى أن تكون العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم نابعة من احساس داخلى من أطواء النفس ، بحيث يشعر كل فرد فى الجماعة الاسلامية بأنه لا يستطيع أن يحيا حياة طيبة الا اذا كان متصلا اتصالا وثيقا ماديا وروحيا باخوانه المسلمين ينمو متمشيا مع نموهم ويحيا حياتهم . والتكافل الاجتماعى فى الاسلام يدعو الجميع الى الاتجاه الى الله تعالى ، ولذلك كان ايمان المسلم بالله تعالى هو غاية الحياة لانه متى اتجه المسلمون جميعا الى هذه الغاية وهى حب الله وطاعته ، قام مجتمعهم على أسس سليمة من التحاب والتواد والاخاء والمساواة . ويؤكد الاسلام روح الاخوة بين المسلمين ، فيقول الرسول صلوات الله عليه : **(المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره)** ويقول عليه الصلاة والسلام : **(كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)** فالرسول يشير فى أحاديثه الشريفة السابقة الى دستور عام ينبغى على المسلمين أن يلتزموه فى حياتهم وفى نظرتهم الى الحياة باعتبارهم جماعة يجب أن نفكر فى تحقيق أهدافها على أساس قويم يصون حقوقهم فيما بين بعضهم وبعض لكى يكونوا قوة مترابطة ، وجماعة متحدة قلوبها متساندة ونفوسها متعاطفة ، يرهب العدو بأسها ، كذلك ترمى هذه الاحاديث الشريفة الى قيام صداقة حقيقية ومحبة خالصة تقومان على قاعدة راسخة من صفاء النفس ، ولا شك ان صفاء النفس هو الظاهرة القوية التى تؤكد علاقة المؤمن بالمؤمن .

وإذن فالاسلام بطبيعته يرمى الى ايجاد ترابط قوى بين الجماعات الاسلامية ترابط قائم على أسس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مادية وروحية معاً . يقول الله تعالى : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض**) .

وقد حاول الاستاذ المستشرق الانجليزى (هاملتون جب) أن يرسم صورة تعبر عن وجهه نظره فى التكافل الاسلامى فقال (كانت التعاليم الاجتماعية التى جاء بها (محمد) صلى الله عليه وسلم ، فى أساسها اعادة لاحقاق المبادىء الاخلاقية التى تشترك فيها ديانات التوحيد فازداد ترسيخ معنى الاخوة بين جميع أفراد الجماعة الاسلامية وأنهم سواسية من حيث القيمة الشخصية النظرية دون نظر الى مكانتهم الدنيوية ووظائفهم وثرواتهم من تباين واختلاف ، وتعمقت جميع العلائق والواجبات المتبادلة التى تستتبعها هذه المبادىء وقد تم تربية ذلك وتعميقه حين وضعه الاسلام على أساس من الولاء الخفى والخضوع العلنى لاله واحد) . ونلاحظ أن هذا العالم المستشرق وان كان قد اعترف فى صراحة بأن مبادىء الاسلام تقوم على ترسيخ وتقوية معانى الاخوة الاسلامية والمساواة بين المسلمين وان الاسلام قد اقام هذه المبادىء على أساس من الخضوع لاله واحد ، الا أن اعترافه يشوبه شىء من الالتواء ، فهو يدعى ان المساواة فى الاسلام كانت مقصورة على النواحى الشخصية والنظرية فحسب ، أما المساواة التامة فى كل شىء فانه يقف منها موقف الحذر والحقيقة أن المساواة فى الاسلام مقصود منها المساواة فى جميع الحقوق والواجبات ، واذا كان القرآن الكريم قد أشار الى وجود تفضيلٌ فى درجات الرزق ،فذلك راجع الى العمل والطاقة فى الانتاج ، وذلك يختلف باختلاف المواهب والاستعدادات والله تعالى يقول : (ان **أكرمكم عند الله أتقاكم**) فالتقوى هى أساس التفاضل وهى لاتتعارض مع التفضيل فى درجات الرزق لان التقوى كما هى فعل أوامر الله سبحانه واجتناب نواهيه ، فانفعلّ أوامر الله يدخل فيه العمل لخير الجماعة ، والعلمالنافع الذى يرشد به الانسان غيره ، والعلم الذى يساعد على رفع مستوى المعيشة ويؤدى الى خلق حضارة مادية تسخر فى خدمة المسلمين والله جل شأنه يقول (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) ويقول تعالى (**انما يخشى الله من عباده العلماء**) . وبهذا يكون التفاضل فى الاسلام لا بالوظائف التى قد يتولاها جاهل أحمق ولا بالثروات التى هى أساس الطبقية والاستغلال ، وليست المساواة فى الاسلام شخصية نظرية ، واما قوله ان المبادىء الاسلامية فى النواحى الخلقية وغيرها ، انما هى اعادة لما كان متعارفا عليه فى أديان التوحيد السابقة ، فقد يكون ذلك صحيحا الى حد ما ، بدليل أن الاسلام قد أقر بعض الفضائل التى كانت شائعة فى الجاهلية ، ولكن الاسلام باعتباره آخر الاديان السماوية قد استوعب كل المبادىء التى تتمشى مع طبيعة الحياة وسنن الكون الى يوم الدين ، ولذلك كان دينا صالحا للناس فى كل زمان ومكان .

أما الديانات السابقة التى كانت تقوم على التوحيد ، فانها لا يمكن ان تحل محل الاسلام بأى حال لانه اذا كان من الممكن ان تسد الفراغ الذىجاء الاسلام ليملاه ، فانه لم يكن هناك داع الى بعثة محمد خاتم الانبياء والمرسلين ، ويؤكد ذلكان النص القرآنى الكريم الذى حث النبى وأصحابه على معاملة اهل الكتاب معاملة المشركين اذا اشتركوا معهم فى الصد عن سبيل الله بوجوب قتالهم يقول عز شأنه (**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**) . ويرى الزمخشرى فى الاية ان الله تعالى نفى عن هؤلاء صفة الايمان لان اليهود (مثنية) والنصارى (مثلثة) فهم مختلفون فى ايمانهم بالله واليوم الاخر ، وهم مختلفون فيما حرم الله ورسوله ، لانهم لا يحرمون ما حرم الله فى الكتاب والسنة ، وعلى هذا فان توحيدهم لم يكن توحيدا صحيحا ، ولكن الاسلام مع كل هذا عاملهم على أساس أنهم أهل كتاب يعترفون بوجود اله على نحو ما ويؤمنون بالبعث على نحو ما .

وفى نهاية المطاف لابد أن نؤكد أن الترابط الاسلامى والاخوة الصادقة التى يهدف اليها الاسلام من اهم العوامل التى تؤثر تأثيرا عميقا فى دفع عجلة الانتاج الى الامام ، وبذلك يرتفع مستواه كما ونوعا ، وقد كان من أسرار قوة الدولة الاسلامية المصرية فى عصورها الذهبية ذلك الترابط الاخوى ، ومن المسلم به فى الدين الاسلامى أن علاقة الفرد بالجماعة الاسلامية تقوم على الاحساس العميق بالاتحاد فى هذه الجماعة مهما اختلف اللون والجنس . وهذا الترابط الكريم الذى يربط بين الفرد والجماعة فى الاسلام ليس له وجود ما فى التصورات الغربية التى تؤمن بالطبقية والعنصرية والسلالات المفضلة .

ان الاسلام يقرر مبدا الترابط الوجدانى بين المسلمين جميعا ، ولكننا انصافا للواقع التاريخى نقول : ان الطبقية قد وجدت فى الاسلام فى العصور المتأخرة بعد ان انفصمت عرى الاخوة الاسلامية ، وفقدت العوامل المادية والروحية التى تحقق معنى هذه الاخوة ، فقد نسى او تناسى المسلمون فى كل أقطارهم ما تفرضه عليهم تعاليم دينهم ، ونحن نأسف اليوم لان المساواة التى ينشدها الاسلام لا وجود لها فى المجتمعات الاسلامية ، وان التكافل الاجتماعى يكاد يكون صورة وهمية .

ولكننا مازلنانعلق الامال على الاتجاهات الثورية نحو الاشتراكية الاسلامية ، وها نحن اولاء نسير فى الطريق الى تحقيق مساواة عادلة تقترب منايوما بعد يوم ، وعلى الله قصد السبيل ، وهو سبحانه الهادى الى الخير والرشاد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امتحان الله لعباده

الأستاذ عبد المنعم مغربي

يسوق القرآن الكريم شواهد كثيرة تقرر أن سنة الله تقوم على اختبار الناس بالحسنات والسيئات ، وسنة الله لا تتخلف أبدا والفرق أن أناسا يهتدون وآخرين يتمردون ويشذون والايمان الشخصى هو الوسيلة التى يتعلق بها المرء فى اجتياز الاختبار فلا تكون النعمة مطغية لهولاالنقمة فاتنة موئسة منقبول التوبة والانابة .

والله تعالى يقول فى ذلك (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) ويقول لتبلون فى أموالكم وانفسكم .

ويقـول سبحانه (أحسب الناس أن يتركـوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون .

ويقول تعالى « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الامـوال والانفـس والثمـرات وبشر الصابرين » .

فالبلاء بالخير والشر ضرب من ضروب التربية السماوية يصلح به أناس وينكشف به أمر آخرين والله تعالى يريد أن يميز الخبيث من الطيب ليكون الناس على علم بأنفسهم ويكونوا على اطمئنان ويقين من حكمة الله فيهم وعدله معهم .

والحق أن المرء فى موقفه أمام النعمة تكون له هزة ابتهاج ونشوة غرور بها فهل يذكر مصدرها ويحمد فضله ويرعاها حق رعايتها ويصفها بحسن التصرف فيها حيث ينبغى ان يصفها فى سبيل الخير لنفسه ولغيره سواء كانت نعمة بمال او علم او جاه اوصحة الخ ... لتكون هذه النعمة مأمونة العاقبة لـه ولذريته . من بعده ؟ .

أو تكون النعمة فاتنة لصاحبها عن حسن التقدير لها فيبطر على الله بسببها وينسى حقها عليه فى الشكر وحسن التصرف فتكون فى مهب الزوال وتصبح ندما عليه وذكرى سيئة له ؟

وكذلك المرء فى موقفه ازاء ابتلائه بالسوء تكون له هزة اضطراب واستياء . فهل يستقبل بلاءه هذا بالركون الى الله والرضا عن القضاء والاعتصام بالايمان ؟ وهل يعلق رجاءه بلطف الله ويلتمس من فضله تفريج كربه ليهون عليه الخطب ويكون غير متمرد على القدر محسوبا فى الصابرين الذين وعدهم ربهم بحسن الجزاء فى دنياهم وأخراهم أو يجزع عند الحادث المكروه والبلاء النازل ويضيق لازمة تلاحقه فى ماله أو أهله أو صحته أو جاهه ؟؟

ان الجزع لا يرد قضاء ولا يخفف من هول بل يزيد فى الاسى ويثير الشجن ويبدد الايمان حتى لينسى الانسان جانب اللهوييأس منروحه.ولطفه وليس وراء ذلك الا اعتراض على تدبير الله وخروج عن دينه (أنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) .

شأن الانسان أن تغريه النعمة وأن تحزنه النقمة وقد يشتط فى تفكيره فيخرج عن جادة الاعتدال ولهذا ينبه القرآن الكريم الى الحذر من التطرف (واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يئوسا) .

وينبهنا القرآن كذلك الى آن شأن الدنيا عدم الاستقرار على حالة واحدة وانما هى بين خير وشر وعسر ويسر « فان مع العسر يسرا » .

نبهنا الى آن المستعين بالله والمهتدى بهديه والداعى لدينه لا يخدعه عنه الحظ اذا أقبل بل يجب أن يتفهمه ويشكر عليه ربه ليزيده من فضله وأيضا لا ييأس عند تخلف حظه حتى يصرفه عن حسن ظنه بالله بل يذكر نفسه بمواقف الصابرين وتجلدهم ويؤمن بأن لله فى خلقه تصريفا يجب الاطمئنان اليهويذكر نفسه بما هو عليه فى مسلكه دنيا ودينا فلعل ذلك البلاء بسبب عمله السىء ولعله يستفيد بالعبرة والموعظة مما جرى عليه .

هذا ـ وكما يكون موقف المرء محسوبا عليه أو محسوبا لهيكون موقف الجماعة اوالامة فى الاحداث العامة .

فأمة تغرها النعمة ويتوافر لها الامن فتنحرف عن جادة رشدها لا تدوم عليها رفاهيتها ولا يلبث عيشها أن يتبدل سوءا وان طال بها الزمن .

ويحدثنا القرآن الكريم عن اليهود بقوله تعالى « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنىويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه » أى لم يكن من اليهود ايمان وشكر على النعمة ولا عبرة وازدجار بالنقمة بل توسـع هؤلاء الخلف فى الفتن واوغلوا فى الفساد وخالفوا ما عرفوه من التوراة وأقبلوا على الدنيا فى غير اعتدال ولا تعفف ، وهم مع ما يرتكبونه من نقائص يزعمون لانفسهم مكانة عند الله ويقولون سيغفر لنا ما ارتكبنا لاننا أبناء الله وأحباؤه ، هم مع اسرافهم فى الانحطاط وشعورهم بأن وراءهم حسابا ينتظرهم يعللون أنفسهم بأنهم من أهل المغفرة ولا يكفون أنفسهم عن المخازى بل يتمادون فيها غير ذاكرين ما فى التوراة من توجيهات ولا مراعين ما بها من مواثيق ولا مستشعرين ما يقتضيه الايمان من الوفاء بعهد الله كما هو شأن المؤمن الصادق فى دعواه ، ولكن اين الوفاء عند قوم تحولت ميولهم عنجانب الخير وغلبت عليهم خسائسهم ؟ وهنا يكون اختبارهم بالحسنات أو بالسيئات غير مجد فى تقواهم فهم عصاة معادون لله ولعباده على مر العصور والاجيال .

وليس الابتلاء بالخير والشر بقاصر على اليهود وانما تجرى سنة الله على خلقه أجمعين .

وهذه قصة أهل اليمن فى عصورهم الخالية بلغ بهم نعيم الحياة ما بلغ فلما أسرفوا على أنفسهم بدل الله نعيمهم وأذهب بهجتهم وشوه تاريخهم فكانوا حديثا يذكر بالاسى والتحسر وكانت ذكراهم فى القرآن مثلا للاخرين .

وكذلك جرى البلاء على المسلمين حتى فى مطلع تاريخهم المشرق وحين وجود النبى الكريم فيهم صلوات الله عليه وسلامه .

كانوا قلة فانتصروا وفقراء فاغتنوا وحين ساورتهم الخواطر فاغتروا بكثرتهم يوما لم يتركهم الله لغرورهم بل هزمهم أحيانا أمام عدوهم وذكرهم بأن كثرتهم لم تغن عنهم شيئا فى غزوة حنين وغيرها من غزوات أخرى لحقتهم فيها مهانات الهزيمة ثم تداركهم الله بنصره ورفع رايتهم أخيرا على أعدائهم وعلمهم أن هذا ابتلاء لهم ليكفوا عن الغرور وليثبتوا عند الاختبار بالشكر على ايمانهم وجهادهم والقرآن يردد على مسامعنا قوله تعالى فى الحالتين « وسنجزى الشاكرين » « والله مع الصابرين » .

فاللهم اجعلنا من الشاكرين الصابرين .

بقية مقال « مفاهيـم اسـلامية »

الطبيعة .. وطبيعة شعبنا بقيادته الرشيدة المؤمنة الواعية .

وستبقى هذه الدعوة الجادة على طبيعتها مميزة .. وستظل على أصلها مشدودة بـالسماء .. مصدرها الاسلام .. مشدودة بنغة الوحى الالهى عابقة بالايمان .

مجتمع مصر المسلمة

لقد اقامت مصر الامل والمستقبل صرحا للنصبع والبناء ... والعمل .. وجعلت ملكيته كله للشعب الجاد الحر .. كان العامل أجيرا .. فأصبح العامل مالكا وسيدا .. **كان العامل يبحث عن عمل فأصبحت المصانع الجديدة تبحث عن العمال .. واضاءت سراجا فى حياة الفلاح بأن الارض له : وليس هو الذى لها ، أعطته شعورا بأن مسئوليته كمواطن تفرض عليه أن يشعر بمعنى انسانيته ليتعلم .. ويرتقى .. ويزرع .. وينتج .. ويخلص لامه الارض .. ويعش بين جنباتها فى اعزاز وفخر وايمان ..**

٢١ عاما فى عمر الحياة

لقد علمتنا مصر الثورة درسا جديدا فى العزة والكرامة .. والايمان بالمستقبل .. والعزة والكرامة ليست كلاما .. وانما تقوم العزة والكرامة بالعمل وتثبت بالعمل كما يقول قائد مصر المناضل من أجل مستقبلهاوسعادتها ..

ان كل عام يمر على ثورة مصر يضيف شيئا جديدا ضخما على حياتنا ، لم نعد جلوسا نرقب الاحداث من بعيد .. أصبحنا متطورين نصنع الاحداث بانفسنا ونشارك فيها ونتطور معها .. ونعمل من أجـل مجتمعنا الجديد .. مجتمع العمل والانتـاج .. والمشاركة الحرة .

ان كل عام يمر على ثورتنا يؤكد لنا .. اننا سنصل حتما وبمشيئة الله وبعونه الى كل أهدافنا .. الى الايمان الحقيقى والحرية والعدالة الحقيقية والرخاء الحقيقى .. واننا فى حاجة الى افراد مـؤمنين يسهمون فى صنع الحياة على أرضنا .. ويشاركون فى تحويل هذه الافكار والمبادىء والقيم والاعراق الى واقع مثمر خلاق .. !!!

أننا جيل على موعد مع القدر .. وعلى موعد مع الغد المشرق .. الذى تتحقق فيه أحلامنا الكبيرة .. نعمل من أجل الحرية والتحرير .. وفى خلال احدى وعشرين عاما تحقق فى مصر ثورة روحية هائلة .. تم ثورة سياسية .. وأجتماعية .. وثقافية .. وتغير فى مصر كل شىء .

الاقتصاد والانتاج والزراعة والصناعة .. حتى الافكار والمفاهيم .. وانتصرت القيم العليا للحياة .. وردت اليها الاعتبار وجعلتها حركة التصحيح محور الحكم والعمل .. وفجرت من وحى هذه القيم فى نفوس الشباب قوة دافعة لنصرة الله .. وعزة الوطن ..

وقد صار الشعب جميعا على موعد مع القائد المؤمن .. لنصرة الله والوطن والحق .. بعد أن رأى عون الله تبارك وتعالى ينصر هذه الحركة المسترشدة المتفاعلة .. نصرا قويا عزيزا .

وليكن شعارنا اليوم (انكر ذاتك) .. اتحد مع مواطنيك لبناء وطنك .. وتشييد صرح الحياة المضيئة المتجددة على أسس قوية من الايمان والحق .. والحقيقة .. وهنا يستطيع كل الشعب بهذا وذاك أن يردد الانشودة الجديدة .. على مسار تاريخه الطويل الحافل بالمواقف والانتصارات الرائعة ..

انها بفضل الله .. (انشودة النصر) .

وأخيرا ...

تحية للمكافحين المناضلين . عبر تاريخنا الحافل .. وتحية لمصر .. التى فتحت أبوابها للمسلمين من كل مكان .. أبواب الازهر الشريف .. جامعا وجامعة .. ومدينة البعوث الاسلامية . والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية .. والروافد الثقافية الاسلامية .. وتيسر لهم وسائل العلم والمعرفة والدراسة الحرة .. لجميع قصاد المعرفة الاسلامية .. والثقافة الروحية .. ومفهوم الوعى القرآنى .. ذلك أن مواكب العاملين ترنو الى اثارة من العلم الملهم .. وقبس من النور الروحى لنجدة البشر من ضراوة الصراع المادى الغليظ .. واثقال المادية الباغية .. وان الله من وراء قصدنا .. وهو نعم المولى ونعم النصير ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلمت ؟

الضابط الالمانى المسلم

جوزيف كليمنس أو الحاج محمد الألمانى

■ الأستاذ ابراهيم محمد الفحام

فى سنة ١٩١٢ رحل الشاب الالمانى (جوزيف كليمنس) موطنه (دوسلدرف) الى المغرب الاقصى ، هاربا من مظاهر المدينة الاوروبية الحديثة ، التى كانت تتسم فى نظره بالمراءاة ، وبالخداع والتضليل ، بينما كان يشده حنين غريب الى بلاد الشرق •

ولما كان شغوفا بالحياة العسكرية ، وحب المغامرة ، ومواجهة الاخطار ، فقد انخرط فى سلك الفرقة الاجنبية الفرنسية ، التى كانت تعمل على تدعيم الاحتلال الفرنسى ، وقمع الثورات المحلية ، التى كانت تهب فى أنحاء مختلفة ، من المغرب العربى ، من آن الى آخر •

غير انه فى النهاية - وبرغم حظوته باعجاب رؤسائه من القادة الفرنسيين - بدأ يشعر بالضيق ، وعدم الرضاء عن نفسه ، وعن الجريمة الانسانية التى كان يشارك فى أدائها فى تلك البلاد ، وهى يعاونه الغاصبين ، فى أحكام قبضتهم على رقاب أصحاب البلاد الشرعيين ، واخماد أى صوت يرتفع مطالبا بأبسط حقوق الانسان •

والى جانب سخطه المتزايد على المستعمرين الفرنسيين ،كان اعجابه بالمجاهدين المسلمين ، يتزايد يوما بعد يوم • وقد بهره بصفةخاصة استبسالهم فى الدفاع عنوطنهم ، وتهافتهم على الظفربالاستشهاد ، فى سبيل تحريره ، ومواجهة الموت بكل شجاعة وثبات ، مع التمسك بكل صلابة بالقيم الاخلاقية ، والمثل العليا ، حتى فى أحرج الظروف •

وفى ذات ليلة ، تسلل من معسكره تحت جنح الظلام ، الى حيث انضم الى معسكر احدى القبائل الثائرة ، فى جبال أطلس ، وأعلن لقائدها رغبته فى الانضواء تحت لوائه ، واشهار اسلامه ، فقابله بالترحاب ، وتسمى باسم (محمد) وتزى بالزى العربى ، وتشبه بالعرب فى كل عاداتهم ، واشترك فى أكثر من غارة على المعسكرات الفرنسية ، فأظهر اخلاصا تاما وبسالة نادرة •

ثم اجتذبته أنباء الانتصارات الرائعة ، التى كان يحققها المجاهدون المسلمون ، تحت لواء الامير عبد الكريم الخطابى فى منطقة الريف ، فتوجه الى معسكره ، حيث انضم اليه فى سنة ١٩٢١ وأصبح من أخلص رجاله المقربين ، وأهداه عبد الكريم حصانا ، واعتمد عليه فى رسم الخرائط ، وتصوير مواقع الاعداء • كما كلفه بترجمة الرسائل التى كانت ترد اليه من بعض الجماعات السياسية الاوروبية ، التى كانت تعطف على حركته وتؤازرها ، وخاصة فى انجلترا وفرنسا •

وفى الوقت نفسه ، عهد اليه بقيادة فرقة حملة البنادق السريعة الطلقات •

وقد التقى الصحفى الامريكى (بول سكوت مورر) - مراسل صحيفة (الديلى نيوز) التى كانت تصدر فى مدينة (شيكاغو) - بجوزيف كليمنس ، الذى كان يطلق عليه فى ذلك الوقت (الحاج محمد الالمانى) •

وكان (مورر) قد قدم الى منطقة الريف ، ليوافى صحيفته مع صحفى آخر يسمى (شيان) ووصفه بأنه بنى العينين ، فى نحو الثلاثين من عمره ، وأنه (كان رأسه حليقا ، لفحته الشمس ، وقدماه عاريتين ، كاسيتين ، مثله مثل المولدين تماما ، وكان يصوم ويصلى ، ويلبس اللباس الوطنى ، المؤلف من طربوش وجلابية من الصوف) •

وقد أعجب هذان الصحفيان بشخصية (كليمنس) وشجاعته ، ورويا عنه كثيرا من الروايات التى كانت تشبه الاساطير فى غرابتها ، فتناقلت ترديدها المجتمعات الاوروبية والامريكية ، بعد أن أضافت اليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المزيد من الصور والمواقف المثيرة ، التى استرعت انتباه الموسيقار (سيجموند رومبرج) والكتاب (أوتوهار باخ) و(أوسكار همرشتاين) و(فرانك مانحل) فعمدوا الى تصويره بصورة (الشيخ الاحمر) فى روايتهم (أنشودة الصحراء) وهى ملهاة موسيقية ، خلبت ألباب الجماهير ، فى مدينة لندن سنة ١٩٢٧ •

وكان الصحفى (شيان) قد نقل عنه اعجابه المطلق بمبادىء الاسلام ، التى ترضى نزعات الرجولة فى أتباعها ، وتدعو الى الذود عن الحق والحرية والكرامة ، بكل سلاح مشروع ، وتنهى عن الخنوع والرضى بالقهر والهوان • وفى الوقت نفسه تأمر بالعفو عند المقدرة ، وحماية الضعفاء ، والاحسان الى النساء ، والحنو على اليتامى والمساكين •

كما أبدى اعجابه بالمجتمع الاسلامى الذى يتسم بهذه المبادىء ويتخذها هاديا له ودستورا لحياته وعندما وقع الامير (عبد الكريم الخطابى) فى أسر القوات الفرنسية فى سنة ١٩٢٦ بعد نضال مرير ، اكتسب اعجاب الرأى العام العالمى ، بدأت تلك القوات تطارد فلول جيشه الباسل الصغير ، فى القرى والجبال ، فقبض على (كليمنس) فى كمين أعده له الكابتن « سميث » فى أحد الجبال بعد مطاردات عديدة فى ٩ فبراير سنة ١٩٢٧ ،قدم كليمنس للمحاكمة العسكريه أمام هيئة من الضباط الفرنسيين ، باعتباره هاربا من الجندية ، فحكم عليه بالاعدام •

غير انه ازاء ثورة الاحتجاج التى اجتاحت العالم الاوروبى ، وخاصة فى ألمانيا ، خفف الحكم الى (الاشغال الشاقة مدى الحياة) فأودع فى ليمان (ميزون كازيه) بالجزائر ، الذى يشحن فيه المحكوم عليهم بتلك العقوبة القاسية ، لحين ارسالهم الى مأواهم الاخير فى (جزيرة الشيطان) على الشاطىء الغربى لامريكا الجنوبية ، حيث يسامون سوء العذاب ، فى ظروف صحية ومناخية أليمة •

وقد التقى به أحد الصحفيين الاوروبيين فى ذلك الميناء ، قبل ترحيله الى (جزيرة الشيطان) فوجده رابط الجأش ، قوى الايمان ، غير آبه بالمصير الذى ينتظره . والذى يعتبر الموت خيرا منه . ووصفه فى مقال نقلته بعد ذلك مجلة (اللطائف المصورة) فى عدد ١٧ أبريل سنة ١٩٣٠ (بالذكاء النادر) والشجاعة المتناهية ، والعزم والحزم والثبات •

ثم نقل (كليمنس) بعد ذلك مع مئات من الاشقياء فى السفينة الفرنسية (لامرتنييد) التى تسمى (الليمان العائم)حيث أمضى سنوات طويلة قاسية ، تحملها فى صبر وأمل وشجاعة ، حتى جاد الله عليه بالفرج وكان ذلك أقرب الى المعجزات ، فأطلق سراحه ، وأعيد الى بلاده ، حيث أمضى أيامه الاخيرة بين ألمانيا والنمسا ، حتى توفى فى مدينة فينا سنة ١٩٦٣ •

وطويت بذلك تلك الحياة الحافلة بأروع مواقف البطولة والشجاعة والكفاح •

سمات رجل الدين

أولا : بالنسبة لجمهور السامعين الذين يتعامل معهم

ان أهم سمة يراعيها من يتصدى للدعوة الاسلامية هو أن يحدد أهداف معينة يجب أن يراعيها عند حديثه مع السامعين وهذه الاهداف يمكن أن نحصرها فى الاتى :

أ ـ أهداف معرفية : عندما يكون الهدف أساسا توصيلا للمعلومات أو الخبرات وهذه المعلومات تعطى عندما يكون جمهور السامعين لا علم له بالموضوع الدينى الذى نتعرض له أو معلوماته قليلة ويريد الاستزادة منه فتعطى له المعلومات ويجب أن يراعى فيها البساطة والتشويق والا تكون مملة .

ب ـ أهداف اقناعية : عندما يكون الهدف أساسا تغيير وجهة نظر أو الاقناع بشىء وكثيرا ما تخاطب العواطف والانفعالات لتحقيق هذا الهدف وهذا الامر يتطلب من رجل الدين أن يعمل على اعداد خطبته أو محاضرته قبلها بوقت كاف حتى يكون ملما بمادته الدينية ويضع فى حسبانه الاسئلة المتوقعة وهنا يتطلب الشمول والقراءة والبحث المستمر ولذلك كثيرا ما يقنع رجال الدين الافراد بآرائهم فيحس هؤلاء الافراد بضرورة اتباع ما اقتنعوا به ولذلك نجد أن الدين الاسلامى يقوم على عملية الاقناع والاقتناع ولذلك تحمل الكثيرين المشاق والصعاب لانه مقتنع بما يفعل مقتنع بالادلة المنطقية والعقلية بهذا الدين ومن هنا يتضح رسوخ العقيدة الاسلامية ـ ومهما حاول البعض تشكيك المؤمنين فى دينهم فلن يستطيعوا لانه دين العقل والايمان فى جوهره يعتمد على القاعدة .

ج ـ أهداف ترويحية وترمى أساسا للترويح عن النفس والتخفيف عنها وهنا يتدخل رجل الدين فى

فى عصر التكنولوجيا

ان العصر الذى نعيش فيه قد القى أعباء ضخمة على رجل الدين ومن يهتم بنشر الدعوة الاسلامية وحتى يمكن أن يصل الى نفوس الناس بسهولة ويسر ـ ونحن نعلم أن عصر التكنولوجيا جعل المادة تلعب دورا خطيرا فى حياة الناس واصبح رجل الدين عليه مهام كبرى وبالتالى لابد أن تتوافر فيه خصائص معينة حتى تلقى دعوته صدى كبيرا وكذلك عليه أن يراعى خصائص الجمهور الذى يتعامل معه والعناية بالوسيلة التى يتحدث بها اليهم ومن هنا يمكن أن نضع بعض السمات التى يمكن أن تعاون رجل الدين فى الاداء الجاد المثمر :

الأستاذ محمود غنام زياد

الترفيه عن مستمعيه بعرض فيلم دينى أو قصة أو حادث دينى قرأه أو شاهده حتى يقبل الناس بشغف على سماع رجل الدين .

وعلى أننا نعود ونحذر أن هذه الاهداف السابقة غير منفصلة بل هى متكاملة فالاهداف المعرفية تتمثل فى توصيل معلومات وخبرات معينة الى الافراد ولكن الاهداف الاقناعية لن يستقبلها الجمهور استقبالا حسنا ما لم تكن مقنعة وبجانب الاهداف المعرفية والاقناعية لعملية الاتصال بالجمهور هناك أهداف ترويحية يراد تحقيقها ويحب ان يتنوع بحيث يكون فى حد ذاته شكلا من أشكال الترويح فيمكن فى هذه الحالة للافراد أن يتعلموا ويكتسبوا الخبرة وهم يستمتعون بوقت سعيد طيب .

وبالمثل هذا الموقف السابق الذى سبق لنا ايضاحه يمكن تشبيهه بقراءة قصة أدبية . فان اتصالا قد تم بين كاتب القصة وبين القارىء ولعل الهدف من هـذا الاتصال جانب منه معرفى ويتمثل فى توصيل لبعض المعلومات والخبرات الى القارىء وجانب منه اقناعى لان القصة لن يكون لها تأثير على القارىء ما لم تكن مقنعة وجانب ثالث من الهدف ترويحى يجب أن يقضى وقتا طيبا سعيدا مع القصة يستمتع بها . فالاهداف الثلاثة المعرفية والاقناعية والترويحية موجودة بالنسبة لعملية الاتصال بين الكاتب والقراء .

ثانيا : وعلى هذا فيجب على رجل الدين التخطيط لاتصال جيد وعلى أسس علمية مدروسة بينه وبين جماهيره وأية خطة جيدة للاتصال يجب أن تقوم على الاتى :

أ ـ تحديد الهدف من الاتصال هل يكون الهدف توصيل معلومات أو اقناع برأى معين فى مشكلة وتحديد الهدف من الاتصال بوضوح يساعد على اختيار الرسالة حتى تترك أثرها المناسب على الافراد .

ب ـ التعرف على الافراد المراد الاتصال بهم : فمستوى الافراد الثقافى والاقتصادى والاجتماعى وأعمارهم وكذلك اختيار محتوى الرسالة ومعالجة هذا المغزى بأسلوب يناسب الافراد للرسالة .

ج ـ اختيار وسيلة الاتصال بعناية : فقد يكون القاء الخطبة او اشراكهم بالمناقشة او غير ذلك من وسائل الاتصال التى يراها مناسبة للتعامل مع جمهوره .

د ـ تحديد الوقت المناسب للاتصال : لابد أن تتضمن أى خطة ناجحة للاتصال تحديد الوقت المناسب للاتصال فعرض موضوع معين دينى يجب أن يكون ذا صلة بالاحداث الجارية التى يعيش فيها المجتمع والتى يعانى منها ، فهذا أجدى فى عملية الاتصال بينه وبين جمهوره لان

جمهوره سيكون فى شغف كبير لسماعه فى مشكلة معينة تهم الرأى العام أو الافراد الذين يستمعون له ٠

هـ – تقويم نتائج الاتصال : لان لكل خطة اتصال من تقويم لنتائجها حتى نتأكد من تحقيق الخطة لاهدافها وحتى يمكن التعرف على العوائق التى تحول دون تحقيق اتصال فعال وعلى ذلك فتقويم نتائج الاتصال أمر ضرورى للتأكد من أن الاتصال قد حقق أهدافه أو أنه ترك الاثر ورد الفعل المناسب على الافراد المراد الاتصال بهم ٠

ثالثا : أما الخصائص الذاتية لرجل الدين التى يجب أن يتسم بها فهى :

أ – قدرته على اثارة الانتباه نحو الموضوع المراد عرضه أمام السامعين .

ب – قدرته على اثارة الاهتمام لان استمرار الاهتمام لموضوع معين يتطلب ذلك نوعا معينا من الشخصية القادرة على ذلك .

ج – قدرته على اثارة الانطباع والمقصود بالانطباع هو القدرة على التأثير تأثيرا حسنا فى الاخرين وهذا يتطلب أن يكون الشخص عذب الحديث .

د – قدرته على اثارة الاقتناع وهذه القدرة معناها أن نناقش الموضوع مناقشة منطقية عقلية فالخطوة السابقة وهى الانطباع تستثير العاطفة أما فى عملية الاقتناع فنحن نخاطب العقل وهذا يتطلب الصبر والمثابرة فى هذه الخطوة .

هـ – أن يجعل أسلوبه على هيئة أسلوب قصصى فيأخذ السامعين يعيشون معه فى رحلة دينية يجعلهم يعيشون الاحداث الدينية كأنهم عاصروها وقت حدوثها – على أن الاسلوب القصصى من أحد الطرق التى تشوق كما قلنا – له مواصفات خاصة يراعيها من يستخدم هذه الطريقة لجذب الاخرين لحديثه وخاصة رجل الدين لان القرآن الكريم نفسه استخدم هذا الاسلوب فيخرج السامع عند سماعه لهذه القصص بمعان وأفكار جليلة بل ان الانسان ليصاب بالدهشة لهذا الاسلوب القصصى الذى صور به القرآن الاحداث فيعيش الانسان الحدث وكأنه قد وقع أمامه . وقد أثبتت الحقائق والاثار هذه الاحداث التى شرحها القرآن وما جاء به من أخبار ولذلك فنحن ندعو رجل الدين الى اللجوء الى هذا الاسلوب القصصى ومحاولة اتباعه ومن هنا توجد بعض المواصفات الخاصة عند عرض قصة دينية وهى:

١ – يجب ألا تكون القصة الدينية من الطول بحيث تؤدى الى الملل الذى يؤدى الى التعب وبالتالى الى الانصراف عن رجل الدين .

٢ – يجب ألا تكون قصيرة جدا بحيث لا تفى الغرض المطلوب .

٣ – يجب الاهتمام بابراز المعانى والقيم من القصة الدينية لان عدم وجود هذه المعانى أو عدم التوجيه لها قد يؤدى الى تركها وعدم الاستفادة منها ٠ ونحن نعلم أن الاهتمام بالقيم والمعانى الدينية هو الهدف من عرض القصة الدينية ذلك أن رجل الدين يوجه نظر من يقص عليهم لا أن يتركهم دون ان يوضح لهم المقصود ٠ وهذا الاتجاه الذى نعرضه هو ما يطلق عليه فى علم النفس الان بالرؤية الموجهة أو السماع الموجه الذى يعتمد أصلا على جعل السامع ينتبه الى مواقف معينة تتميز بالاخلاق أو بالصفات الكريمة فيركز عليها تركيزا قويا مرة بالاعادة والتكرار لهذا المعنى ومرة بتغيير الصوت أو مرة بعرض التشبيهات للتوضيح أو مرة بالتوقف قليلا نحو هذه النقطة بالذات وربطها بالاحداث الجارية .

٤ – يمكن أن يشرك السامعين معه فى القصة الدينية بأن يجعلهم يناقشوا بعض ما ورد فيها أو يسمح لهم بالاستفسار عن بعض النواحى الغامضة وهذا هو مبدأ المشاركة التى تنادى به التعاليم الاسلامية . ان فرصة الاحاديث الجماعية هى التى توضح الجانب الغامض الذى ربما عن غير قصد قد أهمله رجل الدين فى حديثه فيغير بذلك هذا الجزء ويوضحه لهم مما يجعل للحديث قيمة كبرى .

٥ – اختيار أسلوب القصة الدينية هو فن كبير فالاسلوب المرتفع قد يؤدى الى اظهار السامعين بمظهر العجز مما يؤدى الى الانصراف عنهم أو السهولة المطلقة قد تؤدى الى الاستهتار بما يقول ومن هنا يجب أن يراعى المستوى الذى يتعامل معهم رجل الدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاقتصاد الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإقتصاد من مقاصد الإسلام

فضيلة الشيخ الطنطاوى أحمد عمر

الدين الاسلامى دين الفطرة الخالصة فهو رحيق مصفى أصولا وفروعا وفضائل وآدابا دين صالح لكل زمان ومكان الى أن يرث الله الارض ومن عليها · استوعب ضروب الاصلاح وانتظم ألوان النفع لم يترك بابا للخير الذى يعود على الانسانية جمعاء الا طرقه ولا سبيلا للنفع العام الا سلكه التقت فى ساحته جميع المكارم واجتمعت فى تعاليمه السمحة كل الفضائل فكان انفس درة وأنصع لؤلؤة وأكرم منحة وأجمل هدية من رب السماء لاهل الارض . ولما كان الاقتصاد من دعائم الحياة المشرقة السعيدة ومن أسس المعيشة الراضية المرضية به تصير الحياة روضة غناء مثمرة وبدونه تصبح نارا موقدة ولما كان الاقتصاد كذلك من ركائز الحياة الامنة المطمئنة فقد حث على الاخذ به ودعى الى التمسك بأهدابه والتجمل بحلته السندسية القشيبة من منذ اربعة عشر قرنا قبل ان يظهر علم الاقتصاد · وقبل أن تظهر على لوحة الوجود رجاله فها هو القرآن الكريم كتاب الاسلام الخالد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والذى لا يزال بكرا لا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه فى الاقتصاد ورغب فيه وامتـــدح المتمسكين به السالكين طريقه كما ذم الذين لم يرتدوا جلبابه ولم يتجملوا بحلته وسماهم اخوان الشياطين وجنود السوء واعتبرهم ميكروب فساد ينخر فى عظام المجتمع ويمزق أوصاله ها هو الكتاب الشريف لم يغادر صغيرة ولا كبيرة فيها صلاح المجتمع والفرد الا أمر بها وحذر من تركها ففتح الله به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما فأبرأ القلوب من مرضها وداوى علة العيون وازال عنها غشاوتها فأبصرت الحق من الباطل وميزت الرشد من الغى هدى الله به من الضلالة وأغنى به من العيلة فيه تفصيل كل شىء ففى الكثير من آياته الكريمة ترى نور الاقتصاد ينبعث من بين سطورها ومن خلال كلماتها معبرة أصدق تعبير عن فضل الاقتصاد ومزيته وانه يأخذ بيد صاحبه الى ذروة الفرد وقمة المجد كما تفصح عن ذم الاسراف الذى يقود صاحبه الى الدرك الاسفل ويجعله ملوما محسورا · استمع الى الله تعالى وهويقول فى محكم التنزيل :

« يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » ·

قال الامام ابن كثير فى تفسيرها بالمأثور :

قال بعض السلف جمع الله الطب كله فى نصف آية **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) ·**

وقال الامام أحمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كلوا وأشربوا والبسوا وتصـــدقوا فى غيــر مخيــلة ولا سرف » ·

وقال المقداد بن معدى كرب الكندى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان فاعلا لا محـــالة فثلث لطعـــامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه** » وعن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت ـ وروى عن ابن عباس حبر هذه الامة وترجمان القرآن انه قال أحل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا ومخيلته · وقال كل ما شئت والبس ماشئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة .

وهكذا نرى أن الاية الكريمة والاحاديث التى تدور حولها مقصدهما واحد وهو الدعوة الى الاقتصاد وذم الاسراف ـ ثم استمع الى الله تعالى وهو يقول فى أقدس كتاب نزل من السماء « **وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** » .

قال الامام ابن كثير فى تفسيرها ـ لما أمر الله تعالى بالانفاق نهى عن الاسراف فيه بل يكون وسطا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما قالّ فى الاية الاخرى (**والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**) . ثم قال تعالى منفرا عن التبذير والاسراف (**ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين**) أى اشباههم فى ذلك ـ عن انس بن مالك قال أتى رجل من بنى تميم الى رسول الله فقال يا رسول الله انى ذو مال كثير وذو أهل وولد وحاضرة (أى قرابة) فأخبرنى كيف أنفق وكيف أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج زكاة مالك فانها طهرة تطهرك وصل اقرباءك وتعرف حق السائل والجار والمسكين فقال الرجل أقلل لى فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا**) فقال الرجل حسبى يا رسول الله .

وقوله تعالى (**ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين**) أى فى التبذير والسفه وترك طاعة الله تعالى وارتكاب معصيته . واستمع الى الله تعالى يقول **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** » .

قال الامام الزمخشرى فى كشافه تفسيرا لهذه الاية التبذير تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف وكانت العرب فى الجاهلية تنحر ابلها وتبذر أموالها فى الفخر والسمعة وتذكر ذلك فى أشعارها فأمر الله تعالى بالنفقة فى وجوهها وقد أنفق بعضهم نفقة فى خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير فى السرف **وقال عبد الله بن عمرو مر رسول الله وسعد يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد فقال أو فى الوضوء سرف يا رسول الله قال نعم وان كنت على نهر جار** (اخوان الشياطين) أمثالهم فى الشر وذلك غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان وهم أخوانهم وأصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف .

(**ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الخ**) هذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف وأمر بالاقتصاد الذى هو وسط بين الاسراف والتقتير (**فتقعد ملوما محسورا**) فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده تعالى . وعند الناس كذلك لان المحتاج يقول اعطى فلانا وحرمنى . والغنى يقول ما يحسن تدبير أمر المعيشة . وعند نفسك . اذا احتجت فندمت على ما فعلت (**محسورا**) منقطعا بك لا شىء عندك .

عن جابر رضى الله عنه بينما رســـول الله جالس أتاه صبى فقال له ان أمى تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى أمه فقالت له قل له ان أمى تستكسيك الدرع الذى عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا فلم يخرج للصلاة ـ ويجوز أن يريد أن القبض والبسط انما هما من أمر الله تعالى الذى فى يده الخزائن واما العبيد فعليهم أن يقتصدوا ـ وهكذا نرى هذه الاية الكريمة كسابقتها تدعو الى الاقتصاد وتحث عليه وترغب فيه بأبلغ عبارة وآكدها فقد أفصحت عنه بصورة بيانية رائعة .

وتدبر قولّ الله تعالى فى كتابه الكريم « **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** » قال الامام ابن كثير فى تفسيرها أى ليسوا بمبذرين فى انفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون فى حقهم فلا يكفونهم بل عدلا خيارا وخير الامور أوسطها .

قال الامام أحمد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من فقه الرجل رفقه فى معيشته وقال الحسن البصرى ليست النفقة فى سبيل الله تعالى سرف .

وقال الامام الزمخشرى فى كشافه تفسيرا لهذه الاية الكريمة وصفهم بالقصد الذى هو بين الغلو والتقصير وبمثله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط** » .

وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام أعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه عمر بن عبد العزيز والابن حاضر فسأله عن نفقته فقال الحسنة بين السيئتين وتلا هذه الاية فقال لابنه أهذا أيضا مما أعده .

وقال القاسمى فى تفسيرها أى لم يجاوز الحد فى الانفاق ولم يضيقوا على أنفسهم وأهليهم وما يعروهم بخلا ولؤما بل كانوا فى ذلك متوسطين وخير الامور الوسط . وقال يزيد بن أبى حبيب هم الذين لا يلبسون للجمال ولا يأكلون للذة ـ وتأمل قول الله تعالى فى محكم التنزيل ـ ومما رزقناهم ينفقون ـ قال الامام الزمخشرى فى تفسيرها ادخل الله تعالى مــن التبعيضية صيانة لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهى عنه ـ وقال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيرها المسألة العاشرة فى قوله تعالى ومما رزقناهم يدففون فوائد احداها ادخل من التبعيضية صيانة لهم وكنا عن الاسراف والتبذير المنهى عنه .

وقال الاستاذ محمد رشيد رضا فى تفسير المنار نقلا عن الامام محمد عبده ـ الرزق فى اللغة النصيب والعطاء ويطلق على الحسى والمعنوى كالمال والولد والعلم والتقوى ويخص بامور المعاش بقرينة حالية أو مقالية وقال علماء أهل السنة الرزق ما انتفع به حلالا أو حراما وخصه المعتزلة بالحلال فقط وقوله تعالى ومما رزقناهم ـ يدل على أن النفقة المشروعة تكون بعض ما يملك الانسان لا كل ما يملك فهو ركن من أركان الاقتصاد .

وهكذا نرى هذه الاية الكريمة تشير الى الاقتصاد فى الانفاق وتهدف اليه وتبين أنه من أوصاف المؤمنين المتقين فالمؤمن المتقى يكون فى انفاقه وسطا بين التقتير والتبذير المنهى عنهما لذا قال صلوات الله وسلامه عليه حاثا على الاقتصاد مرغبا فيــه « الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة » وقال « ما عال من اقتصد » وقال « ما أحسن القصد فى الغنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والقصد فى الفقر والقصد فى العبادة » وقال « لان تذر ورثتك اغنياء حير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » وقال « السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعةوعشرينجزءا من النبوة » • وقال عمر لابنه عاصم يا بنى كل فى نصف بطنك ولا تطرح ثوبا حتى تستخلقه ولا تكن من قوم يجعلون ما رزقهم الله فى بطونهم وعلى ظهورهم ـ وقال الشاعر العربى

ولا تغل فى شىء من الامر واقتصد
كلا طرفى قصد الامور ذميم

وقال الاخر

اذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهت
ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذى
دعته اليه من حلاوة عاجل

فاذا تفيأنا ظلال ديننا واستنشقنا عبيره ونهلنا من مناهله العذبة ونفذنا تعاليمه السمحة وسرنا فى الطريق المستقيم الذى رسمه لنا فاستمسكنا بعروة الاقتصاد الوثقى وجعلناه نصب أعيننا وفى يؤرة شعورنا لم تظهر على مسرح الحياة أية شكوى من ارتفاع أسعار بعض السلع لان ذلك الارتفاع ما هو الا نتيجة لكثرة الطلب وقلة العرض فاذا صحت نيتنا وقويت عزائمنا واقتصدنا فى شراء هذه السلع قل الطلب وبالتالى تنخفض أسعارها من غير التجاء الى اتخاذ اجراءات أو اصدار قرارات فعلى كل مواطن مخلص لوطنه محب لتحريره وتخليصه من براثن العدو الجاثم على صدره أن يحاول جاهدا الاقتصاد فى معيشته حتى يحقق هذا الهدف النبيل وذلك المقصد الاسمى الذى حث عليه القرآن الكريم ورغبت فيه السنة النبوية الشريفة منذ أربعة عشر قرنا خصوصا فى هذه الايام العصيبة فان معركتنا مع العدو الغادر تتطلب المزيد من المال • فالمال لا شك عصب الحرب وقوامها وسبيل النصر والظفر والجهاد كما يكون بالنفس يكون بالمال فلنقتصد فى معيشتنا كما أمرنا ديننا ونقدم الباقى الذى نوفره لجيشنا يستعن به على قهر العدو واجلائه عن أرض الوطن فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا فقد غزا •

فاذا دعت حكومتنا الرشيدة الى ضغط الانفاق والاكتفاء بالضروريات فانها بذلك تستجيب لصوت الاسلام وتلبى نداء القرآن وتعمل على تحقيق هدف من أهداف ديننا القويم الذى شرع للناس ما فيه صلاح أمرهم واسعادهم دنيا وأخرى خصوصا ومعركة المصير على الابواب وهى تتطلب من الحكومة أن تعد الجيش اعدادا كاملا وتزوده بكافة الاسلحة الحديثة التى تضمن تفوقه على العدو برا وبحرا وجوا استجابة لقول الله تعالى « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » فاننا متى أعددنا أنفسنا وأخذنا فى الاسباب العادية للنصر أمدنا الله تعالى بجنده فيلتقى الاعداد بالامداد فيتم لنا النصر بعون الله تعالى والله يتولى الصالحين •

التأمين
وموقف الشريعة الإسلامية منه

١٧٣ ـ وقد حكم الاستاذ عبد الله القلقيلى مفتى الاردن على التأمين بكل ألوانه وضروبه بأنه من الحرام البين لكل أحد ، للاسباب الاتية :

١ ـ منافاته لطرق الكسب الطبيعية المألوفة كالبيع والشراء •

٢ ـ لا يخلو من شبهة المقامرة •

٣ ـ لا يخلو من الغرر والغبن •

٤ ـ الربا •

هذا فضلا عن أن شروط العقد فى مصلحة الشركات باعتبارها هى واضعة هذه الشروط • وصانعة العقد ، كما انها شروط مبهمة وغير محددة تحديدا يمنع شركه من التلاعب •

ثم ذكر رأى ابن عابدين ، والشيخ بخيت السابقين ، وانتهى الى تأكيد ما ذهب اليه من حرمة التأمين ، غير أنه قال : « على أننا لا نرى فى التأمين من المصالح العامة والسياسة الرشيدة الصالحة ما يضطرنا الى التماس السبيل لنصيب فى مدارك الشريعة ما يجعله حلالا طيبا حسنا » وهذا غير صحيح فالتأمين فى هذا العصر أصبح من الضروريات ، ومن المصالح العامة الرشيدة التى يجب الاهتمام بها ، ومعرفة موقف الشريعة منها .

١٧٤ ـ أما الاستاذ الصديق محمد الامين الضرير ، فقد انتهى فى بحثه الى أنه « لا يرى اباحة عقد التأمين بوضعه الحالى ، لانه لا يصح أن نلجأ الى استخدام الضرورة ، أو الحاجة ، الا اذا لم نجد سبيلا غيرها ، وفى موضوعنا هذا من الممكن أن نحتفظ بعقد التأمين فى جوهره ، ونستفيد بكل مزاياه ، مع التمسك بقواعد الفقه الاسلامى ، ومن غير أن نحتمى وراء الضرورة أو الحاجة ، أو مألوف الناس ، وذلك يكون فى نظرى باخراج التأمين من عقود المعاوضات ، وادخاله فى عقود التبرعات ، والطريق الى هذا أن نبعد الوسيط الذى يسعى الى الربح بأن نجعل التأمين كله « تأمينا تعاونيا » يديره المشتركون أنفسهم ان أمكن ، أو تشرف عليه الحكومة » •

وهذه النتيجة التى انتهى اليها الدكتور الضرير بعدم اباحة التأمين التجارى جاءت بسبب أن هذا التأمين ـ كما حقق فى بحثه ـ فيه غرر وأن هذا الغرر من النوع المنهى عنه ، ولان التأمين من ضروريات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آراء فقهاء الشريعة

الدكتور
محمد الدسوقى

المجتمع ، ومنعه يوقع الناس فى حرج شديد ، فقد دعا الى أن يكون التأمين كله تعاونيا لا وسيط فيه ، بمعنى أنه لا يكون عملا تجاريا ومصدرا من مصادر الكسب والثروة لبعض الناس •

١٧٥ ـ وجاءت محاضرة الاستاذ عبد الرحمن عيسى صورة طبق الاصل مما كتبه فى كتابه « المعاملات الحديثة وأحكامها » وقد سبق عرضه ومناقشته وان كان فى هذه المحاضرة قد أتى بزيادات اعتبرها مدخلا لبحثه ولا علاقة لها بالتأمين من الناحية الموضوعية •

١٧٦ ـ أما السيد المستشار بهجت أحمد حلمى فقد رأى أن سبب اختلاف آراء الفقهاء المحدثين حول التأمين ، ترجع الى أنهم لم يتصوروا التأمين كما تحدث عنه فقهاء القانون ، وقد رأى أن يقوم باعطاء فكرة موجزة عن التأمين نقلها عن كتاب شرح القانون المدنى الجديد » للدكتور محمد على عرفة ، ولم يكن ما ذكره سوى تلخيص لبعض ما جاء فى الفصلين الاول والثانى ، فلا داعى لتكراره هنا •

١٧٧ ـ والرأى الذىتقدم به كل من الاستاذ الطيب حسن النجار ، والدكتور محمد صادق فهمى الى المستشار بهجت حلمى خلاصته القول بجواز التأمين شرعا ، لان الحياة تعددت مخاطرها ، وتحكمت الانانية فى النفوس ، ففاض معين التعاون الانسانى ، فكان نظام التأمين التجارى أمرا لا مفر منه ، وأشارا الى أن نظام العاقلة يستأنس به فيما ذهبا اليه •

ولكن يلاحظ أن هذا الموضوع لم يقم على أساس من الدراسة والبحث ، وانما جاء عفو الخاطر ، بدليل أنه خلا من الادلة التى تقنع بجواز التأمين شرعا •

١٧٨ ـ وقد كتب الدكتور • م عمر الدين بحثه باللغة الانجليزية وهــذا البحث على وجازته يمتاز بعمق النظرة ، والتحليل ، فقد اشار الى نشأة التأمين التعاونية ، وأن تحوله الى نظام تجارى كان على يد تجار النقود والربويين ، وأن التأمين بنظمه الحالية لا يشبه المضاربة الشرعية ، وانمــا يشــبه المضــاربة بمفهومها الحديث فى الاسواق المالية والتجارية ،وهو يرى أن عنصر الربا فى التأمين غير واضح ولكن من الافضل ان نتجنب الاخذ بالتأمين التجارى ، لانطبيعة التأمين تدعو الى الشك فيما يتعلق بالربا . وقد اقترح اجتماع الفقهاء فى كل البلاد الاسلامية وان يشركوا معهم فقهاء الاقتصاد ليتباحثوا فى هذا الموضوع ؛ علهم يبتكرون نظاما تأمينيا يجمع بين مزايا التأمين ولايتعارض مع مبادىء الاسلام •

وفى ختام البحث نبه على أن الامة الاسلاميةتعيش فىفقر شديد ،وان المستوىالاقتصادى لها هابط جداء ويجب ان نعمل على تحقيق الرفاهية الاقتصادية للبلاد الاسلامية كما نعمل ونبحث لمعرفة حكم الشريعة على التأمين •

١٧٩ ـ واما المناقشات التى دارت حول ما القىمن أبحاث عن التأمين فى اسبوع الفقه الاسلامى بدمشق سنة ١٣٨٠ هـ فقد اشير الى طرف منها عند عرض بعض الاراء ، ولكن تجدر الاشارة الى كلمة الاستاذ الشيخ محمد ابو زهرة ، فقد تعرض بعد ان ناقش الاستاذ الزرقا الى الكلام فى ثلاثة أمور اثيرت هى :

أ ـ واجب الفقهاء نحو العقود المستحدثة •
ب ـ العرف بالنسبة للتأمين ومدى قبوله •
ج المصلحة فى التأمين •

١٨٠ ـ وبالنســـبة للامر الاول يرى الاســتاذ ابو زهرة ان الفقهاء يجب عليهم الا يجمدوا فى تخريج العقود المستحدثة على المبادىء الشرعية بشرط واحد وهو ألا يكون فى العقود المستحدثة ما يصادم حقائق الاسلام المقررة •

١٨١ ـ وأما الامر الثانى فيرى بعضهم أن بلادنا أصبح العرف فيها يوجب علينا قبول عقد التأمين ، لان العرف فى الفقه الاسلامى ، وبخاصة فى الفقه الحنفى حجة معتبرة فى المسائل التى تثبت بالاســـتنباط لا بالنص ، ويوافق الاستاذ أبو زهرة على اعتبار العرف الصحيح غير الفاسد حجة ثم يتساءل هل التأميـــن التجارى قد صار الان عرفا عاما أو خاصا ؟ ويجيب بأن نسبة المستأمنين بهذا النوع من التأمين نسبة ضئيلة جدا ، كما أن العرف المدعى يصادم أمورا مستنبطة من النصوص وقد سبق توضيحها •

١٨٢ ـ بقى الامر الثالث ، وقد أثار الاستاذ عبد الرحمن عيسى أن عقد التأمين فيه مصلحة ، والمصلحة أصل فقهى قائم بذاته ، بل ان ذلك العقد صار ضرورة اقتصادية ، والواقع أن التأمين اليوم قد تغلغل فى مجالات كثيرة ، ولكن هل هناك ضرورة لا مناص منها فى قبول التأمين التجارى ؟

ان الضرورة تقدر بقدرها والتأمين الاجتمــاعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

مفتح الابواب وآن لم يكن قائما أقمناه وعممناه .

١٨٣ – وأخيرا قرر النتيجة التى انتهى اليها وتتلخص فى أمرين :

احدهما : ان التأمين التعاونى والاجتماعى حلال لا شبهة فيه .

ثانيهما : أننا نكره عقود التأمين غير التعاونى للاسباب الاتية :

أولا : لان فيه شبهة قمار .

ثانيا : لان فيه غررا ، والغرر لا تصح معه العقود .

ثالثا : لان فيه ربا ، اذ تعطى فيه الفائدة ، وفيه ربا من جهة أخرى وهو انه يعطى القليل من النقود ويأخذ الكثير .

رابعا : لانه عقد صرف ، اذ هو اعطاء نقود فى سبيل نقود فى المستقبل ، وعقد الصرف لا يصح الا بالقبض .

خامسا : لانه لا توجد ضرورة اقتصادية توجبه .

١٨٤ – وهذه النتيجة التى انتهى اليها أستاذنا الجليل صحيحة ، فعقد التأمين لا يخلو من شبهة القمار والغرر والربا كما سبق توضيح ذلك ، ولا توجد ضرورة اقتصادية تفرضه وتحتمه ، فلسنا أمام أمر لا مفر من الاخذ به ، لاننا يمكننا أن نأخذ بالنظام التعاونى وهو أجدى من غيره وليس فيه شبهة تحرمه .

وأما أن عقد التأمين عقد صرف ، اذ هو اعطاء نقود فى سبيل نقود فى المستقبل وهو لا يصح الا بالقبض – فان عقد التأمين لا يكون هكذا دائما ، فقد يتخلف الحادث المؤمن منه فلا يأخذ المستأمن شيئا ، ويكون قد دفع مالا دون أن يأخذ مالا ، كما أن شركات التأمين فى بعض الحالات لا تقوم باعطاء المستأمن مالا ولكنها تتولى اصلاح الضرر الحادث فى حدود مبلغ التأمين – وهذا فى التأمين على الاشياء .

١٨٥ – وفى المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الاسلامية الذى عقد فى القاهرة فى شهر المحرم سنة ١٣٨٥ هـ قدم فضيلة أستاذنا الجليل الشيخ على الخفيف بحثا عن التأمين ، وقد استهله بتعريف التأمين ، ثم تحدث عنه من الناحية التاريخية والقانونية ، وانتقل بعد هذا الى بحث التأمين على مدى أصول الشريعة ، فأشار الى اختلاف آراء الفقهاء فيه ، وأسباب هذا الاختلاف ، ثم ذكر آراء بعض المانعين للتأمين والمجوزين له ، غير انه اهتم برد شبهة المانعين للتأمين ، مؤكدا أنه نظام تعاونى انسانى وأنه قد ارتفع فى الازمنة الاخيرة الى مستوى رفيع صار به من مقومات الحياة الاجتماعية ووسائل استقرارها وامنها وأنه فضلا عن ذلك عقد مستحدث لم يتناوله نص خاص بحظر أو اباحة ولا يدخله غرر أو جهالة أو ربا ، وليس فيه أكل للمال بالباطل ، وهو يحقق مصلحة هامة للمؤمن والمستأمن .

ولكنى لاحظت أن أستاذنا وهو يتحدث عن المصلحة فى التأمين – قد أخذ برأى فقهاء التأمين فى ذلك – وقد سبق الحديث عنه ، وهو يرى ان التأمين التجارى فى العصر الحديث اصبح ضرورة لا يمكن تجاهلها وانتهى الى أن هذا التأمين جائز شرعا للاسباب الاتية :

١ – أولا أنه عقد مستحدث لم يتناوله نص خاص ، ولم يشمله نص حاظر والاصل فى ذلك الجواز والاباحة .

٢ – انه عقد يؤدى الى مصالح بيناها وبينا وزنها ، ولم يكن من ورائه ضرر واذا ثبتت المصلحة فثم حكم الله .

٣ – انه أصبح عرفا عاما دعت اليه مصلحة عامة ، ومصالح شخصية ، والعرف من الادلة الشرعية .

٤ – أن الحاجة تدعو اليه وهى حاجة تقارب الضرورة ، ومعها لايكون للاشتباه موضع ، اذا فرض وكان فيه شبهة .

٥ – أن فيه التزاما أقوى من التزام وعد ، وقد ذهب المالكية الى وجوب الوفاء به قضاء .

١٨٦ – وفى جلستين ناقش أعضاء المؤتمر هذا البحث ، وقد اختلفت الاراء فبعض الاعضاء – ومعظمهم من رجال القانون – لا يرى أن التأمين التجارى حرام شرعا ، لانه من باب الحيطة والتعاون ، على حين يرى بعضهم الاخر أن هذا اللون من التعامل لا يقره الاسلام ، لانه يقوم على الربا والغرر وتدخله شبهات متعددة ، ومع هذا اتخذ المؤتمر فيما يتعلق بالتأمين القرار التالى :

قرر المؤتمر بشأن التأمين ما يلى :

١ – التأمين الذى تقوم به جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدى لاعضائها مايحتاجون اليه من معونات وخدمات – امر مشروع وهو من التعاون على البر .

٢ – نظام المعاشات الحكومى وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعى المتبع فى بعض الدول ، ونظام التأمينات الاجتماعية المتبع فى دول أخرى : كل هذا من الاعمال الجائزة .

٣ – أما أنواع التأمينات التى تقوم بها الشركات أيا كان وضعها ، مثل التأمين الخاص بمسئولية المستأمن ، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من غيره والتأمين الخاص بالحوادث التى لا مسئول فيها ، والتأمين على الحياة وما فى حكمه ، فقد قرر المؤتمر الاستمرار فى دراستها بواسطة لجنة جامعة لعلماء الشريعة وخبراء اقتصاديين وقانونيين واجتماعيين مع الوقوف قبل ابداء الرأى على آراء علماء المسلمين فى جميع الاقطار الاسلامية بالقدر المستطاع (مجلة الازهر المحرم سنة ١٣٨٥ هـ ص ١٢٥) .

فالمؤتمر فى قراره هذا لم يأخذ بما انتهى اليه أستاذنا الشيخ على الخفيف فى الحكم على التأمين التجارى ، ورأى أن الموضوع فى حاجة الى دراسة جديدة شاملة تقوم على معرفة آراء علماء الاقتصاد

البقية ص ١٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشهد فاطمي ومرقب حربي

على حافة هضبة من تلال المقطم العالية التى تحد القاهرة من الشرق ، يقوم مشهد فاطمى صغير يمكن رؤيته بوضوح للعيان من الجيزة ومصر القديمة ، ولاشك فى أن هذا المشهد يمتاز بموقع فريد لا يماثله فيه مبنى اسلامى آخر ، فضلا عن أنه يستلفت النظر بمئذنته العالية الضخمة التى يزيد الشعور بضخامتها صغر حجم المبنى نفسه ٠

الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد

ورغم وضوح هذا المشهد فانه لم يحظ من المؤرخين بوصف يذكر باستثناء ما ذكره ابن ميسر فى أخبار مصر (ص ٥٩) والمقريزى فى خططه (جـ ١ ص ١٢٧) عند حديثه عن الرصد الذى عمله الافضل شاهنشاه ووضعه فوق سطح جامع الجيوشى ، ومن ثم فقد ربط المقريزى عمارة هذا المشهد بالافضل شاهنشاه بن بدر الجمالى ، وتبعه فى هذا الخطأ باقى المؤرخين ، ولكن الواقع أن هذا المشهد قد أسس فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى على يدى وزيره بدر الجمالى سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥) وقد سجل هذا التاريخ بالخط الكوفى على لوحة رخامية نشره خطأ على انه ٤٩٨ هـ فان برشم سنة ١٨٨٧ م فى الحوليات التذكارية للمجمع العلمى المصرى ثم عاد وصحح قراءته فى موسوعة الكتابات العربية سنة ١٨٩٤ م ومن بين نصوص اللوحة الرخامية فوق مدخل المشهد نقرأ العبارة التالية الدالة على الغرض من انشائه ابتداء من السطر الثانى ٠

٢ ـ ٠٠٠ أمر بعمارة هذا المشهد المبارك فتى مولانا وسيدنا الامام ٠

٣ ـ المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الائمة الطاهرين وأبنائه الاكرمين وسلم الى يوم الدين ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الواجهة الشمالية الشرقية لمشهد الجيوشي وتبدو المئذنة العالية للمشهد كما تظهر قبة الضريح الملحق به .

٤ ــ السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ، عضد الله به الدين وأمتع بطول
٥ ــ بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلا كلمته وكيد عدوه وحسدته ، ابتغاء مرضاة الله ، فى المحرم سنة ثمان وسبعين وأربع ماية .

وقد توفى بدر الجمالى بعد بناء هذا المشهد بحوالى سبع سنوات فترك لنا مشكلة معمارية تستحق الدراسة اذ أن اللوحة التأسيسية لم تشر صراحة الى اسم بدر الجمالى بل اقتصرت على ألقابه وحسب كوزير وأمير للجيوش ولكن ما أكدته نصوص اللوحة هو أنه « مشهد » ومع ذلك نرى الاستاذ كريسويل فى الجزء الاول من العمارة الاسلامية فى مصر (جـ ١ ص ١٥٥) يدعى أن النص المنقوش يشير الى لفظ « زاوية » فى الموضع الذى نقرأ فيه لفظ «المشهد» وانساقت بعض المراجع الحديثة وراءه فأطلقت على هذا المبنى أيضا « زاوية الجيوشى » .

ولعل المظهر الخارجى للمبنى يفصح عن الغاية من انشائه كمشهد ، اذ الحق به بدر الجمالى ضريحا تعلوه قبة أطلق عليها اسم « الولى » فى بعض المراجع ظنا بأنها ضريح مستحدث لاحد الاولياء ، كما يرى بعض الاثريين أن هذا الضريح قد شيد ليكون مدفنا لبدر الجمالى نفسه أمير جيوش المستنصر الذى ملك من السلطة والسيطرة على الخليفة ما مكنه من أن ينتهز فرصة بناء هذا المبنى ليلحق به ضريحا لنفسه فى مثل هذه البقعة المرموقة ، ولعل الخليفة بعد أن مات بدر الجمالى سنة ٤٨٧ هـ وجد أن قائده الارمنى سيكتسب تكريما وقدسية لا تليق الا بشخص من السلالة النبوية الشريفة التى اقتصرت اقامة المشاهد الفاطمية من أجلها ، ومن ثم فقد رفض السماح بدفنه فى هذا الضريح وأمر بأن يدفن فى ضريح آخر خارج باب النصر كما يذكر المقريزى فى خططه ، والمهم أن هذا الضريح الملحق بمشهد الجيوشى يعتبر أقدم ضريح ملتصق باحدى العمائر الاسلامية ، وهو اسلوب معمارى أصبح منتشرا منذ أواخر العصر الايوبى وطوال العصر المملوكى وبعض العثمانى ، بعد أن كانت الاضرحة فى عصر الفواطم منفصلة قائمة بذاتها كاضرحة السبع بنات جنوبى الفسطاط سنة ٤٠٠ هـ واضرحة جبانة اسوان ، وقد أثبت الاستاذ الدكتور شافعى سنة ١٩٦٥ فى الكتاب التذكارى لكريسويل أصالة الضريح الملحق بمشهد الجيوشى وأرجعه الى تاريخ عمارة المشهد نفسه أى ٤٧٨ هـ مستندا الى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلوب البنائى المتكامل والمتصل فى مداميك الحجر فى كل من المشهد والضريح ٠

وينحصر تخطيط المشهد فى مستطيل صغير أبعاده ١٨ فى ١٥ متر وتبرز خارجة كتلتان بنائيتان احداهما الضريح المشار اليه فى الجانب الشمالى الشرقى ويضم حجرة مربعة ذات قبة ضحلة من الطوب الاحمر فوق أربع حنيات ركنية قصيرة ويوصل الى هذا الضريح ممر خاص من الصحن الداخلى ، أما الكتلة البنائية الثانية فهى المدخل البارز الذى يفتح فى وسطه باب المشهد وترتفع فوق سطحه مئذنة مربعة البدن مثمنة الرقبة ويتوج الطابق الاول المربع منها أقدم مثل للمقرنصات فى العمارة الاسلامية بالقاهرة ويؤدى باب المدخل يمينا الى سلم يصعد الى سطح المشهد ويوصلنا الى سلم المأذنة بينما يؤدى المدخل يسارا الى حجرة بها صهريج لخزن المياه ٠ ويواجه الباب الرئيسى للمشهد صحن ٥ر٥ فى ٥ر٦ متر تقريبا ليست له أروقة جانبية وانما استعيض عنها بقاعتين مستطيلتين واحدة فى كل جانب يغطيهما سقف من الطوب الاحمر على هيئة قبو برميلى ، ويحتل رواق القبلة فى المشهد أكثر من نصف مساحته ويتقدمه واجهة تطل على الصحن بعقد كبير أوسط يرتكز من كل جانب على عمودين متجاورين ويحف به من كل جانب كذلك على عقد صغير ويحتوى رواق القبلة على بلاطتين لكل بلاطة ثلاثة مربعات تغطيها كلها قبوات متقاطعة تستند الى دعائم من الطوب الاحمر ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف يتوجه عقد مدبب ويعتبر أبدع أجزاء المشهد حقا ، اذ تغطيه الزخارف الجصية داخل مستطيل رأسى يملا أكثر من نصف عرض الجدار وفى أعلى المستطيل حشوة أفقية كانت تملؤها زخارف هندسية متشابكة على هيئة شرافات صنع على نسقها تماما المحراب الرخامى فى ضريح أغاخان بأسوان أما الزخارف حول المحراب فتتكون من اشرطة ضيقة من زخارف هندسية وأخرى عريضة فيها كتابات كوفية لايات قرآنية لها أرضيات مزخرفة بعناصر نباتية من طراز فاطمى خالص ، ويقوم أمام المحراب قبة جميلة زينت قمتها من الداخل بسرة مستديرة كبيرة من الجص تتوسطها منطقة دائرية كتب فيها بالخط الكوفى لفظا « محمد » و « على » على هيئة نجمة سداسية ويحيط بهذه الدائرة حلقة عريضة من آية قرآنية كتبت بالخط الكوفى ونصها : **(بسم الله الرحمن الرحيم ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده)** ويحف بهذا الشريط الدائرى اطاران رفيعان بهما زخارف هندسية من خطوط تكون مثلثات فى أوضاع يتمم بعضها البعض ٠

واذا استعرضنا مشهد الجيوشى من حيث تكوينه

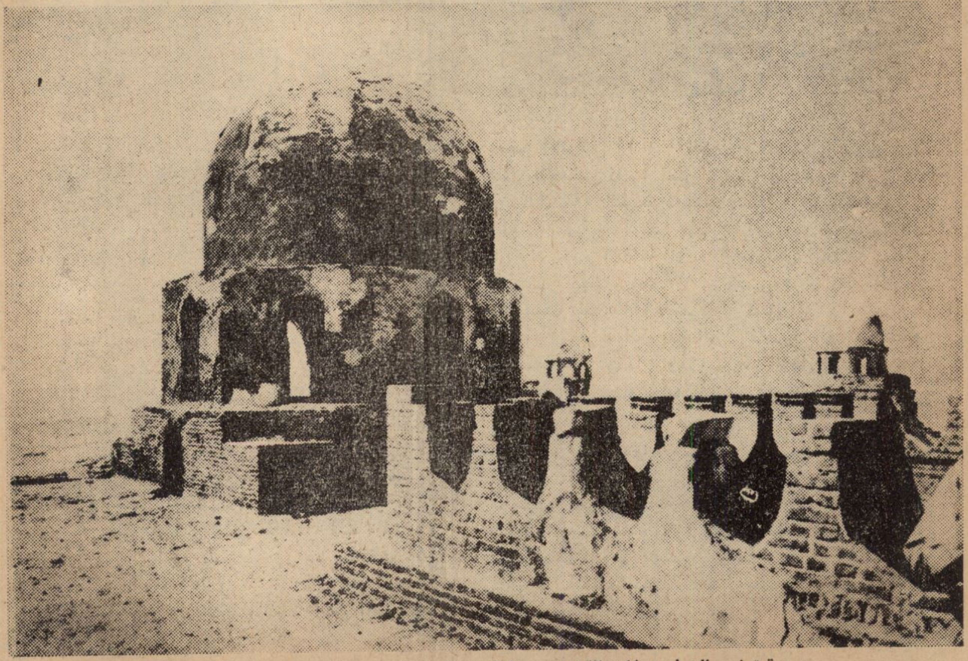

صورة توضح الجواسق ذات القباب فوق أكتاف جدران المشهد لاجراء أعمال المراقبة الحربية منها وتبدو بعض الشرافات أعلى الجدران وضريح الولى فى الناحية الشمالية الشرقية من مشهد الجيوشى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعمارى وعناصره الزخرفية فاننا نجد بعضها يمتاز بتطوره من أصول فاطمية ومحلية عريقة مثل الاعمدة والعقود والقباب والحنيات الركنية وأسلوب البناء بالحجر للجدران الخارجية وبالطوب الاحمر للعقود والاقبية والقباب ، ولكن هناك طابع فريديمتاز به هذا المشهد ليست له سوابق مصرية أو غير مصرية فى العالم الاسلامى ، ألا وهو تلك الجواسق الصغيرة ذات القبيبات التى وضعت فى أعلى الدعامات البارزة خارج جدران المشهد الجانبية ، وهى التى يعتبرها الاستاذ كريسويل مجرد « خلوات » للعبادة والصلاة وهو ظن غريب بحق ، لان حجم هذه الجواسق لا يزيد عن مربع طول ضلعه ٨٠ سم بحيث لا يساعد الفراغ الداخلى على الحركة عند تأدية الصلوات دون أن يصاب المصلى فى رأسه بكدمات نتيجة ارتطامه بجدار الجوسق عند كل ركعة أو سجدة ، كما أنه ليس من المعقول كما يذكر الدكتــور شافعى أن يترك المصلى الحجرات الجانبية حول الصحن أو رواق القبلة فى المشهد ليصعد الى أحد هذه الجواسق الضيقة ويتعبد فيها ، ومن ثم فلابد أن يكون هناك غرض آخر لتلك الجواســق وهو غــرض استراتيجى يتضح بمجرد الوقوف فى داخل الجوسق حيث يمكن أن يكشف الواقف بوضوح أحياء العاصمة القديمة كلها وما حولها ، من خلال الفتحات الواسعة نسبيا فى أضلاع الرقبة المثمنة لقبة الجوسق ، وهى رقبة روعى فى ارتفاعها أن يتعادل مع ارتفاع الشخص العادى لينظر من خلال فتحاتها فهى اذن جواسق تصــلح كـــل الصلاحية لحارس مكلفبمراقبة مايحدث فى القاهرة

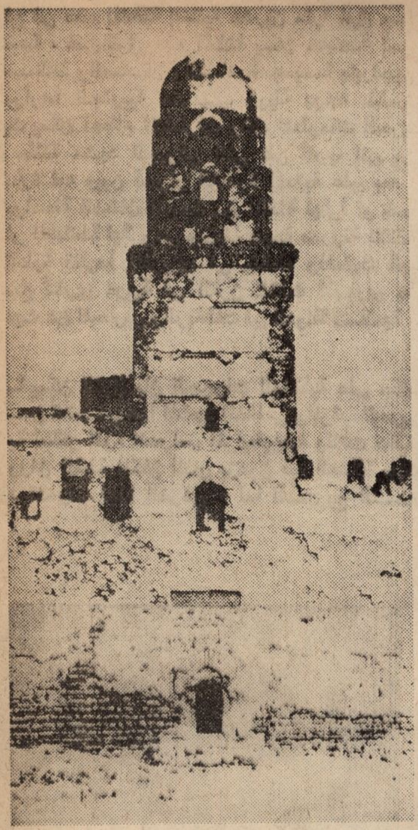

مئــذنة الجيوشى بادوارها الثــلاثة ومقرنصاتها فوق البدن المربع ويبدو أسفل المئذنة المدخل العمومى للمشهد .

صورة توضح الباب الرئيسى والوحيد فى مشهد الجيوشى أو المرقب الحــربى وثبتت فى أعلى الباب لوحة المشــهد التأسيسية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وما حولها من تجمعات وتحركات يحتمل أن تهدد الدولة والخليفة الفاطمى .

ويؤدى بنا هذا الى الغرض من بناء المئذنة التى ترتفع فى هذه المنطقة النائية عشرين مترا فوق سطح الهضبة ، فمن فوق هذه المئذنة يمكن مشاهدة أحياء الفسطاط والعسكر والقاهرة جميعا بابراجها وأسوارها الجنوبية عند باب زويلة بوجه خاص ، بحيث يمكن اعطاء الاشارات ونقل المعلومات الحربية بين مئذنة مشهد الجيوشى التى هى أقرب الى برج الاشارة فيه وبين أسوار القاهرة المعزية على بعد ٥ كم بواسطة الدخان المنبعث من المئذنة نهارا أو ضوء النار المشتعلة ليلا وهى وسيلة قديمة معروفة للانذار والاشارة ذكرها المقريزى فى خططه وأشارت اليها مراجع أخرى عربية فى القرن الثالث الهجرى عند الحديث عن المحارس والرباطات فى الدولة الاسلامية .

كما يمكن القول بأن الحجرات الداخلية على جانب الصحن كانت فى هذا المشهد الفاطمى والمرقب الحربى بمثابة أماكن لنوم الحراس المرابطين فيه وكانت سقيفة أو رواق القبلة المكان الذى يؤدون فيه الصلاة حيث يوجد المحراب لهذا الغرض . أما الصهريج الذى يوجد تحت أرضية الحجرة الصغيرة على يسار المدخل فهو لحفظ الماء الذى يحمل الى المشهد على ظهور الدواب فى الاسطال أو القرب الجلدية .

ويعزز الوظيفة الحربية الاستراتيجية لمشهد الجيوشى أن جدرانه الخارجية تشكل حصنا اذ تخلو من الابواب والشبابيك بحيث لم يفتح فيها غير باب واحد صغير هو المدخل الرئيسى للمشهد حتى يمكن لعدد قليل من الحراس والمجاهدين أن يصمدوا أمام هجوم عدو يحاول اقتحام هذا الحصن الى أن يصلهم المدد من القاهرة على أثر الاشارات التى يؤدونها من المئذنة .

بل انه ليس مجرد مصادفة أن يشيد هذا المشهد سنة ٤٧٨ هـ فى أعقاب الاحداث الخطيرة التى وقعت فى مصر من الجنود الترك والسودان وقضى عليها بدر الجمالى فى الصعيد سنة ٤٧٤ هـ ولا شك أن قائدا محنكا كبدر الجمالى ما كان ليترك القاهرة قاعدة الخلافة تعرض لخطر هؤلاء الجنود مرة أخرى ومن ثم بادر ببناء هذا المبنى كمشهد دينى قصد به التمويه اذ له وظيفة أخرى هامة كمرقب حربى ينبه الى ما يتهدد الدولة من أخطار عند ملتقى الصعيد بالقاهرة .

واجهة رواق القبلة بعقدها الكبير الاوسط وعقديها الصغيرين وتبدو فى أعلاها بعض الشرافات الفاطمية

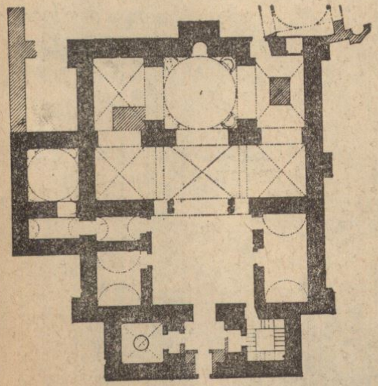

المسقط الافقى لمشهد الجيوشى وتبدو فيه الكتلتان البنائيتان البارزتان وموقع المدخل وسلم المئذنة وحجرة الصهريج والاكتاف الحجرية خارج الجدران .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

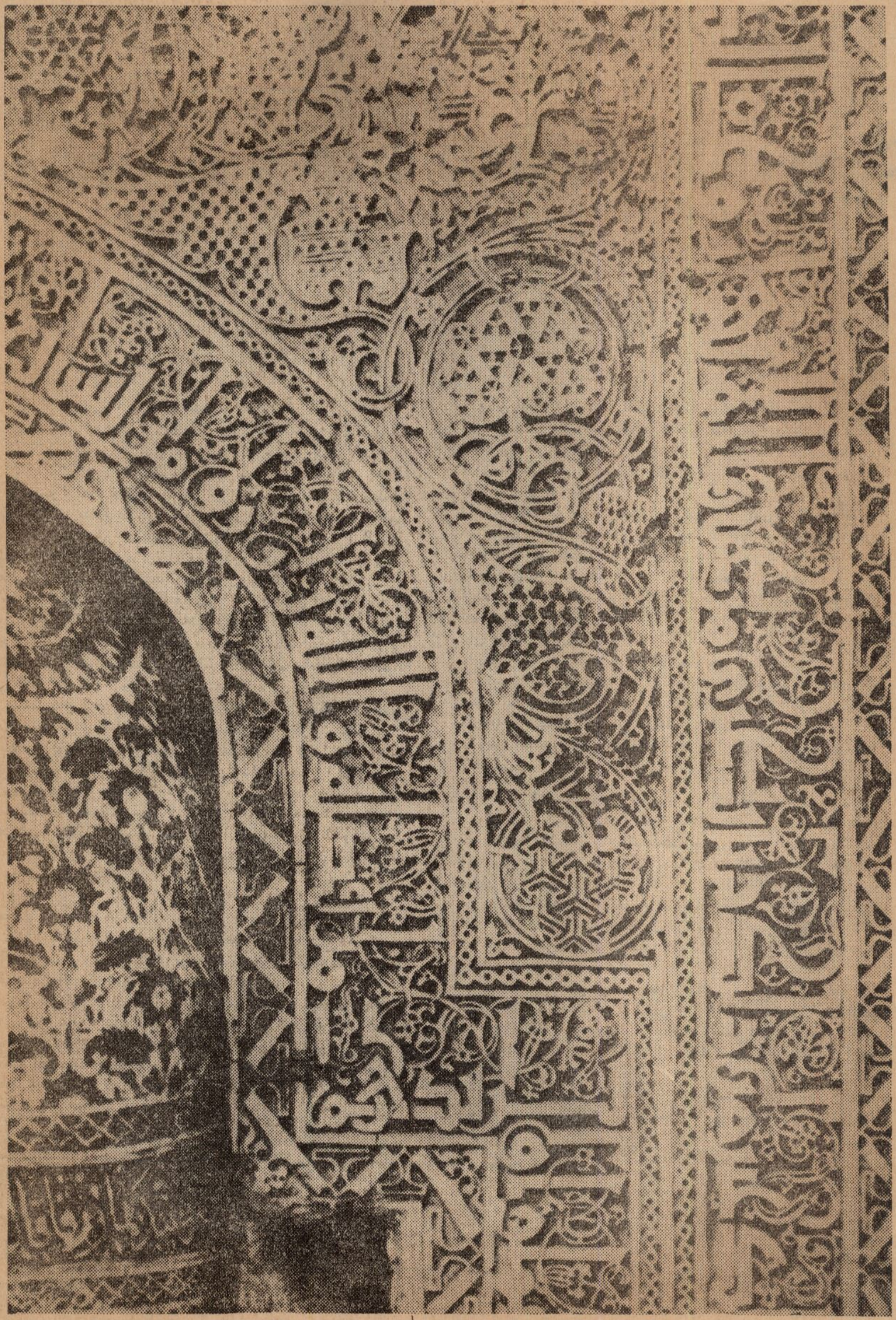

جـزء من المحـراب الفنى بزخارفه الجصية فى رواق القبلة بالمشهد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصول روحية للعمارة الإسلامية

٢ ـ اول عمارة اسلامية

[« لمسجد اسس على التقوى من اول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهـرين » [١]]

المجتمع الجديد : كانت هجرة النبى ، صـلوات الله وسـلامه عليه وآله ، بداية عهد جديد فى شكل الدعوة الاسلامية ، هجرة بالدعوة من المصابرة والمجاهدة على تحمل أذى الشرك ، الى دار العزة والقوة والاستعداد لانطلاق الدعوة الى الافاق التى بشر الله تعالى نبيه ، صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله ، ببلوغها •

لذلك اختلف طابع الحياة فى المدينة ، بعد ان بلغها المهاجرون قبل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ثم لحاق الرسول الكريم وصحبه بهم ، واتخذت حياتهم بدعوتهم شـكلا آخر ، شكل بناة المجتمع ومؤسسى مفاهيم حيـاة أخرى ، تلتزم بما لم تكن تلتزم به فى مكة •

فبينما كان الحذر يطبع اعمالهم ، والخوف يؤرق جوانحهم فى مكة ، فقد غادروا الحـذر وهم يصـلون ، ويقرأون كلام الله ، ويتلقفون اخبار النبى ، صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، حتى اذا وافاهم الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، صاروا ينظرون الى كل ما يصدر عنه ليقتفوا اثره فى كل ما يفعل ، حيث كان سـلوكه صلوات الله وسلامه عليه ، مرتفقا بجناح الوحى ، وصدق الله تعـالى اذ يقول « ومـا ينطق عن الهـوى ، ان هـو الا وحى يوحى » [٢] •• « وما أتاكم الرسـول فخـذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » [٣] •

والمسـلمون ، انصار ومهاجرون ، كلهم عيون يواقظ ، وآذان صاغية لكل ما يصدر عن رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، من قول أو فعل ، فقوله وحى ، وفعله وحى ، والوحى قانون السماء ، وهذا الذى يراه المسلمون أو يسمعونه من نبيهم هو قانون الاجيال المسلمة الى يوم الدين •

وما كان احدهم يهم بأمر ، لم يعرف فيه رايا لرسـول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أو لم يعلم عنه أن النبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، كان قد فعـل مثله أو وافق على شىء مثله ، الا وقصد الى حيث يجلس الرسول ، صلوات الله عليه ، من اصحابه معلما مربيا ، ولا يبرح المكان الا وقد قطع فى الامر براى ، وحفظ عنه ما يكون مرجعا •

وكان القوم على عادة العرب رواة حفظه ، فما شهد أحد منهم أمرا أو سمع من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم نهيا ، الا حفظه ووعاه ، وعاد الى أصحابه ورواه ، وبذلك ينتقل الدستور الحى من حى الى حى ، ومن رجل الى رجل ، ومن أسرة او جماعة الى أسرة أو جماعة •

مركز الجماعة : ولعلهم كانوا يظنون اول الامر ان شأن النبى ، صلى الله عليه وسلم بينهم ــ لا لشىء الا لشدة تعلقهم به ، وحبهم له ، وشغفهم بالقرب منه ــ سيكون شأن الاثير لدى قوم يترك لهم ما يريدون به ، فتجاذبوا قعود الناقة يوم دخل المدينة ، كل قوم يريدون شرف نزوله بينهم ، الا انه ، صلى الله عليه وسـلم قال لهم : « خلوا سبيلها فانها مأمورة » [٤] •• حتى بركت النـاقة على موضع باب مسجده الذى بنى بعد ذلك ، ثم قامت والرسول ما زال راكبا ، ودارت ثم عادت حيث بركت أول الامر •

ومنذ ذلك اليوم ، ادركوا ان شـأنهم معه ، صـلى الله عليه وعلى آله وسلم ، شان من يأخذ عنه ، وان أمره موكول بتوجيه من ربه ، وعليهم ان أرادوا الفلاح ، الطـاعة •

وبنى المجتمع الاول لبنة لبنة ، أو أمرا أمرا ، ونهيـا نهيـا ، لا يحيدون عما أمر ، ولا يأتون ما نهى •

كما بنى المسجد النبوى الشريف بعد ذلك لبنة لبنة •

ولم يلبث رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، ان اخذ عدته لبنـاء مركز المجتمع بناء المسـجد ــ واسـطة العقد ــ ثم مكن المهاجرين بأن آخى بينهم وبين اخوانهم من الانصار ، فاصبح لكل مهاجر دارا هى دار أخيه الانصارى ، وذابت بذلك عوامل الاغتراب من نفوس المهاجرين ، رضوان الله عليهم جميعا ، ثم عاهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من جـاور المدينة من اليهود [٥] •• وبذلك يكون ، صلوات الله وسلامه عليه ، قد أرسى قواعـد المجتمع الجديد لاول وصوله •

اما المسـجد فهو موضـوعنا ، وله عود ، واما المؤاخاة فهى تحقيق الترابط العضوى للمؤمنين ، اهل البلد ، ومن اقبل عليهم من غير المدينة ، وهو بناء أو لبنة فى بنـاء الدولة ، بناء الكيان الاجتمـاعى بالاخوة فى الايمـان ، ليكون لها نفس الاثر من اخوة النسب •

وعاطفة الايمان غلابة ، واصحابها ليسـوا فى حاجة الا الى اشارة من رسول الله ، صلوات الله وسـلامه عليه ، ليكونوا

---

(١) سورة التوبة •
[٢] سورة النجم •
(٣) سورة الحشر •
[٤] تـاريخ ابن خلدون ، الجزء الثـانى ، ص ١٨٨ ، طبعة التجارية المغربية بتحقيق الامير شكيب ارسلان •
[٥] تاريخ ابن خلدون ، الجزء الثـانى ، ص ١٨٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

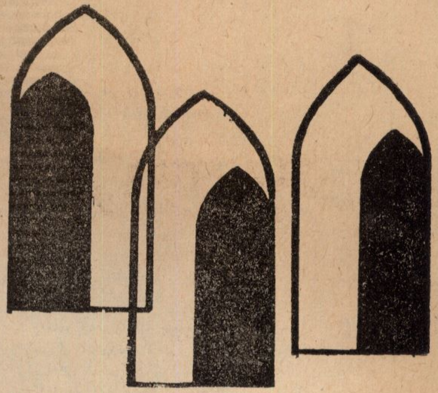

الأستاذ عبد المجيد وافى

طوع بنانه ، فامره وحى من الله عز وجل ، واخوتهم تحقيق لوحدة الامة ، وطاعة لامر الوحى ٠

واذا كان مجتمع مكة مجتمعا عربيا خالصا ، لا يدخل فى تكوينه عضو خارج عن عروبته ، فان قدوم أى فرد أو جماعة الى مكة محكوم بحرمة البلد التى حرمها الله الى يوم القيامة ، وما من قادم غير عربى ينزل فيها الا فى جوار شيخ من شيوخها ، أو متحرما فى جوار البيت الحرام ٠

لكن المجتمع المدنى يضم عنصرا آخر غير الاوس والخزرج ، ومن طرأ عليهم من أهل الهجرة ، يضم قبائل من اليهود ، واليهود أهل كتاب ، لهم أحكامهم التى بها يدينون ، ينسبونها الى كتابهم ، ويحكم بها أحبارهم ، بينما كانت أحكام الاوس والخزرج تقاليد قبلية لا تنتسب الى كتاب أو وحى ٠

ولقد كانت تثور بينهم الخلافات ، فيجعلون السلاح حكما بينهم وهم أبناء العمومة ، واليهود عليهم يتفرجون ، بل كثيرا ما يؤججون النار ويثيرون السلاح ـ كعادتهم دائما ـ حتى يبيعوا لهؤلاء وهؤلاء ويربحوا من المتصارعين معا ، وهم أصدقاء لهؤلاء وأولئك ، صداقة المستفيد أبدا ٠

فلما جاء محمد ، صلى الله عليه وسلم ، نزع عوامل الاحتكاك القبلى بالتآخى فى الله ، فان وجود بنى اسرائيل لابد آخذ وضعا جديدا ، وحتى لا يترك رسول الله ، صلوات الله عليه ، الحبل مرخى على اطلاقه ، فقد أمسك بطرفه وعقد المعاهدات مع بنى النضير والمصطلق وقريظة وغيرهم من الاحلاف ليحدد العلاقة بالعناصر الخارجية فى مجتمع المدينة الجديد ٠

وجرب اليهود ان يثيروا عوامل الفرقة بين عنصرى المجتمع المدنى ، بين أبناء العمومة ، ويذكروهم بعداوات الجاهلية ، ليتبينوا مبلغ عمق الايمان ، ومدى استجابة سلوكهم له ، ولكن نور الله كان ساطعا ، وجهد الشيطان وكيده كان ضعيفا ، فادركهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قبل ان يثور الدم بينهم ، وأنزل الله على نبيه : « يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله » (١)٠

وهكذا بدأت الصورة الاجتماعية تحدد جوانبها يوما بيوم منذ قدم رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ٠

الاختيار : واذا عدنا الى المسجد ، عندما بركت ناقة الرسول الامين ، صلوات الله عليه ، نضع أيدينا على أول مبدأ قيادى وجه الرسول به أصحابه وأتباعهم من بعدهم ، ذلك ان الناقة بركت فى مربد [أرض فضاء تجمع فيها الغلات] فيه نخل وقبور ، وكان لغلامين من بنى النجار ، اتخذه وليهم أسعد بن زرارة مسجدا يصلى فيه مع الانصار قبل قدوم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، واحاطه بجدار دون سقف (٢)٠

واستقر رأى رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، بعد ان بركت الناقة ثم قامت ثم عادت فبركت حيث فعلت أول مرة ، واختار المكان لاقامة المسجد ٠

وأرسل رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، الى أصحاب المربد « الجرن » وساومهما عنه ، ولكنهما قالا : « نهبه لك يا رسول الله » فأبى ٠

كانت الارض خلاء اتخذها ولى الغلامين مسجدا قبل وفود الرسول الى المدينة ، والغلامان لم يمانعا فى ذلك ، بل بادرا وأعلنا باهدائها الى الله ورسوله ، ولكن المبدأ الذى قرره رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، كان أصلا من الاصول التى بقيت الى يوم الدين ، يجب ان يأخذ به كل ولى أو أمير ٠

قرر الرسول شراء الارض ، وهكذا يجب ان تكون ارض كل مسجد فى الاسلام ينزل عنها صاحبها برضاه بيعا أو عوضا ٠

وما خالف ذلك شاذ يجب ان يطبق فيه حكم الله ورسوله ، وما من مسجد فى الاسلام كان هذا شأنه الا وبقيت بقعته عامرة بذكر الله ، وما قام مسجد على غير ذلك الا وشاء الله ان يتخرب ٠

فالبيت لله ، يقوم فيه المسلمون لعبادة الله واقامة دينه ، ولا يجب أن يضار أحد فى قيامه ، وحتى لا يكون اهداء الغلامين حياء من رسول الله والمؤمنين ، أصر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على دفع ثمنه ، وأمر أبا بكر رضى الله تعالى عنه فدفع اليهما عشرة دنانير (٣)٠

(١) سورة آل عمران . ويراجع فى الخبر « مجمع البيان للطبرسى » ج ٢ ص ٤٥٦ ، طبع دار التقريب ٠
(٢) طبقات ابن سعد ، جزء اول . قسم ثان ص ٢ ، صحيح مسلم بشرح النووى ج ٥ ص ٦ وما بعدها ٠
(٣) هناك من يدعون ان رسول الله لم يبن مسجدا ، وانما بنى داره ، وترك امام الدار ساحة كان المسلمون يجتمعون فيها ليتملوا بطلعة النبى ويتلقوا منه التوجيهات ، وأصحاب هذا الرأى هم باحثو العمارة الاسلامية من الغربيين أمثال الكابتن كريزويل ، ومن نهج على منواله ، وسر ذلك انهم لا يثقون فى روايات كتب التاريخ ، وروايات السنة المطهرة ٠٠ الا اذا وافقت هواهم ٠
وقد شغل الدكتور أحمد فكرى بالرد على هذه الاراء فى كثير من دراساته ٠

العمل : وبدأ العمل فى اعداد الارض او المربد لتكون مسجدا ويقول انس بن مالك رضى الله عنه : « كان فيــــه نخل وقبور المشركين وخرب ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بالنخل فقطع ، وبقبور المشركين فنبشت ، وبالخرب فسويت[١] »

ويفصل ابن سعد ذلك فيقول : [٢]

أما المسجد ، فكان مربدا لسهل وسهيل ، غلامين يتيمين من لانصار ، وكانا فى حجر ابى امامة اسعد بن زرارة ، فدعـــا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالغلامين فساومهما بالمربد يتخذه مسجدا ، فقالا بل نهبه لك يا رسول الله » .

ويقول انس بن مالك رضى الله عنه « فأرسل الى ملا من بنى النجار ، فجاءوا فقال : يا بنى النجار : ثامنونى بحائطكم هذا ، قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله [٣] .

بينما يستمر ابن سعد فى تفصيله : « فأبى رسول الله حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وقال معمر عن الزهرى ، وأمر أبا بكر ان يعطيهما ذلك .

« وكان جدارا مجدرا ليس عليه سقف ، وقبلته الى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناه ، فكان يصلى بأصحابه فيه ، ويجتمع هم فى الجمعة قبل مقدم رسول الله » .

وهكذا يفسر الكلام بعضه بعضا ، فأسعد بن زرارة كان يؤم اصحابه فى هذا المكان ولذلك احاطه بجدار متجها بالقبلة الى بيت المقدس ، كما كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله يفعل قبل أن يؤمر بتحويل القبلة الى الكعبة بيت الله الحرام .

« فأمر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بالنخل الذى فى الحديقة ، وبالفرقد [٤] الذى فيه أن يقطع ، وأمر باللبن أن يضرب ، وكان بالمربد قبور جاهلية فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبشت ، وأمر بالعظام أن تغيب ، وكان بالمربد ماء مستنجل [٥] فسيره حتى ذهب » .

عناصر البناء : وهكذا يمدنا هـــذا الوصف التفصيلى بالمـــادة الموضوعية حيث نرى ان المصلى قبل ان يقع عليه اختيار النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، كان على حالته دون اعداد خاص ، فيما عدا الجدار الذى بناه اسعد بن زرارة ، وليس ذلك بغريب فى أمر صلاة المسلمين ، اذ يروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت على الانبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، واحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون » .

كما روى قريبا من ذلك عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى ، كان كل نبى يبعث الى قومه خاصة ، وبعثت الى كل احمر واسود ، واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحـــد قبلى ، وجعلت لى الارض طيبة طهورا ومسجدا فايما رجل ادركته الصلاة صلى حيث كان ، ونصرت بالرعب بين يدى مسيرة شهر واعطيت الشفاعة » .

فالارض كلها مسجد وتربتها طهور ، وقد فهم اصحاب رسول الله ذلك عنه فلم يبالوا بالارض فيها النخل او الفرقد ، يأتون صلاتهم فيها دون تمهيد واعداد . لكن رسول الله عليه السلام ، لم يكن ليغير ما دعا اصحابه اليه من عموم الارض مكانا للسجود لولا انه قرر امرا آخر ، هو ان يكون ذلك المكان مركزا للـــدعوة الاسلامية ، وليس متعبدا فقط ، بل مكانا تصدر منه قرارات الامة الاسلامية ، ومكان التجمع للتعلم من رسول الله ، ومناطا للمشورة والرأى لجماعة الانصار والمهاجرين .

وما كان يحزبهم الامر او يرغب الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله ، فى أن يعرض لحادث حدث او حكم يقرره ، حتى يؤذن المؤذن فيهم ، ويجتمعون فى المسجد حيث يأخذ الرسول مكانه بينهم ويعلن عليهم ما يريد او يعرض عليهم ويستشيرهم فيما يبغى من قرار .

وذلك لم يغير من الحكم السابق ، ولكنه يخصص عموم امر سبق — وكانت الوظيفة التى اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجلها هذا المربد تحتاج الى اعداده اعدادا آخر غير ذلك الذى كان اسعد بن زرارة قد فعله .

فأمر رسول الله بقطع النخيل والفرقد ، اما الفرقد فلانه يعوق انتشار الجماعة الكبيرة من المسلمين فى المسجد ، وقـــد كان اصحاب أسعد بن زرارة على ما يظن لا يكادون يستوعبون المكان مما آذاهم وجود النبات الشائك ، أما وقد اصبح المكان وهو يعد ليكون مجتمع المسلمين حول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، فالامر يختلف ، اذ هم فى حاجة الى كل ذراع فى المكان ، ولقد روت كتب السير (٦) ان المسجد ضاق بالناس بعد سنوات فاحتاج الى توسيعه ، فاشترى النبى صلى الله عليه وسلم ارضا ادخلها فى توسعة المسجد ، لذلك كان قطع النبات امرا لازما لإستغلال كل شبر فى قطعة الارض المختارة .

وأما النخيل فكان لقطعه هدف آخر ، فضلا عن توسعة المكان وقد وضح ذلك الهدف حين جعله النبى صلوات الله وسلامه عليه فى جدار القبلة وجعل منه أساطين تحمل عرائش السقف ، هذا الى ان النخل غالب الامر لم يكن مرتب التوزيع فى الارض ، بل كان نخلة هنا ونخلات هناك على ما نرى فى قرانا .

أساليب البناء : بدأ القوم فى حفر أساس الجدران ، وذلك انما يدل على فهم معمارى صحيح ، اذ لا يستقيم بناء بلا اساس تقوم عليه الجدران ، كما يدل على ان بعض القوم كان يحترف البناء اذ كان الاساس بالحجارة على الارض قريبا من ثلاثة اذرع(٧)

ولم يبن الاساس من اللبن ، لان اللبن يفسده الماء الباطنى الذى قد يتخلل الاساس وقد سبق ان رأينا الرواة يذكرون الماء المستنجل وقد صرفه القوم عن ذلك الموضع حتى ذهب ، كما غيبوا عظام القبور ، وتم تمهيد الارض وتسطيحها — كما جاء فى حديث مسلم عن أنس — « فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت » (٨)

وبذلك تغيرت صفة الارض ، واخذت فى الاعداد لوظيفتهـــا بصفات أخرى تمهيدا للغرض المرجو .

وعندما تم تمهيد الارض بدأت مرحلة العمل التى اشترك فيهـــا كل قادر من القوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول العاملين بنفسه ، ولكى يأخذ العمل صفته الدينية احتسابا عند الله كان النبى صلوات الله وسلامه عليه وآله وسلم ، يردد كعادة العرب عند العمل ، جملا كالرجز قصيرة المقاطع متوازنة الجرس الموسيقى ، فى اصوات نديه ، تنشط الهمم ، وتبسط الحماس بين العاملين ، كانوا يقولون :

« لا هم أن الخير خير الاخرة   فاغفر للانصار والمهاجرة »

والاخرة خير من الدنيا وابقى ، لذلك كانت هذه العبارة تردد تعبيرا عن نية الاحتساب عند الله .

---

[١] صحيح مسلم ج ٥ ص ٧
[٢] الطبقات الكبرى ج ١ قسم ٢ ص ٢
[٣] صحيح مسلم ج ٥ ص ٧
[٤] الفرقد نبات مرتفع شوكى غليظ الاوراق له ثمر مخروطى يؤكل « بتصرف عن القاموس الوسيط »
[٥] استنجل الوادى — نبت فيه النجيل — ويفهم من ذلك ان الماء كان فيه نجيل ، ج٥ص ٥ صحيح مسلم .
(٦) وفاء الوفى « للسمهورى » وخلاصة الوفى لنفس المؤلف والدرة الثمينة لابن النجار .
(٧) الطبقات الكبرى ج ١ قسم ثان ص ٢ ومعنى ذلك ان عمق اساس الجدران كان قريبا من المترين الا قليلا وهو اساس كاف من الحجارة لجدار من الطوب اللبن .
(٨) صحيح مسلم ج ٥ ص ٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. وفي عصرنا صديق !
اسمه يوسف

قصة مصرية طويلة
بقلم الأستاذ عبد المنعم الصاوي

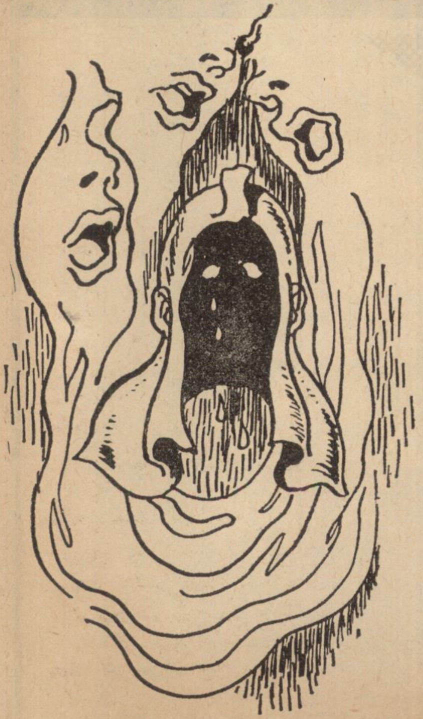

ملخص مانشر

رأينا في الحلقات السابقة كيف تآمر اخوة يوسف عليه فألقوه في بئر موحش ! وكيف أنقذته قافلة في الصحراء واتجهت به نحو مصر حيث رأى فيها عجبا ، وشاهد شعبا لا تفقده الهزيمة ذاته ..

وفي مصر عاش في قصر العزيز يباشر عمله بولاء لعـزيز القصر ولشعب يختزن الامــال ليتخلص من المحنة والفقر ..

وأدرك يوسف أن ولاءه للحاكم أن يصدقه النصح ويفتح أبواب القصر لتدخله نسمات الحـرية مـع أصوات المظلومين ، وأنين المحتاجين ، وأمل النصر على الاعداء ..

وفي القصر توالت الاحداث على يوسف .. وتعرض للمحنة تتلو المحنة ..

وفي العدد الماضي تركنا يوسف يعيش محنة أخرى في ذلك الاستقبال الذى أقامته امرأة العزيز لعقيلات العظماء وبنات الاسر العـريقة تـرى ، كيف تسير الاحداث ؟ وكيف يجد الصديق خلاصه وقد كان معه مثل ما كان مع المحنة على موعد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- ١٤ -

● يا هذا نحن جميعا نقدر أن نؤذيك ، ان لم تعدل عن موقفك المشبوه ، وتعاليك على الناس ، وزهوك بجمالك ، وتأبيك ... ألا تسمع ؟

● ● ●

وانك تسمع ، وتنكر ما تسمع ، وتعجب مما تسمع !

وتنكر هذى الاقوال ، ولا تقنع !

وتحاول أن تنطق بحقيقة نفسك ، لكن حياءك .. يمنع !

وتصلك أطراف محاورة بين النسوة .
هذى تشهد أنك لم تفعل شيئا أبدا ، وأنك كنت الهدف لا المدفع !

وهذى تتنهد بعبارات كالسم تؤكد انك لو كنت بريئا ، لقلت كلاما يشفع !

والثالثة تؤكد أن المسألة خطيرة لا يسكت عنها ، فان رعاع الامة ، قد بدأوا يتحدثون السادة بحديث فتى يأبى أن يصدع !

والرابعة تقول أن اساءة سمعة أخت منا ، تسيء الى كل منا ، أيا كان المنبع !

وتدور بك الارض يا مظلوم ، واحاديث النسوة تحمل تهديدا ووعيدا ، لا تجدى فيه الحيلة !

السجن ؟ ! اسمعت السجن ؟ أقلن السجن .

اتكون مؤامرة محبوكة ، ان يعمل هذا الجمع من النسوة لتسجن ؟ !
وما ذنبك ؟ وما جرمك ؟

الانك تأبى أن تنزلق الى الغدر ، تسجن ؟
الانك ترفض أن تهبط حتى القاع ، تسجن ؟

الكى تنجو ، فانك مدعو ، لان تكبو ؟
الكى تهرب من سجنك ، فان عليك أن تسجن نفسك فى أوحال خيانة ؟

افلابد لك من ان تختار بين الخطرين :
خطر الافعى تنفث فيك السم ،

او خطر السجن يلفك فيه الغم ؟ !
.. لكن كنت قد اخترت يا صديق ، وكان خيارا ليست لك فيه ارادة .

● ● ●

هذى الاصوات تعود الى سمعك تطرقه يا صديق ..

أو تسمع ؟

نداء لك .. هذا أنت تسمعه ؟ ثم تعود فتنكره .

لكن لا الانكار بمجد ، ولا الاهمال بنافع ..
هذه نظرات حمقى توجه نحوك حديثا عجبا ..

● لا تصدع للامر يا شيطان ؟ لا تركع ؟

.. لكن المرأة صاحبة الصوت تراجع ما قالت ، وهى تتلفت نحو الجمع المحموم بالشهوة ..

● أهو شيطان ؟ لا .. بل انى لاراه ملاكا يسحر من يلقاه ، ببريق من عينيه فيه جمال يطغى . فان يك شيطانا هذا . فما أجمل كل شياطن الارض ! ما أبدع !

وتعود تواصل ما كانت تفيه ..

● الا تصدع للامر ؟ أم أنك لغرض فى نفسك تتأبى ..

وتشعر يا صديق ، ان الصمت قد يجرفك الى قاع الظلمة . الى السجن الحالك . الى الجدران الصماء . الى المحنة .

لكن أى كلام يمكن أن يجدى ؟
وقلت يا صديق فى سرك شيئا لم تعلنه ، فلما أعلنت الرأى تحفظت ، وخوفا مما قد يرديك ، فى غربتك هنا ، وفى قصر تخدم فيه ، بلا أهل أو عصبة .

● مولاتى ..

وتنفست الصعداء النسوة .. وسكتن جميعا يترقبن حديثك ، وعلت أنفاس منهن فى نشوة .

ومضت لحظات كالبرق الخاطف ، لكن الصمت قد جعل اللحظات أطول من ليل حالك .

وبعد اللحظات نطقت ..
● مولاتى . المرء لا يتأبى عن شىء لا يملكه .
ومضت أسئلة المرأة لك ، وأخذت تحاورها فى خجل ، وأمل فيك يراودك ، أن تقنع .

● ● ●

■ ما هذا ؟ ماذا تقصد بكلامك .
● كلامى واضح يا سيدتى .
● تملك ماذا ؟ أو ماذا لاتملك ؟ اتنسى انك عبد مدفوع ثمنه ؟
● ولهذا لا املك فى امرى شيئا يا مولاتى .
● والرافض لا يملك ان يرفض ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● والصادع للامر لا يملك أن يصدع ؟

● .. والامر هو الامر فى الحالين . يملكه من يأمر ..

● وهل الطاعة واجبة فى الحالين ؟

● نعم واجبة وعليك بطاعة مولاتك .

● فان يك أمرى ليس بملكى ؟

● هذا هذيان ترسله دون تفكر .

● بل هذا هو واقع أمرى .

● ألست برجل يا هذا ؟

● والرجل .. ماذا يعنى ؟

● يعنى أشياء .. أشياء كثيرة ، نعرفها نحن .

● لكني لا أعرفها .

● بل تعرفها . ذكر الطير يعرفها . العصفور يعرفها . بل أن الثعبان يعرفها مع أنثاه .

● أتراني سمعت أنثاه ؟ أقلت أنثاه؟

● نعم قلت أنثاه .

● فان لم تكن أنثاه ياسيدتى ؟

● هذه محاورة مجدبة وعقيمة . رجل الانثى هو من تتمناه ..

● والرجل ؟

● عليه الطاعة ..

● لاية أنثى ؟ لانثى رجل آخر مثلا يا سيدتى ؟

● ستعلمنا الاخلاق يا هذا « ! أنت تعلمنا الاخلاق ؟ !

● عفوا يا سيدتى .. انى أسأل .. ليتضح لى الامر .

● هذا ليس بشأنك .. انك مملوك تفعل ما تؤمر .

● فان الك لا أملك نفسى ؟

● الك زوجة ؟

● لا يا سيدتى .

● الك معشوقة ؟

● لا يا سيدتى .

● أتستكثر نفسك على أنثى ترغب فيك ؟

● لا يا سيدتى .

● أتدخر عواطفك لواحدة ترجوها ؟

● لا يا سيدتى .

● اذن .. لماذا تتعالى ، وسواك يلعق هذا النعل ، يرجو نظرة

● لا شأن لى بسواى يامولاتى .

● ايرضيك ان تشقى بك اثنى ؟

● معاذ الله ، لا أرضى .

● فان تك واحدة منا قد فتنت بك ، الا تصدع لاوامرها ؟

● أوامرها فوق جبينى ، شرطا ان أقدر .

● وماذا يمنعك عن القدرة .

● أمر أكبر .

● أهنا فى هذا القصر ، من هو اكبر ؟ أتعنى مولاك ؟

● بل ربى .

● ربك ياهذا خلق الناس لتلذ لهم دنياهم .

● واللذة كل اللذة فى طاعة ما يأمر به .

● هذا دجل يتقنه أمثالك .

● بل أنا صادق أقسم .

● تقسم تنكر ، هذا شأنك . ترى ماذا تم بصنعك ؟

● ماذا ياسيدتى ؟

● سمعة كبرانا فى هذا المجتمع الزاخر ، صارت تحكى .

● ومن يحكيها ؟

● سفلة هذا المجتمع من الناس .

● وهل هذا ذنبى ؟

● لابد أنك مصدر ما يحكى ؟

● يشل لسانى ربى ، لو كنت حكيت . ماذا أحكى ؟

● انك تتأبى على ربة نعمتك وسيدتك ، وهى بك مسحورة .

● وهل انا مصدر ما يروى ؟

● ومن المصدر الاك ؟

● هل قلت لواحدة منكن مثلا ؟

● ● ●

وتدرج موقفك من النسوة ، وشعرت يايوسف أن الامر قد بات خطيرا ، وأنك صرت تواجه قدرا أكبر منك .

ومضت النسوة يتحدثن . هذى فى ثورة ، وهذى فى فورة ، وتلك تعاتب ، وسيدة القصر تائهة بين الكلمات وعتاب النسوة .

● عنيد .. هو عنيد ياأخواتى .

● انت المسئولة عن هذا المسلك .

● وماذا بيدى أملكه ؟

● السجن عقوبة من يتمرد .

● لكنى منحوسة ، فقد كان يرافق زوجى قريب مجنون أحمق .

● وقريبك هذا ، الم يك يطمع فيك زمن صباك «

● آ .. !! هذى حجة ! كيف لعمرى لم أتنبه «

● أرأيت ؟ لانك واجهت الموقف فجاة.

● لانى استسلمت، وتركت المجنون يضلل زوجى .

● وتظنين الفرصة ضاعت ؟

● أجدد رائحة الاثم ، لتزكم زوجى ؟

● بل تنتقمين لاسمك .

● ولذا .. ولكل محصنة منا .

● ويشيع بين الناس انك مظلومة .

● ويقضى الواقع على اشاعات السوء .

● وفى السجن يدرك هذا المغرور حقيقة نفسه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- أهذا حل يا أخواتى »
- أترقين لفتى مغرور أبله »
- أهو مغرور ؟
- أترا كتحنين ؟
- أرأيتنه ؟
- وبعد معك يا امرأة العزيز ؟
- أيهون الحسن وجمال الوجه ، وتلك القامة الممشوقة كشجرة جوز مختاله ؟
- هذا أمر منك غريب .. ماذا تنوى ؟ اذن تبقينه .
- وتظل النار تاكل احشائى !
- وتظل أقاويل السفهاء تنهش عرضك !
- وماذا تكسب واحدة مثلك من حرية تابى ان تستسلم ؟
- ان المرأة تهب الحرية لشخص يستعبدها ؟
- وتطاوله ليتطاول .
- وتراه أبيا ، فتزداد شغفا به .
- ما أعجبنا نحن نساء الارض !
- أهذا ضعف فينا !
- أم هو طبع فى المرأة ان تخضع ؟
- الى السجن دعيه يتوارى عن عينيك .
- وأحرم من طلعته الفاتنة ، ياأخواتى ؟
- أليس الحرمان الاقسى ، أن يحرم جائع ، وطعام فاخر فى حوزته ؟
- هذا قتل للنفس ، لا حرمان .
- اذن فالاسلم أن يذهب .
- الى السجن المظلم .. يذهب ؟
- بدلا من حريته فى قصرك ، وتأبيه على هذى الصورة .
- وفى الحالين ، حرمان منه اليم ؟
- فان يك هذا شرا ، فليدفع ثمنه .
- اما أن تدفع سيدة القصر ، ويتمتع .. فهذا شىء فوق الطاقة .
- اهو بالفعل يتمنع ؟
- ان الرجل مغرور بطبيعته ، والذ المتعة عنده ، واحدة تهواه ، ليعذبها بالهجر .
- خسيس هذا الطبع ياأخواتى .
- واخس ان تقبله المرأة .
- تعذبه تعنين » .
- تذيقه نارا لاتخمد . ترديه على بطنه من الذل . تقصم ظهره .
- ياويلى !! حين تكون النار من جنبين ، فالمهرب منها يستعصى .
- السجن هو وحده ، مآل يشفى
- وعزيز مصر ، كيف أواجهه .
- بفرية .
- عن من !
- عن يوسف .
- وشهادة واحد من عصبى ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● موتون كان بوده أن يتزوجك ، فلما ضاعت منه الفرصة ، تلمسها فى حقد مسموم اعمى .

• • •

وهالك ياصديق هذا القول الفاحش ..
وهالك اكثر ان تتصور أنك ، خوف السجن ، ستضعف ..

وظللت تراود نفسك ، وتناجيها وتراودها باللين والحذق والصبر ، لتتخطى محنة عمرك .

لكن كلام النسوة أخذ يداعب جفنيك ، ويؤرق ليلك ، وترى فى خلوتك بنفسك هذى الكلمات ، تتحول فجأة ، لتصبح طعنات ، ثم الطعنات تضرب ظهرك بسياط تكوى جلدك ..

● وأخذت تناجى ربك ، لتعاودك الرؤيا تؤنس فيك وحشة نفسك ..

وكانت رؤياك هذى المرة ، تتعثر من خوف السجن عليك ، لكن كانت تمسك بيديك لتشد العزم الكامن فيك ، وتعدك الا تتخلى عنك ، ولو فى سجن مظلم ..

وصار السجن ، لك يايوسف ، مصيرا تتمناه ، ولا تخشاه ، ولا تأباه ، وتشعر ان خلاصك فيه ، من غير مفر ..

ومرت بك أيام صعبة ، حتى صار السجن اليك أحب من النعمة ..

وعجبت لنفسك تشتاق الى السجن ، لتتطهر بين جوانبه نفسك ..

ولم تك تدرى ما السجن ، وما السجان ؟ وما جدران السجن الكالحة الرطبة ؟

وهل فى السجن يحيا الناس ، أم سنوات السجن ، تخصم من عمر المسجون ، وتضيع عليه ؟

هل يكبر فى السجن الناس ؟ أم يقف نمو المسجون بين الجدران الصماء ؟

هل يأكل من فى السجن ؟ هل يشرب ؟

وسؤال تلو سؤال يايوسف ، لكن جوابا يشفى غلك ، لم يتحقق ..

• • •

وفجأة استدعيت على عجل يايوسف لتلقى سيد هذا القصر وسيدته .. وترنح قلبك من خفقاته ، وتدحرج خلفك كطفل يتعلق بذيل من أمه .

وساورك شعور بالظلم ، وبالخوف ، لكن شعور الخوف تبدد ، وشعور الظلم نما وترعرع فى قلبك ..

والمظلوم الخائف ، قد يقبل أن يتنازل

لكن المظلوم الواثق من وقع الظلم عليه ، يصبح أكبر من الظلم ومن الظلمة ومن الظالم .

وعند القاعة ذات الاعمدة والزخرف ، واجهك جمع حافل من علية هذا المجتمع وحكامه .

كان العزيز الطيب ، ينفخ من غضبه ، وحوله وقف الحراس ، وكبير الحراس ، وبعض الحكام ، ممن كانوا يوما يتمنون ان تقبل منهم بسمات نفاق ، لا لاهمية شخصك لكن لقربك من مولاك !

وشعرت يايوسف بان مؤامرة ذات شعب قد حبكت حولك ، وان خيوطا مشدودة ، تتهيا لكى تلتف على عنقك .

كلماتك بالحق لم تنس !

ونصائحك لمولاك خرجت من مكمنها !

وكشفك لالاعيب الحكام قد ظهر الان ، ليغرس فيك السم !

وخلف السيد كانت سيدة القصر ، تنظر تترقب ، وعلى سحنتها هم واضح ، ودموع فى عينيها تترقرق !

ياويلك يايوسف مما ينتظرك !

• • •

وسمعت كلام السيد يتجه اليك بسهام الريبة والشك ، فلم تنطق أو تتكلم ..

● محصنات هذا القصر يافتى ، قد صرن فى أفواه العامة مضغة . الست المسئول عن هذا كله ؟ الم توهمنى بأنك مظلوم؟ الم يشهد لك واحد موتور ، ادركت الان نواياه ؟ ومضى الحاكم يتحدث :

● أمثالك ياهذا معروفون لنا ، وبتجربة من حكمتنا صرنا ندرك صنفك .. وليس أمامى الا سجنك ..

• • •

وصحبوك يايوسف .

حراس كانوا يحنون القامة صحبوك ، والاسلحة مدججة حولك ..

وصوت السيد يتبعك بالغضب ونذير خلف نذير ، بينا السادة يرجون له أن يهدا .

وكلامهم المسموم يصحب خطوك ..

ووحدك كنت تسير ، وعلى شفتك بسمة .. بسمة سخرية من هذا كله .. بسمة واثق من نصر يكشف هذى الغمة .

البقية العدد القادم ان شاء الله

الشعر الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترنيمة لله

الشاعر
العوضى الوكيل

رأت عينـــاىَ نور الله ، فى بعـــدَ وفى قربَ
رأت عينـــاى نور الله ، فى شرق وفى غــرب
وأحســـست بنور الله قـــد دب الى قلبى
دبيب الماء فى العود ، دبيب الصبح فى العشب
هو الحب الذى يوليـــك أفق العـــالم الرحب
هو الحب الذى يهـــديك فى يم وفى شـــعب
ألا لن تعـــــرف الله بـــــلا ومض من الحب

• • • •

رأى قـــلبى سر الله فى الديمـــومة القفـــر
رأى قلبى سر الله فــــى الغـــابة والنهــــر
رأى قلبى سر الله فــى الســـهل وفى الوعـــر
وفى الروضــــــة اذ تزهو بمـــا راق من الزهـــر
وفى الصبح اذا يجرى ، وفى الليـــل اذا يسرى
أحـــاطت بى أشـــعته بـــلا حبس ولا قسر
فكيف يســـوغ أن أســـأل عنه .. ثم لا أدرى

• • • •

اذا ما غـــرد الكروان فاســـتمتعت بالكروان
اذا ما جـــادك الغيث بمـــاء سلســـل هتـــان
اذا ما نفح الورد وابدى حســـنه الســـوسان
اذا ما أقبـــــل الفجـــر فأيقظ نـــائم الاكوان
اذا ما انصرم اليـــوم واطبق كونك الاجفـــان
وأسمعت بوجـــدانك مـــا فى ذاك من ايمـــان
فقم كيما تشـــاركها وســـبح ربك الرحمـــان

• • • •

اذا اعيـــاك أن تدرك ما فى العيش من أسرار
فان الموت ينبيـــك ، ويتلـــو مبهـــم الاســـطار
ويروى عنك ما شئت من الحـــكمة والاشـــعار
وينقل عنك ما شـــاء من الاقوال والاخبـــــار
هو الصمت البليغ فلا تـــكن فيه من الكفار
بما اخترت — اذا اخترت ولكن الحكيم اختار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن من الشعر لحكمة

الشاعر محمد خليل الخطيب

اذا ما شئت بالناس اتصالا
فقدر فى ولايتك اعتزالا
ولا ترسل اليهم اى نصل
فان لهم بدولتهم نصالا
واسد اليهمو ما اسطعت خيرا
ولا تختل ولا تبد اختيالا
وان الرفق من خرق لأسنى
واهنا غاية وأتم حالا
فكم خرق يجر الى انفجار
وكم لين تصيد به الصلالا
وعاقب من اساء بكف جان
وكافىء محسنا تلف امتثالا
ومن ساس النفوس بغير هذا
ورام صلاحها رام المحالا
ان تدلت على رجاك الرزايا
فتصبر وقل أراها ذنوبى
فقنى شرها الهى واملأ
من زلال الرضاء عنى ذنوبى
ومدى الدهر لا تلم بذنب
فحياة القلوب ترك الذنوب

* * *

اذا ما وليت الدهر قوما فلا تكن
عليهم أخا تيه وتيهن على التيه
فانى رايت المرء فى الحكم تائها
اذا صار معزولا يتيه على التيه
ويقطعه من كان اياه واصلا
ويؤتى وفاقا للذى كان يأتيه
على الجميل فكافىء ما استطعت من يأتيه
ومن رماك بشر فشره يكفيه
بذل الفتى عن اخوة الصدق مفردا
وجم الصديق الاوفياء عزيز
نكثر من الاخوان واعرف حقوقهم
الا ان عرفان الرجال كنوز
تنازعنى الى الشهوات نفسى
فأكبحها بعاقبة المعاصى
مغاضبة لمنتقم عزيز ..
وهلك يوم يؤخذ بالنواصى

* * *

اقل لاجله فعل الخطايا
وأيقن انه صعب العقاب
ولا تخدع برحمته وتترك
وسيلتها فتهلك فى المآب
اذا امن العقاب الناس أضحوا
وربك يهملون الواجبات
وان عدم الثواب اخو اجتهاد
يعد لا ريب فى المتكاسلات
فلا يلغى لمصلحة نظام ..
ويفسد كل شىء فى الحياة
لذاك ترى الشرائع للبرايا
بذين مبشرات منذرات

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فملكك كل الوجود

الشاعرة وجيهة القليني

وآخر لفظ هو اسم الاله اذا ما غفوت
واول لفظ اقول الهى اذا ما صحوت
وليس لدى سواه مجير اذا ما شكوت
ومن لى سواه سميع مجيب اذا ما دعوت

• • •

وهل نغم فى الحياة جميل سوى اسم الاله
أقول الهى تفيض الدموع فتصفو الحياة
ويخفق قلبى بحب الاله وهمس الشفاه
الهى الهى وليس لدى معين سواه

• • •

كتابك يا رب يؤنس لى وحدتى
تبدد يا رب آياته حيرتى
معانيه كالنور تكشف لى ظلمتى
فنورك واسمك يا رب تعويذتى

• • •

ولا يشغل البال بالحمد ربى سواك
ولا يسعد القلب يرضيه الا رضاك
وليس يضىء دجى النفس الا سناك
ولا ترتوى الروح الا بفيض نداك

• • •

يضيق بى العيش تملأ عينى الدموع
ويعجز نطقى عن القول لا استطيع
فارفع راسى لرب السماء بعمق الخشوع
فيمسح دمعى يبدد كربى ينير الشموع

• • •

وتعطى كريما وتمنع اما تشاء
فملكك يا رب كل الوجود ورحب السماء
وتغفر للتائبين الهى سميع الدعاء
فانت غفور قدير سخى العطاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خواطر في ذكرى الحسين

شاعر آل البيت محمود جبر

هـــذا الحجيج برحب الســـاح مزدحم
من أجل حبك يا ابن المصـــطفى قدموا
تراهمـــو علموا ما قـــال شـــافعنا
لمـــا اتى الكعبـــة الغـــراء يســـتلم
[انى لاعـــلم عنـــد الله حرمتهـــا]
لكعبـــة الله فى تقـــــديرنا المعظـــم
[لكن حـــرمة عبـــد مـــؤمن ســـبقت]
كل الـــذى ناله فى الحـــرمة الحـــرم

* * *

لذا اقـــول ونحن اليـــوم فى حـــرم
عند « الحسين » هنا نسعى ونستلم !!
الله يعـــلم توحيـــد القـــلوب بنـــا
الله يشـــهد وهو الحـــاكم الحـــكم
بالامس كنت أزور الجيش اســـمعه
مـــا تســـتثار بـــه الارواح والهمم
فلم اجـــــد مثـــلا يا ابن النبى على
تلك البطـــولات للأبطـــــال غيركمو
هل مسلمون الألى اغتالوك وا عجبا !!
هـــل آدميون يأبى الوحش ما اجترموا
من حـــــول قدســـــك آلاف مؤلفـــة
تجـــرى هنـــالك فى شـــوق دموعهمو

* * *

لدى الحـــدود رايت الأســـد رابضـــة
وفى انتظـــــار لداعيهـــم ليقتحمـــوا
وقلت يا جنـــدنا يـــا فخـــر أمتنـــا
عن البطـــولات فينـــا حـــدثت امم
ان « الحســـين » مضى بالحق مؤتزرا
وبالثبـــات وبالاصـــرار يعتصـــم
ايمـــانه كالجبـــال الشـــم راســـخة
بـــه العقيـــدة لم يـــابه بعـــدهمو
وقلت لا تابهـــوا مهمـــا يقـــال لكـــم
بـــل اقـــدموا ان عاديكم ســـينهزم
هم الهوا ما ســـوى الرحمن والتمسوا
طرائق الغـــدر واعتزوا « بنكسهمو »
ونحن نـــؤمن بالرحمن ناصـــــرنا
وكل حصـــن ســـوى الرحمن منهـــدم
مـــا زال طـــير أبابيـــل « لأبرهـــة »
ولا تزال « لعـــاد » ريح من ظلموا ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انى لاشـــتم ريـح النصـر مقبلة
فكلنـا اليـــوم بالايمـــان متنسـم
ما قلت رجمـــا ولكنى اسـوق لـكم
من البشـائر ما تقـوى بـه الدعـم
حيوا معى « انور الســادات » قائدنا
بالامس اقصى عن الاوطـان ما يصـم
رئيســنا الامس اقصـاهم وابعـدهم
واصـبح اليــوم وجه النيل يبتسـم
وهــكذا ثــورة التصــحيح ما برحت
من بعد مايــو وفيهـا [لاء او نعـم]
لفظان ان احكما فى الوضع عـاد لنا
امن ويمــن وايمــــان ومغتنـم

***

عــذرا وعــذرا لما قدمت من صـور
بعض يســـر وبعض منـه متهـم
فى عيد ذكراك سـقت اليـوم مجملها
وانت فى مصر يا ابن المصطفى قسم !
وانــت تحتــل منـــا كل جارحــة
فى كل جارحــة شـوق لـكم نهـم
وانــت امن لنـــا فى كل مفــزعة
وانــت يســر اذا ما اشــتدت الأزم
يا ابن البتول هنـــا شــعب يلوذ بكم
لان فى رحب هــذى الســاحة الكرم
حاشـــا لارض بكم يا ســيدى سعدت
حاشـــا يعيث بهـــا الصهيون والقزم
حاشـــا لارض بآل البيت قــد عمرت
حاشـــا تضـام ويغزوها من اجترموا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحماك يا ألله

الشاعر أحمد عثمان المراغى

نظرت الى الناس والكائنات
وسرحت عينى بين الحياة
وطفت أفتش هذا الوجود
واسأل عن كل ماض وآت
أصارت حياة العباد هوانا
وهل سوف تحيا على الداجيات
فانى أرى البغى فى كل شبر
تجنى على موكب الامنيات
ولاحت غيوم الهوى كالرماد
تسد الطريق على المدركات
وفى ظلمة الغدر تمشى قلوب
واخرى تهلل للموبقات

● ● ● ●

وادعو من القلب رب السماء
الهى اليك رفعت الدعاء
تولى العباد بعطف كريم
ووجه عبادك نحو الضياء
فقد ضلل الناس زيف الحياة
واعمى القلوب خداع الرياء
وباتت نفوس على الضائقات
واخرى تنمى كنوز الثراء
وشعب يعيث بحق شعوب
وينهب من قوتها ما يشاء
وغر يعاف شهى الطعام
وحر تمنى بقايا الغذاء

● ● ●

ومن عجب الكون انى رايت
مسير العباد لغزو الفضاء
كأن العدالة بين الجميع
على الأرض سادت وعم الوفاء
وعادت الى الخلق كل الحقوق
وأبطل فى الناس سفك الدماء
ونادى مناد يصحى الحياة
لتنظر السلم اعلا لواء
فهبت شعوب ترود السماء
لتفرش بالامن قلب السماء
الهى دعوتك اين الرجاء
لكون له فيك كل الرجاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا مصر .. أنسج من شطيك الحانا
ازجى بها فى فم الدنيا تحايانا
فايقظى الكون مثل الامس شامخة
فكم ملأت بآى الحق آذانا
ضفافك الخضر .. لا زالت معطرة
وكم نسجت برود الحسن الوانا
وجيشك الحر .. واع .. فى معاقله
يجلو المصاعب .. ما اغفى .. ولا هانا
قد هام بالنصر .. لم يخضع لغاشية
تطوى قواه .. ولا بين اللظى لانا
وشعبك الفذ .. يبنى كل سامقة
يعلى بعزمته فى الكون دنيانا
لبيك يا مصر .. نور الحق فى يدنا
لوثبة .. ترجع النصر الذى كانا

مصر الثورة

الشاعر محمد حليم غالى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جعلت شعبك درعا فى عروبتنا
ضممت جمعهم شيبا .. وشبانا
لاقيت من عنت الاعداء داهية
ما غيرتك .. وكم حطمت عدوانا
على ترابك لاقى الغدر .. مصرعه
عبر التواريخ .. مهما كان شيطانا
قبرت من وفدوا بالشر .. فاندحروا
على الشواطىء هكسوسا وروما

لم يبق شعبك محتلا .. تراوده
على ضفافك أن يحتل شطئانا
وزانك الله بالاسلام .. مفخرة
تتلو مآذنه .. للكون قرآنا
عقيدة من هدى الرحمن .. أبدعها
لتصنع الفرد .. تفكيرا ووجدانا
ما أعظم النور .. يجلو مصر .. دوحتنا
ويملأ الروح توحيداً .. وايمانا

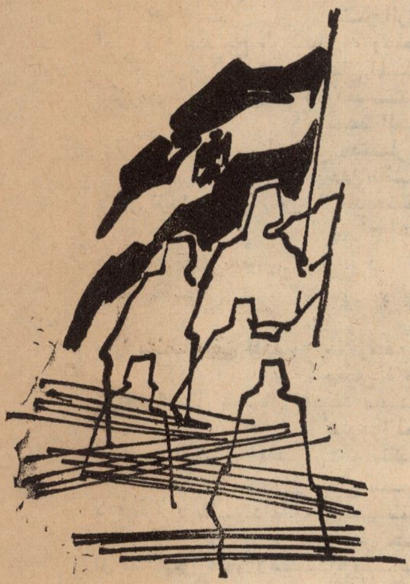

* * *

يا مصر .. فيك على الايام منطلق
نبض أعز جلال الحق أزمانا
عزم .. يؤكد روح النصر فى دمنا
ويسترد الحمى المغصوب جذلانا
قد عشت أروع ما تهوى المنى حقبا
فكنت فيها على الامجاد عنوانا
سلمت للنصر .. للشعب الذى عظمت
فى راحتيه معانى الحق .. مزدانا

* * *

على روابيك للتاريخ منتجع
كتبت فيه حضارات وتبيانا
وانت شامخة .. كالطود ثابتة
ما زعزع الخطب فى جنبيك أركانا
يفنى الدخيل .. وتفنى فيك حدته
وأنت خالدة شعبا .. وبنيانا
ذابت على ارضك الفيحاء عصبتهم
كأن شيئا .. على شطيك ما كانا

* * *

سيناء ترقب يوم النصر شاخصة
تضمها فى جمال الشوق عينانا
ترابها الطهر .. آيات مباركة
تقول : أين .. متى .. فى الطور تلقانا ؟
قد بارك الله فيها .. فهى آيته
فكيف يملؤها الغدار طغيانا ؟
وكيف يبنى بها أبيات مهجره
وكيف يجمع شذاذا .. وذؤبانا ؟
امست على كفه ظلماء قاحلة
تأسو جراح العلا فى كل من عانى
والقدس والمسجد الاقصى .. مرابعنا
تحمى قداستها العصماء كفانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا كانَ منـــا قعيـد يـوم وثبتنــا
الى الجهــاد .. اذا ما يـومه حــانا

* * *

يا مصـر .. يا قبلة الاحـرار من أمم
أتـوا اليـك زرافـــات ووحـــدانا
سـيرى على ومضـة القرآن صـانعة
عهدا جديدا .. ضـياء الفجر قد آنا ..
مصر المسـاجد والاسـلام شـامخة
عـبر الزمـان .. فما هـانت ولا هانا
أحلى من الصـبح .. تكبير .. وجلجلة
على المـآذن .. توحيـدا .. وايمـانا
انقى من الفجـر أرواح .. عقيـــدتها
تمجد الخـالق المعبـود .. رحمـانا
أغلى من الروح .. أن نلقى مصـارعنا
على الشـهادة باسـم الله شـجعانا
جـل الفداء لارض النور .. قد حضنت
معراج احمد .. نرضـيها .. وترضانا

* * *

ماذا سنصنع فى الجلى ؟ .. وكيف بنا
نفضى ؟ .. انرضى حيـاة العمر اذعانا
تاريخـكم فى مجـال المجـد متسـع
صوغوا لحاضـركم يا قـوم .. عنوانا
لا حـق للبطـل المغـوار .. متكئـا
على سـجل مضى .. فلتـكتبوا الآنا
لا عيش الا لمقـــدام .. ومســـتبق
ونفس حـر تشـب الثـار نـيرانا
ان لم تكونوا على الاعـداء صـاعقة
فقد يصـيرون فـوق الشـرق بركانا
ثـار الابى اذا مـا نـام اخمــده
عـــار .. يجلل وجـه الجيـل ازمانا

* * *

تجمعوا فى رحـاب الله .. واتحـدوا
قـد ياكل الذئب أفـرادا .. وقطعـانا
عودوا .. لوحدتنا .. واسموا بطاقتنا
وعمـروا البيت اخـلاقا .. وقـرآنا
عودوا الى الله .. تجنوا خـير نعمتـه
هبوا .. وفدوا مجـادات .. واوطانا
عودوا تعد فى رحاب الـكون عـزتكم
فان تعودوا .. تذوقوا النصــر الوانا

* * *

« ان تنصروا الله ينصــركم » ويجعلكم
أعــزة .. فهـدى الاسـلام اعـلانا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات أدبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

الأستاذ علي الجندي

أسلوب بلاغى :

يقال للرجل الصادق الحدس والظن : عائف . وأصل العيافة : زجر الطير . كما يقال له : كاهن . ويقال للبليغ فى قوله : ساحر .

وذهب العرب فى تثنية البقعة الواحدة وجمعها : للعرب مذهب فى أشعارها فى تثنية البقعة الواحدة وجمعها نحو قول الشاعر:

٠/٠ تسفى الرياح عليه بين غزات

وهى غزة .

وقولهم : بغادين فى بغدان

هذا فى الجمع . وأما التثنية فكثير ، مثل قولهم : الرقمتان ، وقنوان ، وهى رقمة وقنا .

وانما مقصد العرب فى هذا الاشارة الى جانبى كل بلدة ، أو الاشارة الى أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها اثنين على هذا المغزى .

●●●

كسوة الكعبة :

كانت الكعبة المقدسة ، تكسى القباطى — وهى ثياب بيض كانت تصنع بمصر فنسبت الى القبط . ثم كسيت البرود ، وهى ضرب من ثياب اليمن ، جمع برد — بضم الباء فيهما — .

وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف الثقفى

●●●

اللهم غفرا :

هذه كلمة تقولها العرب ، اذا أخطأ الرجل على الرجل .

ومعناها ، اللهم اغفرلى .

●●●

منزلة اللسان :

اللسان هى الالة التى يخرج الانسان بها من حد الاستبهام الى حد الانسانية ، ولذلك قال صاحب المنطق : حد الانسان : الحى الناطق ، وانما يبين عن الانسان ، اللسان / وعن المودة ، العينان .

والله — سبحانه — رفع درجة اللسان : فأنطقه من بين الجوارح بتوحيده ، وما جعل الله من عبر عن شىء مثل من لم يعبر عنه !

وفيه يقول الاعور التيمى :

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده
فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال آخر :

ان الكلام لفى الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقال أبو تمام :

ومما كانت الحكماء قالت
لسان المرء من خدم الفؤاد

●●●

لا تستصغر الصغير :

من كلام ابن المقفع : **على العاقل ألا يستصغر شيئا من الخطأ فى الرأى ، والزلل فى العلم ، والاغفال فى الامور ، فان من استصغر الصغير ، أوشك أن يجمع اليه صغيرا وصغيرا ، فاذا الصغير كبير ، وانما هى ثلم « يثلمها العجز والتضييع ، فاذا لم تسد ، أوشكت أن تنفجر بما لا يطاق ، ولم نر شيئا قط ، قد أتى الا من قبل الصغير المتهاون به !**

قد رأينا الملك يؤتى من قبل العدو المحتقر ، ورأينا الصحة من الداء الذى لا يحفل به ، ورأينا الانهار تنبثق من الجدول الذى يستخف به .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقول : وما احسن قول الشاعر :

لا تحتقر شيئا صغيرا محتقر
فربما أسالت الدم الابر

وقول الآخر :

.. ومعظم النار من مستصغر الشرر

●●●

مراكب الرؤساء :

كانت البغال من قديم الزمن ، مراكب الرؤساء ، والسادة النجباء ، والقضاة والعلماء ، وهم يرجحون الاناث منها على الذكور — والاناث أجمل — حتى ان المغاربة لا يركبون البغال الذكور البتة ، واعظم ما تفضل به اناث البغال على ذكورها : **ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « ركبها وملكها ، وما ورد أنه ملك بغلا ولا ركبه » وكانت له بغلة شهباء ، يقال لها « دلدل » — بضم الدالين وسكون اللام — أهداها له المقوقس ، ولم يكن فى العرب يومئذ غيرها ، وهى اول بغلة رئيت فى الاسلام ، وقد بقيت حتى زمن معاوية ، وكانت « ينبع » حتى ماتت .**

وفى رواية : **وكانت قد كبرت حتى زالت أسنانها وكان يجش لها الشعير .**

ويقال : **ان « عليا » ركبها بعد النبى — صلى الله عليه وسلم — ثم ركبها الحسن ، ثم الحسين ، ثم محمد بن الحنفية .**

وفى تفضيل اناث البغال على ذكورها ، قال بعض **الرجاز :**

عليك بالبغلة دون البغل
فانها جامعة للشمل
مركب قاض وامام عدل
وعالم وسيد وكهل
تصلح للرحل وغير الرحل

●●●

الرسول فى الزبور :

قدم على « تبع » شافع بن كليب الصدفى — وكان كاهنا — فأقام عنده مدة . فلما اراد توديعه قال « تبع » ما بقى من علمك به قال : بقى خبر ناطق ، وعلم صادق ، قال : فهل تجد لقوم ملكا يوازى ملكى ؟ قال : لا ، الا الملك غسان .

قال : فهل تجد ملكا يزيد عليه ؟ قال : نعم .
قال : ولمن ؟
قال : أجده لبار مبرور ، ايد بالقهور ، ووصفت فى الزبور ، وفضلت أمته فى السفور ، يفرج الظلم بالنور ، احمد النبى ، طوبى لامته حين يجى ، احمد بنى لؤى ، ثم احمد بنى قصى .
فبعث تبع الى الزبور فنظر فيه ، فاذا هو يجد صفة النبى — صلى الله عليه وسلم .

●●●

فصول من البلاغة :

لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها ، قال : من كان فى يده شىء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه ، ومن كان فى فيه فليلفظه ، ومن كان فى صدره فليتنفثه .
فعجب الناس من حسن ما فصل .
وكان عبد الله بن حازم واليا قبله على خراسان .
وكتب ملك الروم الى المعتصم جوابا يهدده فيه !
فكتب اليه المعتصم : الجواب ما ترى ، لا ما تسمع « وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار » .
وردت الرواية « الكافر » بالافراد ، على قراءة « الحرمين » و « أبى عمرو » كما فى تفسير الالوسى
وقيل — لابى السمال الاسدى أيام معاوية : كيف تركت الناس ؟
قال : تركتهم بين مظلوم لا ينتصف ، وظالم لا ينتهى !
وقيل لشبيب بن شبة — عند باب الرشيد — كيف رأيت الناس ؟
قال : رأيت الداخل راجيا ، والخارج راضيا .

علامات المنافقين :

فى الحديث الشريف : « للمنافقين علامات يعرفون بها : **لا يشهدون المساجد الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا ، متكبرين متجبرين ، لا يألفون ولا يؤلفون ، جيفة بالليل ، بطال بالنهار » ..**

●●●

هجرا : أى لا يشهدون المساجد ، ولكن يهجرونها
دبرا : أى الا اذا أدبر وقتها وانقضى .
جيفة بالليل : أى ينامون ليلهم
بطال بالنهار : جمع باطل من بطل ، وهو التعطل عن العمل

الله

للعلماء فى هذا الاسم الشريف أقوال تقارب ثلاثين قولا ، من ذلك أنه مختص بالمعبود الحق ، قال الزمخشرى : **الاله من أسماء الاجناس كالرجل ، يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بالحق .**

واما الله فمختص بالمعبود الحق لم يطلق على غيره .

ولا شىء من الاسماء يتكرر فى **القرآن** المجيد ، وفى جميع الكتب تكرره ، ففى المعجم المفهرس للقرآن الكريم ، عمل الاستاذ « فؤاد عبد الباقى » — أثابه الله — : **ان لفظ الجلالة ورد مرفوعا فى ٩٨٠ موضعا ، ومنصوبا فى ٥٩٢ موضعا ومجرورا فى ١١٢٥ موضعا ، فذلك ٢٦٩٧ موضعا .**
ثم ان أكثر الاسماء والصفات ، والافعال الالهية ، واحوال الخلق مرتبطة به . وقد أحصى له الفير مائة وعشرين ونيفا من الخصائص جاءت فى القرآن الكريم ، بعضها فى صفات الربوبية ، وبعضها فى خصال العبودية ، وبعضها قهر اهل الضلال : وبعضها ملاطفة اهل الكمال ، وبعضها تفصيل الاحوال ، المنسوبة الى حضرة الجلال ، ولله

الاخرة والاولى ، يشهد على ذلك بلسان الحال والمقــــال » .

لصوقنا بالارض :

سئل بعضهم : ان ابن آدم يعلم أن الدنيا ليست بذات قرار ، فلم يطمئن اليها ؟

فقال : لانه منها خلق ، فهى أمه ، وفيها ولد فهى مهده ، وفيها نشأ فهى عشه ! وفيها رزق فهى عيشه واليها يعود ، فهى كفاته ، وهى ممر الصالحين الى الجنة .

الحسنة والسيئة :

الحسنة يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الانسان فى نفسه وبدنه وأحواله. والسيئة تضادها وقوله ــ تعالى ــ : **وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله » اى خصب وسعة وظفر « وان تصبهم سيئة »** اى جدب وضيق وخيبة .

وقوله ــ تعالى ــ : « **ما أصابك من حسنة** » أى من ثواب «**وما أصابك من سيئة**» أى من عذاب.

والحسن أكثر ما يقال ــ فى تعارف العامة ــ فى المستحسن بالبصر .

وأكثر ما جاء فى القرآن الكريم من الحسن ، فللمستحسن من جهة البصيرة . والاحسان يقال على وجهين :

احدهما : الانعام على الغير .

والثانى : احسان فى فعله ، وذلك اذا علم علما حسنا ، أو عمل عملا حسنا . ومنه قول الامام على ــ عليه السلام ــ : الناس أبناء ما يحسنون : أى منسوبون الى ما يعلمونه ويعملونه من الافعال الحسنة . والاحسان أعم من الانعام .

الاسم الاعظم :

الاسم الاعظم : قد استأثر الله بعلمه ، على أنهم قد اختلفوا فى تعيينه ، فقيل : **ياذا الجلال والاكرام**. وقيل : **يا الله** . وقيل : **يا مسبب الاسباب** . **وقيل : يا بديع السموات والارض** وقيل : **يا قريبا غير بعيد**، وقيل **يا حنان** ، **يا منان** . وقيل : **يا مجيب دعوة المضطرين** . وقيل : **ياصمد** . وقيل هو فى قوله : « **هو الاول والاخر** » . وقيــل : **بسم الله الرحمن الرحيم . وقيل : يا حى يا قيوم . وقيل فى الحروف المقطعة التى فى أوائل السور ، نحو الم ، وكهيعص وحم عسق .**

الخط الحسن :

قال بعض المفسرين فى قوله ــ تعــــالى ــ : **يزيد فى الخلق مايشاء** » : انه الخط الحسن . وقال الامام على ــ عليه السلام ــ الخط الحسن ، يزيد الحق وضوحا ! .

وقال : حسن الخط ، احدى البلاغتين .
وقال ابن عباس : الخط لسان اليد .

وقال جعفر البرمكى : الخط : سمط الحكمة ، به تفصل شذورها ، وينتظم منثورها .

وقال كشاجم يمدح كاتبا :

واذا نمنمت بنــــانك خطــــا
معربا عــن بلاغة وســـداد
عجب الناس من بياض معان
تجتنى من ســـواد ذاك المداد

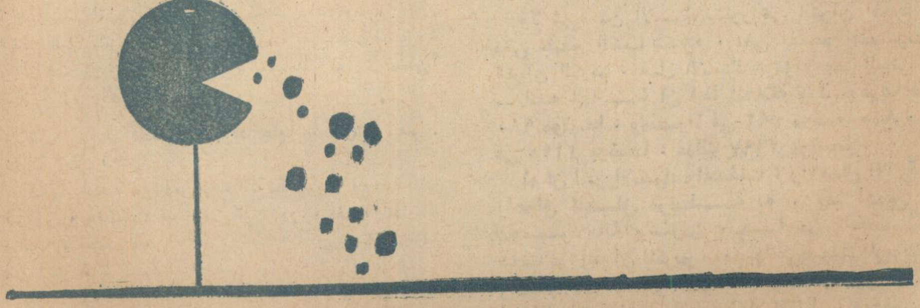

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بستان السعدى الشيرازى

فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

بـاب الاحســـان
[١] مصرع البخــل

للشـــاعر الاسلامى الخالد مصلح الدين السعدى الشيرازى كلمات خالدة فى باب الاحســـان ، تناول فيها البخـلاء ، وكشف الغطـــاء عن قلوبهم الجليدية وأيديهم الحديدية .. قال مرة يصف احدهم :

ولو كان قرص الشمس فوق خوانه
رغيفا .. لمـا لاح النهار الى الابد

وفى قصـــة اليوم عبرة يقدمها الينا ، فيعرض لنا صـــورة رجل من بخلاء التجـار المفاخرين بثروتهم ، يواصلون الليل والنهار فى عـــد كنوزهم من الدرهم والدينار ، وقد تقدم سائل مســكين الى بابه يلتمس ما يمسك به الرمق ، فانتهر الســـائل ولم يكتف من ذلك بحرمانه ، بل أمر غلامه ان يبادر بطرده وابعاده كانه وباء يخشى أن يصيبه .

ثم دارت الايام دورتها ، وعصفت رياح الاقــدار بتلك الثروة الطائلة ، وسخرت الدنيا من ذلك الذى كان يســـخر من كل شىء ، فأصـــبح قعيد المتربة والفاقة ، لا يجـــد من الطعـــام ما يقيم الأود ويحفظ الحياة فى الجسد .. ولم يجد خادمه بدا من الفرار والنجاة بنفسه ، وذهب يتلمس ثريا جـــديدا يعيش فى نعمتـــه ، وفى بعض مراحـــل بحثه ، انتهى الى قصر كان صـــاحبه قائما ببابه كأنما كان ينتظر قادما جديدا ، فأقبل عليه الغلام يعرض عليه الخدمة لديه ، فاستقبله صاحب القصر وأكرمه .

وبعد أيام أقبل ذلك التاجر البخيل وقد هوى الى الخسارة بعد الربح ، والى الفقر بعد الغنى ، والى الذلة بعد العز .. جاء يطلب كسرة ، ولمحه صاحب القصر فناداه وانزله منزل التجـــلة والاكرام ، وأمر الغلام بأن يتعهد الضيف وألا يدخر وسـعا فى توفير الراحـــة له والعناية به .. فلما رآه الغلام عرف انه سيده القديم صـــاحب التجارة الواســـعة والقصور الشامـخة ، فصاح صيحة كادت تذهب برشـــاده ، وعاد الى سيده الجديد باكيا ، فسأله ممم تبكى ؟ .. قال أبكى رثاء لهذا الذى كنت خادما فى قصره ، عاملا فى متجره .. قال له السيد : لا تبك يا بنى فان الله لا يظلم احدا من خلقه .. أنسيت يوم اقبل عليه سـائل يتلمس منه ما يسد الرمق فرده فى ذلة تدمى الكبود وتمزق نيـــاط القلوب ، والله يقول « **واما الســـائل فلا تنهر** » .. قال الغلام : اذكر ذلك ولا أنســـاه .. قال السيد : اننى أنا ذلك الســـائل الطريد ، وذلك الفقير اليـــائس الشريد .. قد انتقم الله لفقرى من غنـــاه فألبسنى عزه ، وأورثه ذلى ، « **وما ربك بظلام للعبيد** » .

نظم الشـــاعر هـــذه القصـــة فى ارجوزة باللغة الفارسية (٣٠٥) قال لنا

اقبل مسكين اذله السؤال
الى بخيل ممسك خزان مال
لم يعطه من الكنوز دانقا
لكنه أعطاه ضربا فائقا
فبقى السائل مجروح الفؤاد
وفكره بالهم ذاهب الرشاد
فقال فى تعجب وا حربا
ما للغنى يستشيط غضبا
الم يخف مرارة السؤال
ونقمة الاقدار فى المآل
وانفذ المغرور أمرا عاجلا
ان يطرد الغلام ذاك السائلا
كان مريض الراى قاصر النظر
لم يدر ان الدهر ياتى بالعبر
من بخله حتى بشكر من وهب
سمعت أن نجم سعده احتجب
زف عطارد له شؤم الخراب
والكبر القى وجهه الى التراب
اضحى فقيرا عاريا كالمبرد
بلا معين فى الزمان الأنكد
امطره القضاء سيل المتربة
فقلبه كجيبه فى مسغبة
راى من الخطوب الوان الألم
تغمره من رأسه الى القدم
مضت عليه مدة فى الفقر
وهو يعانى طول يوم الحشر

• • •

اما غلامه فلم يكد يرى
مولاه فى الفاقة ياكل الثرى
حتى مضى وعاش فى ظل كريم
حر غنى الجيب والقلب رحيم
زاد ابتهاجا بغلامه الفقير
مثل فقير فاز بالكنز الوفير
وانظر الى ذاك البخيل القاسى
فقد هوى فى حفرة الافلاس
اقبل يسعى نحو ذلك الهمام
ينشد فى رحابه فضل الكرام
جاء الى الابواب يرجو كسره
بقدم واه ونفس مره
ابدى له الثرى عطفا بينا
وقال يا غلام اكرم ضيفنا

• • •

ما ان راى الغلام ذاك الزائرا
يلتهم القوت عليلا خائرا
حتى علا صياحه مستعبرا
والدمع من عينيه كالسيل جرى
قال له سيده : من ظلمك
حتى جرى دمعك يحكى الملك

قال له هذا الشريد العانى ؟
شرد قلبى فى دجى الأحزان
كان على المسجد يمشى والحرير
وكنت خادما بقصره الكبير
قد قصرت يداه عن جاه ومال
ولم تطل يمناه الا للسؤال
أصبح من بعد العلا محروما
وبات من دون الورى مظلوما
قال له مولاه وهو يبتسم :
من يلق عقبى شره فما ظلم
الشر لا ياتى الفتى بلا سبب
[انك لا تجنى من الشوك العنب]
الم يكن ذاك العبوس الغادرا
الاحمق المستنكف المستكبرا
همته فى اسفل الغبراء
وراسه بالكبر فى السماء
وهل نسيت يوم جاءه فقير
فناله بالسوء والظلم المرير

• • •

قال الفتى : لم انس يا مولاى
يوما يعيد ذكره أساى
قال له : انا الفقير السائل
أنصفنى منه القضاء العادل
قد حول الله غناه فقرا
وصار فقرى ذهبا وتبرا
انظر الى فى الرخاء والنعم
وانظر اليه فى الشقاء والندم
سبحان من اسدى الى كنزه
اراه ذلى وارانى عزه
هيهات ما لظالم مناص
فى مصرع الجانى له قصاص
لقد صفت بعد الدجى سمائى
وحولت بؤسى الى نعمائى
اذا اهان الله كبر الجاهلين
اقام فوق الشمس قدر العارفين
قد يصبح الغنى أدنى الفقراء
ويصبح الفقير تاج الأغنياء

[٢] الدائن المحتال

وهذه قصة أخرى ، يصور فيها السعدى لونا من الوان البر ، صاغها على رأيه ، ننقلها لما تضمنت من الطرافة والحكمة :

شيخ تقى من ذوى الراى اللبيب
جاء الى ناديه محتال غريب
قال ترفق سيدى بحاليه
فقد سقطت فى حضيض الهاويه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اشكو اليك شر باغ ظالم
أقرضنى عشرا من الدراهم
كانها عشر قناطير على
قلبى الذى أصبح منها مثقلا
يتبعنى فى الصبح مثل ظلى
ومنه فى الليل أعانى ذلى

• • •

قلبى محطم كباب دارى
من كثرة الالحاح والاكثار
كانه لهذه العشر وحد
فلم يحصل غيرها منذ ولد
فى الدين والرحمة لا يدرى الالف
لم يدر الا باب ما لا ينصرف
يطلع فى الصباح عند الباب
قبل طلوع الشمس فى الهضاب
كم قلت هل من محسن بر رحيم
ينقذنى من ذلك الوغد الذميم
فعندها رق له الشيخ الكريم
مواسيا بالمال قلبه الكليم
فى كمه ألقى نثير الذهب
ولم يعامله بحكم الكذب
فذهب القصاص فى استبشار
ووجهه يلمع كالدينار
فقال قائل لذاك المحسن
أما عرفت سر هذا الخائن
بالمكر والحيلة يمتطى الأسود
ويخدع الشوك ليسرق الورود
لو حوت الشطرنج يوما رقعته
أعيت أبا زيد السروجى حيلته
فغضب الشيخ وقال الصمت أولى
ما دمت لا تدرك فى الاحسان قولا
ان يكن السائل صادق البيان
حفظت ماء وجهه من الهوان
او كان كاذبا حفظت فضلى
من خسة الحرص وعار البخل
فليس من مروءة الايمان
أن يجرح السائل بالحرمان

• • •

احسن الى المحسن تغنم خيره
أحسن الى المسيء تأمن شره

قد سعد المحسن بالذكر الجميل
وفاز عند الله بالاجر الجزيل
لا تصطحب الا كرام العقلاء
حتى تصير فى عداد الكرماء
ان كنت ذا عقل وفقه وذكاء
فاقبل من السعدى كنوز الحكماء
جل بيانه على هذا المثال
لا فى الغرام والهيام والدلال

[٣] فى تربية اليتيم

وفى صورة أخرى من صور الاحسان الواجب ، الذى يأخذ منزلة الفرض ، يصور لنا الشاعر ما يجب أن يحظى به اليتيم .. قال :

شاهد بعض الصالحين فى المنام
حاكم تركستان فى طيب المقام
شاهده فى روضة ينعم
فى وجهه من زهرها تبسم
قال له : باى بر فى الوجود
سكنت هذا الروض فى دار الخلود
قال له السلطان قولا يؤثر
هذا الهناء والنعيم الاكبر
من شوكة نزعتها من اليتيم
حولها الرحمن روضا فى النعيم
كن لليتيم والدا بعد أبيه
يقى الاله باليتيم من يقيه
فانت لا تدرى بما يلقى اليتيم
من الشقاء المر والبؤس العظيم
اذا رأيت الغصن فارق الشجر
فهل تدوم فيه نضرة الزهر
حرم على طفلك نور القبله
ان لطمت وجه اليتيم الذله
دموعه يبكى لها العرش العظيم
فاحذر من الزلزال ان بكى يتيم
حسبك ان الخير منك يستمد
وأنت لا ترجو نوالا من احد
قد قلت ان الجود عز الاغنياء
اخطات .. ان الجود تاج الانبياء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المواجهة الشاملة ... وفتح الفتوح

خاطر مازال يراود الفكر ويناديه .. على أمل أن تحتفى به أجهزتنا الثقافية والاعلامية وتخرجه الى خيز الواقع فى حياة أجيالنا الجديدة .. وصلا بأمجادها العظيمة .. وتنمية لوجدانها النضالى وايمانها الوطنى والقومى .

الأستاذ محمد دياب

لقد عمد الغزو الثقافى الى فصل أجيالنا عن تراثها وأمجادها وبطولاتها .. ودأب على ألا يقدم اليها من الزاد الثقافى الا ما يخدم فكره ومصالحه فى ديارنا .. ويكفى – على سبيل المثال – أن ننظر الى ما يحدث الان للاجيال العربية فى معاهد فلسطين المحتلة .. حيث قام الغزو الصهيونى الاستعمارى بالغاء كل مواد ومناهج التربية القومية والتاريخ العربى والاسلامى .. ليدرس لهذه الاجيال بدلا منها تلفيقات يسميها أمجاد صهيون واسرائيل !!

وبعيدا عن الاسترسال .. فان الخاطر الذى أرجو له أن يصبح حقيقة .. هو أن نلح على مستوى كل الاجهزة وبكل الوسائل على تعريف أجيالنا بتاريخها وبطولاتها .. وخلق صداقات حميمة بينها وبين عظماء هذا التاريخ وأبطاله .. حيث تأخذ الاجيال – من تراثها وحده – القدوة والمثل فى السلوك والاخلاق والايمان والتضحية .

هذا أول أساس لتحريك مواجهة شاملة مع أعدائنا .. ولا يمكن أن نواجه أولئك الاعداء فى أى ميدان وهم يختمون على قلوب أجيالنا بالاكاذيب عن « العمالقة » الذين يحتكرون الانتصار والتقدم ولا ينهزمون ولا يتراجعون .

ان كثيرا من هذه الاكاذيب سوف يسقط تلقائيا .. عندما تعايش أجيالنا – مثلا – قصة أعظم امبراطورية أعمتها القوة والثراء والطغيان .. وانتهت نهاية أبدية حاسمة أمام ضربات الحق العربى الاسلامى فى نهاوند

• • • • • • • •

لقد وصف المؤرخون معركة نهاوند بين العرب والفرس سنة ٢٦ هجرية (٦٤٢ م) بأنها « فتح الفتوح » .. لانها قضت على طغيان الاكاسرة ولم تقم لامبراطورية الفرس بعدها قائمة .

كيف بدأت هذه المعركة ؟ وكيف انتهت ؟ ومن هو قائدها المنتصر ؟

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يريد وضع حد حاسم للطغيان الذى يشيعه الكسرويون

في الميدان الشرقي .. عن طريق معركة نهائية مع قوات الفرس العسيرة المنال .

ولكن .. من يكون القائد الذى يعقد له أمير المؤمنين اللواء .. ليدخل هذه المعركة ضد جيوش الفرس ؟!

دخل عمر المسجد .. ولمح النعمان بن مقرن يصلى .. وكانت رؤية النعمان كفيلة بأن يستقر رأى أمير المؤمنين على القائد الذى سيكتب آخر فصل فى ملك الاكاسرة !

أليس النعمان هو ذلك البطل الذى لا يهنأ له عيش الا تحت ظلال السيوف ؟

أليس هو ذلك الفاتح العظيم الذى خاض المعارك فى بلاد فارس ضد جيوش كسرى ؟

ثم أليس النعمان هو ذلك المؤمن الصادق الذى قال فيه ابن مسعود :ان للايمان بيوتا وللنفاق بيوتا .. وان من بيوت الايمان بيت ابن مقرن ؟!

لقد جلس عمر الى جوار النعمان .. حتى اذا فرغ من صلاته بادره عمر بقوله : انى انتدبتك لعمل !!

فقال النعمان : ان يكن جباية الضرائب فلا .. وان يكن جهادا فى سبيل الله فنعم !

ورد عليه عمر : بل جهاد وأى جهاد !

وعقد أمير المؤمنين الراية للنعمان بن مقرن .. وتولى النعمان ادارة المعركة .. أخطر معركة فى تاريخ الفتوح العربية والاسلامية

(•) • • (•) (•) (•) • (•)

(•) • • (•) (•) (•) • (•)

حشد الفرس لمعركة نهاوند مائة وخمسين ألف مقاتل .. وحشدت الحملة العسكرية العربية بقيادة النعمان ثلاثين ألف جندى فقط .. وأصبح الجيشان وجها لوجه فى وهج الظهيرة وشدة اللفح !!

وأراد رجال النعمان ان يسارعوا الى منازلة قوات الفرس الكثيرة العدد المدججة بأقوى الاسلحة .. ولكنهم فوجئوا بالنعمان يأمرهم :

– بل تريثوا ولا تتعجلوا !!

وردوا على النعمان ولماذا ؟ والى متى هذا التريث ؟!

قال : حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر

فلما هبت طلائع الاصيل .. صاح القائد المؤمن فى جنوده :

– أيها الناس .. انى هاز لوائى ثلاثا .. فأما أول هذه فليتوضأ كل جندى .. وأما الثانية فليعد سلاحه .. وأما الثالثة فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد وان قتل النعمان .. وانى راغب الى الله بدعوة اقسم على كل منكم ان يؤمن عليها : اللهم أرزق النعمان شهادة فى نصر عظيم وفتح على المسلمين .

وأمن القوم على دعوته .. ثم هز لواءه ثلاثا وتقدم الصفوف الى منازلة الاعداء ..

وأمام وطأة الزحف العربى الجياش بالايمان والتصميم على النصر .. تراجعت قوات الفرس وتحصنت فى خنادقها وتحصيناتها المنيعة لا تخرج منها ولا تقاتل !!

ووقف النعمان يفكر .. ماذا يكون الموقف ؟ هل يكتفى الجيش العربى بحصار قوات الفرس فى خنادقها ؟ ولكن أستراتيجية المعركة لا تجعل الحصار فى مصلحة العرب .. اذن فهى مواصلة القتال .. ولكن كيف السبيل الى اخراج هؤلاء الفارين من الخنادق والحصون ؟!

لقد جمع النعمان قواد جيشه يستشيرهم فى أمر نكوص الفرس عن القتال .. قال لهم :

– انكم ترون الفرس واعتصامهم بخنادقهم .. وانهم لا يخرجون الينا الا اذا شاءوا ونحن لا نقدر على اخراجهم .. فما الرأى الذى نستخرجهم به الى المناجزة وترك التطويل ؟ !

وبعد مداولات بين النعمان وقادة الجيش .. استقر الرأى على استدراج قوات الفرس للخروج من خنادقها وحصونها بخطة عسكرية بارعة .

(•) • • (•) (•) (•) • (•)

(•) • • (•) (•) (•) • (•)

كانت خلاصة هذه الخطة العسكرية .. أن تخرج فرقة من جيش المسلمين بقيادة « القعقاع » لمهاجمة خنادق الفرس .. ثم تتظاهر هذه الفرقة بالتقهقر .. وحينئذ يكر الفرس خلفها .

ونجحت الخطة فى تحقيق الهدف ..

فما كادت فرقة « القعقاع » تتقهقر حتى اندفعت وراءها قوات الفرس تاركة خنادقها .. وأمر قائدها « يزدجر » بزرع الاسلاك وراء قواته حتى لا تتراجع الى الخنادق مرة أخرى !!

لقد كان « يزدجر » يريد بمعركة نهاوند انقاذ الامبراطورية الساسانية التى دك العرب أكثر صروحها قبل أربع سنوات فى معارك « المدائن » و « القادسية » .. ثم جاءوا الى « نهاوند » لدك آخر صروحها فى « الديوان العالى » .

وكان النعمان بن مقرن قد أستعد مع جنوده لهذه اللحظة .. لحظة خروج قوات الفرس من خنادقها للقتال .. فامتطى جواده مرتديا ثوبا أبيض .. واستعرض قوات جيشه قائلا :

- ياجند الله .. انى مكبر ثلاثا .. فاذا كبرت الثالثة فانى حامل على الفرس فاحملوا عليهم .. وان قتلت فالامير بعدى حذيفة .. وان قتل ففلان (وعد سبعة آخرهم المغيرة) .

ثم رفع النعمان رأسه ويديه الى السماء هاتفا :

- اللهم انى أسألك أن تقر عينى اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام .. واقبضنى شهيدا .

وارتفع صوت النعمان « الله أكبر » ثلاثا .. وانقض على الاعداء انقضاض الصاعقة .. ومن ورائه اندفع الجيش .. واختلط العرب بالفرس .. وغطيت الارض بالدماء في معركة رهيبة حبس التاريخ من هولها أنفاسه .

...

وتتابعت حملات الجيش العربى فى جميع المواقع جياشة بالتضحيات .. وأطبقت اجنحة القوات العربية على الاعداء اطباقة عارمة .

وبينما كان النعمان يشق الجموع على جواده وسيفه يحصد رءوس الاعاجم وهم يلوذون بالفرار .. اخترق سهم قاتل خاصرته فسقط على الارض والراية فى يده .. وصادفه أحد جنوده ومازال به رمق .. فاستحضر ماء ليغسل به وجه القائد الجريح .

ويسأله النعمان : من أنت ؟ !
قال الجندى : معقل بن يسار .
وعاد يسأله : ما فعل الله بالناس ؟ !
قال : فتح الله على المسلمين .
وابتسم النعمان مع آخر أنفاسه وآخر كلماته :
- الحمد لله كثيرا .. اكتبوا بذلك الى عمر !!

وسجى البطل القائد الشهيد المنتصر .. سجاه أخوه « نعيم » بثوب .. وأخذ من يده الراية وناولها حذيفة بن اليمان .

وقال المغيرة : اكتموا مصاب أميركم لئلا يهن الناس .

واستمر القتال .. حتى اذا اكتمل النهار تمت هزيمة الفرس .. وترك القتال من بقى منهم حيا .. وكانت وراء خنادقهم نار هوى فيها الكثيرون منهم وماتوا حرقا .. وقتل منهم آخرون بالاسلاك التى وضعها قائدهم « بزدجر » بينهم وبين الخنادق لئلا يتقهقروا أمام العرب .

وعندما انتهت معركة نهاوند بهذا الانتصار العظيم .. جعل المنتصرون يسألون عن أميرهم النعمان بن مقرن .. فقال لهم أخوه معقل :

لقد أقر الله عينيه بالفتح وختم له بالشهادة .. وهذا هو الان أميركم فاتبعوه (وأشار الى حذيفة) .

...

هذه ملامح مضيئة ولكنها سريعة من « فتح الفتوح » .. أو معركة نهاوند .. نابضة بأروع معانى البطولة والايمان والاستشهاد والانتصار .

وغيرها فى التاريخ العربى الاسلامى كثير كثير .

هل يمكن أن تقوم أجهزتنا الثقافية والاعلامية بحصر لاشهر معاركنا وأبطالنا .. لتجعل منها مهرجانات انتصار دائم .. لتقدمها للاجيال فى السينما والمسرح والكتاب والاذاعة والتليفزيون .. حشدا روحيا ووجدانيا حيا فى معركة المصير والمواجهة الشاملة مع أعداء يريدوننا بلا تاريخ ولا معارك ولا أبطال ؟ !

نرجو بكل الحاح .. فهذا أوان الجد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلق أجهزة حماية الجسم معجزة من المعجزات

الدكتور
عبد العزيز أحمد شرف

هذا هو مجمل خلق الانسان وقدرة الله في هذا الخلق • فالله الذى خلق الانسان واحسن تكوينه وكرمه فسجدت له الملائكة وسخر له السموات والارض وما بينهما • لقادر على أن يحفظ الانسان ويمد جسمه بمقومات حمايته ووسائل تعترضه فى حياته وضد الميكروبات والجراثيم مسببة الامراض والتى تهاجمه اينما كان • فخلق له من نفسه ومن بدنه وسائل الدفاع المختلفة ليبقى الجسم قويا قادرا على العمل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ، وقادرا على عبادة الله والتحدث بنعمته (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون - وأما بنعمة ربك فحدث) وقادرا على العلم والتعلم والتفكر فى الله وقدرته (ويتفكرون فى خلق السموات والارض - سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم) كل ذلك حماية للانسان من الضعف وحفظا له من الهلاك (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) •

فهناك من وسائل الدفاع وحماية الجسم : الحواس الخمس وأعضاؤها الجلد واللسان والانف والعين والاذن وكلها رغم اهميتها للادراك فى الانسان فانها تقى الجسم وتحميه • وكذلك الدم وهو نسيج سيال يلعب دورا فى التغذية ودورا آخر فى الدفاع عن الجسم وابعاد الضرر ومسببات الامراض عنه ومهاجمتها حتى لا تقهر الجسم والمعدة والامعاء وكذلك بجانب وظيفتها المألوفة فى الهضم فانها أعضاء لوقاية الجسم والمحافظة عليه وما القيء والاسهال الا مظهرين من مظاهر التخلص من السموم • ومن أعضاء الدفاع عن الجسم الغدد المعروفة باللوز فوجودها فى مؤخر الفم له دلالته فى أن الله خلقها فى هذا الموضوع لتنقى الغذاء الداخل الى المعدة مما قد يكون به من ميكروبات وهى فى ذلك عضو معرض للعدوى وهجوم الجراثيم وسنوضح اكتشاف العلم لدور هذه الاجهزة والاعضاء التى خلقها الله للانسان درعا واقيا وسلاحا حاميا • وبذلك يكون العلم الحديث قد حقق دقائق خلق الانسان وكشف عن قدرة الله التى تتجلى فى الدقة والاتزان والتناسق مما يعجز العقل البشرى عن ادراك كنهها والتى تشير اشارة أكيدة بوحدانية الله وعظمته • فسبحان الله الذى خلق فسوى وجعل وحدة الحياة الخلية التى هى الوحدة التشريحية والوظيفية فى الكائن الحى وهى الركن الاساسى فى تركيب العضوية • وتتألف من كتلة صغيرة من المادة الحية (البروتوبلازم) يحيط بها غلاف خاص هو جدار الخلية • وتجتمع الخلايا الى بعضها ومقدرة الله تترتب ترتيبا متنوعا يؤدى الى تكوين الانسجة ومن ثم الاعضاء فالاجهزة فالجسم بكامله

الحواس الخمس ودورها فى حماعة الجسم :

ان الذى يتأمل التكوين العضوى للانسان يجد أنه يشمل أجهزة مختلفة مهمتها المحافظة على الانسان سليما معافى • فمنها الجهاز التنفسى مثلا يستقبل الاكسوجين اللازم لعملية الاحتراق فى الجسم ويطرد ثانى أكسيد الكربون الذى يعتبر ساما وخانقا • والجهاز الهضمى يتولى هضم الطعام وتحويله الى مواد قابلة للامتصاص كى يتغذى بها الجسم • والجهاز الدموى يوزع عناصر التغذية على جميع خلايا الجسم ويتولى ايضا الدفاع عنها ضد أى عدوان عليها مما عسى أن يتسرب اليها من الجراثيم والجهاز البولى يفضل سموم الدم كالبولينا وغيرها ويلقى بها فى المثانة ومنها الى الخارج • وهذه الاجهزة وغيرها يستفيد منها جهاز الحواس الخمس اذ المعروف أن هذه الحواس لا تقوم بأى عمل لمصلحة التكوين العضوى للجسم ولكنها منافذ المعرفة الى الادراك ووسائل نقل المعلومات اليه من الحياة الخارجية • والحواس الخمس هى الحس والذوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشم والبصر والسمع ويقوم بها الجلد واللسان والانف والعين والاذن • وتلعب هذه الاعضاء وتلك الحواس دورا هاما فى حماية الجسم عن طريق ما تنقله من ادراك ووعى يبعد الانسان عن مصادر الهلاك وترسم لهذا الطريق الى السلامة والامان ◘ هذا بجانب تكوين هذه الاعضاء من خلايا ومكونات تجعل منها سليما للامان ووسيلة من وسائل الدفاع ◘ ويتضح ذلك فيما يلى :

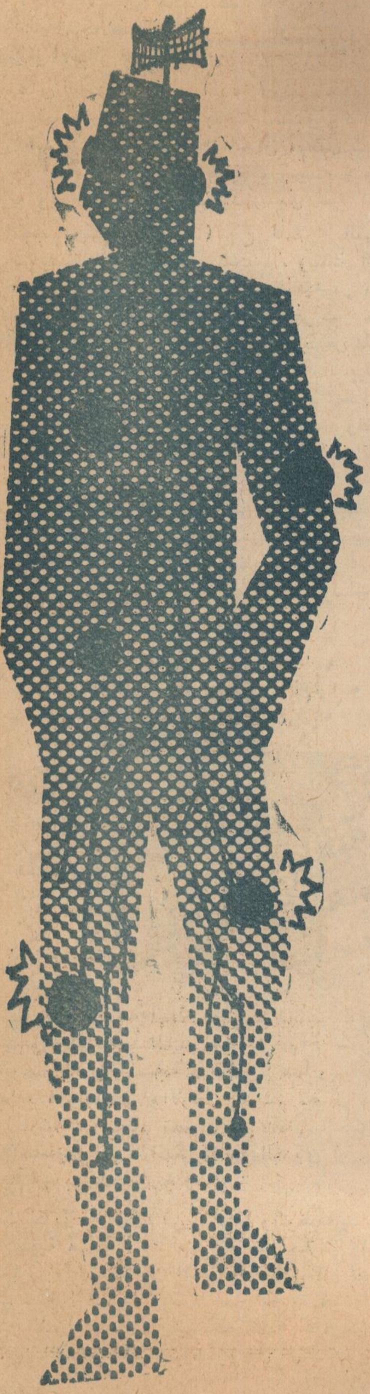

الجلد ودوره فى الدفاع :

يكون الجلد سترة الجسم الظاهرة فهو يغطى جميع الاجزاء المكشوفة من البدن ويمتد حذاء الفتحات الطبيعية باغشيتها المخاطية السائرة كما فى الفم والشرج مثلا • والجلد يتركب من طبقتين متميزتين هما البشرة والادمة ◘ وتبطنه طبقة شحمية تسمى النسيج الخلوى تحت الجلد وتلحق به غدد مفرزة هى غدد العرق والغدد الدهنية وبه أقسام مقرنة هى الشعر والاظافر . ويقوم الجلد السليم بعدد كبير من الوظائف فهو يحمى الجسم من المؤثرات الخارجية ويقيه من الحر والبرد ويخفف عنه أذى الصدمات والرضوض ويمنع هجوم الجراثيم وسمومها من الدخول الى باطن الجسم ◘ هذا ويعد الجلد عضوا مفرغا ويقوم بدوره فى التخلص مما قد يكون بالجسم من سموم وأملاح عن طريق العرق ◘ وبجانب ذلك فان الجلد يعتبر مقرا لعدد من الاحساسات كاللمس والالم والحرارة والضغط نظرا لما ينتشر به من الاعصاب الحسية ◘

وللجلد الذى يكسو الجسم من الخارج المقام الاول فى مجال الدفاع عنه وهو خط الدفاع الاول ضد الغزو الميكروبى • فهو فى هذا الوضع أول ما تلامسه الميكروبات التى تسبح فى الهواء أو تنقلها الحشرات التى تقع على الجلد أو الرذاذ المندفع من أفواه المرضى أو غير ذلك من الوسائل التى يتم عن طريقها وصول هذه الميكروبات الى سطح الجسم ◘ ولذلك فان الجلد السليم يعتبر ذا أهمية كبيرة فى وقاية الجسم أما الجلد المريض فتسهل العدوى عن طريقه ◘ والجلد نسيج فى طبقتين تعرف الخارجية منها بالبشرة التى تتركب من عدة طبقات متتالية تصطف الخلايا فى كل منها فى ترتيب دقيق يدل على الاعجاز ويوضح قدرة الله فى التكوين • وتتحول الخلايا السطحية الى مادة قرنية صلبة تعمل على وقاية الانسجة الرخوة التى توجد بالداخل أما المنطقة الداخلية للجلد وهى الادمة فتركب من نسيج خام يحتوى على كثير من التجويفات كما تنتشر فيه الشعيرات الدموية واللمضية الدقيقة والنهايات العصبية ◘ ونظرا لكثرة هذه الشعيرات الدموية فى الجلد فانها تسبغ عليه لونه الوردى المعروف ◘ أما الالتهابات العصبية فهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى تجعل الانسان قادرا على الشعور بمختلف الاحساسات كالاحساس بالحرارة أو البرودة أو اللمس أو الالم أو غير ذلك .

ويحتوى الجلد على الغدد الدهنية وتفرز مادة دهنية تجعل الجلد ناعما لينا تقيه الجفاف والتشقق والعدوى . وعلى غدد عرقية ويفرز منها العرق ويعمل كميزان للحرارة اذ يزداد فى الحر فيرطب الجسم ويخفض حرارته وهو يساعد على التخلص من الماء الزائد فى الجسم وكذلك بعض الاملاح المعدنية التى قد يكون فى بقائها الضرر الحتمى للجسم . وينتشر الشعر على سطح الجسم حيث يختلف فى كثافته من منطقة الى اخرى كما يختلف من شخص الى آخر كما يختلف فى كل من الجنسين اذ الرجل أغزر شعرا من المرأة . وتقع جذور الشعر فى الطبقات الجلدية العميقة ثم ينفذ الى السطح خلال قنوات دقيقة تفتح أيضا على سطح الجلد . وتعتبر منتجات الغدد الجلدية وفتحات منابت الشعر منافذ طبيعية تستطيع الميكروبات الدقيقة أن تنفذ خلالها الى الطبقات الداخلية للجلد . ولكن الامراض الميكروبية الخطيرة التى تصيب الجلد قليلة نسبيا كما أن الطبقة القرنية التى تكسو الجلد من الخارج تعتبر حاجزا منيعا لا تستطيع معظم الجراثيم المرضية اختراقه فى الاحوال الطبيعية . ولذلك يجب

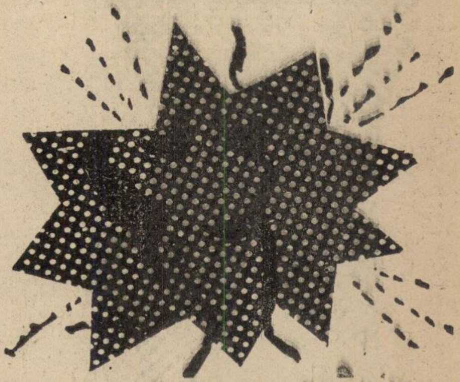

المحافظة على سلامة الجلد حتى لا تصيبه الجروح أو الشقوق التى تمهد السبيل لمختلف انواع الميكروبات فى الوصول الى الانسجة الداخلية . هذا وفى نهايات الاصابع فى الأيدى والارجل توجد الاظافر وهى خلايا قرنية من الجلد تحولت كى تحمى الجلد فى هذه المناطق حتى لا تتسرب اليه العدوى أو يصاب الجسم فيها بجروح أو رضوض .

فالجلد بهذا التنظيم فى التكوين والوظيفة يدل على قدرة الهية هيأت الجلد وجعلت منه حارسا للجسم ومانعا لغزو اعدائه من الميكروبات التى اذا لم يقف الجلد حاجزا ضدها لامكنها اختراقه وتهديد الجسم بأخطر الامراض . ولله فى ذلك حكمة اذ فرض على المسلمين الصلاة وجعل الوضوء قبل كل صلاة واجبا وذلك لنظافة أجزاء الجلد المعرضة للهواء وبالتالى للتلوث بمسببات الامراض . وهناك فى أحكام الاسلام اتجاهات وتشريعات تشير الى الطهر والنظافة اذ النظافة من الايمان . والجلد بجانب كونه حاجزا أو مانعا للتلوث بالجراثيم فقد جعل الله فيه خاصية الحس حتى يشعر الانسان بما حوله فينبئه الحس بالخطر الذى يهدده سواء كان ذلك نارا أو مصدرا حراريا اخر . والجلد بطبيعة تكوينه قد جعله الله منظما لحرارة الجسم وترطيبه حتى لا يكون فى احتباس حرارة الجسم ارتفاع فيها وسبب لما يطلق عليه بضربة الشمس التى تنجم من حرارة كامنة بسبب انحباسها الخطر على الحياة . هذا والجلد يحفظ حرارة الجسم فى الشتاء وذلك لانقباض الاوعية الدموية به فتمنع تسرب حراراته وكذلك توجد طبقة دهنية (خاصة فى المرأة) تحت الجلد تقوم بدور العازل حتى لا تتسرب البرودة الى داخل الجسم ولا تتسرب حرارة الجسم الى الخارج فتكاد تكون الحرارة ثابتة .

دور اللسان فى الدفاع :

ان حسن الذوق خاص بادراك طعم المواد ولذتها والعضو الموجه اليه هذه الوظيفة هو اللسان . وهو كتلة عضلية تتألف من اجتماع عدد كبير من العضلات الحمر المخططة تلتصق هذه الكتلة بأرض الفم من حذاء ثلثيها الخلفيين أما ثلثها الامامى فهو حر على أنه عالق من أسفله بغشاء مثلثى قائم يسمى لجام اللسان تنصب على جانبيه القنوات المفرغة للغدة اللعابية تحت اللسانية . وتغطى اللسان طبقة مخاطية شبيهة بمخاطية الفم ولكنها تتميز عنها بوجود بروزات كائنة فى ظهر اللسان تسمى الحليمات اللسانية وهى على أربعة أشكال : خيطية وصفيحية وكأسية وكمائية . والاولى والثانية دقيقة ليس لها خاصة ذوقية . أما الحليمات الكأسية والكمائية فهى حليمات ذوقية لان فيها جسيمات خاصة بنقل الاحساس الذوقى . وتوجد الحليمات الكاسية عند ملتقى الثلثين الاماميين لظهر اللسان بثلثه الخلفى وعددها بين ٦ ـ ١٢ وهى أكبر حليمات اللسان وأكثرها شأنا ويبلغ طولها نحو ٣ مليمتر وتتركب من نسيج خام فيه حزم ليفية وألياف مرنة وعضلية ملساء وفيه شبكة عروق دموية شعرية . ويستر هذا النسيج غطاء وبشرته أرق من بشرة اللسان توجد فيه البراعم الذوقية . ويحيط بالحليمة من جوانبها ثلم دائرى عميق تنصب فيه القنوات المفرغة لغدد الذوق . وتصادف فى هذه الغدد فى الادمة الضامة الرقيقة تحت البشرة وفوق الالياف العضلية المخططة أو بينها وهى غدد لعابية من الانموذج المصلى تنصب قنواتها فى قاع الحليمات . وتفرز هذه الغدد سائلا مصليا يلعب دورا مهما فى تطهير الحليمات الذوقية واعدادها لشعور بالذوق أما براعم الذوق فتستقر فى البشرات الساترة لجدران اثلام الحليمات الكاسية وتنفتح على سطح الغشاء المخاطى بفتحة دائرية تسمى الثقبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوقية • وتتكون البراعم الذوقية من خلايا حسية وأعصاب .

ومن هذا التركيب للسان تتضح لنا القدرة الالهية الفائقة فى تنظيم الخلايا والغدد والاعصاب وأن هناك علاقة هامة بين كل هذه التركيبات والمكونات اللسانية الهدف منها أن يتذوق الانسان طعم ما يقدم اليه . فقد تكون أغذية صالحة وأشربة مناسبة فيتقبلها الانسان نتيجة لدافع قوى من اللسان . فيحصل الجسم على متطلباته من الغذاء والشراب فينعم بها ويصح جسمه منها وبذلك يكون الله قد جعل فى اللسان القدرة على التوجيه نحو اختيار المناسب من الاغذية والاشربة . هذا وعملية التذوق وهى وظيفة اللسان يقع عليها العبء الكبير فى اكتشاف كثير من السموم القاتلة والاغذية الفاسدة التى لولا اللسان وما وهبه الله له من قدرة التذوق لقضت على حياة الانسان فيأخذ الجسم غذاء فيفعل السم بجسمه الى أن يودى بحياته . فهذا فضل من الله على الانسان أن وهبه اللسان لينعم بغذائه ويتجنب ما قد يضر به ويؤثر فيه • هذا ويلعب اللسان فى الانسان دورا هاما فى نظافة فمه وأسنانه تجنبا لما قد يتراكم فيها من اغذية وتلافيا لتعفنها مما قد يسبب السموم التى تضر الفم ويتعدى هذا الضرر الجسم كله اذا ماتم انزلاقها الى المعدة والامعاء ثم امتصاصها الى انسجة الجسم وخلاياه ولا ننسى دور اللسان فى الكلام الذى يعبر عما فى النفس من احساسات ومشاعر ويترجم كل ذلك الى الفاظ قد يكون فيها السلام من الخطأ . فاذا ما عبر الانسان باللفظ عن مكنونات قلبه ودخائل نفسه انشرح صدره وصحت صحته وقوى بدنه فيكون قادرا على أداء عمله وواجباته وفرائضه وينعم بنعم الله (وأما بنعمة ربك فحدث) .

حاسة الشم وحماية الجسم :

ان حس الشم مختص بادراك رائحة الاشياء التى تحيط بالاشخاص وتمييزها فينجذب الجسم نحو الذكى وينفر من الكريه . ويقوم بهذا العمل الغشاء المخاطى بالانف ويسميه بعضهم بالغشاء النخامى ويتميز فيه ثلاث مناطق مختلفة الطبيعة : منطقة دهليزية ومنطقة تنفسية ومنطقة شمية •

فالمنطقة الدهليزية هى القسم الواقع بالقرب من فتحة المنخرين طوله من ٥ ــ ٦ ملم وبناؤه كبناء الجلد المشعر . يتمادى هذا القسم بناحية ثانية طولها ١٥ ــ ٢٠ ملم تضيع البشرة حذاءها طبقتها القرنية • والمنطقة التنفسية فتختلف تخانة الغشاء النخامى فيها بين ٢. ــ ٣. ملم وتشابه بشرة هذا الغشاء بشرة القصبات أما الادمة فتفترق عن البشرة بغشاء قاعدى ثخين وهى آدمة رخوة فيها غدد مختلطة مركبة بعضها مصلى وبعضها مخاطى . وفيها عروق دموية وعروق شعرية بلغمية وأعصاب تنتهى سائبة فى الادمة . هذا ويفرش جيوب عظام الوجه غشاء مخاطى شبيه بغشاء المنطقة التنفسية ويمتاز عنه برقته وقلة عروقه وهو يحتوى أيضا على غدد مخاطية مصلية • أما منطقة الشم فهى المنطقة الحساسة فى فعل الشم من الغشاء النخامى وتشمل القسم العلوى من الوتيرة (الحجاب بين المنخرين) والقرين العلوى والصفيحة المثقبة من العظم القربالى . وتتألف المنطقة الشمسية من بشرة مميزة فيها عناصر حسية ومن آدمة ضامة فيها غددا وانتشارات عصبية والادمة هذه تتكون من نسيج خام ليمرن فيه كثير من الكريات الدموية البيضاء التى تكسبه منظر النسيج البلغمى واما الغدد بالابمة فانبوبة من النموذج المصلى ترطب بافرازاتها الغشاء المخاطى .

ان الانف لذلك مدخل من مداخل الجسم قد يكون سببا من أسباب دخول الميكروبات والمواد الضارة الى الجسم الا أن الله سبحانه وتعالى خلقه بحيث يكون مهيئا لان يستقبل الهواء فينقيه ليدخل نظيفا خاليا من شوائب الهواء . مخلق فيه شبكة من الشعر تبطنه حتى اذا ما سار الهواء فيها ترسبت محتوياته الصلبة الضارة . والغشاء المخاطى كذلك جعل الله من غدده الافرازية وسيلة لافراز سوائل لزجة تلصق فيها بعض مكونات الهواء وبذلك يتعاون شعر الانف مع السوائل المخاطية فى اجتذاب ما قد يعلق بهواء الشهيق من شوائب ضارة ومحتويات فاسدة . فهذه احدى وسائل الانف فى الدفاع عن الجسم ومنع السموم والميكروبات عنه وهناك فائدة عظمى يجنيها الانسان من حاسة الشم اذ يستغلها فى اختيار ما طابت رائحته ومعرفة الفاسد من الطازج ولذلك كانت حاسة الشم من اقدم ما طبقه الانسان من وسائل التمييز انواع الاغذية وتحدى مدى صلاحيتها • فالسمك الفاسد مثلا له رائحة عفنة مميزة فاذا لم تكن حاسة الشم لاخذها الانسان فتتسرب فى بدنه سموم العفن فتظهر فيه أعراض التسمم التى اذا لم يتداركها الانسان قضت عليه . وما يقال عن السمك يقال عن غيره من المأكولات ذات الاصل الحيوانى الاخرى كاللحوم والبيض والالبان ومنتجاتها . هذا وبالشم يتميز الانسان غذاءه وشرابه فيأخذ منها ما يروقه ويترك ما لا يناسبه فيصح بدنه وتتحسن حالته وذلك ناتج من ارضاء جسده باختيار ما يصلح من الغذاء . واذا نظرنا الى من فقد هذه الحاسة نجد أنه لسوء حظه عديم التمييز فى اختيار الغذاء السليم وقد يأكل الفاسد من الطعام عن غير قصد ويكون نصيبه من ذلك التسمم الغذائى . لذلك كانت حاسة الشم نعمة من نعم الله على الانسان ليحميه بها ويفيده منها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

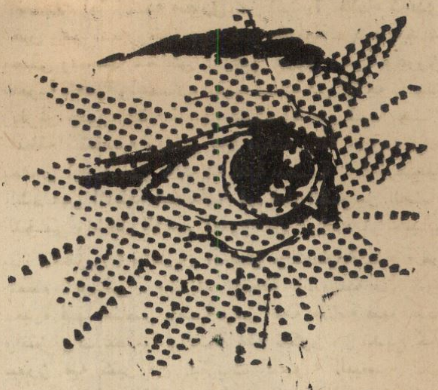

اهمية العين فى حماية الجسم :

العين هى عضو البصر وتوجد فى تجويف عظمى يسمى الوقب أو الحجاج ويشبه هذا الجوف بشكله هرما ناقصا قاعدته فى الامام وذروته فى الخلف وفى هذه الذروة فرجة متطاولة عرضا هى الفرجة الوتدية يمر منها العصب البصرى وتحاط العين بنسيج شحمى غزير يكون لها وسادة شحمية تفصلها عن الجدر العظمية .. وتتحرك داخل الحجاج بواسطة ست عضلات مخططة ارادية .. وتتركب العين من كرة ذات طبقات ثلاث فيها عدد من الاوساط الشفافة الكاسرة للنور ويلحق بالعين أعضاء لحمايتها منها الاجفان والملتحمة والغدة الدمعية ..

وتتركب كرة العين من ثلاث طبقات هى من الخارج الى الداخل : الصلبة والمشيمية والشبكية • فالطبقة الصلبة تسمى بياض العين وهى غشاء ليفى كثيف ضارب الى الزرقة سمكه حوالى مليمتر كروى ذو فوهة أمامية واسعة تسدها القرنية الشفافة واما فى القطب الخلفى فيحوى ثقبا يمر منه العصب البصرى . والقرنية الشفافة هى مادة شفافة يتصل نسيجها الضام بنسيج الصلبة وتتركب القرنية من خمس طبقات • اما الطبقة المشيمية فهى الطبقة العرفية المغذية فى العين وهى تتمادى فى الامام بناحية ملونة هى القزحية وذلك كما تمادت الصلبة بالقرنية وتنطبق المشيمية على الصلبة وتتركب من منطقتين منطقة رقيقة مثقوبة بالخلف كالصلبة هى المشيمية بالذات • ومنطقة كثيفة يبلغ طولها بضعة مليمترات تسمى الجسم الهدبى . ويفرق بين المنطقتين خط مشرشر يدعى الدائرة المسننة أما الطبقة الشبكية فتتألف من سلسلة مناطق منطبقة على الطبقة المشيمية .. والاقسام الخلفية لهذه الطبقة متشعة تتنبه وحدها بالضياء وتسمى بالشبكة المبصرة . أما المنطقة الامامية فقصيرة ومكونة من سترة بشرية . وهى مفروقة من الشبكة المبصرة بخط مشرشر يدعى الدائرة المسننة وتميز فى هذه المنطقة ناحيتان بهما الشبكية الهدبية والشبكية القرحية ..

والاوساط الشفافة أو الكاسرة للنور تتألف من القرنية الشفافة ومن الخلط المائى وهو سائل مائى بنسبة ٩٨ فى المائة ويحوى بعض الكريات البيض .. ومن الاوساط الشفافة الهامة الجسم البلورى وهو عدسة محدبة الوجهين أكثر تحديا فى الخلف منها فى الامام قطرها ٩ ملم شفافة لا لون لها . ومن هذه الاوساطايضا الخلط الزجاجى وهو كتلة غروية كبيرة تشغل البيت الخلفى الذى يملا ثلاثة أرباع العين . ويتكون هذا الخلط من افرازات الزوائد الهدبية والشبكية الهدبية ومن عروق العين الباطنة وهو ينظم التوتر داخل العين •

فالعين كما نرى هى طريق الحياة والبصر نورها وقد خلقها الله للانسان لتنير له الطريق وتهديه الى هدفه ومرماه وقال تعالى (أم لهم أعين يبصرون بها) وفى ذلك اشارة الى أن الله جعل من العين وسيلة للابصار فى ملكوت السموات والارض اذ رؤيا آيات الله البينات والتفكر فيها اقرب الطرق وأسلمها لتقرب من الله فاذا ما رآى الانسان بعينيه آثار قدرة الله ازداد ايمانا وتثبتت عقائده فى عظمة الله ووحدانيته . خلق الله العين بما فيها من دقة ونظام فى التكوين وجاء العلم الحديث من تشريح وطب وفسيولوجيا ومن أجهزة ومجهر وأدوات ومن كيماويات وأصباغ وآلات ليثبت وظيفة العين فى الابصار ويكتشف ما بها من عدسات وانكسارات ومن أعصاب وطبقات .. وقد خلق الله العين للانسان وخصها بمكان حصين الوجه وزاد فى حمايتها وتحصينها باهداب وجفون تبعد عنها ما يؤذيها وتمنع دخول الاجسام الغريبة اليهاثم خلق لها الغدد » الدمعية لتنظف انسجتها وتزيل عنها ماقد يعلق بها من أتربة ورمال ملوثة بالميكروبات والقاذورات وذلك لان العين مدخل آخر من مداخل الجسم معرض لغزو الجراثيم وحماية للانسان وعينه قد وهبه الله تلك الحواجز والدروع من أجفان ودموع بجانب وضع العين فى مقر أمين من الوجه تحوطه أسوار من العظام ويبطنه طبقات من الدهون وبذلك حمى الله العين وحفظها لانها طريق الانسان الى الامان . ففاقد النظر معرض للاخطار والهلاك وبعيد عن التمتع برؤيا الموجودات وجمال المخلوقات ومحروم من التطلع الى وجه اهله وعشيرته وبذلك يكون معزولا عن غيره حزينا فى نفسه . فالعين نعمة من الله يتحتم على الانسان المحافظة عليها ويبعدها عن كل مايؤذيها ويضرها اذ هو مسئول عن هذه النعمة التى وهبها الله اياه (لتسألن يومئذ عن النعيم) والنعيم فى نظرى هو الصحة والبصر والسمع والفؤاد (كل ذلك كان عنه مسئولا) وواجب الانسان فى ذلك أن يحافظ على نعم الله وفضله عليه (وأما بنعمة ربك فحدث)

ومن أسرار خلق العين ووظائفها أن جعل الله لها عضلات مختلفة غير ارادية يتحكم بعضها فى ضيق العين والبعض الاخر فى اتساعها . وبها كذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عضلات أخرى ارادية تتحرك العين تبعا لـرغبة الانسان .

وكل هذه تحت تأثيرات وتحكم عصبي خاص . فالعضلات القابضة لفتحة العين لضيقها حماية لداخل العين من الانوار الساطعة الشديدة وما تحدثه في الشبكة العصبية للعين من اضطراب والام • وتلك التي تبسط العين وتوسعها تعمل على زيادة الرؤيا خاصة اذا ما ضعف الضوء في الليل مثلا . أما هذه العضلات الارادية فتحرك كرة العين الى الاتجاهات المختلفة وقد يكون في ذلك تجنبا للضوء والرؤيا جانبيه . وفي كل هذه الاحوال تعمل عضلات العين هادفة الى دقة النظر وحدته أو الى حماية العين من بعض المؤثرات وفي ذلك السلامة والامان اذ بالنظر تتحقق الحركات في دقة واتزان وتبعد صاحبها عن كثير من المخاطر اذا ما خطى الانسان خطوة عشواء بدون نظر أو تقدير . هذا والنظر السليم والبصر الصحيح ينبيء عن مواطن الخطر التي قد يتعرض لها الانسان في تحركاته سواء كان ذلك في الشارع (حيث المواصلات) وفي الحقل (حيث الحيوانات) . وفي الصحراء (حيث الوحوش) وفي المنزل (حيث النار) وفي المصنع (حيث الالات) وفي الشواطيء (حيث البحار والانهار) الى غير ذلك من الامور التي تكون العين فيها رائدة ومرشدة الى الحماية والامان فسبحان الله الذي وهبنا العين لننعم بها في حياتنا الدنيا والاخرة .

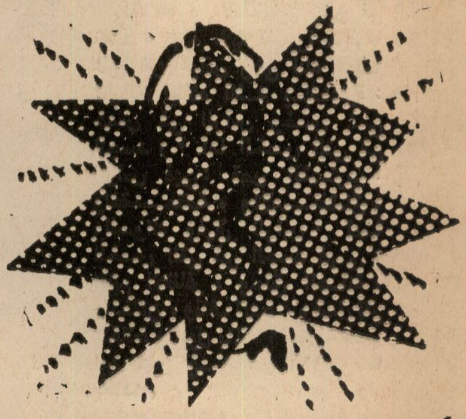

الأذن ودورها في حماية الجسم :

الاذن هي عضو السمع وهي التي تلتقط الاصوات المختلفة وتوصلها الى الجسم ويتم بذلك عملية السمع . وتقوم الاذن بوظيفة أخرى هي التوازن فتشارك بذلك المخيخ بعجله اذ أن هذا العضو العصبي (المخيخ) يقوم بعملية من أدق العمليات وهي اتزان الجسم في حركته وتقدير هذه الحركة . فالسمع والبصر مكملان لهذه العملية . والاذن على وجه العموم معقدة التركيب ودقيقة الصنع تنبيء عن الاعجاز في الخلق • وتتالف الاذن من ثلاثة أقسام : الاذن الظاهرة والاذن المتوسطة والاذن الداخلية .

وتتركب الاذن الخارجية والظاهرة من الصيوان والمجرى السمعي الظاهري وبهذا الاخير بعض الغدد لافراز المادة الدهنية الصفراء والمعروفة بالصملاخ . أما الاذن المتوسطة فتتالف من صندوق عظمي يجاور سقفه قاعدة الدماغ ويتصل جداره الاسفل بقناة طولها ٣-٤ سم (النفير) تنفتح في البلعوم الانفي . ويفصل الصندوق عن مجرى السمع الظاهر غشاء رقيق مائل ومستدير يسمى غشاء الطبلة وهو مثبت في جدار الصندوق الوحشي . أما الجدار الانسي للصندوق فيفصل الصندوق عن الاذن الداخلية ويحوى نافذتين أحدهما علوية بيضية والثانية سفلية مدورة ويسد النافذتين غشاء رقيق وبينهما بارزة عظمية تدعى الخبشوم • هذا ويحتوى صندوق الطبلة على سلسلة من عظيمات أربع صغيرة تسمى عظيمات السمع تمتد من غشاء الطبقة الى النافذة البيضية وهي : المطرقة والسندان والعدس والركابي • ويبطن جوف الصندوق بشرة مخاطية من النوع الاسطواني الهدبي أي من نوع بشرة البلعوم الانفي وتتمادى مع بشرة النفير الذي قد ينقل الالتهابات من البلعوم الى الاذن . والاذن الداخلية تتالف من سلسلة أجواف غير منتظمة ومعقدة التركيب ولذلك رغيت بالتيه وهي على نوعين تيه ظاهر عظمي وتيه باطن غشائي • ويسكن التيه الغشائي في باطن التيه العظمي . ويملأ التيه الغشائي سائل يدعى البلغم الداخلي ويحيط به من ظاهرة سائل آخر يدعى بالبلغم المحيطي . ويتالف التيه العظمي من نسيج عظمي خاص يبطنه سمحاق ثم خلايا ضامة مكعبة تشكل له بشرة كاذبة . وتوجد في داخله شبكة دقيقة من نسيج ضام تشغل الفراغ البلغمي المحيطي . أما التيه الغشائي فيتالف من غشاء ليفي ضام مبطن ببشرة مكعبة أو اسطوانية بسيطة تتصل بعض أقسام هذه البشرة بتفرعات العصب السمعي فتغدو خلايا حسية اضافية وتكون مع غيرها من الخلايا البشرية . مراكز حسية مختلفة مثل البقع السمعية التي تحتوى على خلايا حسية •

وبهذا التعقيد الخلقي في خلق الاذن وما حققه العلم تتجلى قدرة الله واعجازه فقد وهب الله الانسان هذا العضو ليسمع به وسط جهاز آية في دقة التركيب وبالسمع يحيا الانسان متمتعا بكل مقومات الحياة التي سخرها الله له . ولم يخلق الله السمع للتمتع بسماع الاصوات ولكن خلق السمع كذلك كوسيلة لحماية الانسان ودرء الخطر عنه اذ أن الله قد خلق الانسان وخلق معه وسائل حمايته . وعندما خلق الله الانسان خلق فيه السمع وأولا ثم البصر والفؤاد (**ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**) ومعنى ذلك أنه السمع ثم بالبصر بعد ذلك يتم الاستيعاب والفكر والعلم وهو المقصود بـالفؤاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتقديرا لهذه الحاسة الهامة فى الحياة قد جعل الله منها أسما له سبحانه وتعالى فقال (السميع العليم) وفى هذا تقديم السميع على العليم أى تقديم السمع على العلم .. ويفهم من ذلك أن العلم يأتى عن السمع ولذلك ارجئت أهمية حاسة السمع فى شئون الحياة ودخلت الوسائل السمعية مجالات عديدة فى التثقيف والتعليم وفى هذا يتم التعليم بوسائل السمع كالاذاعة والتسجيلات والمحاضرات التى لا تحتاج الى وسائل أيضا حية بصرية والتى قد تأتى فى الرتبة الثانية بعد الوسائل السمعية .. ومما يفسر ذلك أن الطفل بعد ولادته يسمع ولا يرى لمدة محدودة ثم تبتدىء الرؤيا التى يرى فيها مما يحيط به ... فغالبا ما يعرف المولود أنه عن طريق صوتها وليس عن طريق شكلها . ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يهب السمع أولا والبصر ثانيا والفؤاد الذى يأتى نتيجة السمع والبصر ثالثا

بقية مقال « التامين وموقف الشريعة »

والقانون والاجتماع مع الحرص – بقدر الامكان – على معرفة آراء علماء الشريعة فى جميع الاقطار الاسلامية ، وكان المؤتمر بهذا يرى أن الموضوع شائك وهام – وهو كذلك ويجب أن يدرس دراسة جماعية ليكون الحكم عليه وافيا ودقيقا .

وأما ما سوى التامين التجارى من أنواع التامين فقد قرر المؤتمر أنها جائزة شرعا .

١٨٧ – وأخيرا فان هذا ما استطعت الوقوف عليه من آراء فقهاء الشريعة فى التامين ، عرضته وناقشت ما رأيته جديرا بالمناقشة بقدر ما أتيح لى من توفيق فى ذلك ، واذ كنت قد اغفلت ذكر بعض الاراء «١» فلأنها لا تخرج عن دائرة ما تحدثت عنه .

« ١ » انظر مجلة الاهرام الاقتصادى العدد ١٨٨ ففيه بحث موجز للاستاذ السيد على السيد رئيس مجلس الدولة سابقا بعنوان « عقد التامين من الناحية الشرعية » وفى مجلة منبر الاسلام العدد ١٢ السنة ٢١ تحقيق عن معاملات التامين وموقف الاسلام منها فيه الاساتذة : البهى الخولى ، والشيخ منصور رجب والدكتور محمد وصفى رحمهما الله ، وقد كتب الاستاذ البهى الخولى بحثا بعنوان التامين والاسلام فى مجلة منبر الاسلام من الاعداد ٥ ، ٦ ، ٧ من السنة ٢٢ ، وفى مجلة « ادارة قضايا الحكومة » بحث بعنوان التامين وشريعة الاسلام ، وهو للاستاذ برهام محمد عطا الله .

الختان

من سنن الفطرة التى هى وصية الله لانبيائه ورسله من قديم (سنة الختان) . وقد أشار القرآن الكريم (فى سورة البقرة الاية ١٢٤) الى هذه السنن حيث قال سبحانه : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين » .

ولقد أورد الامام ابن كثير فى تفسيره لهذه الاية تفسيرا موقوفا على ابن عباس رضى الله عنهما قال : (ابتلاه الله بالطهارة : خمس فى الرأس وخمس فى الجسد (. أما الخمس التى فى الرأس فهى : قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك وفرق الرأس . أما الخمس التى فى الجسد فهى : تقليم الاظافر ، وحلق العانة ، والختان ، ونتف الابط ، وغسل أثر الغائط والبول بالماء (ينظر تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٦٤ وما بعدها) .

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

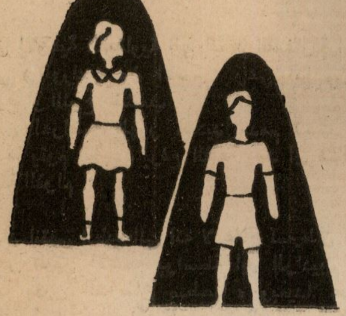

بين الطب والدين..

والذى يعنينا من سنن الفطرة الآن : انما هو الختان ، فهو (قطع بعض مخصوص من عضو مخصوص) .

ولقد عرف (الماوردى) ختان الذكر بأنه : قطع الجلدة التى تغطى الحشفة ، وعرف ختان الانثى : بأنه قطع جلدة تكون فى أعلى الفرج .

اما حكم الختان فى الشريعة الاسلامية ، فانه (الوجوب) لحديث أبى هريرة ، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من أسلم فليختتن (. الى هذا (أى القول بوجوب الختان) ذهب كثير من الفقهاء ، وقد ذكر الامام الشوكانى (فى كتابه نيل الاوطار جـ ١ ص ١١٢) ما نصه : (روى الامام يحيى عن العترة ، والشافعى ، وكثير من العلماء أنه – أى الختان – واجب فى حق الرجال والنساء) . وقد قيل : بأن حكم الختان سنة والى هذا – أى الى القول بأنه سنة – ذهب الامام مالك ، والامام أبو حنيفة ، والامام النووى من الشافعية ، واعتمدوا فى الحكم بأن الختان سنة للرجال وأنه مكرمة للنساء : على ماروواه الامام أحمد بن حنبل ، والامام البيهقى من قول الرسول : (الختان سنة فى الرجال مكرمة فى النساء (. والذى ينتهى اليه الحكم الشرعى اذن فيما يتعلق بالختان : **وانه سنة فى الرجال ومكرمة فى النساء . أن الاسلام انما يهتم اهتماما كبيرا بنظافه الانسان بحيث لا يفضى الاتيان بذلك الى الحاق أذى باحد ،أو تجاوز لما شرعه الدين ، أو فيه مصلحة تعود على المتدين ...**

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصى أم عطية (وهى امرأة كانت تعمل خافضة : أى خاتنة للاناث) أن تترفق بالاناث فى ختانهن ، ولا تجور عليهن فى قوله صلوات الله وسلامه عليه : **أشمى ولا تنهكى)** .

ولا يخفى ما فى الحديث من الاشارة الصريحة الى تحاشى ما يفضى الى البرود الجنسى عند المرأة ، وما يؤدى الى عدم التوافق والانسجام الجنسى بين الزوج وزوجته فى كثير من الحالات ، وذلك بسبب المبالغة والانهاك فى عملية ختان الاناث ..

على أن تخصيص الرجال فى التشدد فى حكم الختان عليهم انما كان ذلك لظهور الحاجة الى النظافة بالختان فيهم أكثر من النساء ، لان النظافة هى المقصود الاساسى لهذه السنة أو المكرمة ..

ولا يخفى أن المكرمة أمر اعتبارى ، يختلف باختلاف البيئات وظروفها وأحوالها ، فهو فى البلاد الحارة غيره فى البلاد الباردة ، وعند قوم غيره عند قوم آخرين ، وذلك من مظاهر الفطرة فى دين الاسلام والتى أشار اليها القرآن الكريم فى قوله عز وجل : **(فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)** .

فلقد سبق الاسلام الطب كما سبق العلم فى تشريع ما ينفع الناس ، ويحفظ عليهم حياتهم ، ويستديم عافيتهم وحيويتهم ، طالما هم على قيد الحياة حين شرع الختان ، وجعله واجبا عليهم ، أو سنة من السنن التى يجب أن يأخذوا بها ، ويهتدوا بهديها ، فلقد اكتشف العلم من بين ما اكتشفه من مضاعفات عدم الختان بالنسبة للذكور ، أن الافرازات قد تتجمع خلف (القلفة) مما تؤدى الى الالتهابات المزمنة فى الحشفة ، والى تكوين أنسجة ليفية من شأنها أن تؤدى الى ضيق فتحة البول الامامية مما يؤدى الى احتباس البول .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد وجد أن سرطان القضيب هو نتيجة لذلك ، ورغم أنه غير شائع ، لكنه يصيب عددا كبيرا من الذين لم يحدث لهم ختان ، ولذلك فهو من النادر حدوثه فى المسلمين ، وفى اليهود الذين يقومون بعملية الختان فى سن مبكرة .

ومن خصائص هذا الورم الخبيث ، انتشاره عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق الاوعية اللمفاوية الى العقد اللمفاوية الموجودة بأعلى (الورك) من الامام • وهى اما من النوع المتقرح أو النوع المتشعب •

ومن أعراضه ظهور صديد مدمم تحت التلفة وعندما يقوم الطبيب برفع القلفة يجد أن هناك قرحة سميكة القوام •

ولقد انتهى الطب الى أنه لا علاج لسرطان القضيب الا عن طريق الاشعة بواسطة ابر الراديوم ، وذلك عندما يكون السرطان سطحيا ، وبعيدا عن فتحة البول ، أو البتر الجزئى للقضيب ، أو البتر الكلى •

أما من ناحية الانثى ، فتعتبر أكثر المناطق حساسية بالنسبة اليها هى (البظر) و (الشفرين الصغيرين) وفى حالة الختان يتم تهذيب هذه الزوائد .

وامعانا فى المبالغة فى الختان ، وجد فى بلاد النوبة والسودان أنهم يقومون بوضع قطعة من الغاب فى هذا المكان ويتركونها لكى تسقط بعد أيام كنتيجة لالتئام الجزء الامامى من (الشفرين الصغيرين) وما يحدث فى هذه البلاد كنتيجة لذلك ، هو اعاقة الولادة ، والى تمزقات خطيرة اثناء الولادة •• كما يؤدى ذلك أيضا ، الى تكوين حصاة من الفوسفات فى داخل المهبل كنتيجة لسقوط البول فيما وراء الشفرين الملتئمن) وتجمعه فى المهبل يؤدى الى تكوين هذه الحصاة •

وكمبالغة فى الختان ، يقومون بازالة كل هذه الزوائد مما يؤدى الى عدم الانسجام فى الحياة الزوجية والى البرود الجنسى من ناحية الانثى •

هذا ومع أن هناك قانونا فى مصر ضد الختان فقد اكتشفت حالات من النزيف الحاد بعد عمليات الختان نتيجة لحدوثها فى الظلام على أيدى أناس جهلة (حوالى ٤٠٠ حالة فى مستشفى الشاطبى بالاسكندرية فى الفترة مابين سنة ١٩٦١ ـ سنة ١٩٦٦ م) •

ولعل التشريع الذى صدر فى (مصر) بخصوص منع القيام بعملية الختان بالنسبة للنساء انما جاء وصدر كنتيجة حتمية لما كان يحدث من تجاوز فى اجراء عملية الختان على أيدى بعض النسوة الجاهلات كان ينتهى فى الغالب الى مضاعفات خطيرة كانت تصادفها المستشفيات ، وكان الاطباء يكتشفون من ورائها عواقب الجهل باجراء جراحة سليمة على أسس سليمة •

والشىء المبهر حقا ، بل والمثير للاعجاب جميعا ، أن نبى الاسلام قد رسم حدود جراحة الختان فيما يتعلق بالانثى بحيث ينأى بها عن أمثال هذه المضاعفات التى كانت تترتب على عملية الختان على أيدى من كن يقمن بها من النسوة الجاهلات والتى استهدف (التشريع القانونى المصرى) وضع حد لها •

ففى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يوصى فيه (أم عطية) بأن تهذب منهن زوائد اعضائهن التناسلية ، بحيث لا تفقد المرأة حيويتها ، وبحيث لا تشتد حدتها ، خير مثل على وسطية الاسلام ، واعتداله فى الاخذ بالامور •

لقد قال الرسول (لام عطية الخافضة) : (**أشمى ولا تنهكى**) أى اقطعى البعض ولا تستأصليه ـ روى الحديث الحاكم والامام الطبرانى والامام البيهقى وأبو نعيم من حديث الضحاك بن قيس كما ذكره الامام الشوكانى فى كتابه (نيل الاوطار : جـ ١ ص ١١٣)

وفى كتاب (كشف الغمة للامام الشعرانى) قال : (**كان صلى الله عليه وسلم يقول لمن تختن الجوارى : اذا خفضت فلا تنهكى • فانه أسرى للوجه واحظى عند الزوج**) •

وبعد : فلعل السادة الاطباء ـ وخصوصا فى المناطق الحارة من العالم الاسلامى ـ ممن يجرين هذه الجراحة للفتيات ، مراعاة لظروف البيئة ، وحاجات كل منطقة ، (وذلك أمر يعتبر ضرورة من الضرورات التى تقدر بقدرها) ، اذا دعتهم الظروف الى اجراء هذه الجراحة أن ينتهجوا مناهج السنة الرشيدة : وأن يحققوا أهدافها : فى التوسط والاعتدال ، وعدم المبالغة أو التجاوز أو الجور •

والا : فان ترك ختان المرأة يكون أكثر يسرا واولى من المبالغة فى ختانها •• فكذلك ما تستهدفه الشريعة ، وتجعله من أصولها التى قام عليها التشريع ومنها (أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة نفيسة

رضى الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

أما ماورد فى الاثار من الكرامات ، فما ظهر عن الخلفاء الراشدين ، فان الصديق أبا بكر رضى الله عنه لما حملت جنازته الى باب قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ونودى السلام عليك يارسول الله . هذا ابو بكر بالباب ، فاذا بهاتف يهتف من القبر : أدخلوا الحبيب الى الحبيب .

وأما أبو حفص عمر رضى الله عنه ، فقد ظهرت له كرامات كثيرة ، فانه قد بعث جيشا وأمر عليه رجلا يدعى ساريه بن الحصين ، فبينما عمر يخطب يوم الجمعه جعل يصيح فى خطبته وهو على المنبر : ياسارية الجبل ، قال على كرم الله وجهه ، فكتبت تاريخ تلك الكلمة ، فقدم رسول مقدم الجيش ، فقال : ياأمير المؤمنين غزونا يوم الجمعة فى وقت الخطبة ، فهزمنا الاعداء ، فاذا بصوت يقول : (ياسارية الجبل الجبل ، فأسندنا ظهورنا الى الجبل ، فهزم الله الكفار وظفرنا بالغنائم العظيمة ببركة هذا الصوت) .

ويذهب بعضهم الى أن ذلك معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم ، اذ أنه قال لابى بكر وعمر : « أنتما منى بمنزلة السمع والبصر » فلما كان عمر بمنزلة البصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا جرم اذا قدر على أن يرى سارية وجيشه من ذاك البعد العظيم .

-٦-

وكان من عادة المصريين ألا يجرى نيلهم حتى يلقى فيه جارية حسناء فبعد الفتح كتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر . فكتب عمر على خرقة : (أيها النيل ، ان كنت تجرى بأمر الله فاجر ، وان كنت تجرى بأمرك فلا حاجة بنا اليك) فألقيت تلك الخرقة فى النيل ، فجرى باذن الله تعالى ولم يقف بعد ذلك .

وجاء الى عمر رسول ملك الروم فطلب دار عمر وقد ظن أن داره مثل قصور الملوك ، فقالوا : ليس له ذلك ، وانما هو فى الصحراء يضرب اللبن ، فلما ذهب الى الصحراء رأى عمر وقد وضع درته تحت رأسه ونام على التراب ، فعجب الرسول من ذلك ، وقال : ان أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الانسان وهو على هده الصفة ، ثم قال فى نفسه : أنى وجدته خاليا فاقتله واخلص الناس منه ، فلما رفع السيف أخرج الله عز وجل من الارض أسدين فقصداه فخاف وألقى السيف من يده وانتبه عمر ولم ير شيئا ، فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم .

وكان لعلى مولى – وقد سرق – وكان عبدا أسود فأتى به الى على فاقر فقطع يده فلقيه سلمان الفارسى وابن الكواء .

فقال : قطع يدى أمير المؤمنين ويعسوب المسلمين وختن الرسول وزوج البتول ، قال ابن الكواء : قطع يدك وتمدحه ؟

فقال : ولم لا أمدحه وقد قطع يدى بحق وخلصنى من النار .

فأخبر سلمان عليا بذلك ، فدعا الاسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات ، فاذا بصوت من السماء : أن ارفع المنديل عن اليد ، فرفعناه فاذا اليد قد برأت باذن الله تعالى وجميل صنعه .

ولما طعن الخليفة سيدنا عثمان رضى الله عنه كانت أول قطرة من دمه وقعت على المصحف على قوله تعالى : (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) .

أما سائر الصحابة فأحوالهم فى هذا الباب كثيرة ، وقد اكتفينا بهذا القدر وثمت دلائل عقلية وقطعية على جواز الكرامات من وجوه :

أولا : ان العبد ولى الله تعالى ، قال الله تعالى : (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ، والرب ولى العبد قال الله عز وجل : (الله ولى الذين آمنوا) فثبت أن الرب ولى العبد ، وأن العبد ولى الرب ، وأيضا الرب حبيب العبد ، والعبد حبيب الرب ، قال الله تعالى : (يحبهم ويحبونه) وقال : (والذين آمنوا أشد حبا لله) ، وقال : (أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ، واذ ثبت هذا فنقول : ان العبد اذا بلغ فى الطاعة الى حيث يفعل كل ما أمره الله ، وكل مافيه رضاه ، وترك كل مانهى الله وزجر عنه فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم الكريم مرة واحدة ما يريده العبد بل هو أولى لان العبد مع ضعفه وعجزه لما فعل كل ما يريده الله ويأمر به فلان يفعل الرب الرحيم القدير به مرة واحدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ماأراده العبد كان أولى ، ولهذا قال الله تعالى : «**وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم** » .

ثانيا : على أنه لو امتنع اظهار الكرامة ، لكان ذلك اما لان الله تعالى ليس أهلا لان يفعل مثل هذا الفعل أو لان المؤمن ليس أهلا لان يعطيه الله مثل هذه العطية ، والاول قدح فى قدرة الله تعالى وهو كفر ، والثانى باطل ، فان معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ومحبة الله وطاعته والمواظبة على ذكره وتقديسه وتمجيده وتهليله أشرف من اعطاء رغيف واحد فى مفازة أو تسخير حية أو أسد ، فلما أعطى المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال فلا يعطيه رغيفا فى مفازة أو يسخر ما يسخره أقرب ولا ابعد فيه .

ثالثا : **وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة ، ما تقرب عبد الى بمثل أداء ما افترضت عليه ، فلا يزال يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا ويدا ورجلا ، بى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يمشى** » وهذا الخبر يدل على انه لم يبق فى سمعه نصيب لغير الله تعالى ، ولا فى بصره ولا فى سائر أعضائه اذ لو بقى هناك نصيب لغير الله جل شأنه لما قال أنا سمعه وبصره ، فاذا ثبت هذا فنقول : « لا شك أن هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع ، واعطاء الرغيف وعنقود من العنب أو شربة من الماء ، فلما أوصل الله برحمته عبده الى هذه الدرجات العالية ، فأى بعد فى أن يعطيه رغيفا واحدا أو شربة ماء فى مفازة .

رابعا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن رب العزة : **من آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة** . فجعل ايذاء الولى قائما مقام ايذائه ، وهذا قريب من قوله تعالى : **(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله)** ، وقال تعالى : **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)** .

وقال : **(ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة)** ، فجعل بيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله عز وجل ، ورضا محمد صلى الله عليه وسلم رضا الله جل جلاله ، وايذاء محمد صلى الله عليه وسلم ايذاء لله سبحانه فلا جرم اذا كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات ، وكان واصلا الى أبلغ الغايات .

فكذا هنا لما قال من اذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة فدل ذلك على أنه تعالى جعل ايذاء الولى قائما مقام ايذاء نفسه ، ويتأكد هذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة . مرضت فلم تعدنى واستسقيتك فما سقيتنى واستطعمتك فما أطعمتنى فيقول : يارب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين ؟ فيقول : ان عبدى فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت انك لو عدته لوجدت ذلك عندى وكذلك فى السقى والاطعام .

فدلت هذه الاخبار على أن أولياء الله يبلغون الى هذه الدرجات فاى بعد فى أن يعطى الله تعالى وليا من أوليائه كسرة خبز أو شربة ماء أو يسخر كلبا أو ذئبا أو يطوى له أرضا ويقرب منه بعيدا .

خامسا وأخيرا : فان الكرامة مبنية على القوانين العقلية الحكيمة ، فان جوهر الروح ليس من جنس الاجسام الكائنة الفاسدة المتعرضة للتفرق والتمزق بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع القديسين المطهرين الا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق فى تدبيره صار فى ذلك الاستغراق الى حيث نسى الوطن الاول والمسكن المتقدم ، وصار بالكلية متشبها بهذا الجسم الفاسد فضعفت قوته وذهبت مكنته ، ولم يقدر على شىء من الافعال العظيمة . أما اذا استأنست بمعرفة الله ومحبته وقل انغماسها فى تدبير هذا البدن وأشرقت عليها أنوار الارواح السماوية العرشية المقدسة ، وفاضت عليها من تلك الانوار أضواؤها القدسية قويت على التصرف فى أجسام هذا العالم مثل قوة الارواح الفلكية على هذه الاعمال ، وذلك هو الكرامات ، وفيه لمحة رائعة وهو أن الارواح البشرية مختلفة بالماهية ففيها القوية والضعيفة ، وفيها النورانية والحالكة وفيها الصافية والكدرة ، وفيها الحرة والمستعبدة ، وفيها العزيزة والذليلة . والارواح الفلكية أيضا كذلك ألا ترى الى جبريل عليه السلام كيف قال الله تعالى فى وصفه **(أنه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين)**

وقال فى قوم آخرين من الملائكة : **(وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا)** . فكذا ههنا فاذا اتفق فى نفس من النفوس كونها قوية القوة القدسية العنصرية مشرقة الجوهر علوية الطبيعة ، ثم يضاف اليها أنواع الرياضيات التى تزيل عن وجهها غبرة عالم الكون والفساد أشرقت وتلالات وقويت على التصرف .

منكرو الكرامات :

أما منكروا الكرامات فحجتهم ما يأتى :

١ ـ يقولون أن ظهور الخارق للعادة جعله الله تعالى دليلا على النبوة ، فلو انه حصل لغير نبى لبطلت هذه الدلالة ، لان حصول الدليل مع عدم المدلول يقدح فى كونه دليلا ، وذلك باطل .

ويرد الاستاذ احمد فهمى عن هذه النقطة بقوله : « ان الناس اختلفوا فى انه هل يجوز للولى دعوى الولاية ؟ » فقال قوم من المحققين ان ذلك لا يجوز فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات . ان المعجزة تكون مسبوقة بدعوى النبوة والكرامة لا تكون مسبوقة بدعوى الولاية ، والسبب فى هذا الفرق أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام : انما بعثوا الى الخلق ليصيروا دعاة للخلق ليخرجوهم من الظلمات الى النور ، ومن الكفر الى الايمان ومن المعصية الى الطاعة ، فلو لم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به ، واذا لم يؤمنوا به بقوا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكفر واذا ادعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم ، فاقدام الانبياء على دعوى النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس بل المقصود منه اظهار الشفقة على الخلق حتى ينتقلوا من الكفر الى الايمان أما ثبوت الولاية للولى فليس الجهل بها كفرا ولا معرفتها ايمانا فكأن دعوى الولاية طبقا لشهوة النفس فعلمنا أن النبى يجب عليه اظهار دعوى النبوة والولى لا يجوز له اظهار دعوى الولاية فظهر الفرق .

أما الذين قالوا انه يجوز للولى أن يدعى الولاية ، فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه (*)

ا – ان ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الانسان مبرأ عن المعصية ثم ان اقترن هذا الفعل بادعاء النبوة دل على كونه صادقا فى دعوى النبوة وان اقترن بادعاء الولاية دل على كونه صادقا فى دعوى الولاية ، وبهذا لا يكون ظهور الكرامة على الاولياء طعنا فى معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

ب – ان النبى صلى الله عليه وسلم يدعى المعجزة ويقطع بها والولى اذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لان المعجزة يجب ظهورها أما الكرامة فلا يجب ظهورها .

جـ – أنه يجب نفى المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة .

د – انا لا نجوز ظهور الكرامة على الولى اذا ادعى الولاية الا اذا أقر عن دعواه بكونه على دين ذلك النبى ، ومتى كان الامر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبى ومؤكدة لرسالته ، وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعنا فى نبوة النبى بل يصير مقويا لها .

٢ – تمسك المنكرون بقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن رب العزة سبحانه « **لن يتقرب المتقربون الى بمثل أداء ما افترضت عليه** » فقالوا هذا يدل على أن التقرب الى الله بأداء الفرائض اعظم من التقرب اليه بأداء النوافل ، ثم ان المتقرب اليه بأداء الفرائض لا يحصل له شىء من الكرامات فالتقرب اليه بأداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك .

والرد على ذلك : أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل أما الولى فانما يكون وليا اذا كان آتيا بالفرائض والنوافل ولاشك أن يكون حاله آتم من حال من اقتصر على الفرائض فظهر الفرق

٣ – وتمسكوا بقوله تعالى : (**وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس**) والقول بأن الولى ينتقل من بلد الى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن فى هذه الاية ، وأيضا فان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة الى المدينة الا فى أيام كثيرة مع التعب الشديد ، فكيف يعقل أن الولى ينتقل من بلده الى مكة للحج فى يوم واحد .

والرد على ذلك : ان قوله تعالى (**وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس**) محمول على المعهود المتعارف ، وكرامات الاولياء أحوال نادرة فتصير كالمستثناة من العموم .

٤ – وقالوا : ان هذا الولى الذى تظهر عليه الكرامات اذا ادعى على انسان درهما فهل نطلبه بالبينة أم لا ؟ فان طالبناه بالبينة كان عبثا لان ظهور الكرامات عليه يدل على أنه لا يكذب ، ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظنى ، وأن لم نطالبه بها فقد تركنا قوله صلى الله عليه وسلم : « البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر » فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل .

والرد على البند الثالث فيه الكفاية للرد أيضا على هذا البند .

٥ – اذا جاز ظهور الكرامة على بعض الاولياء جاز ظهورها على الباقين ، فاذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقا للعادة ، وذلك يقدح فى المعجزة والكرامة .

والرد على ذلك : ان المطيعين فيهم قلة ، كما قال تعالى : (**وقليل من عبادى الشكور**) وكما قال ابليس (**ولا تجد أكثرهم شاكرين**) واذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات فى الاوقات النادرة قادحا فى كونها على خلاف العادة (*).

سبعة أولياء فى مصر لهم الكرامة :

قيل : ان فى مصر سبعة من أولياء الله الصالحين منهم السيدة نفيسة رضى الله عنها ،والسيد البدوى، وآمامنا الشافعى ،وقد أكرمهم الله تعالى وآظهر خارق العادات لمن يتوسل لواحد منهم فى آى شىء من الاشياء التى تكون كرامة للولى وفى اعتقادى انه ليس هذا التوسل ممنوعا اصلا لان التوسل بالولى انما يطلب من الله اجابة طلبه اكراما لهذا الولى ، لاعتقاده أن هذا الولى أقرب منه الى الله تعالى ، وهذا لا فرق فيه بين الحى والميت لان الفاعل هو الله تعالى ، بل انه بعد الموت أقرب منه حال الحياة الدنيوية لان الروح بعد الممات غير مشغولة بتدبير شئون البدن (*)

ولكن ماهى الوسيلة ؟

الوسيلة جاءت فى سورة المائدة فى قوله سبحانه وتعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون**) ، والوسيلة والوصيلة لفظان معناهما واحد ، آى ما يتوصل به الى المقصود (*).

ومعنى قوله تعالى : (**وابتغوا اليه الوسيلة**) **اطلبوا ما يوصلكم اليه ، فمعنى الاية اتقوا الله واطلبوا ما يوصلكم اليه ، وتقديم اليه فى قوله تعالى : (وابتغوا اليه الوسيلة) لافادة الحصر أى اطلبوا ما يوصل اليه وحده لا الى غيره .**

عمر ابن الخطاب

نموذج العظمة التى صنعها الايمان

الأستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى

مهما قيل فى تقديره أو الحديث عن ملامح عظمته ؛ فليس هناك أزكى ولا أسمى من تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم لشخص عمر ، واعلائه لقدره ، وافصاحه عن فضله ، وان ربه عز وجل قد جمع له من عيون الفضائل ، ودور الخصائص : العلم ، والدين ..

فقد روى البخارى بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **(بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى لارى الرى يخرج فى أظفارى فأعطيت فضلى عمر بن الخطاب .. قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : العلم)** .

وروى البخارى أيضا بسنده عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قال : **(بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك : ومر على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا : ما أولته يا رسول الله ؟ قال : الدين)** .

فهذان الحديثان فى عمر بن الخطاب : هما وصفه بلسان النبوة ، ولن يأتى بمثلهما الواصف بالغا مابلغ شعره ، وذاهبا ما ذهب خياله ، ومحققا ما كان تحقيقه ، فعمر كان بعد النبى (صلى الله عليه وسلم) بقية من مواهبه ، وبقية مما وكل اليه ، حتى كأنما خلفه ليستمر فيه عمل النبوة بمعجزاتها الباهرة ، وآياتها البينة ..

لقد بذ عمر الملوك وهو زاهد ، وبذ الزهاد وهو ملك ، وفاق الحكماء بحكمته ، ووقف من الاخلاق على غاية بعيدة انقطع الفلاسفة ودعاة الاصلاح دونها ، وكان فى أعماله وأحواله كلها تفسيرا واضحا لتعاليم الدين ، وانعكاسا قويا لاضواء القرآن الكريم .. وسنة رسول رب العالمين .

والحق : أن الحديث عن عمر ــ رضى الله عنه ــ هو حديث يطول ، ولكننا سوف نجتزىء ببعض الصور من ملامح هذه الشخصية العظيمة التى صاغها الاسلام ، وصنعها الايمان .. ونبدأ هذا الحديث بما يجب أن يبدأ به من التعرض لنسبه ونشأته ووصفه العام .. اذ كل ذلك .. يعطى الانطباع الاول عن شخصية من يترجم له أو تسلط بعض الاضواء عليه ..

انه الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله ينتهى نسبه الى كعب من لؤى ، وفيه يجتمع مع النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولد ــ رضى الله عنه ــ لثلاث عشرة سنة خلت من ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلا طويلا جسيما ، اذا سار خاله الناظر راكبا دابة والناس يمشون ، وكان ابيض تعلوه حمرة ، أصلع ، أشيب ، ،شديدحمرة العينين ،فى عارضه خفه، سبلته والسبلة (الشارب) كثيرة الشعر ،فى أطرافها صهبة (الحمرة أو الشقرة) . اشتغل بالتجارة وسافر جملة مرات فى الجاهلية الى الشام ،وتربى على الصدق والامانة والشهامة والنجدة ،فكان شجاعا مهيبا ،بعيد النظر ،شديدا فى قوله وفى عمله ،وكان قليل الضحك، لايمازح أحدا ،مقبلا على شأنه ،وكان نشيطا يأخذ اذنه اليسرى بيده اليمنى ،ويثب على فرسه فيخاله الناظر قد خلق عليه ..

أما منزلته بين قومه فى الجاهلية : فقد كانت السفارة اليه ، حتى أنه ما وقعت حرب بين قريش وغيرهم الا وبعثوه سفيرا ، يتكلم بلسانهم ويتفاوض باسمهم ..

والعجيب من أمر عمر (رضى الله عنه) انه كان فى جاهليته حربا على الاسلام والمسلمين وعلى الرغم من ذلك فقد كتب له ربه الهداية فى سابق علمه ومحكم

كتابه مصداقا لقوله : « **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام** » وكان ذلك فى حقيقته من بركة دعوته صلى الله عليه وسلم « اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك : بعمر بن الخطاب · أو بعمرو بن هشام، وكان أحبهما اليه عمر بن الخطاب » ·

لقد روى عمر رضى الله عنه عن نفسه قصة ايمانه واسلامه فقال : خرجت اتعرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل أن اسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد ، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت اتعجب من تأليف القرآن وقلت : والله هذا شاعر كما قالت قريش ·· فقرأ المصطفى (صلى الله عليه وسلم) « **انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون** » . قال عمر : قلت كاهن . فقال : « **ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون · تنزيل من رب العالمين · ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين** » الى آخر السورة · قال عمر : فوقع الاسلام فى قلبى ·

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سألت عمر (رضوان الله عليه) لاى شىء سميت الفاروق ؟ فقال أسلم حمزة (رضى الله عنه) قبلى بثلاثة أيام ثم شرح الله تعالى صدرى للاسلام فقلت : الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ، فما فى الارض نسمة أحب الى من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أختى : هو فى دار الارقم المخزومى عند الصفا ، فأتيت الدار ، وحمزة فى أصحابه على بابها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيت : فضربت الباب فاجتمع القوم فقال لهم حمزة ، ما لكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخذ بمجامع ثيابى ، ثم جذبنى جذبة قوية ، فما تمالكت أن وقعت على ركبتى · فقال صلى الله عليه وسلم « ما انت بمنته يا عمر » فقلت اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ·· فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد ، ثم قلت يا رسول الله ، ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا ؟ قال : بلى والذى نفسى بيده :

انكم على الحق ان متم وان حييتم » فقلت : ففيم الاختفاء ، والذى بعثك بالحق لتخرجن : فخرجنا فى صفين : حمزة فى احدهما وأنا فى الاخر حتى دخلنا المسجد ، فنظرت قريش الى والى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها ، شقت مرائرهم وأحرجت صدورهم ، وصاروا يودون لنا من الاذى ما يودون ، وما هم ببالغيه ·· فسمانى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الفاروق ·

وهكذا كان اسلام عمر رضى الله عنه خيرا وبركة على المسلمين ، وغما وحسرة فى قلوب المشركين ، ولندع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يتحدث عن قيمة اسلام عمر ، وعن أثره فى حياة الدعوة الإسلامية فيقول « كان اسلام عمر فتحا ، وكانت هجرته نصرا ، وكانت امارته رحمة ، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى فى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا » ·

ولكى يتضح للقارىء قيمة اسلام عمر وخطره ·· فليستمع الى ما رواه البخارى عن ابن مسعود من قوله « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » والى ما رواه صهيب بن سنان رضى الله عنه حيث قال : « لما أسلم عمر (رضى الله عنه) ظهر الاسلام ودعى اليه علانية ، وجلسنا حول البيت ، وطفنا بالبيت ، وانتصفنا ممن غلظ علينا ، ورددنا عليه بعض ما يأتى به » ·

ولما اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الى المدينة هو وأصحابه ·· أخذ اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يهاجرون مستخفين الا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فانه لمكانته من قريش ، وقهره لهم ، وشدة بأسه عليهم هاجر على ملأ منهم ·

لقد أخرج الحافظ عز الدين الجزرى عن على (رضى الله عنه) قال : ما علمت ان أحدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب : فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه ، وتنكب قوسه وانتضى فى يده اسهما ، ومضى الى الكعبة ، والملا من قريش بفنائها ، فطاف بالبيت سبعا ، ثم أتى المقام فصلى متمكنا ، ثم وقف على الناس وقال لهم : شاهت الوجوه ، لا يرغم الله الا هذه المعاطس ، من اراد أن تثكله أمه ، وييتم ولده ، وترمل زوجته : فليلقنى وراء هذا الوادى . قال على : فما تبعه أحد الا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم ومضى لوجهه ··

لقد خرج فى حماه وهو فى طريق هجرته عشرون رجلا فعن البراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار ، ثم قدم علينا من المهاجرين ابن أم مكتوم الاعمى أخو بنى فهر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا فقلنا : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال : هو على أثرى ، ثم قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر معه » ·

وفى المدينة تجلت عظمة هذه الشخصية التى من الله بها على الاسلام وأهله ، لقد كان جنديا باسلا من خيرة جند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أكثر الناس ملازمة له ، وحرصا عليه ، وحبا له ، ومدافعة عنه ، لقد شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم مشاهده كلها ·· وكان ممن ثبت معه فى أحد ·

وكان عمر فى المدينة كما كان فى مكة : شديدا على المخالفين ، متصديا لاعداء الرسول ومراقبا لهم ، حريصا عليه من وصول أذاهم اليه ، مبغضا من ابغضه ، لا يفتأ يراقب حركات المنافقين ، ويستطلع ضمائر الوافدين على الرسول صلى الله عليه وسلم

حتى اذا تفرس فى أحدهم سوء نية : لازمه فى دخوله وخروجه والزمه حد الادب مع رسول الله •

كما أن لعمر أخبار كثيرة أيام صحبته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) تدل على عظيم محبته له ، واخلاصه فى الذب عنه ، والشدة على من ناوأه •

ومن ملامح عظمة هذه الشخصية الفريدة فى نوعها : موافقة القرآن الكريم لكثير مما كان يشير به عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يستشير أصحابه فى كثير من الامور امتثالا لقوله تعالى : « **وشاورهم فى الامر** » فكان عمر يرى الرأى فينزل به القرآن الكريم ، وذلك فى أمور كثيرة منها :

١ ــ مسألة أسرى بدر : فلقد أسر المسلمون يوم بدر سبعين من مشركى مكة استشار الرسول فيهم أبا بكر وعمر •• أما أبا بكر فقد أشار بأخذ الفدية منهم لتكون قوة مادية للمسلمين وهم بصدد بناء مجتمعهم الجديد ، وعسى أن يهدى الله المشركين من الذين أخذ منهم الفداء فيكونوا للمسلمين عضدا •

وأما عمر فقد أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهم ، استئصالا لشأفة الكفر وقطعا لدابره وقال للرسول : كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ، والله ما أرى ما يرى أبو بكر ولكنى أرى أن تمكننى من فلان قريبى هذا فأضرب عنقه ، وتمكن عليا من عقيل أخيه فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان قريبه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله تعالى أنه ليست فى قلوبنا هوادة للمشركين •• فغلبت الرسول رحمته وأخذ بمشورة أبى بكر فكان ذلك سببا لعتاب الله سبحانه وتعالى لنبيه بقوله : « **ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض** » الايات •

٢ ــ وفى مسألة الصلاة على المنافقين والاستغفار لهم : أشار عمر على الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم الصلاة على واحد منهم أو الاستغفار له • لما أراد الرسول أن يصلى على عبد الله بن أبى راس المنافقين قال عمر للنبى صلى الله عليه وسلم : أليس الله قد نهاك أن نصلى على المنافقين ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ياعمر انى خيرت فاخترت قد قيل : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم** » ياعمر : لو علمت أنى لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت » ثم صلى عليه ، ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه • فنزل قول الله تعالى : « **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** » •

٣ ــ وفى مسألة الحجاب لنسائه صلى الله عليه وسلم : قال عمر : يارسول الله : ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن •• فلم يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل قوله : « **واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب** » •

٤ ــ وفى مسألة الخمر ، الذى هو آفة الانسانية ، وجرثومة الشر ، وعلة العلل الاجتماعية اتجه عمر رضى الله عنه الى ربه عز وجل يقول : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا • فنزلت آية التحريم تقول : « **انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه** » •

٥ ــ وفى مسألة الاستئذان قبل الدخول كأدب عال من آداب السلوك : كان لعمر فضل كبير فى تقرير القرآن الكريم لاحكامه •• فلقد دخل غلام عمر رضى الله عنه عليه وهو نائم فكره عمر رضى الله عنه ذلك • فقال اللهم حرم الدخول قبل الاستئذان •• فأنزل الله سبحانه قوله : « **يأأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم** » •

وهكذا اقتضت ارادة الله عز وجل أن يجعل الحق دائما على لسان عمر بن الخطاب •• والى هذا المعنى أشار الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه نافع عن ابن عمر من قوله صلوات الله وسلامه عليه : « **ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر بن الخطاب الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر** » •

وتمضى الايام بعمر رضى الله عنه ويلتحق النبى بربه فى الرفيق الاعلى ، ويقع نبأ ذلك على المسلمين وعلى عمر كما تقع الصاعقة ، فينزعج لذلك أيما انزعاج ويقف خطيبا والناس يبكون فى المسجد ويقول : « ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفى ، والله ان رسول الله ما مات •• ولكنه قد ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة •• ثم رجع اليهم بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم

زعموا أنه قد مات حتى اذا جاء أبو بكر رضى الله عنه من الشنح بعد اذ بلغه الخبر .. ودخل بيت عائشة وكشف عن وجهه وقبله وقال : بأبى أنت وأمى أما الموته التى كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا •• ثم خرج الى الناس يقول : « **أيها الناس : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ، وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات او قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين** » •

قال عمر : والله ما هو الا أن سمعت أبابكر تلاها حتى وقعت على الارض ما تحملنى رجلاى وعرفت أن رسول الله قد مات » •

هنالك ذكر الرواة أن عمر رضى الله عنه بكى بكاء مرا لجسامة المصاب الفادح بفقد من لا عوض له وطفق يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل قوله : « بأبى أنت وأمى يارسول الله : لقد دعا نوح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على قومه فقال « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا » ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا من عند آخرنا ، ولقد وطىء ظهرك وأدمى وجهك فابيت أن تقول الا خيرا ٠٠ لقد قلت : اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » ٠

ولقد تجلى جانب عظيم من عظمة هذه الشخصية الفريدة الملهمة يوم السقيفة التى اجتمع تحت ظلالها الانصار من أجل اختيار خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتولى أمر المسلمين من بعده ٠٠ اذ أنه لما كثر اللغط وارتفعت الاصوات قال عمر لابى بكر : ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعه ثم بايعه بقية من كان تحت السقيفة بيعة خاصة من زعماء الناس ٠٠ ثم لما كان الغد وجلس أبو بكر على المنبر قام عمر : فتكلم قبل أبى بكر وقال : ان الله قد جمع أمركم على خيركم ، صاحب رسول الله وثانى اثنين اذ هما فى الغار ، فقوموا فبايعوا ٠٠ فبايع الناس ابا بكر فى المسجد البيعة العامة بعد بيعة السقيفة الخاصة ٠٠ وكان الفضل فى ذلك لعمر ٠

لقد كان من عظمة عمر أنه كان صاحبا مخلصا لابى بكر ، ومشيرا أمينا ، وناصرا معينا ، وكان بمنزلة الوزير الاول يشير عليه ويعينه ، وكان أبو بكر رضى الله عنه يحيل عليه القضايا فكان عمر أول قاض فى الاسلام ، وقد أفادته صحبة أبى بكر الاناة فى الامور ، وبعد النظر ٠٠ فلما مرض خليفة رسول الله أبو بكر وأحس بدنو أجله رأى مصلحة المسلمين أن يختار خليفته من بعده قبل موته قطعا للخلاف فيما بينهم ولكنه رضى الله عنه لم يستبد برأيه بل جمع المسلمين وقال لهم انه قد نزل بى ماترون ٠وقد أطلق الله ايمانكم من بيعتى فأمروا عليكم من أحببتم فانكم ان أمرتم فى حياتى كان أجدر ألا تختلفوا بعدى ٠٠ فقاموا وتشاوروا فلم يهتدوا ٠٠ فرجعوا اليه وقالوا : الرأى لك ياخليفة رسول الله ٠٠ فقال أمهلونى حتى أنظر لله ولدينه ولعباده ولما تم له الرأى دعا عثمان بن عفان وأملى عليه عهد الخلافة لعمر بن الخطاب ٠

لقد تجلت عظمة عمر بن الخطاب التى صنعها الايمان من أول لحظة لتوليه أمر الخلافة وقبوله لمسئولياتها وتبعاتها ٠٠ فما أن فرغ من أمر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر دفنه حتى صعد المنبر وجلس حيث كان يضع أبو بكر رضى الله عنه قدميه ٠٠ وخطب الناس وقال فيما قاله : **أيها الناس : من رأى فى اعوجاجا فليقومه ، فقام رجل فقال : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ٠ فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد من يقوم اعوجاج عمر بسيفه »** ٠

تولى عمر الخلافة وحسبه منها أن يكون مثلا فى العدل ، وحجة على الخلفاء والولاة من بعده بل حسبه من سيرته فخرا وذكرا أن كل المؤرخين سواء كانوا من المسلمين أو المنصفين من غير المسلمين قد أجمعوا : على انه اعدل من ساس الامم واعظم رجل فى الاسلام ٠ وحسب القارىء العزيز لكى يقف على (قيمة ميزان العدل فى نظر عمر) ما كان لعمر مع أحد الملوك وهو جبلة بن الابهم - فانه اسلم فى جمع من قومه واتى الى مكة ففرح به عمر ، وأكرمه كثيرا ٠٠ وبينما هو يطوف حول الكعبة وطىء اعرابى رداءه فانحسر عنه فلطمه جبلة ، فقاضاه الاعرابى عند عمر فقضى بالقصاص الا اذا تجاوز صاحب الحق عن حقه فقال جبلة : أتعامل الملوك عندكم معاملة السوقة يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : نعم ان الاسلام لم يفرق بين ملك وسوقه ٠ فاستمهله جبلة حتى يرى رأيه ، وفر ليلا الى بلاده ٠

وثمة مثل آخر من امثلة عظمة هذه الشخصية الفريدة فى بابها تكشف للقارىء العزيز عن ولاء هذه الشخصية لميزان العدل ولاء مطلقا ليس له حدود ٠٠ ذلك يوم اقتص لمصرى سابق محمد بن عمرو بن العاص فسبق المصرى ، فضربه محمد بالسوط قائلا : أنا ابن الاكرمين ! فأمر عمر المصرى فضرب ابن عمرو ثم قال للمصرى : اعمل به صلعة عمرو ، فانه ما ضربك الا بسلطانه ، يا عمرو : متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟

لقد كانت شخصية عمر شخصية قوية متسلطة قد نذرت نفسها للناس من أجل اقامة الحق والعدل فيما بينهم ٠٠ لقد حددت هذه الشخصية العظيمة مسئولياتها الجسيمة نحو الناس فى هذه الكلمات « ألا وانى ما وجدت صلاح ما ولانى الله الا بثلاث : أداء الامانة والاخذ بالقوة ، والحكم بما أنزل الله » (العقد الفريد ج ١ ص ٢٠٨) ٠

ولذلك فقد حدد للولاة ، وللعمال على الامصار حدود مهامهم ومسئولياتهم ، فكان حين يختارهم يشهد عليهم رهطا من المهاجرين والانصار ثم يقول : « اللهم انى لم أبعثهم ليأخذوا أموالهم ، ولا ليضربوا أبشارهم انما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم ، وسنة نبيهم وان يعدلوا بينهم فى الحكم من ظلمه أمير فلا امرة عليه دونى » ٠

ويوم أكد عمر بن الخطاب هذا المعنى نفسه فى واحدة من خطبه وقال : فمن فعل به أميره شيئا سوى ذلك فليرفعه الى ، فو الذى نفس عمر بيده لاقصنه منه ٠ « قال فى الصحاح : أقصى الامير فلانا من فلان اذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه أو قتله قودا » فوقف عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين : أرأيت ان كان رجل من امراء المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته ، انك لتقصنه منه ؟ فقال : اى ، والذى نفس عمر بيده ، وكيف لا أقصه منه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه » ٠

ولم يكتف عمر بذلك ، بل زاد الامر ايضاحا حين كتب الى بعض عماله يقول : اجمعوا الناس فى الحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سواء قريبهم كبعيدهم ، وبعيدهم كقريبهم ، اياكم والرشاء ، والحكم بالهوى ، وان تأخذوا الناس عند الغضب » .

وحين كتب الى ابى موسى الاشعرى يقول : أما بعد ، فان أسعد الرعاة من سعدت به رعيته ، وان أشقى الرعاة عند الله من شقيت به رعيته ، اياك وان ترتع فيرتع عمالك ، فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت الى خضرة من الارض فرتعت فيها تبغى بذلك السمن وانما حتفها فى سمنها » .

لقد كان من عظمة هذا النموذج الفذ الذى صنعه الايمان : انه قد أعطى الناس من نفسه المثل فى تواضعه وامانته وعفته واقامته لنفسه على صراط الله هو ومن يتولى امرهم من قرابته وأهل بيته ، فما أصدر أمرا الا وجمع أهل بيته وقال لهم « لقد أمرت بكذا وكذا ووالله لئن آخذ أحدكم بمخالفته لاضاعفن عليه العقوبة .. فان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم » لقد كان عمر ممن يصوم الدهر لايفطر ومع ذلك نجده يقسم بالله عام المجاعة « وقعت مجاعة هائلة أهلكت الكثير من الانسان والحيوان فى الحجاز فى آخر عام ١٧ وأول ١٨ هـ » **الا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيا الناس .. ثم قال : كيف يعنينى شأن الرعية اذا لم يصيبنى ما أصابهم ؟ وظل كذلك حتى اعرورق وجهه وشحب لونه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين تبلغ ببعض الادم فان حياتك حياة للامة. فغضب وأبى وقال : بئس الوالى انا اذا شبعت وجاع الناس** (سيرة عمر لابن الجوزى ص ٤٤ وتاريخ ابن الاثير ج ٢ ص ٣٨٨) .

أما سياسته لامرائه وعماله على الامصار فهى سياسة حكيمة رشيدة تقوم عى اقتفاء آثارهم وتتبع أحوالهم ، ومراقبة ما يطرأ عليهم من مظاهر الثراء والترف ، ومقاومة مظاهر انحرافهم وتعاليهم على الناس .. وذلك من أعظم ما يبهر فى هذه الشخصية الفذة النادرة ، لقد كان يحاسب عماله على الامصار على ما فى أيديهم من الاموال قبل ولايتهم ويكتبها عنده ثم يراقبهم ماليا بدقة ، حتى اذا تغير حالهم ، وزاد مالهم ، وظهر نعيمهم حاسبهم حسابا عسيرا ، بأن يقدر أموالهم قبل الامارة وبعدها وقدر مرتباتهم ومخصصاتهم فان زادت زيادة فاحشة صادر ما يزيد على ذلك بالغا ما بلغ ، ولقد اتخذ عمر من الصحابى الجليل محمد بن مسلمة الانصارى كاشفا « مفتشا » له على عماله فكان يبعث به الى الامصار والاقاليم ليكشف احوال الولاة ويحقق فى شكاوى الناس ..

ولما بلغه ان سعد بن ابى وقاص امير الكوفة قد اتخذ لنفسه قصرا ، يسميه الناس قصر سعد وجعل عليه حاجبا .. أمر محمد بن مسلمة أن يأخذ زيتا وحطبا ويذهب ليحرق قصر سعد عليه . فلما فعل ما أمر به : خرج سعد الى ابن مسلمة الذى سلمه كتابا من عمر جاء فيه : بلغنى أنك بنيت قصراً ، اتخذته حصنا يسمى قصر سعد ، وجعلت بينك وبين الناس بابا .. فانه ليس بقصرك ولكنه قصر الخبال .. فلتنزل من الناس منزلا مما يلى بيوت الاموال ولا تجعل على منزلك بابا يمنع الناس من دخوله ، وتنفيهم به عن حقوقهم » .

لقد كان عمر بحق أول من ساءل العمال والولاة على الاقاليم عن دخولهم الطفيلية ، ومصادر ثرواتهم الذى لم تكن لهم قبل ولايتهم .. واتبع فى ذلك سياسة المصادرة أو المشاطرة .. وكان ممن صادرهم أو شاطرهم أموالهم بطل الاسلام خالد بن الوليد بعد أن اعطى منحة كبيرة للاشعث بن قيس فارسل اليه عمر قائلا له : من أين لك هذا اليسار الذى لم يكن لك والذى تجيز منه بعشرة آلاف ؟ فرد خالد : بأنه من أسهمه فى الغنائم . ومع ذلك فقد شاطره عمر .

كذلك كان ممن شاطرهم عمر وصادرهم عمرو بن العاص البطل الكبير .. عندما ظهر غناه فقد كتب اليه « انه بلغنى ان قد فشت لك فاشية من ناطق وصامت ، لم تكن لك حين وليت مصر » فرد عليه عمرو يعتذر برخص الاسعار فى مصر ، الامر الذى يوفر له معظم راتبه فيتجر بما يفيض منه .. ولم يرض عمر بهذا المنطق الذى أجابه به (عمرو) فكتب اليه يعنفه ويقرر ان رعاية الحاكم للمحكومين ونظره فى مصالحهم لا يتفق بحال مع اشتغاله بالتجارة الا اذا كان ذلك على حساب المصلحة العامة وكان فيما كتبه ايضا قوله « ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ، ولم تعدموا عذرا . وانما تأكلون النار . وتتعجلون العار . وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك » .

وممن صادرهم عمر : عتبة بن أبى سفيان فان عمر ولاه على كنانة فقدم معه بمال كثير فقال له عمر ، ما هذا يا عتبة ؟ قال : مال خرجت به معى واتجرت فيه . قال : ومالك تخرج هذا المال معك فى هذا الوجه ؟ صيره فى بيت المال

ومن صادرهم : **المحدث الشهير أبو هريرة : ويقول البعض انه ضربه واشتد عليه .. كما حبس ابا سفيان بن حرب لتبديده مالا أخذه من ولده معاوية بالشام ليدفعه الى الخليفة ، وحبسه اخرى فى قرض لزوجته اخذته من بيت المال وزعمت انها خسرته فى تجارتها .. ولم يفرج عنه حتى أدت زوجته المال فى المرتين** (تاريخ ابن الاثير ج ٣ ص ٣٣) .

وبعد .. فيكفى من عظمة عمر انه عاش حياته يؤكد ان الاسلام لا يزال منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بسيف ولا ضربا بسوط ، ولكن قضاء بالحق ، واخذ بالعدل .. سلام الله على عمر وعلى سيرته فى الاولين والاخرين .

من الاشياء الطبيعية التى نعايشها فى الحياة أن الناس كل الناس يحرصون جهدهم على أن يكونوا قريبين من ذوى الجاه والسلطان لانهم يعتقدون - وهو الواقع - انهم بقدر درجات هذا القرب : تكون منزلتهم ووجاهتهم فى المجتمع ..

حذيفة بن اليمان

صاحب سر رسول الله

الأستاذ عبدالمنعم حسن الأدفوى

ذلك أمر مشاهد لاشك فيه ، فما بالك - والقياس مع الفارق - بما يناله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من صحبته .. انها صحبة فى توحيد الله .. ولهذا كثيرا ما قرأنا فى كتب السير كيف كان ابناء الصحابة وحفدتهم يتمسكون بأن لابائهم وأجدادهم صحبة »

ومع أن الصحبة فى حد ذاتها شرف ما بعده شرف ، فكيف يكون شأن صاحبها اذا انفرد بالثقة من جانب الرسول عليه السلام فى شأن من أعظم شؤون الدنيا .. انها تصبح حينئذ وساما خلعته السماء على المحظوظ

وقد كان هذا المحظوظ هو حذيفة بن اليمان ، فقد كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين ، ويروى انهم كانوا ثلثمائة منافق - والله أعلم .. لم يعلمهم أحد من الصحابة سوى حذيفة .. اعلمه بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان حذيفة جديرا بثقة رسول الله ، فلم يسمح لنفسه طول حياته أن يذكر واحدا منهم باسمه مهما يكن شأن السائل فى مجتمع المسلمين .. سأله عمر : أفى عمالى أحد من المنافقين .. ؟ قال : نعم .. واحد قال ، من هو .. ؟ قال : لا أذكره قال حذيفة فعزله - لعل عمر بثاقب فكره وبعد نظره والمعنه عرفه ، وكان عمر اذا مات ميت يسأل عن حذيفة ، فان حضر الصلاة عليه ، صلى عليه عمر ، وان لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر .. هل رأيت ادبا كهذا الادب وتصرفا نظريا سليما كهذا التصرف .. ان هذا السلوك هو الذى مكن لدين الله فى الارض لان حدة نصرائه ومعتنقيه كانت لغة عالمية تدخل حتى من لم يعرف لغة العرب فى الاسلام . لان حياة المسلمين الباهرة كانت هديا ومنارا للبشر وما أحوجنا ان نأتسى بها اليوم .

وشىء آخر هام تميز به حذيفة وهو أنه كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشر فقط ليجنبه لانه من فرط ذكائه وفهمه وتوفيق الله له لا يسأل عن الخير ، فان الخير بالضرورة وراء اجتناب الشر .. تعلموا أيها المسلمون من أصحاب رسول الله .

وسأل رجل حذيفة : أى الفتن أشد .. ؟ قال أن يعرض عليك الخير والشر ، لا تدرى أيهما تركب ، أى حينما يغيب عنك وجه التأسى ، وكان يقول : لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

روى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لاصحابه : تمنوا فتمنوا ملء البيت الذى كانوا فيه مالا وجواهر ينفقونها فى سبيل الله فقال عمر : لكنى اتمنى رجالا مثل أبى عبيده ، ومعاذ بن جبل وحذيفة ابن اليمان ، فاستعملهم فى طاعة الله عز وجل .. ثم بعث عمر بمال الى ابى عبيدة ، وقال لمن بعثه : انظر ما يصنع فقسمه ثم بعث بمال الى حذيفة ، وقال لمن بعثه انظر ما يصنع فال فقسمه ، فقال عمر : قد قلت لكم .

قد رأينا كيف امتحن عمر حذيفة بالمال – والمال يغرى – وقد نجح حذيفه فى هذا الامتحان ، كما نجح فى عزوفه عن المال بعد أن أصبح المسئول الاول فى المدائن .. فعمر بعد أن ولاه امر المدائن كتب فى عهده له : ان اسمعوا له واطيعوا واعطوه ما سألكم . فلما قدم حذيفة المدائن استقبله الدهاقين – رؤساء القرى – فلما قرأ عهده عليهم قالوا : سلنا ما شئت .

قال : أسألكم طعاما آكله ، وعلف حمارى ما دمت فيكم . فأقام فيهم ، ثم كتب اليه عمر ليقدم اليه . فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق قبل أن يصل الى بيته ، فلما رآه عمر على الحال التى خرج من عنده عليها آتاه فالتزمه وقال : أنت أخى وأنا أخوك .

ان من كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تقترب الدنيا من قلبه .. ولذلك لما نزل الموت به جزع جزعا شديدا وبكى بكاء كثيرا .. فقيل : ما يبكيك ؟ قال : ما أبكى أسفا على الدنيا ، بل الموت أحب الى ولكنى لا أدرى علام أقدم .. على رضى أم على سخط ، وقال : هذه آخر ساعة من الدنيا .. اللهم انك تعلم أنى أحبك ، فبارك لى فى لقائك .

ولم يشهد حذيفة بدرا لسبب خارج عن ارادته لانه كان يومئذ سائرا فى الطريق للاشتراك فى الموقعة غير أن المشركين قبضوا عليه ، ولم يطلقوا سراحه حتى أخذوا عليه الميثاق بأن لا يشترك فى محاربتهم فأعطاهم الميثاق ، ولما وصل الى الرسول اخبره الخبر ، وسأله أيقاتل أم لا فقال النبى . بل نفى لهم ، **ونستعين الله عليهم .. هكذا علمنا الرسول كيف نحافظ على العهد : ولو كان يتصل بالحرب .. أرأيتم اخلاقا كهذه الاخلاق .. هل شهدت دنيانا اليوم التزاما كهذا الالتزام : فمن يتعظ ويعتبر .**

وشهد حذيفة الحرب بنهاوند ضد الفرس ، فلما قتل النعمان بن مقرن أمير جيش المسلمين أخذ حذيفة الراية ، وكان فتح همذان والرى والدينور على يده وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج بها .. ومن قبل ذلك شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم أحدا مع أبيه حسيل وأخيه صفوان ، وقتل أباه يومئذ بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين ، وحذيفة بعثه الرسول يوم الخندق – موقعة الاحزاب – ينظر الى قريش فجاءه بخبر رحيلهم .. وهكذا كان حذيفة من أكابر فرسان المؤمنين .

وروى عن حذيفة قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا انتظر الاخر حدثنا أن الامانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن ، فعلموا من القرآن وعلموا من السنه ، ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال : ينام الرجل النومة ، فتقبض الامانة من قلبه ، ليظل أثرها مثل الوكت ، ثم ينام نومة فتقبض الامانة فيظل أثرها مثل المجل .. كجمرة دحرجته على رجلك فنفطت فتراه منتبرا وليس فيه شىء .. ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله قال فيصبح الناس فيتبايعون لا يكاد احد يؤدى الامانة، حتى يقال ان فى بنى فلان رجلا أمينا وحتى يقال للرجل: ما أجلده وأظرفه وأعقله ، وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ، قال : ولقد أتى على زمان ما أبالى أيكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه على دينه ولئن كان يهوديا أو نصرانيا ليردنه على ساعيه – ى رئيسه – وأما اليوم فما كنت لابايع الا فلانا وفلانا .

وتفسير القريب فيما رواه حذيفة ، أن الجذر أصل كل شىء ، وأن الوكت معناه الاثر اليسير وأن مجل اليد معناه ثخانة جلدها ،وكل ذلك يكنى عن كل ماحدث للمسلمين فقد كانت الامانة مقدسة عندهم ، ثم أصبحت فى خبر كان .

وحذيفة هو ابن حسل أو حسيل حليف للانصار بنى عبد الاشهل من الاوس : ويعنى ذلك أنه من قوم غير الانصار ، ولما أصبح حليفهم سماه قومه اليمان يعنى يمنى لان حلفاءه من اليمن .

ومن الطبيعى وهذه هى صلة حذيفة وارتباطه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يروى عنه العديد من الاحاديث الصحيحة وأن يرويها كبار الصحابة فقد روى عنه ابنه أبو عبيدة وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وقيس بن أبى حازم وأبو وائل وزيد بن وهب وغيرهم .

ومات حذيفة سنة ست وثلاثين من الهجرة بعد قتل عثمان فى أول خلافة على وقتل صفوان وسعيد ابنا حذيفة بصفين ، وكانا قد بايعا عليا بوصية ابيهما اياهما بذلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن الإسلام سلمان الفارسى

الدكتور عزت على عطية

هل كان أبو سلمان دهقان القرية أم كان دهقانها غيره ؟

لتوضيح ذلك يروى ابن عساكر – بسنده – عن سلمان قال :

كنت فيمن ولد برا مهرمز ، وبها نشأت ، وكان أبى من أهل أصبهان ، وكانت امى لهـا غنى وعيش ، فأسلمتنى الى الكتاب ، فكنت انطلق مع غلمان من قريتنا الى الكتاب ، ولم يكن فى الغلمان أكبر منى ولا أطول ، وكان ثم جبل فيه كهف فى طريقنا ، فمررت ذات يوم وحدى فاذا أنا فيه برجل طويل ، عليه ثياب من شعر ، ونعلان من شعر ، فأشار الى ، فدنوت منه ، فقال :

يا غلام ، تعرف عيسى ابن مريم ؟

فقلت : لا ، ولا سمعت به .

فقال : أتدرى من عيسى ؟ هو رسول الله ، من آمن بعيسى أنه رسول الله ، وبرسول يأتى من بعده اسمه أحمد ، أخرجه الله من غم الدنيا الى روح الاخرة ونعيمها .

قلت : وما نعيم الاخرة ؟

قال : نعيمها لا يفنى .

فلما قال لا يفنى رأيت الحلاوة والنور يخرجان من شفتيه ، فعلقه فؤادى ، ففارقت أصحابى ، فقلت : لا أذهب ولا أجىء الا وحدى .

وكانت امى ترسلنى الى الكتاب فأنقطـع دونه ، وكان اول ما علمنى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان عيسى ابن مريم رسول الله ، وأن محمدا بعده رسول الله ، والايمان بالبعث بعد المـوت ، فأعطيته ذلك .

وعلمنى القيام فى الصلاة ، وكان يقول :

اذا قمت فى الصلاة فاستقبلت القبلة ، فـان احتوشتك النار فلا تلتفت ، وان دعاك أبوك أو أمك فى صلاة الفريضة فلا تلتفت الا أن يدعوك رسول من رسل الله ، فان دعاك وأنت فى فريضة فاقطعها فانه لا يدعوك الا بوحى من الله ..

وأمرنى بطول القنوت ، وزعم ان عيسى عليه السلام قال : « طول القنوت هو الامان على الصراط » .

وأمرنى بطول السجود ، وزعم أن طول السجود هو الامان من عذاب القبر ..

وقال : لا تقضين فى طمع ولا عنت حتى لا تحجب عن الجنة طرفة عين ..

ثم قال :

ان أدركت محمدا الذى يخرج من جبال تهامة فآمن به ، واقرأ عليه السلام منى » ..

ان هذه الرواية الثالثة فيما يتصل بقصة سلمان قبل اسلامه تيسر لنا الاجابة على ما أثرناه من السؤال عن الدهقان : هل كان اباه أم كان غيره؟

ذلك لانها تبين – مع غيرها من الروايات – أن اباه دهقان قرية جى كان متزوجا من أمه وهى من قرية رامهرمز ، وقد قامت أمه بتربيته فى الكتاب ، فتيسر له الالتقاء بالراهب الذى عرفه المسيحية الصادقة التى تشمل البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم ضمه أبوه اليه وكان يحبه حبا شديدا ، فلما سمع صوت النصارى بالكنيسة حن اليهم ..

واذا علمنا أن رامهرمز تحاذى جى ، تبين لنا أن الراهب بجبال احداهما يمكن أن ينتقل فى يسر وسهولة الى الاخرى . يقول ابن قتيبة فى المعارف عن سلمان :

« يقول قوم انه من فارس من رامهرمز ، ويقول قوم انه من أهل أصبهان ، وأصبهان تحاذى فارس » .

ويقول الخطيب :

« يكنى أبا عبد الله ، من مدينة أصبهان ، ويقال من رامهرمز » . وجى قرية من قرى أصبهان كما تقدم ..

وعلى ذلك فمن الممكن القول بأنه قابل راهـبا برامهرمز فتعلم منه المسيحية ، ثم عاد الى جى فأقام مع ابيه ، وتقابل مع نفس الراهب بجى ، وبدأ معه رحلته ، أو تقابل معه فى رامهرمز متعللا بزيارة أمه ، ولم يرد ما يدل على وجود ما يمنعه من التنقل بين أمه وأبيه ، وبهذا تتكامل الروايات الثلاثة فيما يتصل باسلام سلمان .

ومن الروايات الواردة فى قصة سلمان ما يوضح جوانب هامة من رحلته ، روى ابن عساكر وابن كثير – واللفظ لابن عساكر – عن عمر بن عبد العزيز أن الراهب الذى كان بعمورية قال لسلمان حين حضرته الوفاة :

«ائت غيضتين – والغيضة أرض بـهـا أشـجـار كثيرة – من أرض الشام ، فان رجلا يخرج مـن احداهما الى الاخرى فى كل سنة ليلة يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لاحد به مرض الا شفى ، فسله عن هذا الدين الذى تسألنى عنه : عن الحنيفية دين ابراهيم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال سلمان : فخرجت وأقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة من احدى الغيضتين الى الاخرى ، وانما كان يخرج مستجيزا ، فخرج وغلبنى عليه الناس حتى دخل فى الغيضة التى يدخل فيها حتى ما بقى منه الا منكبه ، فأخذت به فقلت : رحمك الله ، أخبرنى عن الحنيفية دين ابراهيم ، فقال : انك لتسأل عن شىء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد أظلك زمان نبى يبعث بهذا الدين من أهل الحرم ، فأته فهو يحملك عليه ، ثم دخل ، فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لئن كنت صدقتنى يا سلمان لقد رأيت حوارى عيسى ابن مريم » .

أما عن رقة لمن كان ، فتتحدث عنه رواية لاحمد فى مسنده عن سلمان قال :

« كنت من أبناء أساورة فارس — فذكر الحديث — قال : فانطلقت ترفعنى ارض . وتخفضنى أخرى ، حتى مررت على قوم من الاعراب فاستعبدونى فباعونى . حتى اشترتنى امرأة ، فسمعتهم يذكرون النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان العيش عزيزا ، فقلت لها : هبى لى يوما ، فقالت . نعم .. فانطلقت فاحتطبت حطبا فبعته ، فصنعت طعاما فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته بين يديه ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : صدقة .. فقال لاصحابه : كلوا ، ولم يأكل .. قلت : هذه من علاماته ..

ثم مكثت ما شاء الله أن أمكث ، فقلت لمولاتى : هبى لى يوما .. قالت : نعم .. فانطلقت . فاحتطبت حطبا ، فبعته بأكثر من ذلك ، فصنعت طعاما فأتيت به وهو جالس بين أصحابه ، فوضعته بين يديه ، فقال : ما هذا ؟ قلت : هدية ، فوضع يده وقال لاصحابه : خذوا باسم الله ، وقمت خلفه ، فوضع رداءه فاذا خاتم النبوة ، فقلت : أشهد أنك رسول الله ، فقال : وما ذاك . فحدثته عن الرجل وقلت : أيدخل الجنة يا رسول الله فانه حدثنى انك نبى . فقال لن يدخل الجنة الا نفس مسلمة .. فقلت : يا رسول الله ، انه أخبرنى أنك نبى . أيدخل الجنة ؟ قال : لن يدخل الجنة الا نفس مسلمة » .

لقد كان رقه — فيما نرجح — لامرأة .. أما ما فى الروايه الاولى مما يشير الى أن رقه كان لرجل ، فمحمول على أن الرجل اشتراه لهذه المرأة ، ولعله كان قريبها ، ومتسلطا على عبيدها ، ومشرفا على شئونها .. وهذا هو السر فى ارتباط سلمان به وارتباطه بسلمان .

والذى دعانا الى ترجيح ذلك أنه كان يتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم ويداوم الاتصال به ، وقد أسلم ولم يتحدث عن مضايقة لحقته ، أو أذى نزل به ، ولو كان رقه لرجل لما تيسر له ذلك الا بمشقة فادحة .

ثم ان فى الرواية الاخيرة التصريح بأن رقه كان لامرأة وليس فى غيرها ما يفيد صراحة أن رقه كان لرجل ..

ولعلنا فيما قدمناه من قصة اسلام سلمان قد تمكنا من التوفيق بين الروايات ، وأزلنا ما بينها من تعارض ، ذلك التعارض الذى قال عنه ابن حجر فى اصابته :

ووردت — أى قصة سلمان — من طرق كثيرة ، من اصحها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه . وأخرجها الحاكم من وجه آخر عنه أيضا ، وأخرجها الحاكم من حديث بريدة ، وعلق البخارى طرفا منها ، وفى سياق قصته اختلاف يتعسر الجمع فيه

أما ما رواه البخارى عن حياة سلمان فيتمثل فيما ذكره بسنده عن سلمان انه تداوله بضعة عشر من رب الى رب ، أى من سيد الى سيد ، والبضع ما بين الثلاث الى العشر .

وروى البخارى بسنده عن سلمان قال : انا من رام هرمز

لقد أسلم سلمان عن اقتناع ، وآمن عن يقين وانهى بذلك مرحلة القلق والانتظار ، وحقق بعد كفاح طويل ما أراد ..

وكان اسلامه فى السنة الاولى من الهجرة واقترن اسلامه بتحرره من الرق ، وعودته الى ما كان عليه من حرية — قبل رحلته من أجل الحق وفى سبيل الدين ..

وباسلام سلمان بدأت المرحلة الثانية من حياته تلك المرحلة التى نعتبرها بحق مظهر شخصيته ، وأساس العناية بدراسته .

ولقد نطقت مقدمات هذه المرحلة بما كان عليه سلمان من همه ووعى ، ومن بصيرة متعلقة تفرق بين الحق والباطل ، بين الخطأ والصواب ..

وكان لابد لسلمان بعد اسلامه أن يكون له نمطه المميز وشخصيته الفريدة ، من ناحية الفهم والفقه فى الدين ، والتعرف على مزايا الاسلام بين سائر الاديان .

ولم تقتصر شخصية سلمان على العلم . وانما صحب علمه عمل وتطبيق ، فكان معبرا عن الاسلام بالقول ، ممثلا له بالعمل ، وكان نموذجا لشخصية المسلم كما ينبغى أن تكون ..

وقبل الافاضة فى الحديث عن ملامح شخصيته المميزه من ناحية العلم والمعرفة ، والاخلاق والسلوك ، نذكر باجمال معالم حياته بعد الاسلام فى اجمال : لقد اسلم فى السنة الاولى من الهجرة .

وكان أول مشاهده مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وانما منعه من حضور ما قبل ذلك انه كان مسترقا حال الرق بينه وبين مسالك الاحرار ..

ولقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبى الدرداء فى اطار المؤاخاة بين المهاجرين والانصار .. كما ذكر البخارى فى صحيحه ، وابن اسحاق فى سيرته ..

ومن أجمل الصور المعبرة عن هذه المؤاخاة ونظرة الرسول صلى الله عليه وسلم لملامح البارزين ممن آخى بينهم — ومنهم سلمان — ما رواه ابن عساكر فى تاريخه عن زيد بن أبى أوفى قال :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقال :

أين فلان ؟

فجعل ينظر فى وجوه أصحابه ويتفقدهم ويبعث اليهم حتى توافوا عنده ، فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

انى محدثكم حديثا فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم :

ان الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقا ، ثم تلا : « الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس» خلقا يدخلهم الجنة ، وانى أصطفى منكم من أحب أن أصطفى ، ومؤاخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته :

قم يا أبا بكر فاجث بين يدى ، فان لك عندى يدا الله يجزيك بها فلو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا ، فأنت منى بمنزلة قميصى من جسدى •

ثم تنحى أبو بكر ، ثم قال : ادن ياعمر ، فدنا منه ، فقال :

لقد كنت شديد الشغب علينا ياأبا حفص ، فدعوت الله أن يعز الاسلام بك أو بأبى جهل بن هشام ، ففعل الله ذلك بك ، وكنت أحبهم الى الله ، فأنت معى فى الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة •

ثم تنحى عمر ، ثم آخى بينه وبين أبى بكر ••

ثم دعا عثمان فقال : ادن أبا عمرو ، ادن أبا عمرو ، فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء فقال :

سبحان الله العظيم « ثلاث مرات » ثم نظر الى عثمان – وكانت ازاره محلولة ، فزرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : اجمع عطفى ردائك على نحرك – ثم قال : ان لك شأنا فى أهل السماء ، أنت ممن يرد على حوضى وأوداجك تشخب دما ، فأقول : من فعل بك هذا ؟ فيقول : فلان وفلان ، وذلك كلام جبريل •• اذ هاتف يهتف من السماء فقال : الا ان عثمان أمير على كل مخذول •• ثم تنحى عثمان ••

ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال : ادن ياأمين الله ، انت أمين الله ، ومسمى فى السماء الامين ، يسلطك الله على مالك بالحق ، أما ان لك عندى دعوة قد وعدتكها ،

وقد أخرتها •

قال : خر لى يارسول الله •

قال : حملتنى يا عبد الله أمانة ، ثم قال : ان لك لشأنا ياعبد الله ، أما انه : أكثر الله مالك ، وجعل يقول بيده هكذا وهكذا ، وجعل يحثو بيده ، ثم تنحى عبد الرحمن ، ثم آخى بينه وبين عثمان •

ثم دعا طلحة والزبير ، ثم قال لهما : ادنوا منى ، فدنوا منه ، فقال لهما :

أنتما حوارى كحوارى عيسى ابن مريم ، ثم آخى بينهما •

ثم دعا عمار بن ياسر وسعدا وقال :

ياعمار ، تقتلك الفئة الباغية ، ثم آخى بينه وبين سعد •

ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسى فقال :

ياسلمان ، أنت منا أهل البيت ، وقد آتاك الله العلم الاول والاخر ، والكتاب الاول والكتاب الاخر ، ثم قال:

ألا أرشدك ياأبا الدرداء ؟ فقال : بلى ، بأبى أنت وأمى يارسول الله • قال : ان تنتقدهم ينتقدوك ، وان تتركهم لا يتركوك ، وان تهرب منهم يدركوك ، فأقرضهم عرضك ليوم فقدك ، وأعلم ان الجزاء أمامك •• ثم آخى بينه وبين سلمان ••

ثم نظر فى وجوه أصحابه فقال : أبشروا وقروا عينا ، أنتم أول من يرد على حوضى ، وأنتم فى أعلى الغرف •

ثم نظر الى عبد الله بن عمر فقال : الحمد لله الذى يهدى من الضلالة ، ويلبس الهداية من يحب ••

فقال على : لقد ذهب روحى ، وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت بغيرى ، فان كان هذا من سخط على فلك العتبى والكرامة •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى بعثنى بالحق ما أخرتك الا لنفسى ، وأنت منى بمنزلة هرون من موسى ، غير أنه لا نبى بعدى ، وأنت أخى ووارثى •

قال : وما أرث منك يانبى الله ؟

قال : ما ورثت الانبياء من قبلى •

قال : وما ورثت الانبياء من قبلك ؟

قال : كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وأنت معى فى قصرى فى الجنة مع فاطمة ابنتى ، وأنت أخى ورفيقى ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اخوانا على سرر متقابلين » المتحابين فى الله ينظر بعضهم الى بعض

وهذه الاخوة – بين سلمان وأبى الدرداء – التى ثبتت أصولها فى الصحاح ، واستفاضت كتب السيرة والتاريخ فى تفاصيلها ، كانت من المعالم البارزة فى حياة سلمان رضى الله عنه •

وقد اتفق المؤرخون على أنه شهد الخندق وما بعدها من المشاهد ، أما شهوده بدرا وأحدا فلم نجده لاحد من المؤرخين الا لصاحب النجوم الزاهرة حيث قال عن سلمان : (وهو من الطبقة الثانية من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كان من المهاجرين ، شهد بدرا وأحدا) •

وفى الرواية الصحيحة عن سلمان فى قصة اسلامه ان الرق شغله عن بدر وأحد ، ومما لا شك فيه أن قلبه كان مع المسلمين ، وأنه له مثل ثواب من حضر بدرا وأحدا حيث منعه الرق عما يريد من الجهاد •

واستقر بالمدينة الى جوار الرسول صلى الله عليه وسلم حتى توجه المسلمون الى غزو العراق فخرج معهم دليلا مرشدا : ورائدا موجها ، واستقر بالمدائن حتى مات بها بعد عمر طويل جاوز المائتين من السنين •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهيداً اهتز له عرش الرحمن !

فضيلة الأستاذ
عبد الرحمن النجار

بدأ الاسلام يتحرك فى المدينة قبل هجرة رسـول الله [صلى الله عليه وسلم] اليها من مكة ، وذلك على يد مبعوثه مصـعب بن عمير ـ رضى الله عنه ـ فلقد أوفده الرسول ليعرض مبادىء الاسلام على اهل يثرب من الأوس والخزرج ، وليدعو النـاس الى عبـادة الله الواحـد ، الذى بيده ملك كل شىء ، وهو على كل شىء قـدير ..

وكان مصعب موفقا ، بالغ التوفيق ، مخلصـا ، كامل الاخلاص ، فتفتحت القلوب لعظاته ، وتطلعت النفوس الى التزود من توجيهـاته ، وكان أسـعد ابن زرارة أحد وجهاء يثرب يرافق مصـعب بن عمير ويعرفه بسادات الاوس والخزرج ، ويحاول ان يكون سـببا لهدايتهم ، وذات يوم خرج أسـعد بن زرارة ومصعب يقصدان دار بنى عبد الاشهل ودار بنى ظفر لعلهما يلتقيان بسعد بن معاذ سيد الاوس ، وترامى الى مسامع سعد حديث مصـعب المشرق ، ودعوته الصادقة المخلصة ، فأحب أن يسمع عن مكانه وتوجه اليه وعرف مصعب مكانه من قومه فتبسـط معه فى الحديث ، وقال له : أو تقعد فتسمع فان رضيت اقرأ عليك ما عندى من كلام الله ، وان كرهته عزلنا عنك ما تكره ؟ .. قال سعد : لقد أنصفت أيها الرجل ، ثم ركز حربته فى الارض وجلس فأخـذ مصعب يعرض مبادىء الاسلام بوضوح ، ويقرأ عليه القرآن بصوته الرقيق .. والقرآن اذا تلى من قـلب مؤمن مخلص تفتحت له القلوب ، واقشـعرت من جلاله الجلود ، حسبما قال الله تعالى « **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله** » .. بـل ان الاحجار الصـماء لو كان لهـا قلب يعى لتفتحت من خشـية الله لسـماعها القرآن ، كما قـال تعـالى « **لو أنزلنا هـذا القرآن على جبل لرأيته خاشـعا متصدعا من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون** » .. وكان كلمـا ازداد مصعب تلاوة للقرآن ، ازداد سعد بن معاذ خشوعا ، وكان مطرقا رأسه الى الارض ، ولما فرغ رفع سعد رأسه وقال : كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ؟ .. فقال له : **اذا شرح الله صدرك للاسلام فما عليك الا ان تغتسل فتتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق** : [**أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله**] ثم تصلى ركعتين لله رب العالمين ، فقام سعد واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شـهادة الحق ، وركع ثم أخذ حربته فأقبل عامدا الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير ، فلما رآه قومه مقبلا عليهم من بعد ، قالوا : نحلف بالله لقد رجع الينا سـعد بغير الوجه الذى ذهب به عنا ، وأخذوا يفكرون فيما حـدث ، ولا يدرون من أمره شيئا ، الى ان وقف أمامهم فقال : يا بنى عبد الاشـهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ .. قالوا : سيدنا وأشرفنا وأفضـلنا رأيا .. قال : فان كلام رجالـكم ونسـائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، وأخذ يشرح لهم مبادىء الاسـلام ، وانه دين سمح سهل ، دين يدعو الى الاخوة الانسانية ، والى التعاون وحب الخير للناس جميعا ، ويدعو الى التوجه الى اله واحد ، فاطر السـموات والارض ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بيده ملكوت كل شىء ؟ والذى يحيى ويميت ؟ وهو على كل شىء قدير ، وأصبح سعد داعيا للاسلام فى قومه ، واستطاع بمكانته بينهم ان يضم له خلق كثير ، وبعد ان هاجر رسول الله [صلى الله عليه وسلم] من مكة الى المدينة ، وآخى بين المهاجرين والانصار ، كان سعد بن معاذ ، وهو من الانصار ، أخا للقائد الاسلامى العظيم المهاجر من مكة الى المدينة ابى عبيدة عامر بن الجراح .

• • •

ومضت الايام تتبعها الايام ، والسنوات تتلوها السنوات ، حتى كانت السنة الخامسة من الهجرة ، وتعتبر سنة حاسمة فى تاريخ الاسلام ، وفى علاقة المسلمين بغيرهم من الوثنيين واليهود ، فقد حدث أن تحالفت قريش وكثير من قبائل العرب مع يهود المدينة على حرب رسول الله ، بهدف القضاء على الاسلام وأهله ، وتجمعت هذه الاحزاب فى عشرة آلاف مقاتل ، وحاصروا المدينة ، وجمع الرسول جيشا عدته ثلاثة آلاف ، وبنى المسلمون خندقا حول المدينة حتى يكون خط دفاع بينهم وبين الاعداء المهاجمين ، وقد عمل رسول الله بنفسه فى حفر الخندق ، وكان ينقل التراب والغبار المتطاير يغطى بياض بطنه وهو ينشد ويقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الألى قد بغوا علينا
اذا أرادوا فتنة أبينا !!!

ووقف الاعداء أمام الخندق ، وخيولهم تصهل متشوقة الى ان تشرب من دماء المسلمين ، وجاء المسلمون الى رسول الله يسألونه : هل من شىء نقوله ؟ .. فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ .. قال : نعم .. اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ، وروى أن رسول الله دعا على الاحزاب فقال : « **اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الاعداء ، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم** » .. وقامت مناوشات بين الاعداء وبين الجيش الاسلامى الصامد ، وأصيب البطل سعد بن معاذ بسهم من سهام الكفار ، وكانت اصابته شديدة ، ولكنه لم يقعد عن مواصلة القتال ، وعزم على متابعة الجهاد حتى يستقر أمر الاسلام وتنكس راية خصومه ، فدعا الله قائلا : اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها ، فانه لا قوم أحب الى أن أجاهد من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ، ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة ... ودعوة سعد هذه تصور مبلغ ما انطوت عليه قلوب المسلمين من غيظ لخيانة اليهود .. واليهود فى كل زمان ومكان يظهرون المسكنة والضعف ليستثيروا عطف الناس عليهم ، فاذا ما وجدوا فرصة للغدر انتهزوها وغدروا وعضوا اليد التى امتدت اليهم بالاحسان ، لذلك فهم أشد الناس خطرا على الاسلام ؟ وأكثر الناس عداوة للمسلمين ، وصدق الله وهو يقول « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** » .

والمسلمون فى تاريخهم الطويل يدركون هذا اللؤم من اليهود ، ولذلك فهم يحذرونهم ولا يأمنون جانبهم ، واذا ما وجدوا منهم بادرة لشر واجهوهم بالشدة والعنف ، وبذلوا كل ما يستطيعون ، اعلاء لكلمة الله ، واعزازا لدين الله الاسلام ، ان المسلم يخرج للقتال وفى نفسه أمر واحد ، وهو ان يجاهد لتكون كلمة الله هى العليا ، وقد فرض دينه عليه أن يخرج للجهاد ليقتل عدوه أو يقتل فى سبيل الله ، وله فى كلتا الحالتين الاجر الجزيل ، فان انتصر عاش حرا عزيزا ، وان استشهد وجد عند ربه ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ..

والامة التى تحسن صناعة الموت ، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة ، يهب الله لها الحياة العزيزة فى الدنيا ، والنعم الخالدة فى الاخرة ، ولا يذل المسلمين الا حب الدنيا وكراهية الموت ، مع ان الموت لابد منه ولا يكون الا مرة واحدة ، ولن يصيب الانسان الا ما كتب له ، ويقول القرآن الكريم فى ذلك « **ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون هل لنا من الامر من شىء ، قل ان الامر كله لله ، يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك ، يقولون لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا ههنا ، قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور** » ..

وبعد هزيمة الاحزاب يوم الخندق ، وعودة المهاجمين الى بلادهم ، صفى رسول الله الحساب مع اليهود الذين نقضوا العهد من بنى قريظة ، وكان الذى حكم فيهم سعد بن معاذ ، وقد استجاب الله دعاءه يوم الخندق ، فأقر عينه من بنى قريظة كما أراد ... ولما انقضى شأن اليهود كان جرح سعد قد زاد نزيفه ، واشتدت به العلة .

وفى ليلة من الليالى المطرة ، التى اشتد ريحها ، وزاد بردها ، رأى رسول الله [صلى الله عليه وسلم] سيدنا جبريل — عليه السلام — وهو قادم عليه قائلا له :

يا محمد .. من هذا الشهيد الذى فتحت له أبواب السماء ، واهتز له العرش ؟ .. فقام رسول الله مسرعا يجر ثوبه الى بيت سعد بن معاذ ، فوجده قد مات شهيدا فى سبيل الله ، وحينما شيعوا جنازته لاحظوا ان جثمانه خفيف محمله ، وسمع بذلك رسول الله فقال : ان لسعد حملة غيركم ، والذى نفسى بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له عرش الرحمن !!!

... رحمه الله ... ورحم كل شهيد فى سبيل الله ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعلام الحضارة الإسلامية فى العلوم والرياضيات

من غزنة

البيرونى

الدكتور / أحمد سعيد الدمرداش

تمهيـــد

تقع مدينة غزنة فى منطقة داخل حدود أفغانستان ، واليها انتقل أبو الريحان محمد بن احمد البيرونى ، بل اليها استقر مقاما عندما أصبحت العاصمة الجديدة لدولة محمود الغزنوى ، وفيها أثمر انتاجه العلمى الرائع الذى اكسبه شهرة بلغت الاوج فى عصره ، ثم العصور التالية ، فى الرياضيات والفلك والارصاد ، والعلوم الجيولوجية ، مما حدا لمؤرخى العلوم الاوروبيين الى تسمية القرن الحادى عشر الميلادى بعصر البيرونى العظيم •

كان أول مصنفاته الكبرى عقب وصوله الى غزنة كتاب « تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن » الذى أصبح مرجعا لتاريخ علم الفلك عند العرب ، وفى الوقت نفسه يعتبر ارهاصا لعلم الجيوديسية الحديث ، وفيه فصل هام عن تاريخ قناة السويس •

وقبل البيرونى بسنوات هاجم الامام الغزالى العلوم الرياضية لانها من أصل وثنى هللينى ، وذلك فى كتابه المنقذ من الضلال حيث يقول « فهذه آفة عظيمة لاجلها يجب زجر كل من يخوض فى تلك العلوم ، فانها وان لم تتعلق بأمر الدين ، ولكن لما كانت من مبادىء علومهم أى فلاسفة الاغريق) .. يسرى اليه شرهم وشؤمهم ، فقل من يخوض فيه (أى العلم الرياضى) الا وينخلع من الدين ، وينحسر عن رأسه لجام التقوى » ..

غير أن ضعف الخلافة الاسلامية فى بغداد ، تسبب عنه ضعف نفوذ جمهور أهل السنة ، لذلك وجدت العلوم الرياضية منبتا خصيبا فى خراسان وخوارزم حيث توجد الدولة الخوارزمية التى نشأ فى كنفها البيرونى ، ثم الدولة الغزنوية الجديدة التى ترعرع فى ظلها البيرونى أيضا ، ثم دويلات أخرى يقودها عسكريون أميون من أصل تركى قبلى فى الاطراف الشمالية الشرقية من ايران ، وألزم ما يلزم لهؤلاء الامراء علماء فى الفلك والرياضيات والتنجيم وحكماء فى الطب يستعينون بهم فى فتوحاتهم ، أسوة بما حدث فى عصرنا الحالى **اذ استعان الماريشال مونتجومرى فى معركة العلمين أثناء الحرب العالمية الثانية بأكبر علماء الرياضة الانجليز للقيام بحساب خطوات الاحتمال ثم التنبؤات الجوية وغير ذلك •**

نجح البيرونى فى وضع استراتيجية للحروب طبقا لمفاهيم عصره ، عمادها الارصاد الجوية وقياس طول المكان بطريق رصد كسوف قمرى معين فى بلدين ، احدهما المكان المطلوب ، وتحديد فرق الوقت المحلى بينهما ، وكذلك استخراج عرض المكان أو الميل بالاستناد الى أحدهما لمعرفة الاخر •

وطرق أخرى استحدثها فى استخراج العرض برصد زاوية ميل سطح مدار الشمس أو الكواكب الى سطح الافق بواسطة ثلاثة أرصاد فى مدة يوم أو ليلة ، وفى معرفة المسافة بين بخارى وبلخ من طوليهما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعرضيهما ، وفى معرفة ما بين بغداد والرقة فى الطول ، وفى معرفة ما بين الرقة والاسكندرية فى الطول .

هذه الانجازات الرائعة فى معرفة المسافات وخطوط الطول والعرض باستخدام آلات بسيطة مثل السدس الفخرى الذى اخترعه الخجندى . والاسطرلاب كانت عونا للبحارة البرتغال والاسبان عندما توغلوا فى البحار والمحيطات ، مستكشفين قارات كانت منغلقة أمامهم ، مثل افريقيا والامريكتين .

ثم وضع البيرونى نظرية بسيطة لمعرفة مقدار محيط الارض وردت فى آخر كتابه « الاسطرلاب » كما يلى :

« وفى معرفة ذلك ، طريق قائم فى الوهم صحيح بالبرهان ، والوصول الى عمله صعب لصغر الاسطرلاب ، وقلة مقدار الشىء الذى يبنى عليه فيه ، وهو أن تصعد جبلا مشرفا على بحر أو تربة ملساء ترصد غروب الشمس فتجد فيه ما ذكرناه من الانحطاط ، ثم تعرف مقدار عمود ذلك الجبل ، وتضرب فى الجيب المستوى لتمام الانحطاط الموجود ، وتقسم المجتمع على الجيب المنكوس لذلك لانحطاط نفسه ، ثم تضرب ما خرج من القسمة فى اثنين وعشرين أبدا ، وتقسم المبلغ على سبقه فيخرج مقدار احاطة الارض بالمقدار الذى به قدرت عمود الجبل »

وقاعدة البيرونى هذه نوردها فى المعادلة التالية :

$$\text{س} = \frac{\text{ب جتا ن}}{1 - \text{جتا ن}}$$

حيث س نصف قطر الارض ، ب ارتفاع الجبل ، وزاوية ن هى زاوية الانحطاط نجح البيرونى فى مصاحبته السلطان محمود الغزنوى ، ثم ابنه مسعود بعد ذلك لان استراتيجيته المؤسسة على العلم والايمان قد فتحت الطريق أمامهما الى الهند لنشر الدين الاسلامى الحنيف فى المجتمعات البوذية والوثنية .

وفشل ابن سينا معاصره لانه اعتنق الفلسفة والطب فى مجتمع عماده السيف ، اذ عينه شمس الدولة قائدا لجيشه ثم وزيرا ، والفلسفة لا تفيد الجيوش فى غزواتها ، فلم يلبث أن تألب عليه الجيش ، ثم القى به فى غيابة السجن .

وهناك مأساة اخرى هى مأساة الطغرائى الذى كان وزيرا للسلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل ، احترف الشعر وعلم الصنعة ، ثم أخذ يشكو الزمان وحاله فى قصيدته المعروفة بلامية العجم وهى :

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
مجدى أخيرا ومجدى أو لا شرع
والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لاسكنى
بها ولا ناقتى فيها ولا جملى
ناء عن الاهل صفرا لكف منفرد
كالسيف عرى متناه عن الخلل

ومجتمع السيف الذى كان قائما وقتئذ لا يمكن للشعر أن يغذيه بعناصر القوة ، فانتهى به الامر الى قتله عام ٥١٣ هـ ، وقد جاوز الستين من العمر .

تاريخ البيرونى :

ولد ابو الريحان فى اليوم التانى من شهر ذى الحجة عام ٣٦٢ هـ الموافق ٤ سبتمبر سنة ٩٧٣ م فى قرية من ضواحى مدينة « كات » عاصمة دولة خوارزم من عائلة مغمورة ، ويقول هو عن نفسه « أنا بالحقيقة لا أعرف نسبتى ولا أعرف من كان جدى » .

وقد ذكر ابن ابى أصيبعة أنه منسوب الى بيرون فى السند ، وكان مشتغلا بالعلوم والحكمة فاضلا فى علم الهيئة والنجوم ، وله نظر جيد فى صناعة الطب ، وكان معاصرا للشيخ الرئيس ابن سينا ، وبينهما مباحثات ومراسلات .

ويقول السمعانى فى الانساب : **البيرونى بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف (بى رون)** وضم الراء وبعدها الواو وفى آخرها النون : هذه النسبة الى خارج خوارزم وتعنى بالفارسية خارج المدينة ، فان بها من يكون خارج البلد ولا يكون من نفسها ، فيقال له فلان بيرونى يقال فلان بيرونى است ، والمشهور بهذه النسبة أبو الريحان المنجم البيرونى درس فى شبابه العلوم المختلفة، واللغات العديدة ، فكان يعرف اللغة الخوارزمية والفارسية والعربية والسنسكريتية والسريانية واليونانية ، وأول استاذ تتلمذ عليه كان يونانيا غير معروف اسمه ، وكان البيرونى يجمع له الكثير من النباتات وبذورها ، ويسأله مستقصيا باحثا فيسجلها له استاذه اليونانى شارحا فوائدها .

وعندما وصل عمره الى العشرين ، سافر أبو الريحان الى منطقة جورجان فى الجنوب الشرقى لبحر قزوين ، وهناك تتلمذ على أكبر أستاذ له وهو أبو سهل عيسى المسيحى العالم الطبيب الفلكى الرياضى ، وفى جورجان ألف أبو الريحان أول مؤلفاته وهو كتاب « الاثار الباقية من القرون الخالية » وهو يذكر فيه أسماء ملوك بابل والكلدانيين وملوك القبط الذين كانوا بمصر وملوك مقدونية وغيرهم من ملوك الروم وملوك النصرانية وأسماء الملوك الساسانية .

وفى عام ١٠١٠ م رجع الى وطنه خوارزم الذى أطلق عليها اسم « مدينة البيرونى » تخليدا لذكرى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم العظيم ، وتقع مدينة البيرونى على شاطىء نهر أموديا ، وهو نهر جيحون القديم على مسافة ٢٠٠ كيلو متر تقريبا الى جنوب بحر آرال ، واشتغل البيرونى أستاذا فى مجمع العلوم الذى أسسه امير خوارزم مامون بن مأمون ، وكان يزامله فى نفس المجمع الشيخ الرئيس ابن سينا والمؤرخ العربى الكبير ابن مسكويه .

وفى عام ٤٠٧ هـ غزا السلطان محمود الغزنوى الدوله الخوارزمية واحتلها ثم أخذ البيرونى أسيرا فى عاصمته مدينة غزنة بأفغانستان ، وقد لقى عنتا فى سجنه ، واستمر كذلك حتى مات محمود الغزنوى وخلفه ابنه مسعود الغزنوى ، فقرب أبا الريحان له للاستفادة بعلمه ، وأخذه معه الى الهند فى فتوحاته . ولكنه لم يهتم بهذه الغزوات قدر اهتمامه بدرس واستقصاء وبحث احوال وعلوم الهند ، فأخـرج موسوعته الضخمة « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة » عام ١٠٣٠ م .

ويقول الدكتور ادوارد سخاو المستشرق الالمانى والاستاذ بجامعة برلين الذى حقق هذا المخطوط عام ١٨٨٧ م أن البيرونى يعتبر أكبر ظاهرة فى تاريخ العلم فى الحضارة الاسلامية ، لانه تعلم اللغـة السنسكريتية وأتقنها بقصد الدراسة والتعمق ، وكان العلماء الاسلاميون يتعلمون العربية والفارسيه اذا كانوا من أصل تركى ، فابن سينا شرح علوم الاغارقة ولم يتعلم لغتهم بل اعتمد على الكتب المترجمة ، ومثله فى ذلك مثل ابن رشد .

أضف الى ذلك أن هيرودوت اليونانى الذى أرخ للحضارة البابلية والفرعونية . وهو تسانج المؤرخ الصينى الذى ساح فى الهند قبل البيرونى بأربعمائة عام ، تعتبر مؤلفاتهما كما يقول سخاو مثل مؤلفات الاطفال اذا ما قورنت بدراسات البيرونى ، لانهما اعتمدا على تسجيل معلومات الجهلاء كما يفعـل السائحون ، أما البيرونى فقد أتقن لغة الهند وقابل الفلاسفة والعلماء والرياضيين وتجاوب معهم .

ولما عاد البيرونى من الهند استقر فى البـلاط الغزنوى ، واهدى الى السلطان مسعود رسالته فى علم الفلك والرياضيات وهو « القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم » .

وفى نفس السنة التى أخرج فيها هذه الموسوعة الضخمة كتب رسالة أخرى فى الهندسة والحساب والتنجيم عنوانها « التفهيم لاوائل صناعة التنجيم » . يروى أنه لما أتم تاليف كتابه القانون المسعودى حمله الى السلطان مسعود بن سبكتكين صاحب غزنة ، فأراد ان يجزيه على هذا العمل العظيم بعض ما يستحقه ، فوجه اليه ثلاثة جمال تنوء بأحمالها من نقود الفضة ، فردها أبو الريحان اليه قائلا « انه يخدم العلم للعلم لا للمال » .

أما كتابه « الجماهر فى معرفة الجواهر » فقد قام بتحقيقه المستشرق السوفيتى كرمكوف ، وهو كتاب يتناول فيه الاحجار الكريمة وأصلها وكذلك الكثير من الخامات الجيولوجية التى كانت معروفة فى عصره ومن أجمل ما يذكر عن اللآلى شعرا متداولا فى العصر العباسى هو الاتى : -

يسقى بلؤلؤة فى جـوف لؤلؤة
من كف لـؤلـؤة فاللـون حسى
مـاء ومـاء وفى مـاء يديرهما
مـاء جرى فيهما والفـكر وهمى

أما كتابه « تحديد نهايات الاماكن لتصـحيح مسافات المساكن » فقد قام بتحقيقه المستشرق السوفيتى الدكتور بولجاكوف بمساعدة الدكتور امام ابراهيم أحمد فى بعض النقط الخاصة بعلم الفلك ، وقد سبق للدكتور امام أن حقق المقالة الثالثة من القانون المسعودى ، وقام بنشره المجلس الاسلامى الاعلى .

ولقد كان لى الشرف فى تحقيق أعظم مخطوط له فى الهندسة وهو « استخراج الاوتار فى الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها » .

وقد خلف البيرونى أكثر من ١٨٠ كتابا فى مختلف فروع العلم ضاع الكثير منها والباقى موزع فى مكتبات العالم ، وقد نشرها معهـد الدومينيكان للدراسات الشرقية بالقاهرة فى بحث كتبه القس بوالو .

وتوفى أبو الريحان البيرونى فى غزنة التـى أصبحت مقرا دائما له فى ٣ رجب سنة ٤٤٠ هجرية الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٠٤٨ ميلادية ، بعد أن اتم وضع اللبنات الاولى لعلم حسـاب المثلثـات ، والجغرافيا البشرية ، والرياضيات والجيـولوجيا والفلك وتاريخ الشعوب والملل .

وفى الهندسة تظهر فكرة الدالة عند ايجاده مساحة المثلث بدلالة أضلاعه فى القانون التالى واضعا نصب عينيه النتائج التى حصل عليها أرشميدس وهيرون بطرق أخرى والقانون هو

$$\triangle\,\text{أ ب حـ} = \sqrt{\text{ح}(\text{ح}-\text{أ حـ})(\text{ح}-\text{أ ب})(\text{ح}-\text{ب حـ})}$$

ثم يبتكر البيرونى برهانا لمساحة الشكل الرباعى الدائرى على طريقة الهند وليس نقلا لبرهـان برهمكويت هكذا .

$$\text{مساحة الشكل الرباعى أ ب حـ د} = \sqrt{(\text{ح}-\text{أ})(\text{ح}-\text{ب})(\text{ح}-\text{حـ})(\text{ح}-\text{د})}$$

$$\text{حيث ح} = \frac{1}{2}\left[\text{أ} + \text{ب} + \text{حـ} + \text{د}\right]$$

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

لقد شهد النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى بزوغ أيديولوجية جديدة فى شتى المجالات ، فى الكرة الاولى للفتح الاسلامى كان شعار الامويين « انما السواد لبنى أمية » والسواد أخصب البقاع فى بلاد الرافدين ، فثمة اقطاع حدث فى التنظيم الجديد للدولة الاسلامية ، وفى العصر العباسى استولى المسلمون على جميع مناجم الذهب فى البلاد الاسلامية شرقا فيما وراء النهر ، ثم السند والهند ، وجنوبا بلاد النوبة والسودان وغربا شمال وغرب افريقيا حيث كان الذهب يعبرون به مخترقون الصحراء الكبرى حتى ميناء تافيليت فى الجزائر ، وأصبح الدينار هو القوة السائدة ، يهابه الجميع ، ويخضع لسلطانه الاقتصاد الهزيل فى البلاد الاوربية ،

كانت هناك نبالة الارض ، ثم نبالة المال ، والارض ساكتة بل مستعصمة بكن كنين ، أما المال فهو فى حركة سيالة مستديمة ، فهو عصب التجارة والاقتصاد ، يتردد صداه شرقا وغربا ، شرقا فيما وراء النهر وغربا حتى بلاد الاندلس ، أو كما يقول الشاعر العربى « يجيب صهيل الاعوجى بها الهدر » .

وهكذا كانت الرياضيات منذ عصر الترجمة ذات مفهوم استاتيكى ، ثم تغيرت روح الحضارة الاسلامية فأمست ذات طابع حركى ، وقاد زمام الانطلاقة العلمية ابو الريحان البيرونى فغير المفهوم الاستاتيكى للرياضيات الى مفهوم ديناميكى ، وعبر عن الاعتقاد بكون « صيرورى » حى بلغة رياضية من طريق اعطائه الاعداد التى ادخلها فى علم حساب المثلثات عناصر وظيفية بالاضافة الى منفعتها الاساسية كمجرد كميات ، وهذه العناصر الوظيفية تستلزم من غير ريب حركة ديناميكية ، وتستلزم بهذا الوصف زمانا ، وعقلية البيرونى ، الفذة كانت تحمل بين ثناياها ، وبصورة منطقية طبيعية ، مذهبا هندسيا كامنا يبدو لنا فى مخطوط « استخراج الامتار فى الدائرة » وفى القانون المسعودى .

فالارض متمركزة فى الكون ، والشمس والكواكب تدور حولها ، والكمال فى الحركة الدائرية ، وانصاف اقطار تلك الدوائر فى حركة ، وتصنع زاوية ٣٦٠ درجة كل دورة تبتدىء من العدم أى الصفر ، وتضع فى مسيرتها قسيا واوتارا .

قاس البيرونى أطوال أوتار الاقواس التالية ثلث ، ربع ، خمس ، سدس ، ثمن ، عشر محيط الدائرة وعبر عن هذه الاطوال بالمقادير التالية :

٢ نق جا ٦٠° ، ٢ نق جا ٤٥° ،

٢ نق جا ٣٦° ، ٢ نق جا ٣٠° ،

٢ نق جا ٢٢٫٥° ، ٢ نق جا ١٨° .

حيث نق هو نصف قطر الدائرة ، ولاول مرة زاوج بين الهندسة والجبر فى ايجاد طول ضلع المخمس المنتظم فى المعادلة التالية .

طول ضلع المخمس = √(نق٢ + √٥ نق٢) / ٢

ومنه استنتج .

جا ١٨° = (−١ + √٥) / ٤ =

٠٫٣٠٩١٥

والقيمة الحقيقية فى جداول حساب المثلثات فى العهد الحاضر تساوى ٠ر٣٠٩٠

ثم استخرج وتر التسع بحل المعادلة التالية :

س٣ − ٣ س − ١ = صفر

ومنها استنتج بالاستقراء ان

وتر ٢ط / ٩ = ٠٫٦٨٤٠٤٠٢٧

ومن وتر ٤٠ درجة ، ٣٦ درجة أمكنه ايجاد وتر ٤ درجة ثم بالتنصيف مرتين حصل على وتر ١ درجة .

وهكذا أصبح الطريق أمامه ممهدا لعمل جداول لجيوب الزوايا ثم ظلالها ثم جيوب تمامها وظلال تمامها ، عن طريق الحركة ، وعن طريقة التوليد التى استخدمها نيوتن وجريجورى بعده بأكثر من ستمائة عام ، وهما رواد القرصنة العلمية فى الحضارة الاوروبية .

ويكفينا هذا القدر من « بانوراما » عبقرية البيرونى الفذة ، ذلك العالم الذى يمجده الاتحاد السوفيتى بتسمية جامعة طشقند جامعة البيرونى باعتباره مواطنا من جمهورية أوزبكستان الحالية ، ونمجده الحضارة التركية باعتباره عالما من أصل تركى ونمجده باكستان والهند باعتباره عالما أعطى للحضارة الهندية حقها وعاش فى ظلالها سنين طويلة .

وكان الاجدر بنا أن نمجده نحن باعتباره قمة العلم الاسلامى ، الذى كان ينبوعا للحضارة الاوروبية الحديثة .

نجد فى طشقند تمثالا ضخما له ، ولا نجد فى متحف العلوم عندنا أية اشارة له ، بل لا نجد فى البلاد الاسلامية جميعها سوى بضع مخطوطات محففة هنا وهناك ، ويكفيه بها عندنا خلودا !!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

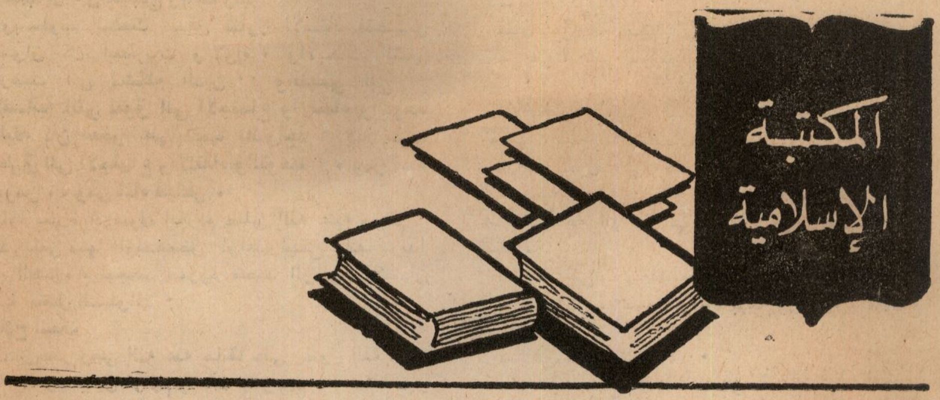

محمد الرسول الإنسان

تأليف الأستاذ فتحى رضوان

●●● أكتب عن محمد رسول الله .. صلى الله عليه وسلم .. ؟ هذا سؤال ، جاء فى جانب من جوانب عقلى ،أو جوانب نفسى .. وكأنه صوت يصل الى من بعيد .. فهو سؤال .. يجلله الخجل ، ويقيده الخوف ، فلا ينطلق ولا يعلو ، وانما يتعثر ويؤثر الخفوت والانخفاض . ولكنه مسموع ، وواضح .. وهو فوق ذلك متصل ، لا ينقطع الحاحه . وسر هذا السؤال .. أن الناس كثيرا ما يسمعون هجوما على الدين .. ويتساءلون .. أليس لنا غنى عن الدين بالعلم الحديث الذى يواجه أسرار الدنيا » .

عرض وتحليل فتحى الإبيارى

بهذه المقدمة بدأ الاستاذ الكبير فتحى رضوان كتابه « محمد الرسول الانسان » . وهويحاول البحث عن تلك الاجابة والقاء أضواء جديدة على شخصية الرسول الكريم من خلال تلك الابواب .. والفصول التى احتواها الكتاب « هل انتهى عهد الدين .. الدين ثورة وكفاح .. « ما أطيبك ميتا ، وما أطيبك حيا » . سلاح الحب .. هجرتان .. الشباب المقدس .

واستعرض الاستاذ فتحى رضوان بعض الاراء المعارضة والمؤيدة للدين ، وتساءل .. هل الازمة مردها نضوب معين الاعتقاد والايمان ذاتهما عند الناس ؟ .. أم أنه فقدان الثقة فى ممثلى الدين .. المتحدثين باسمه ، والمنتفعين بجاهه ؟

الواقع المشاهد أن جماهير الناس ، فى البلاد المتمدنة وفى البلاد المتخلفة على السواء ،لاتزال تبدى من مظاهر الايمان ما يقطع بأن هذا الجوع الروحى ، الذى لا يشبعه الا اعتقاد ما ، اعتقاد عام لا يخص الفرد وحده ، بل يجمع الفرد مع مئات الالوف والملايين ، لايزال هو هو .. لم يشبعه العلم . فالملايين لاتزال تزدحم فى الطرقات والميادين ، وتتجمع حول أجهزة الاذاعة فى البيوت والاندية ، لترى زعيما سياسيا أو لتسمعه ، فى نفس النشوة والحرارة والاستغراق التى تستولى على المصلين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمتعبدين ، والحجاج والمتصوفين •

وبأسلوب الباحث المدقق تناول الاستاذ فتحى رضوان كل النظريات والاراء ، والابحاث التى تعرضت الى مشكلة الدين •• وانتهى الى أن **الانسانية التى تتوق الى الاجتماع والالتقاء والتوحد خليقة بأن تعض على دينها بالنواجذ ، لانه أقرب الطرق الى الاجتماع والالتقاء والتوحيد » • ومن شاء فليؤمن •• ومن شاء فليكفر •**

أما سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم • فقد انتقى منها المؤلف بعض المواقف ليلقى عليها مزيدا من الضوء ، ليجسم صورة محمد الرسول الانسان عليه أفضل الصلوات •

سلاح الحب

كان عمر رضى الله عنه حانقا على رسول الله الذى جاء للعرب بدين فرقهم وشتت جموعهم •• هكذا كان يعتقد • فتوشح سيفه ، وذهب يبحث عنه صلى الله عليه وسلم فى مكة ، فلقى فى طريقه نعيم بن عبد الله فسأله :

– أين تريد يا عمر ؟

– أريد محمدا ، هذا الصابىء الذى فرق أمر قريش ، وسفه أحلامها وعاب دينها •• وسب آلهتها •• فأقتله •

– والله غرتك نفسك من نفسك يا عمر • أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض •• وقد قتلت محمدا ! أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟

– وأى أهل بيتى !!

– أختك وزوج أختك !

فانثنى عمر الى بيت أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد ، وسيفه معه ، يضطرم يكاد يفلت منه لشدة ما به من غضب وتفزز . اقترب من الدار فسمع صوتا منغما هابطا من السماء • كان خباب بن الارت عند فاطمة وعند زوجها ، يقرأ لهما شيئا من سورة طه •• وهما ينصتان وينتشيان بما يسمعان ويفرحان بهذه السعادة التى تشيع فى قلبيهما كلما تدبرا معنى من معانى هذا القرآن .

– ودخل عمر وفى عينيه شرر الغضب يتطاير وسأل :

– ما هذه الهينمة التى سمعت

فقالت له أخته ، وقال له زوجها :

– ما سمعت شيئا •

فقال عمر وهو يهجم على سعيد :

– بلى ! لقد أخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه •

ثم بطش بسعيد ، فقامت اليه فاطمة لتكفه عن زوجها ، فضربها فشجها فسال دمها . ونظر عمر الى هذا الدم يسيل والى أخته موجعة غير خائفة • فثابت اليه نفسه ، وذهبت عنه شرته ، وتحركت فى صدره هذه الرحمة الراقدة فى أعماق روحه فاستخذى قليلا ،

فصرخت فى وجهه فاطمة :

– نعم •• قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فاصنع ما بدالك !

هذا هو سلاح الحب ! ••

هذا هو السلاح الذى لا تجدى معه القوة ، ولا تفلح فى فله ولا ثلمه الاسلحة جميعا •• قوة النفس •• والاستهانة بالمخاوف ، والصفح الذى لا ضعف فيه •

لقد هزم عمر لاول مرة فى حياته . هزم أمام عزلاء مشجوجة الرأس ضعيفة • وخاطب أخته بصوت أرق نغمة فقال :

– أعطنى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرأون آنفا •• انظر ما الذى جاء به محمد •• »

وأبت عليه أخته أن يلمس هذه الصحيفة الا بعد أن يتطهر ويغتسل . فيفعل . ثم يطالع الصحيفة ، فاذا هى تفعل فى نفسه فعل السحر .. فتمتم محدثا نفسه .

– « ما أحسن هذا الكلام وما أكرمه ! »

وبعد ذلك ذهب عمر بن الخطاب الى الرسول الكريم •• وأسلم •• فهتف رسول الله •• الله أكبر •• الله أكبر » •

ان كتاب « محمد الرسول الانسان » للاستاذ الكبير فتحى رضوان .. اضافة جديدة الى العديد من الكتابات التى ألقت الاضواء على شخصية الرسول الكريم ، محللة •• وشارحة •• ومفسرة •• ومازلنا ننتظر الكثير والكثير •• من كبار مفكرينا •• ورواد الادب والبحث عندنا •• فى اصدار الدراسات والكتب عن رسولنا الكريم محمد صلوات الله عليه . هادى البشرية •• ونور الحب •• والحق •• فى هذه الدنيا •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من المواطن العربى عطا حسين عبد الله النشر من فلسطين

يقول الله سبحانه : « ما أصابك من حسنةفمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » وفى آية اخرى يقول سبحانه وتعالى : ما أصاب من مصيبة الا باذن الله • أرجو بيان ذلك •

الجواب :

الاية الاولى جزء من الاية « **التاسعة والسبعين** » من سورة النساء وهى قوله تعالى : « **ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وآرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا !** •

والمعنى ـ والله أعلم ـ ما أصابك أيها الانسان من خير ونعمة واحسان فمن الله أى من فضله ولطفه ورحمته واحسانه فهى من الله تفضلا واحسانا وليست بسبب فعل من الانسان مستوجب لهذه النعم فان كل ما يفعله العبد من الطاعات لا يكافىء نعمة وجوده او نعمة توفيق الله له الى عمل الطاعة واقداره عليها فضلا عن أن تستوجب مزيدا من نعم الله تعالى عليه فكل ما يصيب الانسان من خير فى دنياه وآخرته فهو محض فضل من الله سبحانه ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه الشيخان « **لا يدخل الجنة أحد بعمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا الا أن يتغمدنى الله تعالى بفضل رحمته** » •

وما أصابك من بلية من البلايا أو مصيبة من المصائب « **فمن نفسك** » أى بسبب اقتراف نفسك المعاصى والاثام التى اقتضت عقوبتك بما أنزله الله بك من المصائب •

جاء فى تفسير العلامة ابن كثير : قال السدى والحسن البصرى وابن جريج وابن زيد « **فمن نفسك** » أى بذنبك وقال قتاده « **فمن نفسك** » عقوبة لك يا ابن آدم بذنبك •

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ويؤيد هذا المعنى قول الله تعالى فى سورة الشورى **(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)**

وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله أكثر ·

وروى قتاده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يصيب رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله أكثر » ·

وفى الصحيح ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « **والذى نفسى بيده لا يصيب المؤمن هم ولا حزن ولا نصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه** ·

أما الاية الثانية : وهى قوله تعالى فى سورة التغابن « **ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم** » ·

فانها تقدر أن ينزل بالانسان من البلايا والمصائب انما هو « **باذن الله** » أى بتقديره ومشيئته وهى مثبتة فى علم الله مكتوبة عنده ·

قال تعالى فى سورة الحديد « **ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير** » والله أعلم .

● ● ●

س ٢ : من حسن أحمد ـ القاهرة

يقول انه رجل مسن فى أواخر الستين من عمره ومريض « بربو مزمن » ومنذ سنة وهو ملازم للمنزل لا يبرحه الا قليلا لزيارة الاطباء أو مباشرة عمله وهو لا يعمل شيئا ولكن يلاحظ عماله وهو جالس حتى لا تتجدد به الازمة ·

ويسأل ان كانت هذه الحاله تسمح له بقصر الصلاة مثل المسافر ؟

الجواب :

لا قصر للصلاة الا فى السفر فالقصر لم يشرع الا للمسافر قال تعالى « **واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا** من **الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا** » وقال لعلى بن أمية قلت لعمر مالنا نقصر وقد أمنا فقال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **(صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته)** رواه مسلم وقال ابن عمر رضى الله عنه « صحبت النبى صلى الله عليه وسلم فكان لا يزيد فى السفر على ركعتين وأبو بكر وعمر وعثمان كذلك متفق عليه · وروى ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه قال « **ان خيار امتى من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والذين اذا استحسنوا استبشروا واذا أساءوا استغفروا واذا سافروا قصروا** » . وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى اماما بأهل مكة بعد الهجرة صلاة رباعية فسلم على رأس ركعتين ثم التفت الى القوم فقال « **أتموا صلاتكم فانا قوم سفر** »·

فالقصر لم يشرع الا للمسافر فقط والاعداد لا مجال للاجتهاد فيها فلا تقاس حالة المرض فى ذلك على السفر والشريعة الاسلامية التى لا حرج فيها ولا عسر قد خففت عن المريض فأعفته من كثير من اركان الصلاة وان كانت قد أبقت على عدد الركعات ـ ذلك لان التخفيف الذى يتناسب مع المرض هو فى كيفية الاداء وليس فى عدد الركعات والتيسير المشروع للمريض هو انه اذا تعذر عليه القيام أو تعسر صلى قاعدا بركوع وسجود فان لم يستطع ذلك صلى قاعدا بالايماء أى باشارة برأسه للركوع وباشارة أخرى للسجود على أن يكون خفض الرأس للسجود أكثر منه للركوع فان لم يستطع الصلاة بالايماء جالسا صلى مستلقيا على ظهره أو على أحد جنبيه أو بالهيئة التى يستطيعها فان عجز عن الايماء برأسه مستلقيا أومأ بجفونه كما يقول الامام الشافعى رضى الله عنه فان عجز عن ذلك أخرت عنه الصلاة ..

فللسائل أن يصلى بالكيفية التى تلائم حالته المرضية قائما او قاعدا او موميا من غير اعنات ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشقة بحيث تتجدد الازمة اوتشتد • والله تعالى يقول « لا يكلف اللهنفسا الا وسعها » ويقول سبحانه : « ما جعل عليكم فى الدين من حرج » والله المسئول ان يكتب لنا ولكم القبول وان يرزقنا واياه العافية فى الدين والدنيا والاخرة •

• • •

س ٣ : من المواطن فتحى بهلول من طنطا

يقول : رجل حلف أمام قاضى المحكمة على المصحف بهذا اليمين •• (والله العظيم لا أتعدى على اختصاص الشاكى ولاغيره بعد الانوهذه آخر مرة)

وبناء على ذلك ترك الشاكى مخاصمته وتنازل عن شكواه •• لكن الرجل عاد الى التعدى مرارا ••

ويسأل عن حكم الاسلام فى ذلك وهل تصح الصلاة خلف هذا الشخص

الجواب :

هذا يمين بالله سبحانه وتعالى وهو حلف على أمر مستقبل ان لا يفعله ثم حنث فى يمينه وفعله • فهى يمين يسميها الفقهاء باليمين المنعقدة لانها حلف على أمر مستقبل - كما قلنا - والحنث فى اليمين المنعقدة يوجب الكفارة وهى اطعام عشرة مساكين غداءين أو عشاءين من أوسط مايطعم اهلهاو كسوتهم فهو مخير بين الاطعام وبين الكسوة فان لم يستطع فعليه أن يصوم ثلاثة أيام قال تعالى :

« لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » •

أما الصلاة خلفه فهى جائزة لقوله صلى الله عليه وسلم : صلوا خلف كل بر وفاجر وهذا افضل من الصلاة فرادى أو بذر بذور الخلاف بين المسلمين فالاسلام ينشد الجماعة والوحدة وينفر من الخلاف والفرقة •

ونسأل الله أن يهدى صاحبكم هذا للوقوف عند حدود الله وان لا يعتدى على حق غيره وحق الله سبحانه وتعالى وعلى الاخص اذا كان يتصدر للامامة فى الصلاة والامام قدوة واسوة فنرجو ان يكون قدوة طيبة واسوة صالحة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم • ومن يعصى الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين •

• • •

س ٤ : من س ع ع الصوفية شرقية

يقول ان أحد أقاربه تشاجر مع زوجته واشتد النزاع بينهما فقالت الزوجة لزوجها انى بريئك فرد عليها فورا « روحى طلقة بالثلاثة » .

يقول السائل : ان لهذين الزوجين اولادا كبارا وصغارا ذكورا واناثا ويسأل عن حكم الشرع فى ذلك ••

الجـــواب :

هذا طلاق على الابراء والطلاق على الابراء طلاق بائن والصيغة الواردة فى السؤال طلقة واحدة طبقا للقانون ٢٥ سنة١٩٢٩ • المعمول بهحاليا فى المحاكم المصرية فان لم يكن مسبوقا بطلقتين فهو بائن بينونة صغرى فيحل للزوج أن يعيد زوجته اليه بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاها سواء انقضت عدتها منه أم لم تنقض اما اذا كان هذا الطلاق مسبوقا بطلقتين فهو مكمل للثلاث فيكون بائنا بينونة كبرى فلا تحل عودتها اليه الا اذا تزوجت رجلا غيره زواجا شرعيا صحيحا ودخل بها الزوج الثانى دخولا حقيقيا ثم طلقها او مات عنها وانقضت عدتها منه فحينئذ يحل له ان يتزوجها مرة اخرى •

قال تعالى « **الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان** » الى أن قال **فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره** •

وذهبت سيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغب العودة الى زوجها الاول الذى طلقها طلاقا مكملا للثلاث قبل أن يدخل بها زوجها الثانى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم لا - حتى تذوقى عسيلته ويذوق عسيلتك » •

• • •

س ٥ : من عريف ك : حسنين حجازى حسنين - الوحدة ٥٤٤٤ ج ٥٣ بريد حربى ميدانى

ما هى نواقض الوضوء بالكامل ؟

الجواب :

ينقض الوضوء كل ما خرج من السبيلين (القبل -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والدبر) وينقضه ولادة من غير رؤية دم ونجاسة سائلة من غيرهماكدم وقيح وقىء طعام أو ماء أوعلق (مادة حمراء مسودة) أو مرة (مادة صفراء) اذا ملا الفم • وذلك بأن لا ينطبق عليه الفم الا بتعب ومشقة ويجمع متفرق القىء اذا اتحد سببه • وينقضه دم غلب على البصاق أو ساواه ونوم لم تتمكن فيه المقعدة من الارض • وارتفاع مقعدة نائم قبل انتباهه وان لم يسقط على الارض وينقضه كذلك اغماء وجنون وسكر وقهقهة بالغ يقظـان فى صـلاة ذات ركـوع وسجود ومس فرج بذكر منتصب بلا حائل ولا ايلاج طبعا فان حدث ايلاج طبعا وجب الغسل لقوله صلى الله عليه وسلم : (**اذا التقى الختانان وجب الغسل أنزل أو لم ينزل**) وينقضه عند الشافعية لمس المرأة الاجنبية (أى غير المحرم) مطلقا ولو بدون لذة ولو كان الرجل هرما والمرأة عجوز بشرط عدم الحائل بين بشرة اللامس والملموس ولا ينتقض الوضوء بلمس المحرم (وهى من حرم نكاحها على التأبيد بسبب نسب أو رضاعا أو مصاهرة) أما التى لا يحرم زواجها على التأبيد كأخت الزوجة وعمتها وخالتها فـان لمس احداهن ينقض الوضوء واستثنى من بدن المرأة عند الشافعية شعرها وسنها وظفرها فان لمسها لا ينقض الوضوء •

واشترط المالكية فى نقض الوضوء باللمس أن يكون اللامس بالغا وأن يقصد اللذة أو يجدها بدون قصد وأن يكون الملموس عارى البشرة أو مستورها بستائر خفيفة فان كان الساتر كثيفا فلا ينقض الوضوء الا اذا كان اللمس بالقبض على عضو منه وقصد اللذة أو وجدها • وان يكون الملموس ممن يشتهى عادة • هذا بالنسبة للامس واما الملموس فان كان بالغا ووجد اللذة انتقض وضوؤه فان قصد اللذة فانه يصير لامسا يجرى عليه حكمه المذكور ـ أما الحنفية فان لمس المرأة لا ينقض الوضوء عندهم •

• • •

س ٦ : من نفس السائل :

ما هو المذى وما مسبباته وكيفية العلاج منه ، وما الفرق بينه وبين المنى وهل ينقض الوضوء أم لا ؟ واذا كان ينقض الوضوء فهل يوجب الاغتسال كالمنى ؟

الجواب :

المذى ماء رقيق أبيض لزج (كالجلسرين) يخرج عند الشهوة بلا شهوة ولا تدفق ولا يعقبه فتور وربما لا يحس بخروجه •

ومسبباته النظر والتفكير فى الحالة الجنسية أو مداعبة المرأة أو التفكير فيها جنسيا ويبدو انه من الامور الطبيعية التى لا تعتبر مرضا يحتاج الى علاج الا اذا زاد على الحد المألوف فالعلاج حينئذ يتولاه الطبيب المختص ، والمنى سائل أبيض تخين يخرج بشهوة وتدفق ويعقبه فتور وله رائحة تشبه رائحة الطلع والطلع هو عذق النخل عندما يشق عنه الغلاف وهذا هو الفرق بين حقيقة كل من المذى والمنى •

أما من ناحية الحكم الشرعى فان المنى يوجب الاغتسال اذا خرج الى ظاهر الجسد بشهوة أما المذى فانه ينقض الوضوء فقط ولا يجب الاغتسال منه انما يجب غسل العضو وغسل الثوب والوضـوء فعن سهل بن حنيف قال : كنت القى من المذى شدة وعناء وكنت أكثر من الاغتسال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (**انما يجزيك من ذلـك الوضوء**) فقلت : يا رسول الله : كيف بما يصيب ثوبى منه . قال : (**يكفيك أن تأخذ كفا من ماء فتنضح به ثوبك حيث ترى انه قد أصاب منه**) رواه أبو داود وابن ماجة والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن على بن أبى طالب قال : كنت رجلا مذا فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فأمرت المقداد بن الاسود فسأله • فقال (**فيه الوضوء**) أخرجاه ،ولمسلم : يغسل ذكره ويتوضأ ، ولاحمد وأبى داود : يغسل ذكره وأنثييه ويتوضأ • وعن عبد الله بن سعد قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الماء يكون بعد الماء ، فقال (**ذلك من المذى وكل فحل يمذى فتغسل من ذلك فرجك وأنثييك وتوضأ وضوءك للصلاة**) رواه أبو داود •

قال الامام الشوكانى فى كتابه نيل الاوطار (قوله عن الماء بعد الماء) المراد به خروج المذى عقب البول متصلا به ، ومن هذا كله يتبين للسائل أن المذى لا يوجب الاغتسال انما يوجب الوضوء فقط وهـذا باجماع الفقهاء راجع نيل الاوطار الجزء الاول •

• • •

س ٧ : من نفس السائل :

توفيت امرأة عن بنتين وبنت ابن توفى قبلها وولد وبنتين لابن آخر توفى قبلها كذلك • ويسأل عن نصيب كل من هؤلاء الورثة ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم تتـرك المتوفاة سوى من ذكر فان للبنتين الثلثين فرضا والباقى لبنت الابن ، ولابن وبنتى الابن الاخر تعصيبا للذكر ضعف الانثى ،ذلك أن ابن الابن قد عصب أختيه وعصب بنت عمه كذلك ... لذلك يقسم الثلث الباقى بينه وبين أختيه وبنت عمه للذكر ضعف الانثى ـ والله أعلم •

س ٨ : من المواطن عبد الفتاح حسن - من جريدة الاهرام •

توفى رجل ولم يترك زوجة ولا ولدا وترك أمه وأخاه الشقيق وأخاه لامه وعمه المتزوج بأمه - ويرجو بيان نصيب كل وارث •

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى سوى من ذكر فان تركته توزع كالاتى :

(للام السدس فرضا ، وللاخ لام السدس فرضا ، والباقى للاخ الشقيق تعصيبا ولا شىء للعم لوجود العاصب الاقرب وهو الاخ الشقيق) والله أعلم •

●●●

س ٩ : من حسن عمر محمد - من شربين دقهلية •

يريد الزواج من بنت خالته وقد أرضعته خالته رضعتين أو ثلاثة •• وكان يلفظ ثديها لانه لم يكن به لبن كما تقول خالته وأمه وقد أرضعت أمه ابن خالته التى يريد الزواج من بنتها ويسأل الرأى فى ذلك •

الجواب :

اذا كانت بنت الخالة التى يريد السائل الزواج منها لم ترضع من أمه ولم يشتركا معا فى الرضاعة من ثدى آخر خلاف ما أرضعته له خالته وهو رضعتان أو ثلاثة فقط ، فان الزواج بها جائز على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ، وفى احدى الروايتين عن الامام أحمد رضى الله عنه • فالرضاع المحرم عندهما هو ما كان خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الارضاع ، وهما السنتان الاوليان من عمر الصغير وما كان أقل من ذلك فلا يتحقق به الرضاع المحرم للزواج • وهذا هو الرأى الذى ارتضيناه للفتوى • وعند الامام أبى حنيفة والامام مالك ورواية ثانية عن الامام أحمد يثبت التحريم بالرضاع ولو بمصة مادام الرضاع فى زمنه •

أما رضاع ابن الخالة من أم السائل فلا عبرة به ولا أثر له بالنسبة للسائل ولبنت خالته التى يريد الزواج منها •

●●●

س ١٠ : من مصطفى أحمد البحراوى - من عين الصيرة •

يقول ان والدته أرضعت أخا لها مع أخت السائل الكبرى ، وأنه قد تزوج بابنة خاله الذى أرضعته أم السائل •• وأنجب منها ولدا وبنتا • ويسأل عن حكم الشرع فى هذا الزواج واذا كانت محرمة عليه فهل يحاسب على الفترة التى قضاها معها ؟

الجواب :

اذا كان عدد الرضعات التى أرضعتها أم السائل لاخيها لم تبلغ خمسا متفرقات متيقنات فان الزواج موضوع السؤال صحيح على مذهب الامام الشافعى واحدى الروايتين عن الامام أحمد رضى الله عنه - وان كانت خمسا فأكثر فان هذا الزواج باطل باجماع الفقهاء لان خالك أصبح برضاعه من أمك على الوجه المذكور أخا لك من الرضاع وبناته كلهن بنات أخيك من الرضاع فلا يحل الزواج بواحدة منهن . لان بنت الاخ نسبا أو رضاعا لا يحل الزواج بها لقوله صلى الله عليه وسلم **(يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب)** •

والواجب على السائل أن يفارق زوجته هذه فورا والاولاد نسبهم الى والديهم نسب شرعى صحيح ولا مسئولية عليهما اذا كانا يجهلان هذه العلاقة بينهما - والله أعلم •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

المرأة في الإسلام

الدكتورة ليلى صقر

اذا واصلنا حديثنا السابق عن المرأة فى الاسلام والحقوق التى نالتها المرأة بظهور الاسلام فاننا نجد انفسنا الان بصدد التحدث عن حق المرأة الانتخابى .

مما سبق يتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك أن الاسلام لم يحرم المراة من اى حق خوله للرجل . فاذا اعطى الرجل حق الانتخاب فقد وجب ان يعطيه للمرأة أيضا وعلى الفور . ذلك لان أحكام الاسلام لم تفرق فى الحقوق بين الرجل والمرأة فى أى ناحية من نواحى الحياة . فحق الانتخاب كما هو محدود فى الدستور هو حق دافع الضرائب فى الاشراف على ما يجبى منه

وحقه فى توكيل من يتولى عنه فى تشريع القوانين التى تسن له وكلا الحقين هما من حقوق المرأة باعتبارها من دافعى الضرائب كالرجل سواء أكانت هذه الضرائب دينية كالزكاة أم وضعية كسائر الضرائب . والمرأة باعتبارها نصف المجتمع من حقها أن تقول رأيها فى كل شأن قد يكون فيه ضرر بالمجتمع بصفة عامة أو مساس بالنساء بصفة خاصة كما لو تعلق التشريع بالاسرة والامومة والزواج والاداب العامة .

وهنا يجدر بنا سرد هذه الواقعة : « كان المسلمون يجتمعون بالمسجد بدعوة أمرائهم لتقرير التدابير الضرورية حيال أى طارىء من الطوارىء الاجتماعية أو لاخذ رأى الناس فى سن سنة جديدة للمجتمع وكما وضحنا مثل ذلك من حقوق المرأة السياسية فلذا كان النساء يحضرن تلك المجامع . **وقد حدث مرة أن كان عمر بن الخطاب عندما دعا فى خلافته الى عدم المغالاة فى المهور وأنكر على الرجال اسرافهم فى امهار النساء وحظر عليهم أن يزيدوا المهر عن ٤٠٠ درهم ، اعترضت المرأة وعارضته بقولها « وماذا تقول فى قول القرآن الكريم : « وان آتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » .**

فقال قولته المشهورة أصابت امرأة وأخطأ عمر . وصعد المنبر وأعلن رجوعه فيما أصدره من قرار خاص بالمهور » .

من ذلك نرى كيف دافعت امرأة عن حقوق النساء المكتسبة ضد تشريع سيدنا عمر المقترح وهو ما يمكن أن يحدث فى كل زمان ومكان . فلقد سوى الاسلام بين الرجل والمرأة فى التكاليف العامة والمشاركة فى تبادل الولاء والتضامن كما قرر لها الاهلية والحق الكامل فى مختلف التصرفات المدنية وكل ذلك يسوغها القول أن القرآن الكريم قد قرر مشاركة المرأة للرجل فى كيان الدولة والمجتمع سواء بسواء ، وجعل لها بالتالى الحق مثله فى النشاط السياسى والاجتماعى على مختلف أشكاله وأنواعه .

فالاسلام لم يمنع المرأة من مزاولة أى عمل من الاعمال الشريفة عند الضرورة ولكن الحياة فى صدر الاسلام كانت ميسرة ولم تكن بهذا التعقيد حيث أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوالد أو الزوج كان يستطيع التكفل بكل تكاليف الحياة ولم تكن هناك فى أغلب الاحوال ضرورة قصوى تضطر المرأة الى العمل والذى كان يحدث انه اذا ما استدعت الظروف امرأة بسبب وفاة زوجها أو طلاقها او عدم وجود شخص يعولها أن تنزل الى ميدان العمل دون أن ينكر عليها الاسلام ذلك . وقد ساهمت المرأة فعلا فى مختلف ضروب العمل .

على أن العصور الحديثة وما صحبها من انقلاب ميكانيكى واقتصادى أدى الى تطور فى حياة الافراد ومعيشتهم بحيث صارت الحياة اكثر تعقيدا من ناحية واقل مشكلة من ناحية أخرى . كل ذلك أدى الى ان اصبح من الصعب ان لم يكن من المستحيل أن تلقى المسئولية على أكتاف الزوج وحده حيث أصبحت الضرورة الماسة أن تنزل المرأة الى ميدان العمل وان تتعاون مع زوجها على تكاليف الحياة وهى فى ذلك لا تخرج عن تعاليم الاسلام الذى لا يمانع من حيث المبدأ فى عمل المرأة عند الضرورة ومن هذا الوقت اصبح عملها ضرورة لازمة وخصوصا بعد تطور الحياة ومشاركتها للرجل فى ميادين العلم والفنون بانواعها .

أما من جهة التعليم فهو فريضة عليها لقول الرسول صلوات الله عليه وسلامه «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة**» فاذا سعت المرأة فى عصرنا الحديث لدراسة الفقه والقانون والتشريع فلا حرج فى ذلك وقد كان هذا لب ما اشتغل به النساء فى صدر الاسلام . واذا سعت امرأة فى عصرنا الحديث لخدمة فن الطب وعلومه فهى لا تقوم بعمل مرغوب فيه فحسب بل تؤدى فرضا من فروض الكفاية اذ أنه يجب على فريق من النساء الخدمة فى هذا الميدان وقد رأينا أن التمريض والطب كان ولا يزال من أخص خصائص النساء فى زمنى الحرب والسلم . واذا كان علم الطب وسائر العلوم الاخرى لم يعد بالعلم الساذج البدائى فان واجب الراغبة فى خدمة علم من هذه العلوم أن تتلقاه فى معاهده وعلى يد أساتذته وأن تنال من التدريب والمران كل ما يؤهلها لاحسان القيام به .

فقد رأينا أن المرأة بالفعل قد خطت خطوات بعيدة فى مختلف العلوم حتى أن الازهر قد فتح بابه لقبول الفتاة الشرقية طالبة بمعاهده واذا دققنا النظر فى هذا القبول فلا نرى الا أنه استجابة محتومة لحكم التطور والواقع انه كذلك اذا نظرنا من حيث هو فتح باب – ظل مغلقا زمنا طويلا – أمام الفتاة الجديدة التى غزت ميادين العلم على اختلاف أنواعها . لكنه من ناحية أخرى بعث لماض مشرق كتبت فيه المرأة العربية المسلمة أمجد الصفحات فى ميدان العلوم اللغويه والدراسات الاسلامية .

أما من ناحية اشتغال المرأة فليس فى الاسلام ما يمنع المرأة من أن تكون تاجرة أو طبيبة او محامية أو محترفة لاى حرفة تكسب منها الرزق الحلال ما دامت الضرورة تدعو الى ذلك وما دامت تختار لنفسها الاوساط الفاضلة وتلتزم خصائص العفة حيث أن الشرط الاساسى فى ذلك هو مراعاتها لمبادىء الاسلام وتعاليمه من حيث مراعاة التحشم فى مظهرها وعدم التبرج والا تعمل فى الاعمال التى تكون سببا مباشرا أو غير مباشر فى مخالفة تعاليم الاسلام ونصوصه . حيث أن الاسلام قد أخذ على اختلاط الجنسين أخذا قويا محكما فلابد من الاحتشام فى الملبس والبعد عن الاغراء بالقول والاشارة والتطرف فى الزينة . وكل ذلك انما يراد به أن يسلم الرجل من فتنة المرأة وأن تسلم المرأة من فتنة الرجل . ولنا فى الايات الكريمة والاحاديث الشريفة عبرة وعظة .

الى جانب ذلك كله نرى أن الاسلام لم يغفل أن مهمة المرأة الطبيعية والاساسية هى المنزل وتربية الاطفال فهى كفتاة يجب ان تهيأ لمستقبلها الاسرى وهى كزوجة يجب ان تخلص لبيتها وهى كأم يجب أن تكون لهذا الزوج وهؤلاء الابناء وتقوم على رعايتهم وأن تتفرغ لهذا البيت فهى ربته ومديرته ومتى فرغت المرأة من شئون بيتها فلتقوم على سواه .

فالاسلام اذن لا يحرم العمل على المرأة ولكنه يشترط الا يتعارض عملها مع واجباتها الاساسية وهى مسئولية المنزل والزوج والاطفال وألا يكون هذا العمل على حساب واجبها الرئيسى كما يجب ألا يفهم من ذلك أن يأتى حفاظها على منزلها على حساب عملها فهذا أيضا المفهوم خاطىء بل يجب اذا عملت المرأة أن تخلص أيضا فى عملها وتؤديه على أحسن وجه فى الوقت الذى تقوم أيضا فيه بواجباتها المنزلية على أحسن وجه واذا لم توفق فى ذلك فلتتفرغ لمنزلها أى أنها اما أن تؤدى عملها على أكمل وجه أو تتركه أى أنه اذا كان من الضرورات الاجتماعية ما يلجىء المرأة الى مزاولة عمل آخر غير هذه المهمة الطبيعية لها فان من واجبها حينئذ أن تراعى هذه الشروط التى وضعها الاسلام فليس لنا من هاد ولا منير خير من كتاب الله عز وجل .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

قبل .. مؤتمر الشباب

الأستاذ ناصف سليم

نحن الان فى عصر كشف وتنقيب ·· ليس فـــي مجال الاثار فحسب ، بل في كل باب من أبواب المعرفة الانسانية ، والشباب فى العالم كله يتطلع الى كل جديد ، ومن حقه أن يعرف ·· ويعرف : ولا تكون المعرفة ميسورة أمامه الا عن طريق الحوار والمناقشة وتبادل الرأى ، فالجيل الحاضر لا يقبل الامور على عواهنها ، أصبح يناقش ·· بل يعارض ·

لذلك ، كانت المؤتمرات والندوات ، ولذلك تغيرت برامج الاذاعات والاجهزة الثقافية فى العالم ، فمامن موجة وبرنامج الا وتلمح فى سماتهما عنصر الحوار فى عرض الموضوعات ·

وقد نهجت حكومة جمهورية ليبيا العربية هذا المنهج ، واتبعت اسلوب الحوار مع الشباب ·· لا شباب الاسلام وحده ، بل كل الشباب ، وكان عقدها لمؤتمر الشباب الاوروبى فى الشهر الماضى عملا رائعا وعظيما ، فقد عاد الشباب من طرابلس مؤمنا تمام الايمان أن شعب فلسطين مفترى عليه ، وأن اسرائيل عصابة دولية استولت على أرضـــه ، واكلت كـــل حقوقه ، وشربت من دمه · وأكد هذا المؤتمر لشباب أوروبا والدول العربية وبلاد الشرق الاوسط عامة أن ليبيا تؤمن بأهمية الرأى العام الى جانب ايمانها بالحوار المفيد · ووسيلة الاقناع العلمية ·

ولم تدع الشباب وهو القوة التى لا يستهان بها فى العالم ، يتناول القضية من زاوية واحدة ، ويأخذها من وجه واحد ، هــو الــذى يطل به عــدونا على العالم · ولم يكن من قبيل العلم ولا السياسة ، أن نغلق الباب على أنفسنا ، أو أن نعصب على عيوننا فلا نرى كل ما يحيط بنا ·

وانتهى هذا المؤتمر ·· لتدعو ليبيا الى مؤتمر أكبر وأخطر ، الى مؤتمر للشباب الاسلامى العالمى ، ولو أن هذا المؤتمر الاسلامى قد عقد منذ شهرين ، أعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلامي العالمي

قبل مؤتمر الشباب الاوروبى ، لما سلمنا من أقلام المغرضين والمأجورين .. كانوا سيتخذون من المؤتمر الاسلامى مادة لاتهامنا بالتعصب ، مع أن من حق المسلمين أن يلتقوا ، وأن يتبادلوا الرأى والمشورة ، وأن يكون بينهم حوار ، وأن يقوموا بالكشف والتنقيب عن حضارتهم وينبهوا اليها .. !!

كانوا سيقولون أن التعصب دعا ليبيا الى عقد هذا المؤتمر ، كما اتهموها بذلك عندما قررت أن تطبيق بعض ما جاء به الاسلام من خلال الشعار الاسلامى « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله** »

لم يكن يقنعهم أهداف المؤتمر ، مع أنها واضحة فى برنامجه ، تقول فيها ليبيا :

ان للمؤتمر أهدافا ستة واضحة :

١ ــ اتاحة الفرصة للشباب المسلم من مختلف أصقاع العالم ليضمه لقاء يمكنه من التعرف على أوضاعه ومشاكله .

٢ ــ تنشيط الجانب الروحى وتعميق الوعى الفكرى والسياسى للشباب .

٣ ــ دراسة المشاكل الاجتماعية وغيرها التى يعانى منها الشباب واقتراح حلول لها على هدى شريعة الاسلام وبشكل يتناسب مع التطور الحضرى .

٤ ــ دراسة ما تعانيه أمتنا المسلمة حيثما كانت من مؤامرات تهدف الى تصفية وجودها ثم الى تكريس تجزئتها أو اغتصاب أجزاء من أرضها .

٥ ــ دراسة ما يهدف اليه الاستشراق من تخريب لعقول المسلمين والتشكيك فى مبادئهم وعقيدتهم والبحث عن الوسائل الناجحة لمجابهة ذلك .

٦ ــ تمكين الشباب من الالتقاء ببعض أئمة الفكر الاسلامى الامر الذى يكون له أعظم الاثر فى توسيع آفاقهم وتوضيح رؤياهم لمشاكل الانسان المسلم المعاصر وتفجير طاقاتهم ليتسلموا دورهم الذى يليق بهم .

هذه أهداف المؤتمر الذى دعوا اليه وتقرر عقده ابتداء من يوم ٢ جمادى الاخرة ١٣٩٣ الموافق ٢ يوليو ١٩٧٣ . ومنها يتضح حجم المشاكل التى يعانى منها الشباب المسلم فى شتى بقاع الارض . واقف أمام الهدف الخامس « وهو دراسة ما يهدف اليه الاستشراق من تخريب لعقول المسلمين والتشكيك فى مبادئهم وعقيدتهم » **لاقول :**

اننا يجب أن نقف طويلا أمام هذه النقطة .. فى المؤتمر وخارج المؤتمر ، فالاستعمار القديم قد نجح بفضل المستشرقين فى أن يفسد عقول المسلمين أنفسهم وأن يعطى فكرة خاطئة عن الاسلام ، وقد تناقل ما اخترعه المستشرقين عن الاسلام الاجيال .. جيلا بعد جيل ، حتى أصبح مستساغا فى هذا العصر الذى أكد فيه الكشف والتنقيب عن حضارة الاسلام الى بطلان ما دعوا أن يعودوا للجيل الجديد بما سبق أن سمعه آباؤهم فى العشرينات !

ولا أجد كتابا أساء الى الاسلام والمسلمين كالذى وضعه « أندريه سرفيبه » عام ١٩٢٢ ثم ترجم الى عدة لغات بعد عشر سنوات ، ذلك الكتاب الذى جعل عنوانه « الاسلام ونفسية المسلم » وراح فيه المؤلف ينكر كل مزية للاسلام ، ويتهم العرب بأنهم أعداء الحضارة ، وأن ما اكتسبوه منها فى ظل الامويين والعباسيين انما يرجع الى نقل علوم اليونان والرومان وبفضل المواطنين غير العرب الذين كانوا يعيشون فى ظل الاسلام أو دخلوا الاسلام حديثا !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال هذا وأكثر وصار الحديث فى هذا الاتجاه متصلا ، الى جانب ما تناولوه فى النواحى الاجتماعية ، فطعنوا على الرسول الكريم من جهة تعدد الزوجات ، وتعرضوا لزواجه من زينب !!

ولقد توارث الشباب هذا الاسلوب ، بل اتبعه بعض من الشباب المسلم الذى افتقد الى التربية الاسلامية فى ظل الاسرة المسلمة ، أو الذى شده زيف الحضارة ..

حقيقة كان فى مصر عمالقة استطاعوا أن يفندوا هذه المزاعم وأن يردوا على هذه الاباطيل بالعلم والحجة والبرهان ، وفى مقدمتهم المرحوم الاستاذ العقاد فى كتابه « حقائق الاسلام وأباطيل خصومه » !

لكن مثل هذا الكتاب لم يكن يحظى بمثل ما حظى به الكتاب المسموم من سعة فى الانتشار ووسيلة فى الدعاية ، فلم تكن الامة الاسلامية فى ذلك الوقت تستطيع أن تواجه الاستعمار باسلوب قوى ينتصر فى مجال العلم والثقافة . ولكن الموقف اليوم مختلف .. فالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية يلتقى بكل الشباب المسلم فى العالم : ليصحح مفاهيمه ، وليبدد ما ران على قلوبهم ، وما تسلط على أفكارهم عن شبهات كان وصولها الى نفسية المسلم عملا مدروسا من جانب الاستعمار .

ومما يدعونا الى التفاؤل فى أن الشباب المسلم يستطيع أن يكون ذا تأثير فى قضاياه ومشاكله وأنه يستطيع أن يكون حرا فى بلده .. أن الامة الاسلامية فى يقظة مستمرة وما المؤتمر الاسلامى الذى تدعو اليه ليبيا الا دليلا على ذلك .. فلو أن الامة الاسلامية كانت فى مثل وضعها قبل الثورات التى نفضت عنها غبار الذل فى مصر أو فى ليبيا أو غيرها من دول افريقيا ، ما استطاعت أن تدعو لمثل هذا المؤتمر .. وتضع أمامه صراحة هذا البرنامج الصريح .. كانت الامة الاسلامية مقيدة فى تصرفاتها ، لم تستطع أن تمارس الحرية التى منحها الاسلام لاشباعه !

ولقد كانوا يحاربون الاسلام من أجل دعوته للحرية ، لانه أقوم نظام عرفته الانسانية بأسرها ، وأسمى شريعة جاء بها نبى مرسل وكيف كانوا يمكنون المسلم من حريته ، وهم « ليسوا بلهاء » .. هم والمستشرقون خاصة يدركون مغزى قول الرسول الكريم :

« مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها فكان الذى فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا من نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »

ومن هنا لم تكن الحرية التى منحها الاسلام لمتبعيه بالتى تمنعهم عن أن يأخذوا على اليد التى امتدت للاستعمار تقويه فى أرضنا ، وأن يطيحوا بالرؤوس التى انحنت للانجليز والفرنسيين والطلاينة وهم يحتلون أرضنا ويدوسون بأقدامهم مساجدنا ..وكان لابد للاستعمار أن يحول بين المسلمين واسلامهم .. ويفسد العقيدة متى وجدت ، ويثير الشكوك فى نفوس كل جيل قادم بعد أن يفسد عقول السابقين ويلهيهم بالمال والركون الى الحياة مستغلا فتور الهمة ، وضعف الروح عند الكبار ، وانشغالهم بالمعيشة أو العلاج من الامراض .. !

ومن هنا ، قلت : ان الوضع اختلف .. وأصبح من حقنا أن نمارس حريتنا ، وأن نصحح مفاهيم الشباب عن الاسلام .. الشباب بالذات ، لانه القوة المتطلعة الى حياة أفضل ، ومستقبل أكرم .. ترفع فيه أجل شعار :

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزيزى القارىء

من اجل تحقيق الابداع فى كافة المجالات الفكرية والعملية والعلمية لابد من توافر عوامل اساسية وجوهرية بدونها يتخبط الانسان فى متاهات من التنافر والتباعد عن سبل الهدى والرشاد ويفتقد علامات النجاح والفلاح ومعادلات الابتكار والاختراع والابداع ..

وفى مقدمة عوامل الابداع ان يتحقق صدق الانسان مع نفسه وهو امر جد خطير اذ يتطلب ضرورة التغلب على النزعات النفسية والنزعات الفكرية التى تحاول الباس الحق بالباطل وتسعى فى داب عجيب الى تزييف الحقائق وصرف الانسان عن الطريق المستقيم ..

ومن هنا يتحقق قيام الصراع النفسى الرهيب بين الخير والشر ويتوقف انتشار احدهما على الاخر على قدر ما اوتى الانسان فى نشأته الاسرية وبيئته الاجتماعية ومناهجه العلمية من مقومات الانتصار .

وهنا ياتى دور الرسالة المحمدية فى ارساء قواعد المجتمع الصالح والمثل الناجح وقيام امة الحق والجهاد حتى يسود الخير ويعم الامان ابعاد النفس الانسانية .. ويسكن الشراع ويتحقق صدق الانسان مع نفسه التى استطاعت بفضل التمسك باهداب الدين التدرج من مراحل الصراع الى مرحلة النفس اللوامة ثم مرحلة النفس المطمئنة ..

حيث يتحقق الابداع فى كل ما يسلكه الانسان ويريده المجتمع وتسعى اليه الامة ..

وفى مرحلة الشباب يكون الانسان اكثر استعدادا للتفاعل مع التيارات الفكرية المعاصرة سالبة وموجبة مضللة وموجهة .. فهى مرحلة الانطلاق والاستعداد لخوض التجارب .. فاذا لم يتحقق لهذا الشباب قسط من الصدق مع نفسه فانه غالبا ما يتردى فى متاهات اليأس الفكرى والقنوط الذاتى ملتمسا الامن فى اليأس والاستسلام او يشتط فى انطلاقه معربدا مشيعا الفزع متوهما ان وجوده وامانة فى الخروج على كل القيم والمبادىء اما لعدم استعداده الذاتى او عدم القدرة او عدم وجود الفرصة للمناقشة .. هذه هى الصورة العامة والغالبة للشباب المعاصر الذى يعانى نقصا خطيرا فى حصانته الفكرية والنفسية وقدرته على مواجهة التيارات الانحلالية ..

فما هو المخرج وما هو الملاذ للشباب المعاصر ؟!

لا مخرج ولا ملاذ للشباب من هذا الشراع الفكرى والانتكاسة الخلقية سوى التريض الخلقى الامين والتجوال الفكرى الحر فى رحاب الشريعة الاسلامية حيث يجد الواحة الظليلة التى تذهب عنه حرارة الفكر الجامح وتعيد الى نفسه الامن والطمأنينة فيتحقق اللقاء الصادق مع النفس ويكون الابداع سبيله ..

وهنا يأتى دور القيادات الاسلامية فى وضع مخطط عام واسلوب خاص سهل واضح مبسط مدعمة بالادلة والحجج والبراهين مع استشارة الاصول الخيرة الفطرية التى منحها الله للانسان دون غيره من سائر المخلوقات مع التزام الجدية والموضوعية فى ضوء سماحة الاسلام ورحابته الفكرية وقدرته المثالية فى مناقشة اخطر القضايا الاسلامية فى منطق اصيل يقدم الحلول من خلال تفنيد الاتهامات ودرء الشبهات وذلك عن طريق اشاعة الفضائل ونشرها بالكلمة المسموعة والمكتوبة والسلوك القويم وهذا هو سبيل امتنا الى اخذ مكانتها التى ارتضاها لها الله وحققها فى صدق سلفنا الصالح وسجلها التاريخ فى فخر واعزاز . ان الامة المحمدية امة واحدة هدفها الامن والسلام للبشرية جمعاء ..

وهو ما تسعى اليه الامة العربية فى صدق واخلاص من خلال قيام الوحدة الاندماجية الشاملة . بين مصر وليبيا كنواة طيبة لامة طيبة مباركة وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم كتابه العزيز « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا . »

حـــول بعض الرســـومات في مجلة الطفـــل المســـلم

يقول الصديق على عبد المولى على
كلية الهندسة ــ جامعة عين شمس

« انني فخور جدا بما تنشره مجلة منبر الاسلام من موضوعات فيها الهداية الى حياة سعيدة والتزود ليوم الاخرة . »

وفى عدد جمادى الاولى ١٣٩٣ جاء فى مجلة الطفل المسلم [الفردوس] وفى مقال [ابطال اطفال] نشرت ثلاث صور اشتد غضبى حين رايتها لانها تصور امام المرسلين حاملا للراية ، فيجب الاسراع فى تغطية ذلك بما هو صحيح فى الاعداد القادمة »

ويقول الصديق محمد احمد فراح
التاجر بســوق روض الفــرج

لاحظت فى مجلة الطفل المسلم عدد جمادى الاولى ١٣٩٣ وجود صور لشباب صغير هما رافع بن خديج وسمرة بن جندب وبجوارهما صورة مكتوب عليها [محمد] وبما اننا نعرف انه لايجوز تصوير الرسول عليه الصلاة والسلام تعظيما لمكانته عند الله وعند الناس . لهذا الفت نظركم لهذا الخطأ وارجو تصحيحه احتراما لمكانة الرسول صلى الله عليه وسلم .

●● شكرا ايها الصديقين الكريمين على غيرتكما الدينية ، وايمانكما الصادق ونود ان نقرر هنا انه حصل لبس فى فهم الموضوع .. فالصورة المنشورة ليست صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم واللفظ الكريم [محمد] المكتوب عليها هو بمثابة الشعار والشارة التى يضعها الابطال على صدورهم .. كما ترون مثلا فى الطرق الصوفية التى تضع على صدور ابنائها شارة مكتوب عليها [شباب محمد] .. وتأكدا ايهما الصديقين المؤمنين ان احدا لايجرؤ على اتيان عمل كهذا وخاصة اذا كان يتعلق بخاتم المرسلين وسيد البشر جميعا عليه الصلاة والسلام .. ومع خالص تمنياتنا بالتوفيق .

الاذان بين الاعلام والازعاج

يقول الصديق محمد نجيب محمد البرس
ترسانة الاسكندرية

فى مقال لفضيلة الاستاذ احمد حسن الباقورى تحت عنوان « الاذان بين الاعلام والازعاج » يقول مانصه « فاذ قد اوجب رسول الله على الائمة ان يخفضوا فى الصلاة فليس علينا من حرج اذا دعونا امتنا والمؤذنين فيها الى أن يتركوا الاذان فى الابواق الكهربائية لان الاذان على هذه الصورة خرج من باب التنبيه والنداء الى باب الاقلاق والازعاج وفى الناس منياوى الى فراشه متأخرا مكدودا مجهودا وفيهم المريض والمحتاج الى الراحة وكل هؤلاء تزعجهم اصوات الابواق الكهربائية » .

فهل هــذا يليق او يصــح ؟

●● شكرا ايها الصديق على غيرتك الدينية ، ونحب ان نشير الى ان فضيلة الاستاذ الباقورى أكبر فى دينه وعلمه من ان يقول قولا يتناقض مع الدين .. وكل ما اراده الاستاذ هو ان يطبق ابسط مبادىء التشريع الاسلامى ، وهو رعاية مصالح الخلق .. والازعاج الذى ينهى عنه ليس من الاذان الذى هو سنة الاسلام ولكن من الابواق الكهربائية التى تستعمل بطريقة لا تليق .

ملاحظـــات نقـــدية

الى الصديق المقاتل مصطفى على عرفات
الوحـــدة ٨١٨٥ جـ ٤٠

●● وردت رسالتك التى اثنيت فيها على مجلتك منبر الاسلام والتى ابديت فيها ملاحظات نقدية على بعض المقالات فى اعداد متفرقة .. واذ نشكر لك هذا الاهتمام نحب ان نطمئنك الى ان رسالتك محل دراسة وسنعمل على ان تصلك منبر الاسلام وقد خلت مما يعرضها للنقد باذن الله .. والله يوفقنا جميعا لما فيه رضاه ، ونشر رسالة الاسلام .

رســـالة تـــونس

يقـــول الصديق جمال التركى
صـــفاقس ــ تونس

« لقد استطاعت مجلة منبر الاسلام الغراء ــ بما فيها من زاد رائع لكل من يسعى الى التعمق فى معانى الاسلام ــ ان تنال اعجابى المفرط بها فهى تنشر الاسلام الدين المبنى على الحق والعدل والتسامح . »

●● شكرا على رسالتك الرقيقة ، وبخصوص قصتك « انه الخريف » فلم تصل ادارة المجلة ، ونحن نرحب بانتاجك ، وعن نشر اسمك فى بريد التعارف فنرجو ان ترسل صورتك ليتم النشر فى اقرب فرصة .

رســـالة البحـــرين

يقول الصديق عبد الرحمن على فلاح
المنامة ــ البحرين ــ الخليج العربى .

« اتقدم اليكم شاكرا المجهود الذى تقومون به فى سبيل التعريف بالاسلام فى هذا العصر الذى طغت فيه المادية على كل جانب من جوانبه ، فجزاكم الله تعالى عن الاسلام والعروبة خير الجزاء .. وارجو ارسال قائمة بأسماء الكتب المتوفرة لديكم لانى اود الحصول على بعضها .

●● شكرا على مشاعرك الرقيقة وسوف تصلك قريبا باذن الله قائمة بمطبوعات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية مع تمنياتنا بالتـــوفيق ..

المصحف الشريف

الى الاخت سنية حسن احمد حسين
محافظة الغربية قسم اول

نحيى فيك ايمانك بالله وسيرك على طريقه وسنرسل لك باذن الله نسخة من « المصحف الشريف » كطلبك والله معك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : صادق فاضل السعدى
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ٢٣ عاما
المهنة : موظف
الهواية : مطالعة الكتب الخارجية وتبادل البحوث الاسلامية
العنوان : بغداد ــ الكرادة الشرقية البوشجاع

الاسم : فاروق أمين حسين
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والقراءة وجمع الطوابع
العنوان : اسوان ــ السيل الجديد مكتبة المختار

الاسم : ايمن على عزقول
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والاطلاع الدينى
العنوان : شارع الامين رقم ١٨ طنطا

الاسم : محمد الفهرى عبدالواحد
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ٢٧ عاما
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة مع ابناء العالم الاسلامى والاطلاع الدينى
العنوان : ٢٨ شارع فرحات حشاد صلامبو ــ تونس

الاسم : بوزيدى السعيد
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ٢٤ عاما
المهنة : طالب جامعى ومعلم
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والمناظر الاثرية الاسلامية والهدايا
العنوان : مدرسة الرواشد المختلطة ولاية قسنطينة

الاسم : سعد الدين محمد السيد
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان : ش سندوب المنصورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : على شوكات
البلد : الجمهورية التونسية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الصور الشمسية والطوابع البريدية
العنوان : رقم ٨٣٩ مراجعة ٣٤ مدرسة ترشيح المعلمين بالمرسى

الاسم : احمد عبدالكريم التميمى
البلد : اندونيسيا
السن : ٣٢ عاما
المهنة : تاجر
الهواية : الاطلاع الدينى وجمع الطوابع البريدية
العنوان : ص.ب — ٣٥٠ سيراباج اندونيسيا

الاسم : سليمان سالم صالح
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٦ عاما
المهنة : طالب
الهواية : الادب وقرض الشعر وقراءة الكتب الدينية
العنوان : مديرية التحرير — قطاع التحدى قرية الفالوجا

الاسم : زكريا مصطفى نور
البلد : جمهورية مصر العربية
السن : ١٧ عاما
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع وتبادل الاراء
العنوان : الدقهلية — نبروة بجوار مسجد الدمياطى

الاسم : منصورى المختار الصنهاجى
البلد : المملكة المغربية
السن : ٢٠ عاما
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الاراء الدينية والبطاقات البريدية
العنوان : المنعة . منطقة عيسى مهايونة ماس

الاسم : شقرون مصطفى احمد
البلد : الجمهورية الجزائرية
السن : ١٩ عاما
المهنة : طالب بالمعهد الاسلامى بتلمسان
الهواية : مطالعة الكتب الاسلامية والمراسلة وتبادل الافكار وجمع الصور
العنوان : ٣١ منهج العبان عزالدين مكسمان تلمسان

الاسم : محمد احمد الانصارى
البلد : دولة الامارات العربية المتحدة
السن : ٢٠ عاما
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة وتبادل المناظر وسماع القرآن الكريم وقراءة الكتب الدينية
العنوان : ص.ب ١٠١ عجمان

الاسم : حسن محمد حسن باشموس
البلد : اثيوبيا
السن : ١٨ عاما
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع والمناظر وتبادل الاراء الاسلامية
العنوان : اسمرة ص.ب ٦٥٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

اقرأ في هذا العدد

■ معالم الطريق

مباحثات الرئيسين محمد أنور السادات ومعمر القذافى فى لقاء الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا ٢٢/٦/١٩٧٣ ... ٢

■ دراسات قرآنية

المقربون	فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر	٨
تفسير سورة الفتح	الاستاذ أحمد حسين	١١
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٢٦
ألف لام ميم	الاستاذ فتحى رضوان	٢٩
من معانى القراءات وأسرارها	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٣٥
قرآن ربى	الدكتور محمد خليفة	٣٨
التفسير النفسى للقرآن الكريم	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٤٠
فلسفة القيم فى القرآن الكريم	الاستاذ محمد العفيفى	٤٢
السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	٤٥
من أخلاق القرآن	الدكتور أحمد الشرباصى	٤٨
ما سلككم فى سقر	الاستاذ عبد السلام التونى	٥٢
المعجزة الكبرى	الاستاذ محمد المتولى النظامى	٥٥

■ التشريع الاسلامى

من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها	الشيخ محمد خاطر	٥٨
جريمة الزنا فى الشريعة الاسلامية	المستشار أحمد محمود خليل	٦٠
من الفقه المقارن « التيمم »	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	٦٢
من تعاليم الاسلام العامة	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	٦٥
من محاسن الاسلام	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	٦٦

■ التصوف والفلسفة الاسلامية

الصوفية فى الهامهم	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	٧٠
مع الصوفية والمتصوفة	الاستاذ صلاح عزام	٧٢

■ اضواء على الرسالة المحمدية

لماذا عدد النبى زوجاته ؟	الدكتور أحمد الحوفى	٧٥
جبهة واحدة من الشعوب الاسلامية	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	٧٨
عادات ينكرها الاسلام	الدكتور محمد سعاد جلال	٨٠
منهج الاسلام فى تقويم الفرد	الدكتور على حسن عبد القادر	٨٣
كنتم خير أمة أخرجت للناس	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٨٥
محمد صلى الله عليه وسلم يربى أمته	الشيخ عبد الحكيم سرور	٨٨
فساد العالم قبل البعثة المحمدية والاسلام	الاستاذ عبد المنعم حمادة	٩٠

■ من حياة الانبياء والرسل

من قصص السنة	الشيخ محمود أحمد هاشم	٩٤
قوم نوح	الاستاذ محمود محمد عمارة	٩٦
اسحق ويعقوب عليهما السلام	الاستاذ ابراهيم الابيارى	٩٩

■ العلم والايمان

الاسلام وحضارة الدنيا	الاستاذ احمد زين	١٠٢
التعاون فى الجانب الايجابى والسلبى	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	١٠٥
العدل فى الاسلام	المستشار عبد الستار آدم	١٠٧
مطامع اليهود فى الاقطار العربية	الاستاذ أحمد وافى	١٠٩
مفاهيم اسلامية	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١١٢

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم للعالم الإسلامي

المصحف المجود

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجودا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى بتجويد القراء الأربعة سرعة $33\frac{1}{3}$ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢/١٨٢ ملم جـ

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفي الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتل

" رواية حفص عن عاصم "

٤٤ اسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر ٢٣,٨٢٦ ملم جنيه

٤٤ أسطوانة مع غلاف عادي ... ١٩,٣٥٢

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة ٢٩,٩٠٩ ملم جنيه

سرعة $33\frac{1}{3}$ لفة في الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات: العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية

واللغات الآسيوية: الاندونيسية، الأوردية

واللغات الإفريقية: السواحلية، الفولانية

ولغات أمريكا اللاتينية: الاسبانية، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد ٥٠ قرشا

مخازن البيع

القاهرة:

مخازن القرآن المرتل:

٧٦ شارع الجمهورية: الدور الثالث

الاسكندرية:

فرع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجا[رية]